

مُنَازَراتٌ في الإمامة

الجزء الثالث

(فَبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمَ الْآلِبَابُ)

تأليف وتحقيق: الشيخ عبدالله الحسن



فهرس المطالب

• المقدمة

• (1) مناظرة العباس بن عبد المطلب «رحمه الله» مع أبي بكر وعمر

• (2) مناظرة العباس بن عبد المطلب «رحمه الله» مع عمر

• (3) مناظرة ابن عباس مع عمر بن الخطاب

• (4) مناظرة ابن عباس مع عمر

• (5) مناظرة ابن عباس مع عمر

• (6) مناظرة ابن عباس مع عمر بن الخطاب

• (7) مناظرة ابن عباس مع عمر

• (8) مناظرة ابن عباس مع عمر

• (9) مناظرة ابن عباس مع عثمان

• (10) مناظرة عبدالله بن عباس .رضي الله عنهما . مع الحرورية

• (11) مناظرة ابن عباس مع معاوية بن أبي سفيان

• (12) مناظرة محمد بن أبي بكر مع معاوية

• (13) مناظرة عبدالله بن جعفر مع معاوية بن أبي سفيان

- (14) مناظرة قيس بن سعد وابن عباس مع معاوية بن أبي سفيان
- (15) مناظرة أروى بنت الحرث بن عبد المطلب مع معاوية
- (16) مناظرة دلمية الحجونية مع معاوية
- (17) مناظرة برد الهمداني مع عمرو بن العاص
- (18) مناظرة حوة بنت حليمة السعدية مع الحجاج بن يوسف الثقفي
- (19) مناظرة الحسن البصري مع الحجاج
- (20) مناظرة أبان بن عياش مع الحسن البصري
- (21) مناظرة رجل من بني هاشم مع عمر بن عبد العزيز الاموي
- (22) مناظرة هشام بن الحكم مع بعض المتكلمين في مجلس الرشيد
- (23) مناظرة هشام بن الحكم مع يحيى بن خالد الهمداني
- (24) مناظرة هشام بن الحكم مع بيان وضوار في مجلس يحيى بن خالد
- (25) مناظرة هشام بن الحكم مع عالم شامي بمحضر الصادق . عليه السلام .
- (26) مناظرة هشام مع عمرو بن عبيد في مسجد البصرة
- (27) مناظرة هشام مع أبي عبيدة المعتولي
- (28) مناظرة هشام مع بعض المتكلمين
- (29) مناظرة هشام بن الحكم مع ضوار بن عمرو الضبي

- (30) أيضاً مناظرة هشام مع ضوار
- (31) مناظرة مؤمن الطاق مع ابن أبي خوة
- (32) مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة
- (33) مناظرة فضال بن الحسن مع أبي حنيفة
- (34) مناظرة رجل مع أبي الهذيل العلاف
- (35) مناظرة الهيثم بن حبيب الصوفي مع أبي حنيفة
- (36) مناظرة أبي الحسن علي بن ميثم مع ضوار
- (37) مناظرة علي بن ميثم مع بعضهم
- (38) مناظرة أبي الحسن علي بن ميثم مع بعضهم
- (39) مناظرة المأمون مع الفقهاء
- (40) مناظرة المأمون مع علماء العامة
- (41) مناظرة ابن شاذان النيسابوري مع بعضهم
- (42) مناظرة الشيخ الصدوق «رحمه الله» مع الملك ركن الدولة بن بابويه
- (43) مناظرة المفيد مع عمر في المنام
- (44) مناظرة الشيخ المفيد «رحمه الله» مع القاضي أبي بكر بن سيار
- (45) مناظرة الشيخ المفيد مع الكتبي ورجل من المعتولة

- (46) مناظرة الشيخ المفيد مع رجل من أصحاب الحديث
- (47) مناظرة الشيخ المفيد «رحمه الله» مع بعضهم
- (48) مناظرة الشيخ المفيد مع أبي بكر بن صواما
- (49) مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم رداً على الحشوية والمعتولة
- (50) مناظرة المفيد «رحمه الله» مع شيخ من المعتولة
- (51) مناظرة الشيخ المفيد «رحمه الله» مع الروماني
- (52) مناظرة الشيخ المفيد «رحمه الله» مع بعض مشايخ العباسيين في سامراء
- (53) مناظرة الكواجكي مع رجل من العامة
- (54) مناظرة ابن أبي الحديد المعتولي مع أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي
- (55) مناظرة ابن طووس مع رجل حنبلي
- (56) مناظرة ابن طووس مع رجل من الزيدية وآخر من أهل العلم
- (57) مناظرة ابن طووس مع فقيه من المستنصرية
- (58) مناظرة العلامة الحلبي مع علماء المذاهب الأربعة بمحضر الشاه خدا بنده
- (59) مناظرة أبي القاسم بن محمد الحاسمي مع رفيع الدين حسين
- (60) مناظرة ابن أبي الأحسائي مع الهروي في خواسان
- (61) مناظرة مع قطب الدين عيسى

- (62) مناظرة يوحنا مع علماء المذاهب الاربعة في بغداد
- (63) مناظرة الشيخ محمد باقر المزنواني مع رجل من العامة
- (64) مناظرة أبي ذر «أوان» المسيحي الكاثوليكي مع رجل توكماني في السجن
- (65) مناظرة الانطاكي مع عالم شافعي من الشام
- (66) مناظرة الشيخ الانطاكي مع رجل من أهل حمص
- (67) مناظرة الشيخ الانطاكي مع أحد مشايخ الازهر
- (68) مناظرة الشيخ مغنية مع الشيخ عبد الغيز بن صالح
- (69) مناظرة الشيخ القبيسي مع الدكتور الشيخ محمد الوعي
- (70) مناظرة بين شيعي وسني
- (71) مناظرة الدكتور التيجاني مع أحد علماء الزيتونة
- (72) مناظرة الدكتور التيجاني مع أحد العلماء

المنافرة الأولى

(1) منافرة العباس بن عبد المطلب (هـ) مع أبي بكر وعمر

قال الواء بن عزب من حديث له في أمر الخلافة:

فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، حتى دخلوا على العباس بن عبد المطلب في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: فتكلم أبو بكر فحمد الله جل وعز وأثنى عليه ثم قال: إن الله بعث لكم محمداً نبياً، وللمؤمنين ولياً، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده، وترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم متفقين لا مختلفين، فاختروني عليهم والياً، ولا مأمورهم راعياً، فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وهناً ولا حوة ولا جبناً، وما توفيقي إلا بالله، غير أنني لا أنفك من طاعن يبلغني فيقول بخلاف قول العامة، فيتخذكم لجاً فتكونوا حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإما دخلتم مع فيما اجتمعوا عليه، أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ولعقبك من بعدك، إذ كنت عم رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وإن كان الناس أيضاً قدرُوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما .

فقال عمر (2) : إي والله، وأخرى، يا بني هاشم على رسلكم فإن رسول الله منا ومنكم، ولم نأتكم حاجة منا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون، فيتفاهم الخطب بكم فانظروا لأنفسكم وللعمامة.

فتكلم العباس فقال: إن الله ابتعث محمداً . صلى الله عليه وآله وسلم . كما وصفت نبياً وللمؤمنين ولياً، فإن كنت برسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . طلبت هذا الأمر فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، ما تقدمنا في أمرك ولا تشاورنا ولا تؤامونا، ولا نحب لك ذلك إذ كنا من المؤمنين وكنا لك من الكرهين !!

وأما قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً، فإن كان هذا الأمر لك خاصة، فأمسك عليك فلسنا محتاجين إليك، وإن كان حق المؤمنين فليس لك أن تحكم في حقهم، وإن كان حقنا فإننا لا نوضى منك ببعضه دون بعض، وأما قولك يا عمر إن رسول الله منا ومنكم، فإن رسول الله شجرة نحن أغصانها وأنتم جوانها فنحن أولى به منكم ؟!

وأما قولك إنا نخاف تفاهم الخطب بكم بهذا الذي فعلتموه أوائل ذلك والله المستعان (3) فخرجوا من عنده وأنشأ العباس

(4) يقول :

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلكم وأعلم الناس بالآثار والسنن

وأقرب الناس عهداً بالنبى ومن جبريل عون له بال غسل والكفن

من فيه ما في جميع الناس كلهم وليس في الناس ما فيه من الحسن

(5)

(1) هو: العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، يكنى أبا الفضل، كان شريفاً مهيباً عاقلاً جميلاً، صبيحاً حلوا الشمائل، وله عدة احاديث يرويها عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ووردت في حقه روايات تتضمن اصرار النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - على اكرامه وعدم هضمه، أسلم قبل الهجرة، وخرج يوم بدر مع المشركين مكرهاً واستأسر للمسلمين ثم فدى نفسه، كانت ولادته قبل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بثلاث سنين، وتوفي سنة اثنين وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

راجع ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج 2 ص 78 ، تزيخ البخاري ج 7 ص 2 ، تهذيب الكمال ج 14 ص 225، تنقيح المقال للمامقاني ج 2 ص 126.

(2) (فاعترض كلامه عمر وخرج الى مذهبه في الخشونة والوعيد، وإتيان الامر من أصعب جهاته. فقال: أي والله، واخرى لم نأتكم حاجة اليكم ولكن كوئنا... (الخ). هكذا في شوح النهج ج 1 ص 220.

(3) الى هنا تجد هذه المناظرة في شوح ابن أبي الحديد ج 1 ص 220.

(4) ذكر هذه الابيات الجويني في فائد السمطين ج 2 ص 82 ونسبها الى العباس بن عبد المطلب (رض).

وذكرها ايضا اليعقوبي في تزيخه ج 2 ص 126 ط دار صادر بيروت، وج 2 ص 103 ط الغوي النجف، ونسبها الى عتبة ابن أبي لهب، ولم يذكر البيت الخامس.

وذكرها الشيخ المفيد (ه) في كتابه الجمل ص 58 ونسبها الى عبدالله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب.

وذكرها ايضا ابن أبي الحديد في شوح النهج ج 13 ص 232 ، ونسبها الى أبي سفيان بن حرب بن أمية.

(5) كتاب سليم بن قيس ص 76 منشورات دار الكتاب الاسلامية وط أخرى ص 27 بتحقيق السيد علاء الدين الموسوي.

كتاب سليم بن قيس كتاب مشهور معتمد عليه عند المحدثين والمؤرخين، قال عنه ابن النديم في الفهرس ص 307: أول كتاب ظهر للشعية كتاب سليم، وذكر ذلك أيضاً في محاسن الوسائل في معرفة الأوائل، وروى عن سليم غير واحد من أعلام العامة منهم: الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل، والجويني في فائد السمطين، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة، والسيد أبو شهاب الهمداني في مودة القربى وغوهم.



المناظرة الثانية

(مناظرة العباس بن عبد المطلب مع عمر)

عن طلق بن شهاب قال: لما قدم عمر الشام لقيه أساقفتها ورؤسؤها وقد تقدمه العباس بن عبد المطلب على فرس، وكان العباس جميلاً بهياً فجعلوا يقولون: هذا أمير المؤمنين، ويقولون له: السلام عليك يا أمير المؤمنين فيقول: لست بأمرير المؤمنين وأمير المؤمنين ورائي وأنا والله أولى بالامر منه، فسمعه عمر فقال: ما هذا يا أبا الفضل؟ قال: هو الذي سمعت. فقال: لكن أنا وإياك قد خلفنا بالمدينة من هو أولى بها مني ومنك. قال العباس: ومن هو؟ فقال: علي بن أبي طالب. قال: فما الذي منعك وصاحبك أن تقدماه؟ فقال: خشية أن يتولثها عقبكم إلى يوم القيامة، وكوهنا أن تجتمع لكم النبوة والخلافة.

قال له العباس: من حسدنا فإنما يحسد رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . (1)

(1) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب لمحمد بن جرير الطبري ص 168 ، بحار الأنوار ج 8 ص 209 ط حجر، وفي هامش الإيضاح لابن شاذان ص 91.



المناظرة الثالثة

(1) مناظرة ابن عباس مع عمر بن الخطاب

قال ابن عباس:

دخلتُ على عمرَ في أولِّ خلافته، وقد القيُّ له صاع من تمرٍ على خصفة⁽²⁾، فدعاني إلى الأكل، فأكلتُ ثمرة واحدة، وأقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جرٍّ⁽³⁾ كان عنده، واستلقى على موققةٍ له، وطفق يحمدُ الله، يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبدالله؟ قلت: من المسجد.

قال: كيف خلّفت ابن عمك؟ فظننته يعني عبدالله بن جعفر.

قلت: خلّفته يلعبُ مع أترابه.

قال: لم أعن ذلك، إنّما عنيتُ عظيمكم أهل البيت.

قلت: خلّفته يمتح بالغوب⁽⁴⁾ على نخيلات من فلان، وهو يوقأ القوان.

قال: عبدالله، عليك دماء البُنن إن كتمتها؟ هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم.

قال: أزعم أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - نص عليه؟ قلت: نعم ورؤيدك، سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق.

فقال عمر: لقد كان من رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - في أمره نرؤ⁽⁵⁾ من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عنوا، ولقد كان

يربع في أمره وقتا ما، ولقد أراد في مرضه أن يصوح باسمه⁽⁶⁾ فمنعت من ذلك⁽⁷⁾ إشفاقا وحيطة على الإسلام! لا ورب هذه

البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا؟ ولو وليها لا نتقضت عليه العرب من أقطرها، فعلم رسول الله - صلّى الله عليه وآله وسلم - أنّي

علمت ما في نفسه، فأمسك، وأبى الله إلا إمضاء ما حتم⁽⁸⁾.

(1) هو: عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو العباس الهاشمي المكي ابن عم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، أمه لبابة بنت الحارث أخت ميمونة زوج النبي صلي الله عليه وآله وسلم، وولد قبل الهجرة في الشعب بثلاث سنين، هاجر الي المدينة المنورة مع أبويه عام الفتح، وضح رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثين شهرا، وكان عمره حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما روى عنه الكثير من الصحابة والتابعين، كان محبا لعلي - عليه السلام - وتلميذه، وحاله في الاخلاص والموالاة والنصرة لأمير المؤمنين - عليه السلام - والذب عنه والخصام في رضاه والموازرة من لا شبهة فيه، وهو حبر هذه الأمة وعالمها، دعى له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بالفقه والحكمة والتأويل، وقال عنه معروف: كنت اذا رأيت عبدالله بن عباس قلت: أجمل الناس، فاذا تحدث قلت أعلم الناس، فاذا تكلم قلت: افصح الناس، وقد استفاض في الاخبار من مجادلته مع عمر بن الخطاب، ومعاوية وغيرهم في الخلافة، وكف بصره في آخر عمره، ومات بالطائف سنة ثمان او تسع وستين، وقال في مرضه الذي توفي فيه: اللهم اني احيا على ما حيي به علي بن ابي طالب - عليه السلام - وأموت على ما مات علي بن ابي طالب - عليه السلام - ثم مات، وصلى عليه محمد بن الحنفية.

راجع ترجمته في: تنقيح المقال للمامقاني ج 2 ص 191، سير أعلام النبلاء ج 3 ص 331، الطبقات لابن سعد ج 2 ص

365، حلية الاولياء ج 1 ص 314.

(2) الخصفة: الجلة تعمل من الخوص للتمر.

(3) الجر: آنية من خزف، الواحدة حرة.

(4) الغوب: الدلو.

(5) نرو: طوف.

(6) اشرة الى قول النبي . صلى الله عليه وآله .: آتوني بواة وكنف لاكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده.

(7) اعتراف الخليفة عمر انما صد عن كتابة الكتاب حتى لا يجعل الامر لعلي . عليه السلام ..

راجع: شوح نهج البلاغة ج 12 ص 78 . 79 . ومما يفيد ذكره هنا بمناسبة منع عمر لكتابة الكتاب ما ذكره العروم الشهيد الصدر (قدس سوه) يقول الدكتور التيجاني في كتابه ثم اهتديت ص 98 . 99 :واني لازلت أذكر إجابة السيد محمد باقر الصدر، عندما سألته: كيف فهم سيدنا عمر من بين الصحابة ما يريد الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . كتابته وهو استخلاف علي . عليه السلام . على حدز عمكم، فهذا ذكاء منه؟! قال السيد الصدر: لم يكن عمر وحده فهم مقصد الرسول، ولكن أكثر الحاضرين فهموا ما فهمه عمر، لانه سبق لرسول الله . صلى الله عليه وآله . أن قال مثل هذا إذ قال لهم: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعتوتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، وفي موضه قال لهم: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، ففهم الحاضرون ومن بينهم عمر أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . يريد أن يؤكد ما ذكره في غدير خم كتابياً، وهو التمسك بكتاب الله وعتوته، وسيد العزة هو علي . عليه السلام .، فكأنه . صلى الله عليه وآله . أراد أن يقول: عليكم بالقوان وعلي، وقد قال مثل ذلك في مناسبات أخرى كما ذكر المحدثون.

(8) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 12 ص 20 . 21 ، كشف اليقين في فضائل امير المؤمنين للحلي ص 462 ح

562، كشف الغمة ج 2 ص 46 ، بحار الانوار ج 38 ص 156.



المناظرة الرابعة

(مناظرة ابن عباس مع عمر)

يقول ابن عباس:

إني لأماشي عمر في سكة من سكة المدينة، يده في يدي.

قال: يا ابن عباس، ما أظنّ صاحبك إلاّ مظلوماً، فقلت في نفسي: والله لا يسبقني بها.

فقلت: يا أمير المؤمنين، فلرُدُّ إليه ظلامته، فانزع يده من يدي، ثم مر بهم ساعة ثم وقف، فلحقته.

فقال لي: يا ابن عباس، ما أظنّ القوم منعهم من صاحبك إلاّ أنهم استصغروه.

فقلت في نفسي: هذه شرّ من الأولى، فقلت: والله ما استصغوه الله حين أمّره أن يأخذ سورة وأه من أبي بكر⁽¹⁾

قال: فأعرض عني وأسرع، فوجعت عنه⁽²⁾

(1) روى احمد بن حنبل في مسنده ج 1 ص 3 : عن أبي بكر ان النبي - صَلَّى الله عليه وآله - بعثه ببرأة لاهل مكة (لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة الا نفس مسلمة من كان بينه وبين رسول الله مدة فأجله الى مدته والله بريء من المشركين ورسوله).

قال: فسلبها ثلاثا ثم قال . صَلَّى الله عليه وآله :: لعلي . عليه السلام . الحقه فود عليّ أبا بكر وبلغها أنت، قال: ففعل قال:

فلما قدم على النبي . صَلَّى الله عليه وآله . أبو بكر بكى وقال: يا رسول الله حدث في شيء.

قال . صَلَّى الله عليه وآله :: ما حدث فيك الاخير ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني.

وللحديث مصادر كثيرة منها:

صحيح الترمذي ج 5 ص 257 ح 3091 ، المستترك للحاكم ج 2 ص 331 ، تفسير الطوي ج 10 ص 45 ، الدر المنثور

للسيوطي ج 3 ص 209 وص 210 ، الكشاف للمخشي ج 2 ص 243 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 45 ،

فوائد السمطين ج 1 ص 61 ح 28 وص 328 ح 255 ، الغدير للاميني ج 3 ص 245 وج 6 ص 338.

(2) (السقيفة للجوهري ص 70 ، شوح النهج لابن أبي الحديد ج 4 ص 45 ، كشف اليقين للحلي ص 461 ح 561 ، كشف

الغمة ج 2 ص 45.



المنافرة الخامسة

(منافرة ابن عباس مع عمر)

قال ابن عباس:

كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة وعمر على بغل وأنا على فوس فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب . عليه السلام

فقال: أما والله يا بني عبد المطلب ؟ لقد كان عليُّ فيكم أولى بهذا الامر مني ومن أبي بكر .

فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلتة .

فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين ؟ وأنت وصاحبك وثبتما وأوغتما الامر منا دون الناس .

فقال: إليكم يا بني عبد المطلب ؟ أما إنكم أصحاب عمر بن الخطاب .

فتأخرتُ وتقدم هنيهة .

فقال: سر لا سرت، وقال: أعد علي كلامك .

فقلت: إنما ذكرت شيئاً فرددتُ عليه جوابه ولو سكت سكتنا .

فقال: إنا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عدوةٍ ولكن استصغناه، وخشينا أن لا يجتمع عليه العرب وقويش لما قد وترها .

قال: فرددتُ أن أقول: كان رسول الله . صلى الله عليه وآله . يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغوه، أفتستصغوه أنت وصاحبك

؟ فقال: لا جرم، فكيف ترى ؟ والله ما نقطع أورا دونه، ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه ⁽¹⁾ .

(1) محاضرات الراغب الاصفهاني ج 7 ص 213، الغدير للاميني ج 1 ص 389.



المنافرة السادسة

منافرة ابن عباس مع عمر بن الخطاب

قال عبدالله بن عمر:

كنت عند أبي يوماً، وعنده نفر من الناس، فعوى ذكر الشعر، فقال: من أشعر العرب؟

فقالوا: فلان وفلان، فطلع عبدالله بن عباس، فسلم وجلس، فقال عمر: قد جاءكم الخبير، من أشعر الناس يا عبدالله؟ قال:

زهير بن أبي سلمى.

قال: فأنشدني مما تستجيده له.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنه مدح قوماً من غطفان، يقال لهم بنو سنان، فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرمٍ

قومٌ بأولهم أو مجدهم قتلوا

قوم أبوهم سنان حين تنسبهمُ

طابوا وطاب من الأولاد ما ولّوا

إنس إذا أمنوا، جن إذا وعوا

مُررؤون بها ليل إذ جهدوا

مُحستون على ما كان من نعمٍ

لا يوزع الله منهم ماله حسدوا

فقال عمر: والله لقد أحسن، وما رى هذا المدح يصلح إلا لهذا البيت من هاشم، لقابتهم من رسول الله . صلى الله عليه

وآله ..

فقال ابن عباس: وفقك الله يا أمير المؤمنين، فلم تول موقفاً.

فقال: يابن عباس، أتري ما منع الناس منكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين.

قال: لكني أوي.

قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: كرهت قريش أن تجتمع لكم النوبة والخلافة، فيجحفوا جحفاً⁽¹⁾، فنظرت قريش لنفسها فاخترت ووقفت فأصابته.

فقال ابن عباس: أيميط أمير المؤمنين عني غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء.

قال: أما قول أمير المؤمنين: إن قريشاً كرهت، فإن الله تعالى قال لقوم: **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كُفِرُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ)**⁽²⁾.

وأما قولك: (إننا كنا نجحف)، فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالوابة، ولكننا قوم أخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله . صلى الله

عليه وآله . الذي قال الله تعالى: **(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ)**⁽³⁾، وقال له: **(وَإِخْفِضِ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)**⁽⁴⁾.

وأما قولك: «فإن قريشاً اخترت»، فإن الله تعالى يقول: **(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ)**⁽⁵⁾ وقد علمت يا

(6)

أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك مَنْ اختار ، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت قريش.

فقال عمر: على رسلك يا بن عباس، أبت قلوبكم يا بني هاشم إلا غشاً في أمر قريش لا يزول، وحقدا عليها لا يحول.

فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين؟ لا تنسب هاشماً إلى الغش، فإن قلوبهم من قلب رسول الله . صلى الله عليه وآله .

الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى لهم: **(إنما يريدُ اللهُ ليُذهِبَ عنكم الرجسِ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكم**

تطهروا) (7)

وأما قولك: «حقدا» فكيف لا يحقد من غصب شيئه، وراه في يد غوه.

فقال عمر: أما أنت يا بن عباس، فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به، فنترول متولتك عندي.

قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ أخونني به، فإن يك باطلاً فمئلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يك حقاً فإن متولتي لا تزول

به.

قال: بلغني أنك لا تزال تقول: أخذ هذا الامر منك حسدا وظلما.

قال: أما قولك يا أمير المؤمنين: (حسدا)، فقد حسد إبليس آدم، فأخرجه من الجنة، فنحن بنو آدم المحسود.

وأما قولك: «ظلما» فأمر المؤمنين يعلم صاحب الحق من هو! ثم قال: يأمر المؤمنين، ألم تحتج العرب على العجم بحق

رسول الله . صلى الله عليه وآله .، واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله . صلى الله عليه وآله .! فنحن أحق

برسول الله من سائر قريش.

فقال له عمر: قم الان فلرجع إلى متولك، فقام، فلما ولي هتف به عمر: أيها المنصوف، إنني على ما كان منك لراعٍ حقك!

فالتفت ابن عباس فقال: إن لي عليك يا أمير المؤمنين وعلى كل المسلمين حقاً برسول الله . صلى الله عليه وآله .، فمن

حفظه فحق نفسه حفظ، ومن أضاعه فحق نفسه أضاع، ثم مضى.

فقال عمر لجلسائه: واه لا بن عباس، مارأيت له لاحي أحدا قط إلا خصمه! (8)

(1) جحف: تكبر.

(2) سورة محمد: الآية 9.

(3) سورة ن: الآية 5.

(4) سورة الشعراء: الآية 215.

(5) سورة القصص: الآية 68.

(6) هذه الكلمة من ابن عباس تدل على أنه من المتسالم عليه عندهم أن الخلافة قد ثبتت بالنص على الامام علي . عليه

السلام . وأنها بأمر الله واختيله، ولو لم يكن كذلك لاعترض عليه الخليفة في ذلك، والحق يقال أن انعقاد الخلافة بالشورى أو

الاجماع أو البيعة ما هو الاجتهاد في مقابل النص وقد قال تعالى: **(وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا**

أن يكون لهم الخوة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً) سورة الاحزاب: الآية 36.

(7) سورة الاحزاب: الاية 33.

فقد روى الجمهور أن هذه الآية الشريفة تزلت في خمسة وهم: النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين . عليهم السلام ..

راجع: صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أهل بيت النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ج 4 ص 1883 ح 61 ، صحيح الترمذي ج 5 ص 327 ح 3205 و ح 3206 ، المستترك للحاكم ج 3 ص 133 و ص 146 و ج 2 ص 416 ، شواهد التنزيل للحسكاني ج 2 ص 18 . 141 ح 637 و ح 474 ، مسند أحمد بن حنبل ج 3 ص 259 ج 4 ص 107 و ج 6 ص 292 ، أسباب النزول للواحدي ص 239 ، المناقب للخوارزمي ص 60 . 61 ح 28 . 29 ، تفسير القوطي ج 14 ص 182 ، الكشاف للمخشي ج 3 ص 537 ، الدر المنثور للسيوطي ج 6 ص 603 ، فائد السمطين ج 2 ص 9 ح 356 ، الصواعق المحرقة ص 143 ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج 1 ص 270 . 289 ، وغوها الكثير من المصادر .

(8) شوح النهج لابن ابي الحديد ج 12 ص 52 . 55 ، تزيخ الطوي ج 4 ص 223 ، الكامل لابن الاثير ج 3 ص 62 (في حوادث سنة 23) ، الايضاح لابن شاذان ص 87 .



المنافرة السابعة

(مناظرة ابن عباس مع عمر)

عن ابن عباس قال:

مرّ عمر بعليّ . عليه السلام .، وأنا معه بفناء دره فسلمّ عليه .

فقال له عليّ . عليه السلام :: أين تريد ؟

قال: البقيع .

قال: أفلا تصل صاحبك ويقوم معك .

قال: بلى .

فقال لي عليّ . عليه السلام :: قم معه، فقمتم فمشيتُ إلى جانبه، فشبك أصابعه في أصابعي، ومشينا قليلاً، حتى إذا خلفنا

البقيع .

قال لي: يابن عباس، أما والله إنّ صاحبك هذا لأولى الناس بالامر بعد رسول الله . صلّى الله عليه وآله . إلا أنا خفناه على

اثنين .

قال ابن عباس: فجاء بكلام لم أجد بدأ من مسألته عنه .

فقلت: ما هما يا أمير المؤمنين ؟

قال: خفناه على حدثاة سنة، وحبّه بني عبد المطلب ⁽¹⁾ .

(1) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 6 ص 50 .



المناظرة الثامنة

(مناظرة ابن عباس مع عمر)

قال ابن عباس:

كنت عند عمر، فتنفّس نفساً ظننتُ أنّ أضلاعه قد انفوجت.

فقلت: ما أخرج هذا النفس منك يا أمير المؤمنين إلا هم شديد!

قال: إي والله يا ابن عباس! إني فكّوتُ فلم أدِرْ فيمن أجعل هذا الامر بعدي، ثم قال: لعلك ترى صاحبك لها أهلاً!

قلت: وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقوابته وعلمه!

قال: صدقت، ولكنه امرؤ فيه دُعاة.

قلت: فأين أنت عن طلحة!

قال: ذو البأو⁽¹⁾ وبإصبغه المقطوعة!

قلت: فعبد الرحمن؟

قال: رجل ضعيف لو صار الامر إليه لوضع خاتمه في يد امرأته.

قلت: فالزبير؟

قال: شكسُ لقس⁽²⁾ يُلاطم في النقيع في صاعٍ من بر!

قلت: فسعد بن أبي وقاص؟

قال: صاحب سلاح ومقنب⁽³⁾.

قلت: فعثمان؟

قال: أوّه! ثلاثاً، والله لئن وليها ليحملن بئني أبي معيط على رقاب الناس، ثم لتتهض العوب إليه.

ثم قال: يا ابن عباس، إنه لا يصلح لهذا الأمر إلا خصف العقدة، قليل الغوة، لا تأخذه في الله لومة لائم، ثم يكون شديداً من غير عنف، ليّناً من غير ضعف، سخياً من غير سوف، ممسكاً من غير وكف⁽⁴⁾.

قال: ثم أقبل عليّ بعد أن سكت هنيئاً، وقال: أجرؤهم والله إن وليها أن يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك! أما إن وليّ أروهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم⁽⁵⁾.

(1) البأو: العُجب والتفاخر.

(2) الشكسُ اللقس: سيء الخلق.

(3) المقنب: جماعة الخيل.

(4) الوكف: العيب.

(5) شرح النهج لابن أبي الحديد ج 12 ص 51 . 52.



المناظرة التاسعة

(مناظرة ابن عباس مع عثمان)

ومن كلام دار بينهما، قال له عثمان: إني أشدك يا بن عباس الاسلام والرحم، فقد والله غلبت وابتليت بكم، والله لو ددت أن هذا الامر كان صار إليكم بوني فحملتموه عني، وكنت أحد أعوانكم عليه، إذا والله لو جدتموني لكم خوا مما وجدتم لي، ولقد علمت أن الامر لكم، ولكن قومكم دفعوكم عنه واختلوه بونكم، فوالله ما أوري أذفوه عنكم أم دفعوكم عنه؟! قال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين، فإننا ننشدك الله والاسلام والرحم، مثل ما نشدتنا، أن تطمع فينا وفيك عدوا، وتشممت بنا وبك حسوداً! إن أمرك إليك ما كان قولاً، فإذا صار فعلاً فليس إليك ولا في يدك، وانا والله لنخالفن إن خولفنا، ولننزل عن إن نوزعنا، وما تمنيتك أن يكون الامر صار إلينا بونك إلا أن يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا! فأما صوف قومنا عنا الامر فعن حسدٍ قد والله عرفته، وبغي قد والله علمته، فالله بيننا وبين قومنا! وأما قولك: إنك لا تتوي أذفوه عنا أم دفعونا عنه؟ فلعمري إنك لتعوف أنه لو صار إلينا هذا الامر مازدنا به فضلاً إلى فضلنا ولا قوا إلى قدرنا وإنا لاهل الفضل وأهل القدر، وما فضل فاضل إلا بفضلنا، ولا سبق سابق إلا بسبقنا، ولولا هدينا ما اهتدى أحد ولا أبصروا من عمى، ولا قصدوا من جور... الخ (1).

(1) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 9 ص 9، الموفقيات ص 606.



المناظرة العاشرة

(1) **مناظرة عبدالله بن عباس . رضي الله عنهما . مع الحرورية** (1)

قال عبدالله بن عباس: لما خرجت الحرورية اعتزلوا في درهم وكانوا ستة آلاف.

فقلت لعلي . عليه السلام :: يا أمير المؤمنين أورد بالظهر، لعليّ آتي هؤلاء القوم فأكلمهم.

قال: إني أخاف عليك.

قلت: كلا.

قال: فقامت وخرجت ودخلت عليهم في نصف النهار وهم قائلون، فسلمت عليهم.

فقالوا: مرحبا بك يا بن عباس، فما جاء بك ؟

قلت لهم: أتيتكم من عند أصحاب النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . وصهوه، وعليهم قول القآن، وهم أعلم بتأويله منكم،

وليس فيكم منهم أحد، لا يبلغكم ما يقولون، وأخوهم بما تقولون.

قلت: أخبروني ماذا نقمتم على أصحاب رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . وابن عمه ؟

قالوا: ثلاث.

قلت: ما هن ؟

قالوا: أما إحداهن، فإنه حَكَمَ الرجال في أمر الله، وقال الله تعالى: **(إن الحكم إلا لله)** (2) ، ما شأن الرجال والحكم ؟ !

فقلت: هذه واحدة.

قالوا: وأما الثانية، فإنه قاتل ولم يَسب ولم يغتم، فإن كانوا كفرا سلبهم، وإن كانوا مؤمنين ما أحل قتالهم (3) .

قلت: هذه اثنتان، فما الثالثة ؟

قالوا: إنه محى نفسه عن أمير المؤمنين، فهو أمير الكافرين.

قلت: هل عندكم شيء غير هذا ؟

قالوا: حسبنا هذا.

قلت: رأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله ومن سنة نبيه . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . ما يرد قولكم، أترضون ؟

قالوا: نعم.

قلت: أما قولكم حَكَمَ الرجال في أمر الله، فأنا أؤأ عليكم في كتاب الله أن قد صير الله حكمه إلى الرجال في ثمن ربع

روهم، فأمر الله الرجال أن يحكّموا فيه، قال الله تعالى: **(يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا**

فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به نوا عدل منكم) (4) الآية، فأنتدبتم بالله تعالى: أحكم الرجال في رنّب ونحوها من الصيد

أفضل ؟ أم حكمهم في دمائهم وصلاح ذات بينهم، وأنت تعلمون أن الله تعالى لو شاء لحكم ولم يصير ذلك إلى الرجال ؟

قالوا: بل هذا أفضل.

وفي الوأة وزوجها قال الله عزوجل: **(وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدوا إصلاحا يوفق الله بينهما)** (5) الآية، فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم وحقق دمائهم أفضل من حكمهم في امرأة؟ أخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

قلت: وأما قولكم: قاتل ولم يسب ولم يغنم، أفتسيبون أمك عائشة، وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها، وهي أمك؟ فإن قلت: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها، فقد كفوتم، ولأن قلت: ليست بأمناء، فقد كفوتم، لان الله تعالى يقول: **(النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم)** (6).

فأنتم تتورون بين ضلالتين، فأتوا منهما بمخرج؟

قلت: فخرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

وأما قولكم: محى اسمه من أمير المؤمنين، فأنا أتاكم بمن ترضون، وأراكم قد سمعتم أن النبي . صلى عليه وآله وسلم . يوم الحديبية صالح المشركين، فقال لعلي . عليه السلام .: اكتب هذا ما صالح عليه محمدرسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، فقال المشركون: لا و، ما نعلم أنك رسول و الله، لو نعلم أنك رسول الله لاطعنالك، فاكتب محمد بن عبدالله، فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: امح يا علي «رسول الله» اللهم إنك تعلم أني رسولك، امح يا علي واكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله.

فوالله لرسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . خير من علي، وقد محاه نفسه، ولم يكن محوه ذلك يمحاه من النوة؟ (7)

خرجت من هذه؟

قالوا: نعم.

فوجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والانصار (8).

(1) الحرية: جماعة من الخوارج النواصب، والنسبة لبلد قرب الكوفة على ميلين منها تسمى حروراء، نزل بها هؤلاء بعد خروجهم على أمير المؤمنين علي - عليه السلام - حينما قبل بالتحكيم بينه وبين معاوية، قيل لهم حينئذ: أنتم الحرية لاجتماعكم بحروراء، وقال شاعرهم:

إذا الحرية الحرى ركبوا لا يستطيع لهم أمثالك الطلبا

وقالوا يومها: لا حكم إلا الله، فقال علي . عليه السلام .: كلمة حق أريد بها باطل.

وسؤوا ايضا بالخولج والمحكمة، والسبب الذي له سؤوا خولج: خروجهم على أمير المؤمنين . عليه السلام .، والذي له

سؤوا محكمة: إنكلهم الحكمين، وقولهم لا حكم الا الله.

راجع: معجم الفرق الاسلامية لشريف الامين ص 94، مقالات الاسلاميين للاشوي ص 127 . 128.

(2) سورة الانعام: الاية 57.

(3) المقصود من كانوا في حرب الجمل، فان أمير المؤمنين . عليه السلام . نهى عن قتل جريحهم وسبيهم واتباع مدبرهم.

(4) سورة المائدة: الاية 95.

(5) سورة النساء: الاية 35.

(6) سورة الاحزاب: الاية 6.

(7) خصائص امير المؤمنين للنسائي ص150 . 152 ح185 ، دلائل النوبة للبيهقي ج 4 ص 147 ، المناقب للخوارزمي ص192 ح231 ، الكامل في التاريخ ج2 ص204 ، شوح نهج البلاغة ج2 ص232 وج10 ص258 ، الإرشاد للمفيد ص63، مجمع البيان ج 5 ص 119.

(8) المصنف لعبد الرزاق ج10 ص157 . 160 ، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج2 ص103 . 104 ، الحاكم في المستدرک ج2 ص150 ، مناقب ابن المغزلي ص406 ح460.



المناظرة الحادية عشر

(1) (مناظرة ابن عباس مع معاوية بن ابي سفيان)

حضر عبدالله بن عباس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية.

فقال: يا ابن عباس إنكم تريدون أن تحرّزوا الامامة كما اختصاصتم بالنبوة، والله لا يجتمعان أبداً، إن حجّجكم في الخلافة

مشتبهة على الناس، إنكم تقولون: نحن أهل بيت النبي . صلى الله عليه وآله . فما بال خلافة النبوة في غيرنا ؟

وهذه شبهة لأنها تشبه الحقّ وبها مسحة من العدل، وليس الامر كما تظنون، إن الخلافة تنتقل في أحياء قريش وضا

العامّة، وشورى الخاصة ولسنا نجد الناس يقولون: ليت بني هاشم ولونا، ولو ولونا كان خورا لنا في دنيانا وأخوانا، ولو كنتم

زهدهم فيها أمس كما تقولون، ما قاتلتم عليها اليوم، والله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك

للناس منكم.

فقال ابن عباس . رحمه الله .: أما قولك يا معاوية: إنّنا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة، فهو والله كذلك، فإن لم تستحقّ

الخلافة بالنبوة، فبم تستحقّ؟

وأما قولك: إنّ الخلافة والنبوة لا يجتمعان لاحد، فأين قول الله عزّ وجل: **(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ،**

فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) (1) فالكتاب هو النبوة، والحكمة هي السنة، والملك هو الخلافة،

فنحن آل إبراهيم، والحكم بذلك جار فينا إلى يوم القيامة.

وأما دعواك على حجبتنا أنّها مشتبهة، فليس كذلك، وحجبتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا، وسنة نبيه .

صلى الله عليه وآله . فينا، وإنك لتعلم ذلك، ولكن ثنى عطفك وصعوك (2) قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمك، فلا تبك على أعظم

حائلة وأرواح في النار هالكة، ولا تغضبوا لدماء راقها الشرك، وأحلها الكفر، ووضعها الدين.

وأما ترك تقديم الناس لنا فيما خلا، وعدولهم عن الاجماع علينا، فما حرّموا منا أعظم مما حرّمنا منهم، وكل أمر إذا حصل

حاصله ثبت حقّه، وزال باطله.

وأما افتخرك بالملك الأوائل، الذي توصلت إليه بالمحال الباطل، فقد ملك فوعون من قبلك فأهلكه الله، وما تملكون يوماً يا

بني أمية إلا ونملك بضعكم يومين، ولا شهراً إلا شهريين، ولا هولا إلا ملكنا حولين.

وأما قولك: إنّنا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود، فقول الله يكذبك في ذلك قال الله عزوجل: **(وَمَا**

أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (3) فنحن أهل بيته الادنون، وظاهر العذاب بتملكك رقاب المسلمين ظاهر للعيان، وسيكون من

بعدك تملك ولدك وولد أبيك لأهلك للخلق من الرّيح العقيم، ثم يئنقم الله بأوليائه، وتكون العاقبة للمتقين (4).

(1) سورة النساء: الآية 54.

والجدير بالذكر أن هذه الآية الشريفة تولت في أهل البيت . عليهم السلام . وأنهم هم المحسودون، كما ورد عن الامام الباقر

. عليه السلام . في تفسير هذه الآية انه قال: نحن الناس المحسودون والله.

راجع: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج 1 ص 183 ح 195 . 198 ، مناقب الامام علي بن أبي طالب . عليه السلام . لابن المغزلي الشافعي ص 267 ح 314 ، ينابيع المودة للقنوزي الحنفي ص 298 ، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص 152 ، نور الابصار للشبلنجي ص 102 ط السعيدية و ص 101 ط العثمانية، اسعاف الراغبين للصبان الشافعي بهامش نور الابصار ص 108 ط السعيدية و ص 100 ط العثمانية، الغدير للاميني ج 3 ص 61.

(2) قال الجوهري: «يقال ثني فلان عَنِّي عطفه، اذا عوض عنك. وقال: صعرَّ خدهً وَّصاعر: أي أماله من الكسر». ومنه قوله تعالى: (**ثاني عطفه ليضلل عن سبيل الله له في الدنيا هُوي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق**) سورة الحج: الآية 9،

صاح الجوهري ج 4 / ص 1405.

(3) سورة الانبياء: الآية 107.

(4) أمالي الشيخ المفيد ص 15 ، بحار الانوار ج 44 ص 117 ح 11.



المناظرة الثانية عشر

(1) مناظرة محمد بن أبي بكر مع معاوية

لما صوف عليّ . عليه السلام . قيس بن سعد بن عباد عن مصر، وجه مكانه محمد بن أبي بكر، فلما وصل إليها كتب إلى معاوية كتابا فيه:

من محمد بن أبي بكر، إلى الغوي معاوية بن صخر، أما بعد، فإن الله بعظمته وسلطانه خلق خلقه بلا عيب منه، ولا ضعف في قوته، ولا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبيدا، وجعل منهم غويا ورشيدا، وشقيا وسعيدا، ثم اختار على علم واصطفى وانتخب منهم محمدا . صلى الله عليه وآله وسلم .، فانتخبه بعلمه، واصطفاه برسالته، وائتمنه على وحيه، وبعثه رسولا ومبشرا ونذورا ووكيلا فكان أول من أجاب وأجاب وآمن وصدق وأسلم وسلم أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب . عليه السلام . صدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم، ووقاه بنفسه كل هول، وحرب حربه، وسالم سلمه، فلم يوح مبتذلا لنفسه في ساعات الليل والنهار والخوف والجوع والخضوع، حتى برز سابقا لا نظير له فيمن اتبعه، ولا مقرب له في فعله، وقد رأيتك تُساميه وأنت أنت، وهو هو، أصدق الناس نية، وأفضل الناس نرية، وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشلبي بنفسه يوم مؤتة، وعمه سيد الشهداء يوم أحد، وأبوه (2) الذاب عن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وعن حوزته، وأنت اللعين ابن اللعين، لم تول أنت وأبوك تبغيان لرسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . الغوائل، وتجهدان في إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجوع، وتبذلان فيه المال، وتولبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خلفته، والشهيد عليك من تدني ويلجأ إليك من بقية الاحزاب ورؤساء النفاق، والشاهد لعلّي . مع فضله المبين القديم . أنصله الذين معه وهم الذين ذكروهم الله بفضلهم، وأثنى عليهم من المهاجرين والانصار، وهم معه كتائب وعصائب، يرون الحق في اتباعه، والشقاء في خلافه، فكيف يالك الويل ! تعدل نفسك بعلي وهو ورسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ووصيه وأبو ولده، أول الناس له اتباعا، وأقربهم به عهدا، يخوه بسوه، ويطلعه على أموه، وأنت عوه وابن عوه، فتمتع في دنياك ما استطعت بباطلك، وليمددك ابن العاص في غوايتك، فكان أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، ثم يتبين لك لمن تكون العاقبة العليا، واعلم أنك إنما تكايد ربك الذي أمّنت كيده، ويئست من روحه؛ فهو لك بالمرصاد، وأنت منه في غرور، والسلام على من اتبع الهدى.

فكتب إليه معاوية: من معاوية بن صخر، إلى الزري علي أبيه محمد ابن أبي بكر، أما بعد: فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في عظمته وقدرته وسلطانه، وما اصطفى به رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، مع كلام كثير لك فيه تضعيف، ولابيك فيه تعنيف، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب، وقديم سوابقه، وقوابته إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، ومواساته إياه في كل هول وخوف، فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فأحمد ربنا صرف هذا الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك فينا نعوف فضل ابن أبي طالب وحقه لارما لنا مبرورا علينا، فلما اختار الله لنبيه . عليه الصلاة والسلام . ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حُجَّتَه، وقبضه الله إليه . صلوات الله عليه .، فكان أبوك

وفاروقه أول من ابّوه حقّه، وخالفه على أمره، على ذلك اتفقًا واتسفاً.

ثم إنهما دعوا إلى بيعتهما فأبأ عنهما، وتلكاً عليهما، فهماً به الهموم، ورأداً به العظيم، ثم إنه بايع لهما وسلّم لهما، وأقاما لا يشوكانه في أمرهما، ولا يُطلّعانه على سوئهما، حتى قبضهما الله.

ثم قام ثالثهما عثمان فهدى بهديهما وسار بسوئهما، فعبته أنت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصى من أهل المعاصي، فطلبتما له الغوائل، وأظهرتما عداوتكما فيه حتى بلغتما فيه مُناكما، فخذ حنرك يابن أبي بكر، وقس شوك بفتوك، يقصر عن أن تولي أو تسوي من يزنُ الجبال بحلمه، لا يلين عن قسر فئاته، ولا يدرك ذو مقال أناته أبوك مهديّ مهاده، وبنى لملكه وساده، فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك استبدّ به ونحن شوكؤه، ولو لا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب، ولسلمنا إليه، ولكن رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله، فعب أباك بما بدا لك أودع ذلك، والسلام على من أناب (3).

(1) هو: محمد بن أبي بكر بن أبي قحافة القرشيّ التيميّ، جليل القدر عظيم المنزلة، كان شجاعاً زاهداً فاضلاً، صحيح العقل والرأي، من خواص علي - عليه السلام - ومن حواريه المجتهدين في طاعته، وأمّه أسماء بنت عميس بن النعمان، كانت تحت جعفر بن أبي طالب، وهاجرت معه إلى الحبشة، فولدت له هناك عبدالله بن جعفر الجواد، ثم قُتل عنها يوم مؤتة، فخلف عليها أبو بكر، فأولدها محمداً، ثم مات عنها، فخلف عليها علي بن أبي طالب - عليه السلام -، وكان محمد ربيبه وخرّيجه، وجارياً عنده مجرى أولاده، رضع الولاء والتشيع مذ زمن الصبّاء، فنشأ عليه، فلم يكن يعرف له أباً غير عليّ، ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره، حتى قال علي - عليه السلام -: محمد ابني من صلب أبي بكر، ولد - رضي الله عنه - في حجة الوداع، وقتل بمصر في خلافة علي - عليه السلام - سنة 38 هـ - بعد واقعة صفين - وكان عامله عليها، وقال فيه - عليه السلام - لما استشهد: فعند الله نحتسبه ولداً ناصحاً، وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً دافعاً. (نهج البلاغة ص 408 رقم الكتاب: 35) ومن ولده: القاسم فقيه الحجاز، ومن ولد القاسم: عبد الرحمن من فضلاء قريش ومن ولد القاسم أيضاً أم فروة، تزوجها الباقر محمد بن علي - عليه السلام -، فأولدها الصادق أبا عبدالله جعفر بن محمد - عليه السلام -.

راجع ترجمته في: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 6 ص 53 و ج 10 ص 249 ، تهذيب الكمال ج 24 ص 541،

تهذيب التهذيب ج 9 ص 80، تنقيح المقال للممقاني ج 2 ص 58.

(2) هو: عبد مناف . وقيل عوران .، بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عم رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .

وكافله وكاشف كربيه، وابو الائمة الاطهار . عليهم السلام .، وكان أبو طالب . عليه السلام . شيخاً جسيماً وسيماً عليه بهاء

الملوك ووقار الحكماء، وهو الذي كفل الرسول صغوراً وحماه وحاطه كبيراً، ومنعه من مشوكي قريش، ولقى لاجله عناءاً

عظيماً وقاسى بلاً شديداً، وصبر على نصوه والقيام بأمره، وقد جاء في الخبر أنه لما توفي ابو طالب أوحى الله للنبي . صلى

الله عليه وآله . وقيل له اخرج منها فقد مات ناصوك .

فقد كان . عليه السلام . بحق نعم الناصر والكافل والمحامي المجاهد بالنفس والولد والاهل، والى هذا، يشير ابن أبي الحديد

المعتولي في ميميته العصماء:

ولما مثل الدين شخصاً فقاما

وهذا بيثرب جسّ الحماما

والله ذا للمعالي ختاما

ولولا أبو طالب وابنه

فذاك بمكة أوى وحامى

فلله ذا فاتحاً للهدى

والادلة والشواهد على ايمان ابي طالب . عليه السلام . ظاهرة كظهور الشمس في رابعة النهار لا تخفى على من له ادنى

بصوة، إلا أن حاسدي ومبغضي امير المؤمنين . عليه السلام . يأبوا الا أن يكفروه حسداً وحقداً .

ان يحسدوك على علاك فانما متسافل الدرجات يحسد من علا

وذلك مع وجود الادلة الواضحة، والشواهد اللائحة والتي منها: موافقه المشهورة تجاه النبي . صلى الله عليه وآله . والتي

تدل على ايمانه العميق بوحداية الله تعالى وبوسالة رسوله الكريم ومن تلك الدلائل الواضحة على ايمانه هو: ان فاطمة بنت أسد . عليها السلام . من السابقات الى الاسلام، ولم تقل تحت أبي طالب حتى مات، وان الله تعالى نهى رسوله أن يقّر مسلمة على نكاح كافر، وكان امير المؤمنين . عليه السلام . يأمر أن يُحج عن عبد الله وأبيه وأبي طالب، ولا يُحج عن كافر . وتولى هو . عليه السلام . غسل أبيه، والمسلم لا يجوز له أن يتولى غسل الكافر .

ومن الشواهد الدالة على ايمانه، الاشعار التي تضمنت قوله بالله تعالى وبالنبي . صلى الله عليه وآله . وحيث انه لا فرق بين ان يكون هذا الاقرار في النثر او الشعر .
فمنها قوله . عليه السلام .:

بييض تلالا كلمع البروق
حماية حامٍ عليه شفيق

نصرت الرسولَ رسولَ المليكِ
أذبُّ وأحمي رسولَ الالهِ

ومنها أيضاً قوله:

حتى أوسد بالتراب دفينا
وابشر بذاك وقرّ منك عيوننا
من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
وعرضت ديناً قد عرفت بأنه

وانما لم يظهر الاسلام ويجاهر به، لانه لو أظهوره لم يتهياً له من نصوة النبي . صلى الله عليه وآله . ما تهياً له .
ومن تلك الادلة أيضاً اجماع اهل البيت، الائمة الطاهرين . عليهم السلام . الذين هم كسفينة فوح، من ركبها نجى ومن تأخر عنها غرق وهوى، وهم العروة الذين من تمسك بهم لن يضل ابداً .

ومما ورد عنهم في ذلك: ما ورد عن عبد العظيم بن عبد الله العلوي انه كان مويضاً فكتب الى ابي الحسن الرضا . عليه السلام . عوّني يابن رسول الله عن الخبر المروي ان ابا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه فكتب اليه الرضا . عليه السلام .: بسم الله الرحمن الرحيم، اما بعد: فأنتك ان شككت في ايمان أبي طالب كان مصيرك الى النار .

واما الاخبار التي يرويها البعض في كفر ابي طالب فلا اساس لها من الصحة، واما احاديث الضحضاح فانما تروى عن المغوة بن شعبة، وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص امير المؤمنين . عليه السلام . مشهور معلوم وفسقه غير خافٍ .

وتوفي ابو طالب . عليه السلام . في آخر السنة العاشرة من الهجرة وتوفيت السيدة خديجة ام المؤمنين . عليها السلام . بعده بثلاثة ايام، فسمى رسول الله . صلى الله عليه وآله . ذلك العام عام الحزن، وقال: مازلت قرّيش قاعدة عني حتى مات ابو طالب .

وقدرناه امير المؤمنين . عليه السلام . بقوله:

وغيث المحول ونور الظلم
فصلّى عليك ولي النعم
فقد كنت للطهر من خير عم

أبا طالب عصمة المستجير
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ
ولفقاك ربك رضوانه

فسلامٌ عليه يوم ولد ويوم مات ويم بيعث حيا .

ورزقنا الله شفاعته .

راجع: رسالة ايمان ابي طالب للشيخ المفيد، اسنى المطالب في ايمان ابي طالب للعلامة احمد زيني دحلان، ديوان ابي

طالب وذكر إسلامه لابي نعيم علي بن حفزة البصوي، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج14 ص 65 . 84، سفينة البحار
للقيمي ج2 ص 87 . 90 ، ابو طالب مؤمن قویش للعلامة الشيخ عبد الله الخنزوي.
(3) مروج الذهب للمسعودي: ج 3 ص 20 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 3 ص 188 ، الاحتجاج للطوسي ج 1
ص 183 ، بحار الانوار ج 33 ص 575 ح 723.



المناظرة الثالثة عشر

(مناظرة عبدالله بن جعفر مع معاوية بن أبي سفيان)

قال عبدالله بن جعفر بن أبي طالب: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين . عليهما السلام . وعنده عبدالله بن عباس فالتفت إليّ معاوية فقال: يا عبدالله ما أشدّ تعظيمك للحسن والحسين . عليهما السلام .؟! وما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . لقلت ما أمك أسماء بنت عميس بدونها . فقلت: والله إنك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبأمهما، بل والله لهما خيرٌ مني، وأبوهما خيرٌ من أبي، وأمهما خيرٌ من أمي . يا معاوية، إنك لغافلٌ عما سمعته أنا من رسول الله . صلى الله عليه وآله . يقول فيهما وفي أبيهما وأمهما، قد حفظته ووعيته ورويته .

قال: هات يا ابن جعفر فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم ؟

فقلت: إنّه أعظم ممّا في نفسك .

قال: وإن كان أعظم من أحدٍ وحوآء جميعاً، فلست أبالي إذا قتلَ الله صاحبك، وفرقَ جمعك وصار الامر في أهله، فحدثنا فما نبالي بما قلت ولا يضوننا ما عدتم .

قلت: سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله . وقد سئل عن هذه الآية: **(وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن)** (2) .

فقال: إنّي رأيت اثني عشر رجلاً من أئمة الضلالة يصعدون منوي ويقولون، يردون أمتي على أدبهم القهوي (3)

وسمعه يقول: إن بني أبي العاص إذا بلغوا خمسة عشر رجلاً جعلوا كتاب الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله لولا (4) .

يا معاوية إنّي سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله . يقول على المنبر وأنا بين يديه وعمر بن أبي سلمة، وأسامة بن

زيد، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد، والذبير بن العوام، وهو يقول: ألسنت أولى بالمؤمنين من

أنفسهم ؟ فقلنا: بلى . يا رسول الله، قال: أليس أزواجي أمهاتكم ؟!

قلنا: بلى يا رسول الله .

قال: من كنت هولاء فعليّ هولاء، أولى به من نفسه، وضرب بيده على منكب عليّ فقال: اللهم وّال من والاه، وعاد من

عاداه (5) ، أيها الناس، أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ليس لهم معي أمر، وعليّ من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ليس لهم

معهم أمر، ثمّ ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ليس لهم معي أمر، ثمّ عاد فقال: أيها الناس، إذا أنا استشهدت فعليّ أولى

بكم من أنفسكم، فإذا استشهد عليّ فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، فإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين

منهم بأنفسهم، فإذا استشهد الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معي أمر، ثمّ أقبل عليّ . عليه

السلام . فقال: يا علي، إنك ستتركه فأوأه مني السلام، فإذا استشهد فابني محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم، وستتركه أنت يا

حسين فأقواه مني السلام، ثم يكون في عقب محمدرجال، واحد بعد واحد، وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معه أمر، كلهم هادون مهتدون (6) .

(إلى أن قال): فقال معاوية: يابن جعفر، لقد تكلمت بعظيم ولئن كان ما تقول حقاً لقد هلكت أمة محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . من المهاجرين والانصار غيركم أهل البيت وأولياكم وأنصلركم ؟ فقلت: والله إن الذي قلت حُق سمعته من رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم ..

قال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا بن عباس ما يقول ابن جعفر ؟! فقال ابن عباس: إن كنت لا تؤمن بالذي قال فرُسل إلى الذين سماهم فاسألهم عن ذلك.

فرُسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة، وإلى أسامة بن زيد فسألهما، فشهدا أن الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . كما سمعنا .

فقال معاوية: يابن جعفر قد سمعناه في الحسن والحسين وفي أبيهما، فما سمعت في أمهما ؟! . ومعاوية كالمستنوي والمُنكر ! فقلت: سمعت من رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول: ليس في جنة عدن متول أشوف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من متولي، ومعني ثلاثة عشر من أهل بيتي أخي عليّ وابنتي فاطمه وأبناي الحسن والحسين، وتسعة من ولد الحسين، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهروا، هداة مهتدون، وأنا المبلغ عن الله، وهم المبلغون عني، وهم حجج الله على خلقه، وشهدؤه في أرضه، وقرآنه على علمه، ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، لا تبقى الأرض طرفة عين (إلا) ببقائهم، ولا تصلح إلا بهم، يخبرون الأمة بأمر دينهم، حلالهم وحرامهم، يدلونهم على رضابهم، وينهونهم عن سخطه، بأمر واحد ونهي واحد، ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنزع، يأخذ آخوهم عن أولهم إملائي وخط أخي علي بيده، يقول ثونه إلى يوم القيامة، أهل الأرض كلهم في غمرة وغفلة وتيهة وحوة غوهم وغير شيعتهم وأولياهم، لا يحتاجون إلى أحد من الأمة في شيء من أمر دينهم، والأمة تحتاج إليهم، هم الذين عنى الله في كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله، فقال: **(أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** (7) .

فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عباس والفضل بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر ؟! قالوا: نعم.

قال: يا بني عبد المطلب إنكم لتدعون أمرا عظيما وتحتجون بحجج قوية، إن كانت حقا! وإنكم لتضمرون على أمر تسرونه والناس عنه في غفلة عمياء، ولئن كان ما يقولون حقا لقد هلكت الأمة، ولتدت عن دينها، وتوكت عهد نبينا غيركم أهل البيت، ومن قال بقلوكم، فأولئك في الناس قليل.

فقلت: يا معاوية إن الله تترك وتعالى يقول: **(وقليل من عبادي الشكور)** (8) .

ويقول: **(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)** (9) .

ويقول: **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم)** (10) .

(11)

ويقول لوح . عليه السلام :: (وما آمن معه إلا قليل) .

يا معاوية، المؤمنون في الناس قليل، وإن أمر بني اسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لوعون: (فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، إنا آمننا بربنا) ⁽¹²⁾ .

فآمنوا بموسى وصدّقه واتّبّعه، فسار بهم وبمن تبعه من بني اسرائيل، فأقطعهم البحر ورأهم الاعاجيب، وهم يصدقون به وبالتوراة، يقولون له بدينه، فمر بهم على قوم يعبدون أصناما لهم فقالوا: (يا موسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة) ⁽¹³⁾ .

ثم اتخذوا العجل فعكفوا عليه جميعا غير هارون وأهل بيته.

وقال لهم السامري: (هذا إلهكم وإله موسى) ⁽¹⁴⁾ .

وقال لهم بعد ذلك: (ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم) ⁽¹⁵⁾ .

فكان من جوابهم ما قص الله في كتابه: (إن فيها قوما جبارين وأنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون) ⁽¹⁶⁾ قال موسى عليه السلام: (رب إنني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) ⁽¹⁷⁾ .

فاتخذت هذه الامة ذلك المثل سواء، وقد كانت فضائل وسوابق مع رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، ومنزل منه قريية، مقوين بدين محمد والقرآن، حتى فرقهم نبيهم . صلى الله عليه وآله وسلم . فاختلفوا وتفوقوا وتحاسدوا وخالفوا إمامهم ووليهم، حتى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيهم، غير صاحبنا الذي هو من نبينا . صلى الله عليه وآله وسلم . بمثولة هارون من موسى، ونفر قليل لقوا الله عزوجل على دينهم وإيمانهم، ورجع الآخرون القهوى على أدبهم كما فعل أصحاب موسى . عليه السلام . باتخاذهم العجل وعبادتهم إياه، وزعمهم أنه ربهم، وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته.

ونبينا . صلى الله عليه وآله وسلم . قد نصب لأمته أفضل الناس وأولاهم وخوهم بغدير خم ⁽¹⁸⁾ وفي غير موطن، واحتج عليهم به وأمرهم بطاعته، وأخوهم أنه منه بمثولة هارون من موسى ⁽¹⁹⁾ ، وأنه ولي كل مؤمن بعده، وأنه كل من كان وليه، فعلي وليه، ومن كان أولى به من نفسه فعلي أولى به، وأنه خليفته فيهم ووصيه، وأن من أطاعه أطاع الله، ومن عصاه عصى الله، ومن والاه والى الله، ومن عاداه عادى الله، فأنكروه وجهلوه وتولوا غوه !! يا معاوية أما علمت أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب، ثم قال إن هلك جعفر فزيد ابن حنثة، فإن هلك زيد فعبد الله بن رواحة، ولم يرض لهم أن يختاروا لانفسهم.

أفكان يتوك أمته لايبين لهم خليفته فيهم؟! بلى والله، ما توكهم في عمياء ولا شبهة، بل ركب القوم ماركوا بعد نبيهم، وكذبوا على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فهلكوا وهلك من شايعهم، وضلوا وضل من تابعهم، فبعدا للقوم الظالمين .

فقال معاوية: يابن عباس إنك لتنتوه بعظيم! والاجتماع عندنا خير من الاختلاف، وقد علمت أن الامة لم تستقم على

صاحبك.

فقال ابن عباس: إني سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها

على أهل حقها ، وإن هذه الامة اجتمعت على أمور كثيرة ليس بينها اختلاف ولا منزع ولا فوقة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والصلوات الخمس، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، وأشياء كثيرة من طاعة الله ونهي الله، مثل: تحريم الزنا، والسوقة، وقطع الإرحام، والكذب، والخيانة، واختلفت في شيئين: أحدهما: اقتتل عليه وتفوقت فيه وصارت فوفا، يلعن بعضها بعضا ويؤا بعضها من بعض.

والثاني: لم تقتل عليه ولم تتفوق فيه، ووسّع بعضهم فيه لبعض، وهو كتاب الله وسنة نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . وما يحدث زعمت أنه ليس في كتاب الله ولا سنة نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم ..

وأما الذي اختلفت فيه وتفوقت وتوات بعضها من بعض، فالملك والخلافة، زعمت أنها أحق بهما من أهل بيت نبي الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فمن أخذ بما ليس فيه . بين أهل القبلة . أختلف ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله سلم ونجا من النار، ولم يسأله الله عما أشكل عليه من الخصلتين اللتين اختلف فيهما، ومن وفقه الله ومنّ عليه ونور قلبه وعرفه ولاية الامر ومعدن العلم أين هو، فعرف ذلك كان سعيدا ولله وليا، وكان نبي الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول: رحم الله عبدا قال حقا فغنم أو سكت فلم يتكلم .⁽²¹⁾

فالائمة من أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومترل الكتاب، ومهبط الوحي ومختلف الملائكة، لا تصلح إلا فيها، لان الله خصها وجعلها أهلا في كتابه على لسان نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . فالعلم فيهم وهم أهله وهو عندهم كله بحذافره، باطنه وظاهره، ومحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه.

يا معاوية إن عمر بن الخطاب أرسلني في إمرته إلى علي بن أبي طالب . عليه السلام . أتني لريد أن أكتب القوان في مصحف فابعث إلينا ما كتبت من القوان .

فقال: تضوب والله عنقي قبل أن تصل إليه .

قلت: ولم؟! .

قال: إن الله يقول: **(لا يمسه إلا المطهرون)**⁽²²⁾ . يعني لا يناله كلفه إلا المطهرون، إيانا عنى، نحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهروا⁽²³⁾ ، وقال: **(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا)**⁽²⁴⁾ .

فنحن الذين اصطفانا الله من عباده، ونحن صفة الله ولنا ضرب الامثال وعلينا قول الوحي .

فغضب عمر وقال: ان ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غره، فمن كان يقو من القوان شيئا فليأتنا به، فكان إذا جاء رجل بقوان فوؤه ومعه آخر كتبه، وإلا لم يكتبه .

فمن قال . يا معاوية .: إنه ضاع من القوان شيء فقد كذب، هو عند أهله مجموع .

ثم أمر عمر قضاته وولاته فقال: اجتهدوا أيكم، واتبعوا ما ترون أنه الحق، فلم يزل هو وبعض وولاته قد وقعوا في عزيمة فكان علي بن أبي طالب . عليه السلام . يخوهم بما يحتج به عليهم، وكان عماله وقضاته يحكمون في شيء واحد بقضايا مختلفة فيجزوها لهم، لان الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب، وزعم كل صنف من أهل القبلة أنهم معدن العلم والخلافة نونهم،

فبالله نستعين على من جردهم حقهم، وسنّ للناس ما يحتج به مثلك عليهم، ثم قاموا فخرجوا .

(1) هو: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، الهاشمي يكنى أبا جعفر المدني، أمه أسماء بنت عميس، وأول مولود ولد في الاسلام بارض الحبشة، كفله النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بعد استشهاد أبيه في معركة مؤتة، فنشأ في حجره، وكان من أصحابه، وكان كريماً، جواداً، عظيم الشأن واسع العطاء، وله اقاويص في الكرم هي أشهر من أن تذكر، شهد يوم صفين مع عمه أمير المؤمنين - عليه السلام -، وله مواقف مشهورة مع معاوية وعمر بن العاص في دفاعه عن عمه، وواسى ابن عمه الحسين - عليه السلام - بولده عون ومحمد و عبد الله وقتلوا معه بالطف لما كان هو معذوراً في الخروج معه، وعاش الى زمان السجاد - عليه السلام - ومات بالمدينة سنة ثمانين، ودفن بالبقيع، وقال المدائني كان عمره تسعين سنة.

راجع ترجمته في تنقيح المقال للمامقاني ج 2 ص 173 ، سير اعلام النبلاء ج 3 ص 456 ، الاصابة ج 2 ص 289،

الاستيعاب ج 2 ص 880.

(2) سورة الانواء: الاية 60.

(3) جاء في تفسير الوري ج 20 ص 236 : قال سعيد بن المسيّب: رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بني أمية

ينزون على منوه تزو القودة فسأه ذلك، وفي ص 237 قال ابن العباس .رضي الله عنهما :. الشجرة بنو أمية، يعني الحكم بن

أبي العاص، قال: ورأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام أن ولد مروان يتداولون منوه... الحديث.

وجاء في الدر المنثور ج 5 ص 310 : عن عائشة انها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم

. يقول لابيك وجدك: «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

وجاء في تفسير الطوي ج 15 ص 77 : رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بني فلان ينزون على منوه تزو

القودة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكا حتى مات، قال: وأقر الله عزوجل في ذلك (**وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة**

للناس) .

وجاء في دلائل النبوة للبيهقي ج 6 ص 511 ، عن أبي هريرة ان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: رأيت في النوم بني

الحكم أو بني العاص ينزون على منوي كما تنزو القودة.

قال: فما رؤي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مستجمعا ضاحكا حتى توفي.

(4) ذكوه الحاكم في المستترك ج 4 ص 480 باختلاف يسير .

وقد ذكر المؤرخون ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعن آل أبي العاص في مواطن كثيرة راجع: مقتل الحسين . عليه

السلام . للخوارزمي ج 1 ص 172 ، سير اعلام النبلاء ج 2 ص 107 ، أسد الغابة ج 2 ص 34 ، شيخ المضوة أبو هريرة

ص 160، الغدير للاميني ج 8 ص 245.

(5) هذا الحديث (من كنت هولاه فعلي هولاه اللهم والي من والاه وعاد من عاداه) هو أشهر من أن يذكر، فقد ذكرته جلّ

مصادر أهل السنة فمنها على سبيل المثال:

مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص 281 ، كنز العمال ج 11 ص 332، ح 31662 و ص 602 ح 32904 ، ترجمة الامام

علي بن أبي طالب من تزيخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج 1 ص 231 ح 275 و ج 2 ص 501 و 503، خصائص

أموال المؤمنين . عليه السلام . للنسائي الشافعي ص 96 ح 90 ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 56 و ص 59، اسد الغابة

لابن الاثير الشافعي ج 1 ص 367 وج 2 ص 233 وج 3 ص 92 ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج 1 ص 249 . 258 ح 244 . 250 ، مجمع الزوائد للهيثمي الشافعي ج 7 ص 17 وج 9 ص 104 ، ينابيع المودة للقنوزي الحنفي ص 30 وص 31 وص 32 ، تزيخ اليعقوبي ج 2 ص 112 ، أنساب الاشراف للبلاذري ج 2 ص 112 ح 49 ، ذخائر العقبى ص 67 ، المناقب للخوارزمي الحنفي ص 135 ح 152 ، ميزان الاعتدال للذهبي ج 3 ص 294 ، الصواعق المحرقة ص 122 ح 4 ، شرح نهج البلاغه لابن ابي الحديد ج 19 ص 217 وج 12 ص 49 .

(6) فقد تَصَّ النبي . صَلَّى الله عليه وآله . على الائمة الاثني عشر . عليهم السلام . ترة بعددهم وترة بإسمائهم .

أما النص على عددهم: فقد رواه جمهور علماء المسلمين من أئمة الحديث وأهل السير والتوليف بطرق عديدة، فقد أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ج 1 ص 398 وص 406 وج 5 ص 89 عن جابر بن سورة قال: سمعت رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . يقول في حجة الوداع: لا زال هذا الدين ظاهراً على من نواه ولا يضره مخالف ولا مطرق حتى يمضي من امتي إثنا عشر أمراً كلهم من قريش .

وأخرج مسلم في صحيحه ج 3 ص 1452 . 1453 ح 5 ، عن النبي . صَلَّى الله عليه وآله . انه قال: لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

وفي بعضها: لا زال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً كلهم من قريش .

وفي بعضها: لا زال الاسلام عزواً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش .

وفي صحيح البخاري ج 9 كتاب الاحكام ص 101 عن جابر بن سورة أن النبي . صَلَّى الله عليه وآله . قال: (يكون بعدي اثنا عشر أمراً) فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: (كلهم من قريش) .

وفي كز العمال ج 11 ص 629 ح 33065 عن النبي . صَلَّى الله عليه وآله . انه قال: (يكون بعدي اثنا عشر خليفة) .

وأيضاً ابن حجر في صواعقه الباب 11 فصل 2 ص 189 ، والقنوزي الشافعي في ينابيع المودة باب 77 ص 444 وص 445 ط 8 .

وأما النص على اسمائهم:

فقد ذكره القنوزي الحنفي في ينابيع المودة بطرق مختلفة باب 76 ص 441 وص 442 وص 443 ، باب 77 وص 445 ص 447 وباب 93 ص 486 وص 487 .

وفي الباب 94 ص 494 عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت جابر بن عبد الله الانصلي يقول: قال لي رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله .: يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي، ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر ستركه يا جابر فإذا لقيته فأقوه مني السلام ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم اسمه اسمي وكنيته كنييتي ابن الحسن بن علي ذلك الذي يفتح الله تبارك وتعالى على يديه مشرق الارض ومغربها، ذلك الذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بامامته إلا

من امتحن الله قلبه للايمان.

قال جابر: فقلت: يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته، فقال إي والذي بعثني بالنبوة، إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن سورها سحاب، هذا من مكنون سر الله ومخزون علم الله فاكتمه إلا عن أهله. فالمحصل من ذلك أن الاحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده . صلى الله عليه وآله . اثني عشر، لا تنطبق إلا على أئمة أهل البيت الاثني عشر . عليهم السلام . فلا يمكن أن تحمل هذه الاحاديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلنتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن تحمل على الخلفاء الامويين أو العباسيين لانهم يزيدون على العدد المذكور.

وقال بعض المحققين: فإن قيل إن الرواد صلحواهم فالجواب:

أولاً: ان صلحاءهم على زعمكم لا يبلغون الاثني عشر.

ثانياً: يؤم الفترة بين إمام وآخر فيكون زمان خال من الامام وذلك لا يسوغ، لما ورد عن النبي . صلى الله عليه وآله . «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية».

وقد ورد هذا الحديث في مصادر السنة بالفاظ مختلفة راجع: المعجم الكبير للطواني ج 19 ص 388 ح 910، حلية الاولياء لابي نعيم الاصفهاني ج 3 ص 224 ، مجمع الزوائد لابي بكر الهيثمي ج 5 ص 218، كنز العمال للمتقي الهندي ج 1 ص 103 ح 463 و 464.

فعلى كل حال، إن صرف هذه الاحاديث عن أئمة أهل البيت الاثني عشر . عليهم السلام . ما هو إلا التعصب الاعمى الذي يقود صاحبه الى الضلال، إضف إلى ذلك انه اجتهاد في مقابل النص.

فؤلاء أمثال السيوطي (راجع فتح الباري ج 13 ص 179 و ص 183) فقد جهد على صرف هذه الاحاديث عن معناها الصحيح.

ولذلك يتعجب منه الاستاذ أبو ريّه في كتابه (أضواء على السنة المحمدية، ص 35) وإليك تعليقه على ما أورده السيوطي:

يقول: أما السيوطي فبعد أن أورد ما قاله العلماء في هذه الاحاديث المشككة، خرج وأي غريب نوره هنا تفككة للقواء

وهو:

وعلى هذا فقد وجد من الاثني عشر، الخلفاء الاربعة، والحسن، ومعاوية، وابن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل أن يضم إليهم المهدي من العباسيين لانه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية، وكذلك الظاهر، لما أوتيه من العدل، وبقي الاثنان المنتظران !! أحدهما المهدي ! لانه من أهل بيت محمد . صلى الله عليه وآله ..

ولم يبين المنتظر الثاني، ورحم الله من قال في السيوطي إنه حاطب ليل !!

(7) سورة النساء: الآية 59 ، فقد ذكر المفسرون وغوهم أن العواد ب (أولي الامر) هم علي . عليه السلام . والائمة من

ولده.

راجع: شواهد التقريل للحاكم الحسكاني الحنفي ج 1 ص 148 ح 202 . 204 ، تفسير الوري ج 10 ص 144، تفسير البحر

المحيط ج3 ص278 ط السعادة بمصر، ينابيع المودة للقنوزي الحنفي ص134 وص137 ط الحيرية وص114 وص117

ط اسلامبول، فائد السمطين ج1 ص314 ح250 ، احقاق الحق للتستري ج3 ص424.

(8) سورة سبأ: الاية 13.

(9) سورة يوسف: الاية 103.

(10) سورة ص: الاية 24.

(11) سورة هود: الاية 40.

(12) سورة طه: الاية 72 . 73.

(13) سورة الاعراف: الاية 138.

(14) سورة طه: الاية 88.

(15) سورة المائدة: الاية 21.

(16) سورة المائدة: الاية 22.

(17) سورة المائدة: الاية 25.

(18) وقد اثبت العلامة الحجة الاميني في كتابه الغدير ج1 ص14 . 61 رواة الغدير من الصحابة وهم: مائة وعشرون

صحابيا، وفي ص62 . 73 رواة الغدير من التابعين وهم: أربعة وثمانون تابعيا، وفي ص73 . 151 رواة حديث الغدير من أئمة الحديث وحفاظه والاساتذة وهم: ثلاثمائة وستون نسمة.

(19) هذا الحديث يعرف بحديث المتولة، وهو قول النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لعلي . عليه السلام .: (أنت مني

بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) وهو من الاحاديث المتوازية المشهورة فقد روته جُل مصادر العامة.

راجع: صحيح البخاري ج 5 ص 24 ، صحيح مسلم ب من فضائل علي بن أبي طالب ج 4 ص 1870 ح 30 . (2404)،

صحيح الترمذي ج5 ص 596 ح 3724 و ص 598 ح 3730، مسند أحمد بن حنبل ج 1 ص 179 و ج 3 ص 32 و ج 6

ص 369 و ص 438 ، سنن ابن ماجه ج1 ص42 ح115 و121 ، المستترك للحاكم ج3 ص109 و ج2 ص337 وصححه،

تاريخ الطوي ج3 ص104 ، توجمة الامام علي بن أبي طالب من تزيخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج1 ح 150، الاصابة

لابن حجر ج2 ص507 وص509 ، حلية الاولياء ج7 ص195 . 196 وصححه، ذخائر العقبى ص63 وص64، أسد الغابة

ج4 ص26 وص27 ، كنز العمال ج 11 ص599 ح 32880 و ج 13 ص 150 ح 36470 ، تزيخ الخلفاء للسيوطي

ص168 . وغوها.

(20) مجمع الزوائد: ج1 ص157، كنز العمال ج1 ص183 ح929.

(21) كتاب الزهد لابن المبارك: ص128 ح380 ، كشف الخفاء ج1 ص514 ح1374 ، الفونس للديلملي ج2 ص259

ح3204 بتفاوت.

(22) سورة الواقعة: الآية 79.

(23) إشارة الى الآية الشريفة (**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) الاخاب 33، وقد تقدمت

تخرجات نزولها فيهم . عليهم السلام ..

(24) سورة فاطر: الآية 32.

فقد ذكروا انها تزلت في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام .راجع: شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج2 ص

155 . 157 ح 782 . 783 ، غاية العوام للبحواني ص351.

وجاء في ينابيع المودة ب 30 ص 103 (في تفسير قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب) عن المناقب: سئل علي . عليه

السلام . ان عيسى بن مريم كان يحيي الموتى وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطير، هل لكم هذه المقولة، قال ان سليمان بن داود . عليهما السلام . غضب على الهدهد لفقده لانه يعرف الماء ويدل على الماء، ولا يعرف سليمان الماء تحت الهواء مع

أن الريح والنمل والانس والجن والشياطين والموذعة كانوا له طائعين، وان الله يقول في كتابه: (**ولو ان قرآنا سيرت به الجبال**

أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى) سورة الاعد: الآية 31 ، ويقول تعالى: (**وما من غائبة في السماء والارض إلا في**

كتاب مبين) سورة النمل: الآية 75.

ويقول تعالى: (**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**) سورة فاطر: الآية 32 ، فنحن أورثنا هذا القوان الذي فيه ما

يسير به الجبال، وقطعت به البلدان، ويحي به الموتى، ونعرف به الماء، وأورثنا هذا الكتاب فيه تبيان كل شيء.

اضف الى ذلك أنه بعد ان ثبت لدى الجمهور ان قوله تعالى: (**ومن عنده علم الكتاب**) سورة الاعد: الآية 43 ، المراد به

هو أمير المؤمنين علي . عليه السلام . نعلم بالضرورة انه هو المراد بمن أورثه الله الكتاب في قوله تعالى: (**ثم أورثنا الكتاب**

الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخوات) .

قال الشيخ محمد الحسن المظفر (قدس سوه) في كتابه دلائل الصدق ج2 ص 165:

ويشهد أيضاً لإرادة علي بمن أورثه الكتاب واصطفاه، الاخبار المستفيضة الدالة على أن عليا مع القوان والقوان معه، فإن

المعية تستدعي أن يكون علم القوان عنده وأنه ورثه.

وقال في ص166 : فإن قلت: لا يمكن أن واد وحده أو مع الائمة خاصة لانهم معصومون عندهم، والاية قسمت من أورثه

الله الكتاب واصطفاه إليه الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخوات فيتعين ان واد بالاية مطلق المؤمنين.

قلت: التقسيم راجع إلى العباد والضمير في قوله تعالى: (**فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخوات**) عائد

إلى قوله تعالى: عبادنا، لا لمن أورثه الكتاب واصطفاه منهم، اذ لا يصح تقسيم من اصطفاه الى الظالم وغوه، ولا شمول من

أورثه الكتاب لكل مؤمن عالم وجاهل، فهي نظير قوله تعالى في سورة الحديد: (**ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في**

نريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون) سورة الحديد: الآية 26.

(25) كتاب سليم بن قيس الكوفي: ص190 ح 47، بحار الاوار ج44 ص97 بتفاوت.



المناظرة الرابعة عشرة

(1) (مناظرة قيس بن سعد وابن عباس مع معاوية بن أبي سفيان)

قدم معاوية حاجًا في خلافته المدينة بعد ما قُتل أمير المؤمنين . صلوات الله عليه . وبعد ما مات الحسن . عليه السلام ، فاستقبله أهل المدينة، فنظر فإذا الذي استقبله من قريش أكثر من الانصار، فسأل عن ذلك فقيل: إنهم محتاجون ليست لهم نواب.

فالتفت معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة فقال: يا معشر الانصار ما لكم لا تستقبلوني مع إخوانكم من قريش ؟ فقال قيس وكان سيد الانصار وابن سيدهم: أقدنا يا أمير المؤمنين أن لم تكن لنا نواب.

قال معاوية فأين النواضح ؟

فقال قيس: أفئناها يوم بدرٍ ويوم أحدٍ وما بعدهما في مشاهد رسول الله . صلى الله عليه وآله . حين ضربناك وأباك على الاسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كلّهون.

قال معاوية: اللهم غوا.

قال قيس: أما إن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال: سترون بعدي أؤة (2) .

ثم قال: يا معاوية تعيونا بنواضحنا، والله لقد لقيناكم عليها يوم بدرٍ وأنتم جاهدون على إطفاء نور الله، وأن تكون كلمة الشيطان هي العليا، ثم دخلت أنت وأبوك كؤها في الاسلام الذي ضربناكم عليه.

فقال معاوية: كأذك تمن علينا بنصرتك إيانا، فله ولقريش بذلك المن والطول، أستم تمنون علينا يا معشر الانصار بنصرتكم رسول الله وهو من قريش، وهو ابن عمنا ومنا، فلنا المن والطول أن جعلكم الله أنصرا وأتباعنا فهداكم بنا.

فقال قيس: إن الله بعث محمدا . صلى الله عليه وآله وسلم . رحمة للعالمين، فبعثه إلى الناس كافة، والي الجن والانس، والاحمر والاسود والابيض، اختاره لنبوته واختصه برسالته، فكان أول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن أبي طالب . عليه السلام . وأبو طالب يذب عنه، ويمنعه ويحول بين كفار قريش وبين أن يودعوه أو يؤنوه، فأمره أن يبلغ رسالة ربه، فلم يزل ممنوعا من الضيم والاذى، حتى مات عمه أبو طالب وأمر ابنه بمؤازرته، فأزره ونصوه وجعل نفسه نونه في كل شديدة، وكل ضيق، وكل خوف، واختص الله بذلك عليا . عليه السلام . من بين قريش، وأكرمه من بين جميع العرب والعجم.

فجمع رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . جميع بني عبد المطلب، فيهم أبو طالب، وأبو لهب وهم يومئذ رُبعون رجلاً، فدعاهم رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وخادمه علي . عليه السلام . ورسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . في حجر

عمه أبي طالب .

فقال أيكم ينتدب أن يكون أخي ووزوي ووصيي وخليفتي في أمتي، وولي كل مؤمن بعدي؟ فسكت القوم حتى أعادها

ثلاثاً.

فقال علي . عليه السلام :: أنا يا رسول الله . صلى الله عليك . فوضع رأسه في حوه وتفل في فيه .

وقال: اللهم املأ جوفه علماً وفهماً وحكماً، ثم قال لأبي طالب: يا أبا طالب اسمع الآن لابنك وأطع ⁽³⁾ ، فقد جعله الله من نبيه بمقولة هارون من موسى، وأخى . صلى الله عليه وآله وسلّم . بين علي وبين نفسه ⁽⁴⁾ .

فلم يدع قيس شيئاً من مناقبه إلا ذكّرها واحتج بها .

وقال: منهم جعفر بن أبي طالب الطيار في الجنة بجناحين، اختصه الله بذلك من بين الناس، ومنهم حنزة سيد الشهداء، ومنهم فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، فإذا وضعت من قريش رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلّم . وأهل بيته وعترته الطيبين، فنحن والله خير منكم يا معشر قريش، وأحبّ إلى الله ورسوله وإلى أهل بيته منكم .

لقد فُبِض رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلّم . فاجتمعت الأنصار إلى أبي، ثم قالوا نبايع سعداً ⁽⁵⁾ فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي وأهل بيته . عليهم السلام . وخاصمونا بحقه وقوابته، فما يعنوا قريش أن يكونوا ظلموا الأنصار وظلموا آل محمد . عليهم السلام . ولعبوي ما لأحد من الأنصار ولا لقريش ولا لأحد من العرب والعجم في الخلافة حق مع علي .

عليه السلام . وولده من بعده .

فغضب معاوية وقال: يا بن سعد عمّ أخذت هذا، وعمّ رويته، وعمّ سمعته، أبوك أخوك بذلك وعنه أخذته؟!!

فقال قيس: سمعته وأخذته ممن هو خير من أبي، وأعظم عليّ حقاً من أبي .

قال: مَنْ؟

قال: علي بن أبي طالب . عليه السلام . عالم هذه الأمة وصديقتها، الذي أتول الله فيه: **(قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب)** ⁽⁶⁾ فلم يدع آية تزلت في علي إلا ذكّرها .

قال معاوية: فإن صديقتها أبو بكر، وفاروقها عمر، والذي عنده علم الكتاب عبدالله بن سلام .

قال قيس: أحقّ هذه الأسماء وأولى بها الذي أتول الله فيه: **(أفمن كان على بيّنة من ربه ويتلوّه شاهد منه)** ⁽⁷⁾ والذي نصبه

رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلّم . بغدير خم فقال: من كنت أولى به من نفسه فعليّ أولى به من نفسه ⁽⁸⁾ وفي غزوة تبوك أنت مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي ⁽⁹⁾ .

وكان معاوية يومئذ بالمدينة، فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة إلى عماله، ألا بئرت الذمة ممن روى حديثاً في

مناقب علي وأهل بيته، وقامت الخطباء في كل كورة ⁽¹⁰⁾ ومكان على المنابر بلعن علي بن أبي طالب . عليه السلام . والوادة

منه والوقية في أهل بيته . عليهم السلام . واللعن لهم بما ليس فيهم ⁽¹¹⁾ . عليهم السلام ..

ثم إن معاوية مر بحلقة من قريش فلما رآه قاموا إليه غير عبدالله بن العباس .

فقال له: يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة عليّ بقتالي إياكم يوم صفين، يا بن عباس إن ابن

عمي عثمان قُتِلَ مظلوماً .

قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً ⁽¹²⁾ فسلم الأمر إلى ولده وهذا ابنه .

قال: إن عمر قتله مشرك.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟

قال: قتله المسلمون.

قال: فذلك أدهض لحجّتك وأحلّ لدمه، إن كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس إلاّ بحق.

قال: فإنّا كتبنا في الآفاق نهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته، فكف لسانك يا بن عباس وأربع على نفسك (13).

قال: ففتنهانا عن قِراءة القرآن؟

قال: لا.

قال: ففتنهانا عن تأويله؟

قال: نعم.

قال: فنوّاه ولا نسأل عمّا عنى الله به؟ قال: نعم.

قال: فأيّما واجب علينا قِراءته أو العمل به؟ قال: العمل به.

قال: فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما أتول علينا؟ قال: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أتول القرآن على أهل بيتي فأسأل عنه آل أبي سفيان وآل أبي معيط واليهود والنصرى والمجوس!! قال: فقد

عدّلتنا بهم.

قال: لعروي ما أعدلك بهم، إلاّ إذا نهيت الأمة أن يعبدو الله بالقرآن وبما فيه من أمر ونهي، أو حلال أو حرام، أو ناسخ أو

منسوخ، أو عام أو خاص، أو محكم أو متشابه، وإن لم تسأل الأمة عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا.

قال معاوية: فافروا القرآن ولا ترووا شيئاً مما أتول الله فيكم وما قال رسول الله، ورووا ما سوى ذلك.

قال ابن عباس: قال الله تعالى في القرآن: **(يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره**

(14)

الكافرون)

قال معاوية: يا بن عباس اكفني نفسك وكف عني لسانك، وإن كنت لا بد فاعلاً فليكن سواؤاً لا تسمعه أحداً علانية ثم رجع

(15)

إلى موثله .

(1) هو: قيس بن سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج، الامير المجاهد، صحابي جليل، ومن أصحاب امير المؤمنين والحسن - عليهما السلام -، وكان من الجماعة الذين شهدوا باستخلاف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - علياً - عليه السلام - يوم الغدير عند استشهاد امير المؤمنين - عليه السلام - وعدم نكولهم الشهادة فيمن شهدوا، وجاء في شرح النهج لابن أبي الحديد: وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة علي ومناصبه، وكان مع شجاعته ونجدته جواداً مفضلاً، وكان طوالاً اطول الناس وامدهم قامه، شجاعاً مجرباً مناصحاً لعلّي ولولده، ولم يزل على ذلك إلى أن مات، وفي أسد الغابة: انه كان من فضلاء الصحابة وأحد دهاة العرب وكرمائمهم، وكان من ذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب مع النجدة والشجاعة وكان شريف قومه، له أحاديث عديدة، وروى عنه الكثير، منهم: عبدالله بن مالك الأشجعي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى وغيرهما، كان صاحب لواء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في بعض مغازيه، ولي مصر من قبل امير المؤمنين - عليه السلام - ثم عزله عنها فقدم المدينة، ثم لحق بعليّ وكان على شرطة الخميس، وبعد وفاة امير المؤمنين - عليه السلام - صار مع الحسن - عليه السلام - فوجهه على مقدمة جيشه إلى معاوية، وبعد إبرام الصلح رجع إلى المدينة وتوفي فيها في خلافة معاوية.

الاستيعاب ج 3 ص 1288 رقم: 2133 ،تريخ بغداد ج 1 ص 177، أسد الغابة ج 4 ص 215 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 57 . 64 ، سفينة البحار للقمي ج 2 ص 457 ، تنقيح المقال للمامقاني ج 2 ص 31 . 33 وغيرها الكثير فمن رُاد الاطلاع فلوارجع.

(2) راجع: صحيح البخري ج 9 ص 59 ، مسند أحمد ج 3 ص 182 ، سنن الترمذي ج 4 ص 418 ح 2189 ، شوح السنة للبخري ج 14 ص 173 ح 3973 ، صحيح مسلم ج 3 ص 1474 ح 48 . (1845) ، كنز العمال ج 13 ص 614 ح 37570 ، وللحديث مصادر كثيرة.

قال الجزري في النهاية ج 1 ص 22 بمادة (أثر): قال . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . للانصار: (إنكم ستلقون بعدي أثره فاصبروا). الاثر بفتح الهوة والثاء الاسم من أثر يؤثر إيثراً إذا أعطى راد انه يستأثر عليكم فيفضل غيركم في نصيبه من الفيء، والاستئثار الانواد بالشيء.

(3) انظر: فائد السمطين ج 1 ص 85 . 86 ح 55 ، معالم التويل للبخري ج 3 ص 400 ، مسند أحمد ج 1 ص 159 ، تريخ الطوي ج 2 ص 319 . 321 ، شواهد التويل للحسكاني ج 1 ص 371 ح 514 . وقد ذكرنا المزيد من المصادر وذلك في مناظرة الانطاكي مع العالم الشافعي فارجع.

(4) فائد السمطين ج 1 ص 116 ح 81 وص 117 ح 82 وص 121.

(5) راجع: تريخ الطوي ج 3 ص 205 ، الكامل في التريخ لابن الأثير ج 2 ص 325 ، طبقات ابن سعد ج 3 ص 616 ، سير أعلام النبلاء للذهبي ج 1 ص 276 ، أسد الغابة ج 2 ص 284 ، تريخ اليعقوبي ج 2 ص 123 والحادثة لها شواهد كثيرة. (6) سورة الرعد: الآية 43.

فقد روى الجمهور أنها تولت في أمير المؤمنين . عليه السلام . وهو الذي عنده علم الكتاب، وممن روى ذلك: الثعلبي في تفسيره، من طويقين، أحدهما: عن عبدالله بن سلام، أنه قال: إنما ذلك علي بن أبي طالب، كما في ينابيع المودة ص 102 ، وابن المغزلي.

والثاني: عن أبي سعيد الخوري، كما في الإتيقان للسيوطي ج 1 ص 13 ، وينابيع المودة ص 103 ، رواه بطرق. وقيل: إنها تولت في عبدالله بن سلام ورفيقه، ومضافاً إلى رد ابن سلام على هذا القائل، فقد أجاب الشعبي كما في تفسير الخزن ج 3 ص 69 ، وسعيد بن جبير، بأن السورة مكية، فلا يجوز أن واد منها ابن سلام وأصحابه، لأنهم آمنوا في المدينة راجع: تفسير الطوي ج 12 ص 117 ، والدر المنثور ج 4 ص 686 ، والإتيقان ج 1 ص 13.

وأجاب أيضاً عدة من الأعلام، كالفخر الرلي، بأن إثبات النبوة بقول الواحد والاثنين مع جواز الكذب على أمثالهم لكونهم غير معصومين، لا يجوز، فلا معنى لتفسوها بابن سلام وأصحابه. راجع (تفسير الرلي ج 19 ص 69 . 70).

وجاء في ينابيع المودة ص 104 . 105 : وقال بعض المحققين في هذه الآية الشريفة: ولما فتح الله أبواب السعادة الكوى

والهداية العظمى برسالة حبيبه على العرب وقريش وخصوصاً على بني هاشم بقوله تعالى: (**وأندر عشيرتك الأقربين**) سورة الشعراء: الآية 214 ورهطك المخلصين اقتضى العقل أن يكون العالم بجميع أسوار كتاب الله لا بد أن يكون رجلاً من بني هاشم بعد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لأنه أقرب له من سائر قريش وأن يكون إسلامه أولاً ليكون واقفاً (على) أسوار الرسالة وبدأ الوحي وأن يكون جميع الأوقات عنده بحسن المتابعة ليكون خبيراً عن جميع أعماله وأقواله وأن يكون من طفولته مؤمناً عن أعمال الجاهلية ليكون متخلياً بأخلاقه ومؤدباً بأدابه ونظوا بالوشيد من أولاده، فلم توجد هذه الشروط لأحد إلا في علي . عليه السلام ..

وأما عبدالله بن سلام فإنه لم يسلم إلا بعد الهجرة، فلم يعرف سبب نزول السور التي تولت قبل الهجرة ولما كان حاله هذا لم يعرف حق تأويلها بعد إسلامه، مع أن سلمان الفارسي الذي صوف عوه الطويل ثلاثمائة وخمسين سنة في تعلم أسوار الإنجيل والتوراة والزبور وكتب الأنبياء السابقين والقوان، لم يكن من عنده علم الكتاب، لفقده الشروط المذكورة، فكيف يكون من عنده علم الكتاب ابن سلام الذي لم يقرأ الإنجيل ولم توجد فيه الشروط، ولم يصدر منه مثل ما صدر من علي . عليه السلام . يعسوب الدين من الأسوار والحقائق في الخطبات، مثل قوله: سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبي علوماً كالبحار الزواجر، ومثل ما صدر من أولاده الأئمة الهداة . عليهم سلام الله وبركاته . من المعرف والحكم في تأويلات كتاب الله وأسوره . (7) سورة هود: الآية 17.

فقد روى الجمهور: أن (من كان على بيئة من ربه) هو رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . والشاهد هو أمير المؤمنين علي . عليه السلام ..

راجع: الدر المنثور ج4 ص409 ، روح المعاني ج12 ص27 ، تفسير الخزن ج2 ص321 ، تفسير الطوي ج12 ص10 ، وفي هامش تفسير النيسابوري ص16 ، فتح القدير ج4 ص247 ، شواهد التنزيل، تفسير الفخر الرازي ج17 ص201، المناقب للخوازمي ص278 ح268 ، ينابيع المودة ص104 ب26 ص99.

وقد جاء في فوائد السمطين ج1 ص338 ح260 : عن ابن عباس في قوله تعالى: (**أفمن كان على بيئة من ربه ويتلوه شاهد منه**) قال: لريد منه علي خاصة.

وجاء في ص339 ح261 عن زاذان قال: سمعت علياً . عليه السلام . يقول: ... والذي فلق الحبة ووأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواسي إلا وأنا أعرف له آية تسوقه إلى الجنة أو تقوده إلى نار . فقام رجل فقال: ما آيتك يا أمير المؤمنين التي تولت فيك؟ قال: أفمن كان على بيئة من ربه ويتلوه شاهد منه فوسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . على بيئة من ربه، وأنا الشاهد منه أتوه: أتبعه ومثل هذا الحديث أيضاً بتفاوت في نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج6 ص137، عن كتاب الغلات.

(8) تقدمت تخريجاته.

(9) تقدمت تخريجاته.

(10) الكُورَة: جمعها كورٌ وَهِيَ البقعة التي تجتمع فيها المساكن والقوى.

(11) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج4 ص56 . 62 و 72 وج11 ص44 . 45 ، النصائح الكافية لمن يتولى

معاوية لمحمد عقيل، تقوية الإيمان في الود على بن أبي سفيان لمحمد عقيل، الغدير للأميني ج10 ص257.

(12) إنما قال ابن عباس هذا الكلام ليحجج به معاوية.

(13) يقال رُبِعَ عليك أو على نفسك أو على ظلعك، أي توقف.

(14) سورة التوبة: الآية 32.

(15) كتاب سليم بن قيس الكوفي ص161.



المنافرة الخامسة عشرة

(1) منافرة أروى بنت الحرث بن عبد المطلب مع معاوية

روى ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن حميد الطويل عن أنس بن مالك، قال: دخلت أروى بنت الحرث بن عبد المطلب على معاوية بن أبي سفيان بالموسم وهي عجوز كبيرة، فلما رآها قال: مرحباً بك يا عمه.

قالت: كيف أنت يا بن أخي، لقد كفوت بعدي بالنعمة أسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك، بغير بلاء كان منك، ولا من آبائك في الإسلام، ولقد كفوت بما جاء به محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . فأتعسَ الله منكم الجنود، وأصعر منكم الخود حتى رد الله الحق إلى أهله، وكانت كلمة الله هي العليا، ونبينا محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . هو المنصور على من نواه ولو كره المشركون، فكنا أهل البيت أعظم الناس في الدين حظاً ونصيلاً وقوراً، حتى قبض الله نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . مغفراً ذنبه مرفوعاً نرجته، شريفاً عند الله مرضياً، فصرنا أهل البيت منكم بموتة قوم موسى

(2) من آل فوعن، يذبون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وصار ابن عم سيد المرسلين فيكم بعد نبينا بموتة هارون من موسى ، حيث يقول: **(ابن أم إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني)** (3) ولم يجمع بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . لنا شمل ولم يسهل لنا وعر وغايتنا الجنة وغايتكم النار .

قال عمرو بن العاص: أيتها العجوز الضالة، أقصوي من قولك، وغضي من طرفك.

قالت: ومن أنت لا أم لك؟

قال: عمرو بن العاص.

قالت: يا بن اللخناء النابغة، أتكلمني رُبِع على ظلعك، واعن بشأن نفسك، فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادّعاك ستة من قريش، كلّ زعم أنه أبوك ولقد رأيت أمك أيام منى بمكة مع كل عبد عاهر (أي فاجر) فأتّم بهم فإنك بهم أشبه.

فقال مروان بن الحكم: أيتها العجوز الضالة، ساخ بصوك مع ذهاب عقلك، فلا يجوز شهادتك.

قالت: يا بني، أتتكلّم فوالله لأنت إلى سفيان بن الحرث بن كدة أشبه منك بالحكم وإنك لشبهه في زرقه عينيك وحمرة شعوك مع قصر قامته وظاهر دمامته، ولقد رأيت الحكم مادّ القامة، ظاهر الأمة سبط الشعر، وما بينكما قابة إلا كقابة الفوس الضامر من الأتان المقوب، فاسأل أمك عما ذكرت لك فإنها تخبرك بشأن أبيك إن صدقت.

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما عرضني لهُؤلاء غيرك وإن أمك للقائلة في يوم أحد في قتل حوذة .رحمة الله عليه .:

والحرب يوم الحرب ذات

نحن جزيناكم بيوم بدر

سُعر

ما كان عن عُتْبة لي من

أبي وعمي وأخي وصهري

صبر

شفيت نفسي وقضيت نذري

شفيت وحشي غليل صوري

حتى تغيب أعظمي في قوري

فشكر وحشي علي عمري

فأجبتها:

خُويت في بدر وغير بدر

يابنت رقا عظيم الكفر

بالهاشميين الطوال الزهر

صبحك الله قبيل الفجر

حنة ليثي وعلي صقري

بكل قطاع حسام يوي

أعطيت وحشي ضمير الصدر

إذرام شبيب وأبوك غوري

ما للباغيا بعدها من فخر

هتك وحشي حجاب الستر

فقال معاوية لمروان وعمرو: ويلكما أنتما عرضتماني لها وأسمعتماني ما أكره، ثم قال لها: يا عمة اقصدي قصد حاجتك

ودعي عنك أساطير النساء.

قالت: تأمر لي بألفي دينار وألفي دينار وألفي دينار.

قال: ما تصنعين يا عمة بألفي دينار؟

قالت: أشتري بها عينا خوخرة في أرض خورة تكون لولد الحارث بن المطلب.

قال: نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟

قالت: أزوج بها فتیان عبد المطلب من أكفائهم.

قال: نعم الموضع وضعتها، فما تصنعين بألفي دينار؟

قالت: أستعين بها على عسر المدينة وزيلة بيت الله الحرام.

قال: نعم الموضع وضعتها، هي لك نعم وكرامة، ثم قال: أما والله لو كان علي ما أمر لك بها.

قالت: صدقت إن علياً أدى الأمانة، وعمل بأمر الله، وأخذ به، وأنت ضيعت أمانتك، وخذت الله في ماله، فأعطيت مال الله

من لا يستحقه، وقد فرض الله في كتابه الحقوق لأهلها وبيئها، فلم تأخذ بها ودعانا (أي علي) إلى أخذ حقنا الذي فرض الله لنا

فشغل بحربك عن وضع الأمور مواضعها، وما سألتك من مالك شيئاً فتمن به، إنما سألتك من حقنا ولا نؤى أخذ شيء غير

حقنا، أتذكر علياً فض الله فاك وأجهد بلاءك، ثم علا بكؤها وقالت:

ألا وابكي أمير المؤمنين

ألا يا عين ويحك أسعدينا

وفلسها ومن ركب السفينا

رزينا خير من ركب المطايا

ومن قوا المثاني والمثينا

ومن لبس النعال أو احتذاها

إذا استقبلت وجه أبي حسن رأيت البدر راغ الناظرينا
ولا والله لا أنسى علياً وحسن صلاته في الواكعينا
أفي الشهر الحرام فجعتونا بخير الناس طواً أجمعينا

فأمر معاوية لها بستة آلاف، وقال لها: يا عمة أنفقي هذه في ما تحبين، فإذا احتجتيني فاكتبي إلى ابن أخيك يحسن صفدك ومعونتك إن شاء الله (4).

(1) هي: أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، ابنة عم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، أمها غزية بنت قيس بن طريق بن عبد العزى بن عامر بن عميرة ابن وداعة بن الحارث بن فهر، تزوجها أبو وداعة بن صبرة بن سعيد بن سعد ابن سهم فولدت له: المطلب، وأبا سفيان، وأم جميل، وأم حكيم، والربيعة بن أبي وداعة، توفيت حدود سنة 50 هـ.

وهي من ربات الفصاحة والبلاغة، كانت أغلظ الوافدات على معاوية بن أبي سفيان، حيث أسمعتة ومن معه كلاماً قزصاً. ووبختة على أخذه ما ليس له، واحتجت بأدلة ورايين على خلافة أمير المؤمنين . عليه السلام . بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وأظهرت مظلوميته.

نعم هكذا كنّ نساء العقيدة والمبدأ يتحلين بالشجاعة والصبر والثبات على ما أنعم الله عليهن بمعرفة الولاية الحقّة، فزاهنّ في حياة الإمام علي . عليه السلام . يقفن إلى جنبه يجاهدن بلسانهن، ويحضون معه واقعة صفين يحرضن الرجال على القتال بشعر أو نثر، وبعد استشهاده . عليه السلام . واغتصاب معاوية الخلافة زاه يبعث وراءهن قاصداً إذلالهنّ وإظهار نفسه أمام الناس بأنه يتحلّى بالعفو عند المقورة إذ يعفو عنهن ويكرم بعضهن، إلا أنهن يقفن موقفاً بطولياً ويسمعن معاوية ومن معه كلاماً قزصاً يدل على ثبات عقيدتهن ورسوخها، نعم إنها كلمة حق عند سلطان جائر . عن كتاب أعلام النساء المؤمنات ص 99 . 103 (لمحمد الحسون وأم علي مشكور).

راجع ترجمتها في: الطبقات الكوى لابن سعد ج 8 ص 50 ، أعلام النساء ج 1 ص 28 ، الأعلام للزركلي ج 1 ص 290، أعيان النساء ص 24.

(2) تقدمت تخريجاته.

(3) سورة الأعراف: الآية 150.

وجاء في كتاب الإمامة والسياسة لابن قنينة ج 1 ص 20 : تحت عنوان: (كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه) ... وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا علياً، فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟

قالوا: إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذا تقتلون عبدالله وأخارسوله، قال عمر: أما عبدالله فنعم، وأما أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك، فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلقح علي بقبر رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يصيح ويكي، وينادي: (يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكانوا

يقتلونني) ... الخ.

(4) بلاغات النساء لابن طيفور ص 27 ، العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ج 1 ص 357 باختلاف.



المناظرة السادسة عشرة

(1) مناظرة درميّة الحجّونية⁽¹⁾ مع معاوية

روى سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه، قال:

حج معاوية، فسأل عن امرأة من بني كنانة كانت تقول بالحجّون⁽²⁾ ، يقال لها: درميّة الحجّونية، وكانت سوداء كثرة اللحم، فأخبر بسلامتها، فبعث إليها فجيء بها.

فقال: ما حالك يا ابنة حام؟

ف قالت: لست لحام إن عيشتي، أنا امرأة من بني كنانة.

قال: صدقت، أتترين لم بعثت إليك؟

قالت: لا يعلم الغيب إلا الله.

قال: بعثت إليك لأسألك علام أحببت علياً وأبغضتني، وواليتي وعاديتني؟

قالت: أو تعفيني؟

قال: لا أعفيك.

قالت: أمّا إذا أبيت، فإني أحببت علياً على عدله في الرعيّة، وقسمه بالسوية، وأبغضتك على قتالك من هو أولى منك بالأمر، وطلبتك⁽³⁾ ما ليس لك بحق؛ وواليت علياً على ما عقد له رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلّم . من الولاة⁽⁴⁾ ، وحببه

المساكين، وإعظامه لأهل الدين؛ وعاديتك على سفكك الدماء، وجورك في القضاء، وحكمك بالهوى.

قال: فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربت عجزتك.

قالت: يا هذا، بهند⁽⁵⁾ والله كان يُضرب المثل في ذلك لأبي.

قال معاوية: يا هذه لرُبعي⁽⁶⁾ ، فإننا لم نقل إلا خواً، إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثديها تروى⁽⁷⁾

رضيعها، وإذا عظمت عجزتها رزن مجلسها؛ فوجعت وسكنت.

قال لها: يا هذه، هل رأيت علياً؟

قالت: إي والله.

قال: فكيف رأيتته؟

قالت: رأيتته والله لم يفتته الملك الذي فتتك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك.

قال: فهل سمعت كلامه؟

قالت: نعم والله، فكان يجلو القلب من العمى، كما يجلو الزيتُ صدأ الطسّ.

قال: صدقت، فهل لك من حاجة؟

قالت: أو تفعل إذا سألتك؟

قال: نعم.

قالت: تعطيني مائة ناقة حواء فيها فحلها وراعيها.

قال: تُصنعين بها ماذا؟

قالت: أَعْدُو بِالْبَانِهَا الصَّعَار، وَأَسْتَحْيِي بِهَا الْكِبَار، وَأَكْتَسِبُ بِهَا الْمَكْرَم، وَأَصْلِحُ بِهَا بَيْنَ الْعَشَائِر.

قال: فَإِنْ أَعْطَيْتْكَ ذَلِكَ، فَهَلْ أَحَلَّ عِنْدَكَ مَحَلَّ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ؟

قالت: ماء ولا كصداء، وموعى ولا كالسعدان، وفتى ولا كمالك⁽⁸⁾، يا سبحان الله، أو دونه⁽⁹⁾؟ فأنشأ معاوية يقول:

إِذَا لَمْ أَعْدُ بِالْحَلِيمِ مِنْيَّ

فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُؤْمَلُ لِلْحَلِيمِ

عَلَيْكُمْ

جَوَاكِ عَلَى حَرْبِ الْعَدُوَّةِ

خُذِيهَا هَنِيئًا وَأَذْكَرَ فَعْلٍ

بِالسَّلْمِ

مَاجِدٍ

ثم قال: أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً.

قالت: لا والله، ولا ووة واحدة من مال المسلمين⁽¹⁰⁾.

(1) كانت من فضليات النساء، راجحة العقل، فصيحة اللسان، قوية الحجّة، صادقة الولاء لعلّي سيد الأوصياء - عليه السلام -، لها حكاية مع معاوية بن أبي سفيان أظهرت بها فصاحتها، وقوة حجّتها، ورجاحة عقلها، وصدق ولائها وإشراق ثنائها. أعلام النساء المؤمنات ص333.
(2) الحجون: جبل بمعلاة مكة.

(3) الطلبة: الطلب.

(4) تشير إلى قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

(5) هي: هند بنت عتبة، أم معاوية.

(6) ربيع: وقف وانتظر وتحبس.

(7) تروى: روى.

(8) صداء: عين لم يكن عندهم ماء أعذب من مائها.

والسعدان: نبت ذو شوك، وهو أفضل مراعي الإبل، ولا تحسن على نبت حسنها عليه.

ومالك: هو ابن نورة. وقد قال أخوه متمم هذا فيه لما قتل وهذه أمثلة ثلاثة تضرب للشيء يفضل على أشباهه.

(9) استفهام إنكاري منها، أي أولى بك أن تطلب دون محله لا أن تطلب مثل محله.

(10) العقد الفريد: ج1 ص352، صبح الأعشى: ج1 ص306، بلاغات النساء ص72.



المناظرة السابعة عشرة

(مناظرة برد الهمداني مع عمرو بن العاص)

ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له برد قدم على معاوية، فسمع عمرا يقع في عليّ . عليه السلام .، فقال له: يا عمرو، إن أشياخنا سمعوا رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه ⁽¹⁾ ، فحقّ ذلك أم باطل ؟ فقال عمرو: حقّ، وأنا لزيدك أنه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب عليّ ⁽²⁾ ؛ فوجع الفتى؟! فقال عمرو: إنه أفسدها بأمره في عثمان . فقال برد: هل أمر أو قتل ؟ قال: لا، ولكنه لوى ومنع . قال: فهل بايعه الناس عليها ؟ قال: نعم . قال: فما أخرجك من بيعته ؟ قال: اتهامي إياه في عثمان ⁽³⁾ . قال له: وأنت أيضا قد اتهمت . قال: صدقت، فيها خرجت إلى فلسطين . فوجع الفتى إلى قومه، فقال: إنّنا أتينا قوما أخذنا الحجة عليهم من أفواههم، عليّ على الحقّ فاتبعوه ⁽⁴⁾

(1) تقدمت تخريجاته.

(2) فقد أطبق الجمهور أنه ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . من الفضائل كما جاء لامير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام .. قال رجل لابن عباس: سبحان الله ما أكثر مناقب علي . عليه السلام . وفضائله إني لاحسبها ثلاثة آلاف، فقال ابن عباس: أو لا تقول: إنها الى ثلاثين ألفا أقرب . وقال ابن عباس . رضي الله عنه . قال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: لو أن الغياض أقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب . عليه السلام .. وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . من الفضائل مثل ما جاء لعلي بن أبي طالب . عليه السلام ..

راجع: المناقب للخوارزمي ص 32 . 33 ح 2 و 3 ، ي نابيع المودة للقنوزي الحنفي ص 275 ب 58.

وحكي عن محمد بن إبريس الشافعي إمام المذهب الشافعي، أنه قال في جواب من سأله عن علي . عليه السلام .: ما أقول

في حق من أخفت أوليؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعدؤه فضائله حسداً؟، وشاع من بين ذين ماملاً الخافقين.

راجع: وقائع الايام للخياباني ج3 ص474 ، لرشاد القلوب للدليمي ص210، إلا أنه نسب هذه المقالة إلى بعض الفضلاء.

(3) نعم هكذا كل من زاد ان يقاتل أمير المؤمنين أو يشتمه أو يخرج عن طاعته، تنوع بقميص عثمان، فاحوا بهذا

القميص يؤججون عليه نار الفتن والمحن ومن ذلك حرب الجمل وصفين وغيرهما.

قال مروان بن الحكم: ما كان أحدٌ أدفع عن عثمان من علي . عليه السلام .، فقيل له: ما لكم تسبونه على المنابر ؟ قال: إنه

لا يستقيم لنا الامر إلا بذلك.

راجع الصواعق المحرقة ص 55 ، ترجمة امير المؤمنين من تزيخ ابن عساكر ج 3 ص 127 ح 1149 ، شوح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ج 13 ص 220.

نعم لا يستقيم لهم الامر الا بقتاله وشتمه؟! فله قلب من يورث بهذه المصائب، فانا لله وانا إليه راجعون، وسيعلم الذين

ظلموا أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.

(4) الامامة والسياسة لابن قتيبه ج1 ص97.



المناظرة الثامنة عشرة

(1) (مناظرة حوّة بنت حلّيمة السعدية مع الحجاج بن يوسف الثقفي)

لما وردت حوّة بنت حلّيمة السعدية على الحجاج بن يوسف الثقفي، فمالت بين يديه.

قال لها: أنت حوّة بنت حلّيمة السعدية؟

قالت له: فإسفة من غير مؤمن!

فقال لها: الله جاء بك فقد قيل عنك: إنك تفضلين علياً على أبي بكر وعمر وعثمان.

فقالت: لقد كذب الذي قال: إنني أفضله على هؤلاء خاصة.

قال: وعلى من غير هؤلاء؟

قالت: أفضله على آدم ونوح ولوط وإبراهيم ودأود وسليمان وعيسى بن مريم . عليهم السلام ..

فقال لها: ويملك إنك تفضلينه على الصحابة وتريدين عليهم سبعة من الانبياء من أولي الغرم من الرسل؟ إن لم تأتي بي بيان

ما قلت، ضربت عنقك.

فقالت: ما أنا مفضلته على هؤلاء الانبياء، ولكن الله عزوجل فضله عليهم في القرآن بقوله عزوجل في حق آدم: (وعصى

آدم ربّه فغوى) (2) ، وقال في حق علي: (وكان سعيكم مشكوراً) (3) .

فقال: أحسنت يا حوّة، فبم تفضلينه على نوح ولوط؟

فقالت: الله عزوجل فضله عليهما بقوله: (ضوب الله مثلاً للذين كفروا إمرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا

صالحين فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين) (4) وعلي بن أبي طالب كان ملاكه تحت سورة

المنتهى (5) ، زوجته بنت محمد فاطمة الرّواء التي يرضى الله تعالى لرضاها ويسخط لسخطها (6) .

فقال الحجاج: أحسنت يا حوّة فبم تفضلينه على أبي الانبياء إبراهيم خليل الله؟

فقالت: الله عزوجل فضله بقوله: (وإذ قال إبراهيم ربّ أرنى كيف تحي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن

قلبي) (7) وهولاي أمير المؤمنين قال قولاً لا يختلف فيه أحد من المسلمين: لو كشف الغطاء ما زددت يقينا (8) ، وهذه كلمة ما

قالها أحد قبله ولا بعده.

فقال: أحسنت يا حوّة فبم تفضلينه على موسى كليم الله؟

قالت: يقول الله عزوجل: (فخرج منها خائفاً يترقب) (9) وعلي بن أبي طالب . عليه السلام . بات على فإش رسول الله .

صلى الله عليه وآله وسلم . لم يخف حتى أقر الله تعالى في حقه: (ومن الناس من يشوي نفسه ابتغاء مرضات الله) (10) .

قال الحجاج: أحسنت يا حوّة فبم تفضلينه على داود وسليمان . عليهما السلام .؟

قالت: الله تعالى فضله عليهما بقوله عزوجل: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع

الهوى فيضلك عن سبيل الله .

قال لها: في أي شيء كانت حكومتها ؟

قالت: في رجلين رجل كان له كرم والآخر له غنم، فنفتت الغنم بالكرم فوعته فاحتكما إلى داود . عليه السلام . فقال: تبا ع الغنم وينفق ثمنها على الكرم حتى يعود إلى ما كان عليه، فقال له ولده: لا يا أبة بل يؤخذ من لبنها وصوفها، قال الله تعالى: **(ففهمناها سليمان)** (12) .

وإن مولانا أمير المؤمنين علياً . عليه السلام . قال: سلوني عما فوق العرش، سلوني عما تحت العرش (13) ، سلوني قبل أن تفقدوني (14) ، وإنه . عليه السلام . دخل على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يوم فتح خيبر فقال النبي : صلى الله عليه وآله وسلم . للحاضرين: أفضلكم وأعلمكم وأقضاكم علي (15) .

فقال لها: أحسنت فيم تفضلينه على سليمان ؟

فقالت: الله تعالى فضله عليه بقوله تعالى: **(رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي)** (16) ومولانا أمير المؤمنين علي . عليه السلام . قال: طلقتك يا دنيا ثلاثا لا حاجة لي فيك (17) ، فعند ذلك أتول الله تعالى فيه: **(تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً)** (18) .

فقال: أحسنت يا حرة فيم تفضلينه على عيسى بن مريم . عليه السلام . ؟

قالت: الله تعالى عز وجل فضله بقوله تعالى: **(إذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب، ما قلت لهم إلا ما أمرتني به)** (19) الآية.

فأخر الحكومة إلى يوم القيامة، وعلي ابن أبي طالب لما ادعوا النصرانية (20) فيه ما ادعوه، قتلهم (21) ولم يؤخر حكومتهم، فهذه كانت فضائله لم تُعدّ بفضائل غيره.

قال: أحسنت يا حرة خرجت من جوابك، ولو لا ذلك لكان ذلك، ثم أجزلها وأعطاهما وسوَّحها سواحا حسنا رحمة الله عليها (22) .

(1) إحدى المؤمنات الموابيات لعلي بن أبي طالب - عليه السلام -، وإحدى المجاهدات باللسان التي قالت كلمة الحق أمام السلطان راجع: أعلام النساء المؤمنات تأليف محمد الحسون ص 295 تحت رقم: 193.

(2) سورة طه: الآية 121.

(3) سورة الانسان: الآية 22 يأتي الحديث عن هذه السورة وأنها تولت في أهل البيت . عليهم السلام . فراجع ما اثبتناه من مصادر العامة هناك.

(4) سورة التحريم: الآية 10.

(5) ومما يروى في ترويح علي . عليه السلام . بغاطمة . عليها السلام . ما روي عن جابر بن سبرة قال: قال رسول الله .

صلى الله عليه وآله وسلم : أيها الناس هذا علي بن أبي طالب أنتم وعمون أني أنا زوجته ابنتي فاطمة ولقد خطبها إلي أشرف قريش فلم أجب، كل ذلك أتوقع الخبر من السماء حتى جاءني جوائيل ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكروبيين في واد يقال له: الافيج تحت شجرة طوبى وزوج فاطمة علياً وأموني، فكنت الخاطب والله تعالى الولي.. الحديث. راجع: كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 299، الغدير ج 2 ص 315.

(6) (اشارة الى قول رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . في حق فاطمة . عليها السلام . : «إن الله يغضب لغضبك ويؤذى لوضائك» . راجع: المستترك للحاكم ج 3 ص 154 ، الاصابة ج 4 ص 378 ، كنز العمال ج 12 ص 111 ح 34237 و ح 34238 ، جواهر البحار للبناني ج 1 ص 360 ، فائد السمطين ج 2 ص 46 ح 378 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي ص 351 ح 401، أسد الغابة ج 5 ص 521، تهذيب التهذيب ج 12 ص 441، ذخائر العقبى ص 39، مقتل الحسين للخرزمي ج 1 ص 52 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 203 ، الصواعق المحرقة ص 190 ح 5، فضائل الخمسة ج 3 ص 184، الغدير ج 3 ص 20 و ص 180.

(7) (سورة البقرة: الاية 260.

(8) (المناقب للخرزمي ص 375 ح 395 ، ينابيع المودة ص 65 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 7 ص 253، احقاق الحق ج 5 ص 48 و ج 7 ص 605 . 607 و ج 17 ص 461 . والله در البوصوي اذ يقول في هذا المعنى في همزيته العصماء:

وويزير ابن عمه في المعالي
لم يزد كشاف الغطاء يقيناً
ومن الاهل تسعد الوزراء
بل هو الشمس ما عليه غطاء

(9) (سورة القصص: الاية 18.

(10) (سورة البقرة: الاية 207 . تقدم الحديث عن هذه الاية وانها تولت في امير المؤمنين، فاجع ما اثبتناه من مصادر العامة.

(11) (سورة ص: الاية 26.

(12) (سورة الانبياء: الاية 79.

(13) (كنز العمال ج 13 ص 165 ح 36502 ، ارشاد القلوب للدليمي ص 377 ، بحار الانوار ج 10 ص 126 ح 6، مشرق انوار اليقين ص 178.

(14) (نهج البلاغة (صبحي الصالح) ص 280 خطبة 189 و ص 137 خطبة 93 ، تهذيب التهذيب ج 7 ص 338 كنز العمال ج 13 ص 165 ح 36502 ، حلية الاولياء ج 1 ص 65، ينابيع المودة ب 14 في غرارة علمه (ع) ص 66، التوحيد للصدوق ص 92 ح 6 و ص 304 ح 1 ، امالي الشيخ الصدوق ص 1 ج 280 ، الطوائف للسيد بن طلوس ص 73 ح 90، بحار الانوار ج 10 ص 128 ح 7 و ج 40 ص 153 و ج 41 ص 348 ح 61، الغدير للاميني ج 6 ص 193.

(15) الفضائل لابن شاذان ص 138 ، بحار الانوار ج 46 ص 136 ح 25 ، عوالم العلوم ج 18 ص 189 ح 1 ، احقاق الحق ج 5 ص 48.

(16) سورة ص: الآية 35.

(17) راجع: نهج البلاغة (صبحي الصالح) ص 480 الخطبة 77 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 18 ص 224 ، بحار الانوار ج 40 ص 345 ح 28 ، حلية الاوار ج 2 ص 212 ح 5 ، خصائص الائمة (عليهم السلام) للشويف الرضي ص 70.

(18) سورة القصص: الآية 83.

(19) سورة المائدة: الآية 116 . 117.

(20) (النصرية: طائفة من الغلاة السبائية وملخص مقالتهم في الائمة من أهل البيت . عليهم السلام .: أنهم روح اللاهوت، وقد نقل ابن حزم في الفصل ج 4 ص 142 والشهرستاني في الملل والنحل بهامش الفصل ج 2 ص 22 وغورهما تفصيل مقالاتهم، وقال الشهرستاني عنهم: غلبوا في وقتنا هذا على جند الاردن بالشام وعلى مدينة طبرية خاصة ولقد افترى الشهرستاني وابن حزم في عدّ هذه الطائفة من فوق الشيعة.

(21) انظر: شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 8 ص 119 . 120.

(22) الفضائل لابن شاذان ص 137 ، بحار الانوار ج 46 ص 134 ح 25 ، رياحين الشيعة ج 4 ص 144.



المناظرة التاسعة عشرة

(1) مناظرة الحسن البصري مع الحجاج

قال عامر الشعبي: قَدِمْنَا عَلَى الْحَجَّاجِ الْبَصْرَةَ، وَقَدِمَ عَلَيْهِ قِوَاءَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فَقَالَ لِلْحَسَنِ: مَرِحْبًا بِأَبِي سَعِيدٍ، إِلَيَّ . وَذَكَرَ كَلَامًا . ثُمَّ ذَكَرَ الْحَجَّاجُ عَلِيًّا . عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَنَالَ مِنْهُ، وَقَلْنَا قَوْلًا مَقْرَبًا لَهُ فَوْقًا مِنْ شَرِّهِ، وَالْحَسَنُ سَاكِتٌ عَاضٌ عَلَى إِبْهَامِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ مَا لِي رَأَيْتُكَ سَاكِتًا؟ فَقَالَ: مَا عَسَيْتُ أَنْ أَقُولَ .
قال: أَخُونِي وَأَيْكَ فِي أَبِي تَابَ؟

قال: أَفِي عَلِيٍّ؟ سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: **(وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكِبُورَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ)** (1) فَعَلِيَ مِمَّنْ هَدَى اللَّهُ، وَمَنْ أَهْلُ الْإِيمَانِ .

وأقول: إنه ابن عم رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . وَخَتَنَتْهُ عَلَى ابْنَتِهِ، وَأَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْهِ (3) ، وَصَاحِبَ سَوَابِقِ مَبْلَكَاتٍ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ اللَّهِ، لَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَحْصُوهَا عَنْهُ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ .
ونقول: إنه إن كانت لعلي ذنوب فالله حسيبه والله ما أجد قولاً أعدل فيه من هذا القول .
قال الشعبي: فبسر الحجاج وجهه، وقام عن السرير مغضبا، وخرجنا (4) .

(1) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار، أبو سعيد، ولد قبل مقتل عمر بعامين في المدينة، كانت امه مولاة لام سلمة زوج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - عاصر كبار الصحابة وروى عن عدد منهم، وكان من الرؤوس في التابعين، مات سنة 110 هـ .

راجع ترجمته في: التلخيص الكبير للبخاري ج 2 ص 289، حلية الأولياء ج 2 ص 131، طبقات ابن سعد ج 7 ص 156، سير اعلام النبلاء ج 4 ص 563، تهذيب الكمال ج 6 ص 95 .

(2) سورة البقرة: الآية 143 .

(3) جاء في كنز العمال ج 11 ص 334 ح 31670 ، والرياض النضرة ج 2 ص 211 ، والمناقب لابن المغزلي ص 219 ، عن النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . قال: علي أحب خلق الله إلى الله ورسوله .

(4) انساب الاشراف للبلاوي ج 2 ص 147 ح 148 .



المناظرة العشرون

(1) مناظرة أبان بن عياش مع الحسن البصري

روى أبان بن عياش، قال: سألتُ الحسن البصريَ عن عليّ - عليه السلام ..

فقال: ما أقولُ فيه ! كانت له السابقة، والفضل والعلم والحكمة والفقهِ والرأي والصحبة والنجدة والبلاء والهد والقضاء

والقوبة، إن عليا كان في أمره علياً، رحم الله علياً، وصلى عليه !

فقلت: يا أبا سعيد، أتقول: «صلى عليه» لغير النبيّ - صلى الله عليه وآله وسلم !

فقال: ترحم على المسلمين إذا ذكروا، وصل على النبي وآله وعلى خير آله.

فقلت: أهو خيرٌ من حنزة وجعفر ؟

قال: نعم.

قلت: وخيرٌ من فاطمة وابنيها ؟

قال: نعم، والله إنه خيرُ آل محمد كلهم، ومن يشكُّ أنه خيرٌ منهم، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -: «وأبوهما

(2)

خير منهما» ! ولم يجر عليه اسمُ شوك، ولا شوب خمر، وقد قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لفاطمة - عليها

السلام -: «زوجتكُ خيرُ أمتي» (3) ، فلو كان في أمته خيرٌ منه لاستثناه، ولقد آخى رسولُ الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بين

أصحابه، فأخى بين عليّ ونفسه، فوسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خيرُ الناس نفساً، وخيرهمُ أخاً .

فقلت: يا أبا سعيد، فما هذا الذي يقال عنك إنك قلتَه في عليّ ؟ فقال: يا بن أخي، أحقن دُمي من هؤلاء الجباوة، ولولا ذلك

(4)

لسألتُ بي الخشبُ .

(1) هو: أبان بن ابى عياش، واسمه فيروز، وقيل دينار، مولى عبد القيس العبدى ابو اسماعيل البصرى، روى عن علي بن الحسين - عليهما السلام - وروى عن ابراهيم بن يزيد النخعي وانس بن مالك والحسن البصرى وسعيد بن جبير، وهو الذي أوى سليم بن قيس الهلالي وهو من أصحاب امير المؤمنين - عليهم السلام - وكان هارباً من الحجاج لانه طلبه لقتله فأواه، فلما حضرته الوفاة، قال لابان: ان لك علي حقاً وقد حضرتني الوفاة يابن اخي انه كان من امر رسول الله - صلى الله عليه وآله - كيت وكيت واعطاه كتاباً، وهو كتاب سليم بن قيس الهلالي رواه عنه أبان بن عياش، وعد من اصحاب السجاد والباقر والصادق - عليهم السلام - توفي في اول رجب سنة 138 هـ وقيل انه بقي حياً الى بعد سنة 140 هـ.

تجد ترجمته في: تهذيب الكمال ج 2 ص 19 و ص 23 ، ميزان الاعتدال ج 1 ص 14 ، تهذيب التهذيب ج 1 ص 99،

الفهرست للطوسي ص 81، تنقيح المقال ج 1 ص 3.

(2) (المعجم الكبير للطواني ج 19 ص 292 ح 650 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 183 ، المستترك للحاكم ج 3 ص 167، ذخائر

العقبى ص 129 ، تزيخ بغداد ج 1 ص 140 وللحديث مصادر اخرى.

(3) (مناقب الخوارزمي ص 106 ح 111 ، تزيخ ابن عساكر ج 1 ص 263 ح 305 و 306، مسند أحمد ج 5 ص 26، فضائل

الصحابة ج 2 ص 764 ح 1346 ، وللحديث مصادر كثيرة جداً.

(4) شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 4 ص 96.



المنظرة الحادية والعشرون

(1) (منظرة رجل من بني هاشم مع عمر بن عبد العزيز الاموي)

بيننا عمر بن عبد العزيز جالساً في مجلسه، دخل حاجبه ومعه امرأة آدماء (2) طويلة حسنة الجسم والقامة، ورجلان متعلقان بها، ومعهم كتاب من ميمون بن مهران إلى عمر، فدفعوا إليه الكتاب، ففضه فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم: إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، من ميمون بن مهران، سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد، فإنه ورد علينا أمر ضاقت به الصدور، وعجزت عنه الأوساع (3)، وهربنا بأنفسنا عنه، ووكنا إلى عالمه، لقول الله عز وجل: **(ولو رتوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لغلغله الذين يستنبطونه منهم)** (4) وهذه المرأة والرجلان أحدهما زوجها والآخر أبوها، وإن أباه يا أمير المؤمنين زعم أن زوجها حلف بطلاقها أن علي بن أبي طالب . عليه السلام . خير هذه (5) الأمة وأولاهها رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، وأنه زعم أن ابنته طلقت منه، وأنه لا يجوز له في دينه أن يتخذه صواهاً، وهو يعلم أنها حرام عليه كأمه، وإن الزوج يقول له: كذبت وأثمت، لقد برّ قسماً، وصدقت مقالتي، وإنها امرأتى على رغم أنفك، وغيظ قلبك، فاجتمعوا إليّ يختصمون في ذلك.

فسألت الرجل عن يمينه، فقال: نعم، قد كان ذلك، وقد حلفت بطلاقها أن علياً خير هذه الأمة وأولاهها رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، عرفه من عرفه، وأنكوه من أنكوه، فليغضب من غضب، وليرض من رضي، وتسامع الناس بذلك، فاجتمعوا له، وإن كانت اللسان مجتمعاً فالقلوب شتى، وقد علمت يا أمير المؤمنين اختلاف الناس في أهوائهم، وتسوعهم إلى ما فيه الفتنة، فأحجمنا عن الحكم لتحكم بما رآك الله وانهما تعلقا بها، وأقسم أبوها ألا يدعها معه، وأقسم زوجها ألا يفارقها ولو ضربت عنقه إلا أن يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه، فوقعناهم إليك يا أمير المؤمنين، أحسن الله توفيقك ورؤسداك !

وكتب في أسفل الكتاب:

إذا ما المُشكلاتُ وُردنُ يوماً فحلّت في تأملها العيونُ
وضاقَ القومُ نوعاً عن نباها فأنت لها أبا حفص أمينُ
لأنك قد حويبتَ العلمَ طوا وأحكمتَ التجربَ والشئونُ
وحلّفتَ الآله على الوعايا فحظك فيهم الحظ الثمينُ

قال: فجمع عمر بن عبد العزيز بني هاشم وبني أمية وأخذ قريش، ثم قال لابي المرأة: ما تقول أيها الشيخ؟

قال: يا أمير المؤمنين، هذا الرجل زوجتني ابنتي، وجهرتها إليه بأحسن ما يجهز به مثلها، حتى إذا أملت خوه، ورجوت

صلاحه، حلف بطلاقها كاذباً، ثم أراد الإقامة معها.

فقال له عمر: يا شيخ، لعله لم يطلق امرأته، فكيف حلف؟

قال الشيخ: سبحان الله ! الذي حلفَ عليه لابينَ حنثاً وأوضحَ كذباً من أن يخلجَ قي صوري منه شك، مع سني وعلمي، لأنه زعم أن علياً خيراً هذه الامة والا فأوأته طالق ثلاثاً.

فقال للزوج: ما تقول ؟ أهكذا حلفتُ ؟

قال: نعم.

فقيل: إنه لما قال: نعم، كاد المجلس يُرتجَ بأهله، وبنو أمية ينظرونَ إليه سُزراً، إلا أنهم لم ينطَوا بشيء، كل ينظر إلى وجهِ عمر.

فأكبَّ عمر ملياً يئنكُ الأرضَ بيده والقوم صامتون ينظرون ما يقول، ثم رفع رأسه وقال:

إذا وليَ الحكومةَ بين قومٍ

أصابَ الحقَّ والتمسَ السداً

وما خيرُ الامامِ إذا تعدى

خلافَ الحقِّ واجتنبَ الرِشاداً

ثم قال للقوم: ما تقولون في يمين هذا الرجل ؟ فسكوا.

فقال: سبحان الله ! قولوا.

فقال رجل من بني أمية: هذا حكم في فوج، ولسنا نجزي على القول فيه، وأنت عالم بالقول، مؤتمن لهم وعليهم، قل ما عندك، فإن القول ما لم يكن يحق باطلا ويبطل حقاً جائز علي في مجلسي.

قال: لا أقول شيئاً، فالتفت إلى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن أبي طالب، فقال له: ما تقول فيما حلف به هذا الرجل

يا عقيلي ؟

فاغتمها، فقال: يا أمير المؤمنين، إن جعلت قولي حكماً، أو حكمي جاؤا قلت، وإن لم يكن ذلك فالكسوت أوسع لي، وأبقى للمودة. قال: قل وقولك حكم، وحكمك ماض.

فلما سمع ذلك بنو أمية قالوا: ما أنصفتنا يا أمير المؤمنين إذ جعلت الحكم إلى غيرنا، ونحن من لحمك وأولي رحمك !

فقال عمر: اسكتوا أعزوا ولؤماً ! عرضتُ ذلك عليكم آنفاً فما انتدبتم له.

قالوا: لانتك لم تعطنا ما أعطيت العقيلي، ولا حكمتنا كما حكمته.

فقال عمر: إن كان أصاب وأخطأتم، وحرم وعجزتم، وأبصر وعميتم، فما ذنب عمر، لا أبا لكم ! أترون ما مثلكم ؟

قالوا: لا نوري.

قال: ليكن العقيلي يوري، ثم قال: ما تقول يـرجل ؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين، كما قال الأول:

دُعيتم إلى أمرٍ فلما عجزتمُ

تناولته من لا يدأخله عجزٌ

فلما رأيتم ذاك أبدت نفوسكمُ

نداماً وهل يُعني من الحذر الحرزُ

فقال عمر: أحسنت وأصبت، فقل ما سألتك عنه.

قال: يا أمير المؤمنين، برّ قسّمه، ولم تطلق أمّاته.

قال: وأتّى علمت ذلك؟

قال: نشدتك الله يا أمير المؤمنين، ألم تعلم أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال لفاطمة . عليها السلام . وهو عندها في

بيتها عائد لها: يا بنية، ما علتك؟

قالت: الوعك يا أبتاه . وكان علي . عليه السلام . غائباً في بعض حوائج النبي . صلى الله عليه وآله ..

فقال لها: أنتشتهين شيئاً؟

قالت: نعم أشتهي عنباً، وأنا أعلم أنه عزيز، وليس وقت عنب.

فقال . صلى الله عليه وآله .: إن الله قادر على أن يجيئنا به، ثم قال: اللهم انتنا به مع أفضل أمّتي عندك مقولةً.

فطرق علي الباب، ودخل ومعه مكنل قد ألقى عليه طرف رداءه.

فقال له النبي . صلى الله عليه وآله .: ما هذا يا علي؟

قال: عنب التمسته لفاطمة . عليها السلام ..

فقال: الله أكبر الله أكبر، اللهم كما سررتني بأن خصصت علياً بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيّتي، ثم قال: كلي على اسم الله يا

بنية.

فأكلت، وما خرج رسول الله . صلى الله عليه وآله . حتى استقلت ووأّت.

فقال عمر: صدقت وبررت، أشهدُ لقد سمعته ووعيته، يارجل، خذ بيد امّاتك فإن عرض بك أبوها فاهشم أنفه. ثم قال: يا

بني عبد مناف، والله ما نجهل ما يعلم غيوننا، ولا بنا عمى في ديننا، ولكنّا كما قال الاوّل:

تَصِيدت الدنيارجالاً بَفْخِها

فلم يبركوا خِراً بل استقبهوا الشِراً

وأعماهم حب الغنى وأصمهم

فلم يبركوا إلاّ الخسلّة والوزرا

قيل: فكأنما ألقم بني أمية حِوا، ومضى الرجل بامرأته. وكتب عمر إلى ميمون بن مهران:

عليك سلامٌ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو، أما بعد، فإنّي قد فهمت كتابك، وورد الرجلان والورأة، وقد صدق الله

يمين الزوج، وأبرّ قسّمه، وأثبتته على نكاحه، فاستيقن ذلك، واعمل عليه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته (6).

(1) هو: أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وُلّي بعهد من سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشرة خلون من صفر سنة 99 هـ، وبقي والياً إلى أن مات يوم الجمعة لخمس بقين من شهر رجب سنة 101 هـ.

انظر: تهذيب الكمال ج21 ص432، سير أعلام النبلاء: ج5 ص114.

(2) أدماء: جمع أدم، وهو الاسمر.

(3) الاوساع: جمع وسع، وهو الطاقة.

(4) سورة النساء الآية: 83.

(5) كما نص على ذلك النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . بقوله : (عليّ خير من أتركه بعدي). راجع مواقف الايجي ج 3 ص 276 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 113 ، الغدير للاميني ج 3 ص 22 ، وأيضاً روى عنه . صلى الله عليه وآله وسلم . قال : (علي خير البشر فمن أبي فقد كفر).

راجع: كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 245 ط الحيرية وص 119 ط الغوي، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج 2 ص 444 ح 955 . 958 ، ينابيع المودة للقنوزي الحنفي ص 246 ط اسلامبول وص 293 ط الحيرية وج 2 ص 71 ط العرفان صيدا، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 5 ص 35 ، موزان الاعتدال للذهبي ج 2 ص 271 ، كنوز الحقائق ص 98 ط ولاق، احقاق الحق للتستوي ج 4 ص 254 ، تريخ بغداد للخطيب ج 4 ص 154 وج 7 ص 421 ، فائد السمطين ج 1 ص 154 ح 1160، الغدير للاميني ج 3 ص 22.

(6) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 20 ص 222.



المناظرة الثانية والعشرون

(1) مناظرة هشام بن الحكم مع بعض المتكلمين في مجلس الرشيد

قال هارون الرشيد لجعفر بن يحيى الهمداني: إني أحب أن أسمع كلام المتكلمين من حيث لا يعلمون بمكاني فيحتجون عن بعض ما يريدون، فأمر جعفر المتكلمين فأحضروا دراهم، وصار هارون في مجلس يسمع كلامهم، ورأى بين المتكلمين سؤاً، فاجتمع المتكلمون وغصّ المجلس بأهله ينتظرون هشام بن الحكم، فدخل عليهم هشام وعليه قميص إلى الركبة وسواويل إلى نصف الساق، فسلم على الجميع ولم يخصّ جعوا بشيء.

فقال له رجل من القوم: لم فضلت علياً علي أبي بكر، والله يقول: **(ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)** (2). فقال هشام: فأخبرني عن حزنه في ذلك الوقت أكان لله رضا أم غير رضا؟ فسكت!

فقال هشام: إن زعمت أنه كان لله رضا فلم نهاه رسول الله - صلى الله عليه وآله - فقال: «لا تحزن»؟ أنهاه عن طاعة الله ورضاه؟ وإن زعمت أنه كان لله غير رضا فلم تفتخر بشيء كان لله غير رضا؟ وقد علمت ما قال الله تبارك وتعالى حين قال: **(فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)** (3).

ولكنكم قلتم وقلنا وقالت العامة: الجنة اشتاقت إلى أربعة نفر: إلى علي بن أبي طالب - عليه السلام -، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفري (4). فرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الذابيين عن الإسلام أربعة نفر: علي بن أبي طالب - عليه السلام -، والزيبر بن العوام، وأبو دجانة الانصاري، وسلمان الفارسي، فرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن القواء أربعة نفر: علي بن أبي طالب - عليه السلام -، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، فرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن المطهريين من السماء أربعة نفر: علي ابن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام -، فرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الأوار أربعة نفر: علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين - عليهم السلام -، فرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه الفضيلة.

وقلتم وقلنا وقالت العامة: إن الشهداء أربعة نفر: علي بن أبي طالب - عليه السلام -، وجعفر وحزوة وعبيدة بن الحرث بن عبدالمطلب، فرى صاحبنا قد دخل مع هؤلاء في هذه الفضيلة، وتخلف عنها صاحبكم، فضلنا صاحبنا على صاحبكم بهذه

قال: فحرك هارون الستر وأمر جعفر الناس بالخروج، فخرجوا موعوبين، وخرج هارون إلى المجلس.
 فقال: من هذا فوالله لقد هممت بقتله وإحراقه بالنار⁽⁵⁾.

(1) هو: هشام بن الحكم أبو محمد، مولى كندة، وكان ينزل ببني شيبان بالكوفة وكان مولده بالكوفة، ومنشؤه واسط، وتجارته ببغداد ثم انتقل إليها في آخر عمره سنة تسع وتسعين ومائة، وقيل هذه السنة هي سنة وفاته، عين الطائفة ووجهها ومتكلمها وناصرها، من أرباب الأصول، وله نوادر وحكايات ولطائف ومناظرات، ممن اتفق علماؤنا على وثاقته، ورفعة شأنه ومنزلته عند أئمتنا المعصومين - عليهم السلام - وممن دعا له الامام الصادق - عليه السلام - فقال: اقول لك ما قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لحسان: لا تزال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، وبلغ من مرتبته وعلوه عند ابي عبد الله جعفر بن محمد - عليهما السلام - انه دخل عليه بمنى وهو غلام أول ما اختط عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كجمران بن اعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وابي جعفر الاحول وغيره فرفعه على جماعتهم وليس فيهم الا من هو اكبر منه سناً فلما رأى ابو عبد الله - عليه السلام - ان ذلك الفعل كبر على اصحابه قال: هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده، وكان هشام ممن فتق الكلام في الامامة، وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب، وكان ثقة بالروايات حسن التحقيق بهذا الامر، وكانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في الاصول وغيرها، عدّ في أصحاب الصادق والكاظم - عليهما السلام - وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة متسترأ وقيل في خلافة المأمون، وكان لاستتاره قصة مشهورة في المناظرات.

راجع: رجال النجاشي ص 433 رقم: 1164 ، سفينة البحار ج 2 ص 719 ، رجال العلامة ص 187 ، رجال الطوسي ص 329 ، رقم: 18 وص 362 ، رقم: 1 ، سير أعلام النبلاء ج 10 ص 543 رقم: 174 ، تنقيح المقال للمامقاني ج 3 ص 294.

(2) سورة التوبة: الاية 40.

(3) سورة الفتح: الاية 26.

(4) راجع: حلية الاولياء ج 1 ص 142 ، المعجم الكبير للطواني ج 6 ص 263 . 264 ، ح 6045 ، المستترك للحاكم ج 3 ص 137 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 307 وص 330 ، الخصال للشيخ الصدوق ج 1 ص 303 ح 80 ، بحار الانوار ج 22 ص 324 ح 22 ، ذكر أخيل اصفهان ج 2 ص 328.

(5) الاختصاص للشيخ المفيد ص 96 ، بحار الانوار ج 10 ص 297.



المناظرة الثالثة والعشرون

(1) مناظرة هشام بن الحكم مع يحيى بن خالد اليرموكي

سأل يحيى بن خالد اليرموكي بحضرة الرشيد هشام بن الحكم فقال له: أخبرني يا هشام عن الحق هل يكون في جهتين

مختلفتين؟

قال هشام: لا.

قال يحيى: فأخبرني عن نفسيين اختصما في حكم الدين، وتتراعا واختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقين أو مبطلين أو يكون

أحدهما مبطلاً والآخر محقاً؟؟

قال هشام: لا يخلوان من ذلك، وليس يجوز أن يكونا محقين على ما قدمت من الجواب.

قال يحيى: فخبرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في المواقف، أيهما كان المحق من المبطل؟ إذا كنت لا

تقول إنهما كانا محقين ولا مبطلين.

قال هشام: قال فنظرت فإذا أنني قلت: بأن علياً . عليه السلام . كان مبطلاً كفوت وخرجت عن مذهبي، وإن قلت: أن العباس

كان مبطلاً ضرب الرشيد عنقي، ووردت علياً مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك، ولا أعددت لها جواباً، فذكوت قول أبي عبد

الله الصادق . عليه السلام . وهو يقول لي: (يا هشام لا زال مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك) (2) . فعلمت أنني لا أخذل،

وعن لي الجواب.

فقلت له: لم يكن من أحدهما خطأ، وكانا جميعاً محقين، ولهذا نظيراً قد نطق به القرآن في قصة داود . عليه السلام .، حيث

يقول الله جل اسمه: **(وهل أتاك نبؤاً الخصم إذ تسوروا المحراب) إلى قوله: (خصمان بغى بعضنا على بعض)** (3) . فأبي الملكين

كان مخطئاً وأيهما كان مصيباً؟ أم تقول إنهما كانا مخطئين، فجوابك في ذلك جوابي بعينه. قال يحيى: لست أقول: إن الملكين

أخطأ، بل أقول: إنهما أصابا وذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة، ولا اختلفا في الحكم، وإنما أظهور ذلك، لينبها داود . عليه

السلام . على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه.

قال هشام: كذلك علي والعباس لم يختلفا في الحكم ولا اختصما في الحقيقة، وإنما أظهور الاختلاف والخصومة لينبها أبا بكر

على غلظه ويوقفاه على خطيئته، ويدلّاه على ظلمه لهما في المواقف، ولم يكونا في ريب من أمرهما، وإنما ذلك منهما على ما

كان من الملكين.

(4) فلم يحر يحيى جواباً، واستحسن ذلك الرشيد .

(1) يحيى بن خالد بن برمك: ولد سنة 120، وكان عمره حين تأسيس الدولة العباسية 13 سنة، وولاه المنصور ولاية اذربيجان سنة 158، وقد اختاره المهدي العباسي وزيراً وكاتباً ومربياً لابنه هارون الرشيد، فكان الرشيد يناديه بالابوة، ولما ولي الهادي (أخو هارون الرشيد) الخلافة أراد ان يحد من سلطانه حتى حبسه ونوى قتله فمات قبل ان يقتله، وولاه هارون الرشيد الوزارة فأصبح وزيره وصاحب سره واعطاه خاتمه، له من الاولاد أربعة وهم: الفضل، وجعفر، ومحمد، وموسى، حبسه هارون الرشيد في نكبتهم المعروفة، وذلك بعد ان قتل ابنه جعفرًا، وصادر املاكهم واموالهم كلها وتوفي سنة 190 هـ.

تجد وجمته في: تليخ الطوي ج8 ص287 ، تليخ الامم والملوك محمد الخضوي بك ص119، المنجد قسم الاعلام (آل بومك) ص120.

(2) راجع: تنقيح المقال للمامقاني ج3 ص294.

(3) سورة ص الاية 21 و22.

(4) (الفصول المخترة ج1 ص26 ، عيون الاخبار لابن قنينة ج2 ص166 ، العقد الفريد ج2 ص251 ، بحار الانوار ج10 ص293، ضحى الاسلام ج3 ص268 . 269 بتفاوت.



المناظرة الرابعة والعشرون

(مناظرة هشام بن الحكم مع بيان وضوار في مجلس يحيى بن خالد)

كان ليحيى بن خالد مجلس في دره يحضوه المتكلمون من كل فوقة وملة، يوم الاحد، فيتناظرون في أديانهم، ويحتج بعضهم على بعض.

فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في متوك يحضوه المتكلمون؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما شيء مما رفعتني به أمير المؤمنين وبلغ من الكرامة والرفعة أحسن موقعا عندي من هذا المجلس، فإنه يحضوه كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض، ويعرف المحق منهم، ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم. قال له الرشيد: فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس، وأسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوري، فيحتشمون ولا يظهرون مذاهبهم. قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء.

قال: فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري، ففعل، وبلغ الخبر المعقولة فتشاوروا فيما بينهم، وعزموا أن لا يكلموا هشاما إلا في الامامة لعلمهم بمذهب الرشيد وانكره على من قال بالامامة.

قال: فحضروا وحضر هشام، وحضر عبد الله بن يزيد الاباضي. وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم، وكان يشركه في التجارة. فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم.

فقال يحيى بن خالد لعبدالله بن يزيد: يا عبد الله كلم هشاما فيما اختلفتم فيه من الامامة.

فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثم فرقونا بلا علم ولا معرفة، فلاحين كانوا عرفوا الحق، ولا حين فرقونا علموا على ما فرقونا؟ فليس لهم علينا مسألة ولا جواب. فقال بيان وكان من الحورية: أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب علي يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين

؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف، صنف مؤمنون، وصنف مشركون، وصنف ضلال.

فأما المؤمنون: فمن قال مثل قلبي، الذين قالوا: إن عليا إمام من عند الله ومعوية لا يصلح لها، فأمنوا بما قال الله عزوجل في علي وأقروا به.

وأما المشركون: فقوم قالوا: علي إمام، ومعوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معوية مع علي.

وأما الضلال: فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر، لم يعرفوا شيئا من هذا، وهم جهال.

قال: وأصحاب معوية ما كانوا؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف ضلال.

فأما الكافرون: فالذين قالوا: إن معوية إمام، وعلي لا يصلح لها، فكفروا من جهتين أن جحوا إماما من الله، ونصوا إماما

ليس من الله.

وأما المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام، وعليٌ يصلح لها، فأشركوا معاوية مع عليٍّ عليه السلام ..
وأما الضلالّ فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر. فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضوار: فأنا أسألك يا هشام في هذا ؟

فقال هشام: أخطأت.

قال: ولم ؟

قال: لأنكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألتني هذا عن مسألة وليس لكم أن تنتهوا بالمسألة عليّ حتى أسألك يا

ضوار عن مذهب في هذا الباب.

قال ضوار: فسئل.

قال: أتقول إنّ الله عدل لا يجور ؟

قال: نعم، هو عدل لا يجور، تبرك وتعالى.

قال: فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد، والجهاد في سبيل الله، وكلف الاعمى قراءة المصاحف والكتب، أواه كان

عادلاً أم جأراً ؟

قال ضوار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمنا أنّ الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جأراً ؟

وكلفه تكليفا لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه.

قال: لو فعل ذلك لكان جأراً.

قال: فأخبرني عن الله عزّوجلّ كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتيوا به كما كلفهم ؟

قال: بلى.

قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين ؟ أو كلفهم ما لا دليل على وجوده ؟ فيكون بمقولة من كلف الاعمى قراءة

الكتب، والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد ؟

قال: فسكت ضوار ساعة ثمّ قال: لا بدّ من دليل، وليس بصاحبك.

قال: فضحك هشام وقال: تشيع شطوك وصوت إلى الحق ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية.

قال ضوار: فإنّي أرجع إليك في هذا القول.

قال: هات.

قال ضوار: كيف تعقد الإمامة ؟

قال هشام: كما عقد الله النبوّة.

قال: فإذا هو نبي؟

قال هشام: لا لأنَّ النبوة يعقدها أهل السماء، والامامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الامامة بالنبى،
والعقدان جميعا بإذن الله عزوجل.

قال: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الاضطراب في هذا.

قال ضوار: وكيف ذلك؟

قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه:

إمّا أن يكون الله عزوجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . فلم يكلفهم ولم يأمرهم، ولم
ينهمهم، وصلوا بمثولة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفنقول هذا يا ضوار أنّ التكليف عن الناس مرفوع بعد رسول الله
. صلى الله عليه وآله . ؟

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحلوا بعد الرسول علماء، في مثل حدّ الرسول في العلم،
حتى لا يحتاج أحد إلى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم، وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه أفنقول هذا، أن الناس قد
استحلوا علماء، حتى صاروا في مثل حدّ الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد إلى أحد، مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في
إصابة الحق؟

قال: لا أقول هذا، ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقي الوجه الثالث لأنه لا بدّ لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط، ولا يحيف⁽¹⁾ ، معصوم من الذنوب،
مراً من الخطايا، يحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه؟

قال هشام: ثمان دلالات رُبع في نعت نسبه، ورُبع في نعت نفسه.

فأمّا الاربعة التي في نعت نسبه: بأن يكون معروف الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة
والدعوة إليه إشارة، فلم يُجنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب، الذين منهم صاحب الملة والدعوة، الذي ينادى باسمه
في كلّ يوم خمس موأت على الصوامع، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، فتصل دعوته إلى كل برّ وقاجر، وعالم
وجاهل، ومقرّ ومنكر، في شوق الأرض وغوبها، ولو جاز أن يكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لاتي
على الطالب المواتد دهر من عصوه لا يجده، ولو جاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم لكان من حيث أراد
الله أن يكون صلاحاً يكون فساداً، ولا يجوز هذا في حكم الله تبارك وتعالى وعدله، أن يفرض على الناس فريضة لا توجد.

فلما لم يجز ذلك لم يجز إلا أن يكون إلا في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة، ولم يجز أن يكون من هذا الجنس

إلا في هذه القبيلة لقب نسبها من صاحب الملة وهي قريش، ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما كثر أهل هذا البيت، وتشاجروا في الامامة لعلوها وشرفها ادعاهما كل واحد منهم، فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة بعينه واسمه ونسبه لئلا يطمع فيها غيره.

وأما الرابع التي في نعت نفسه: أن يكون أعلم الناس كلهم بوائض الله وسننه، وأحكامه، حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلها وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس.

قال: من أين قلت: إنّه أعلم الناس؟

قال: لانه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشوائعه وسننه، لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده، ومن وجب عليه الحد قطعاً، فلا يقيم لله حداً على ما أمر به، فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: إنّه معصوم من الذنوب؟

قال: لانه إن لم يكن معصوماً من الذنوب، دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتف على نفسه، ويكتف على حميمه وقريبه، ولا يحتج الله عزوجل بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنّه أشجع الناس؟

قال: لانه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب، وقال الله عزوجل: **(ومن يؤلهم يومئذ دونه إلا متحرفاً لقتال أو متحرفاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله)** (2) فإن لم يكن شجاعاً فرّ فيوء بغضب من الله، فلا يجوز أن يكون من ييوء بغضب من الله حجة لله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنّه أسخى الناس؟

قال: لانه خزّن المسلمين، فإن لم يكن سخياً تآقت نفسه إلى أموالهم فأخذها، فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن. فقال عند ذلك ضار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟

فقال: صاحب العصر أمير المؤمنين. وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله..

فقال عند ذلك: أعطانا والله من حجاب النورة، ويحك يا جعفر. وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر. من يعني بهذا

؟

قال: يا أمير المؤمنين يعني موسى بن جعفر.

قال: ما عنى بها غير أهلها، ثمّ عضّ على شفته، وقال: مثل هذا حيّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟! فو الله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف. (3)

(1) الحائف: الظالم، الجائر.

(2) سورة الانفال: الآية 16.

(3) بحار الانوار ج 48 ص 197 ح 7، كمال الدين وتمام النعمة ج 2 ص 362 بتفاوت.



المناظرة الخامسة والعشرون

(مناظرة هشام بن الحكم مع عالم شامي بمحضر الصادق . عليه السلام .)

عن يونس بن يعقوب قال: كنت عند أبي عبد الله . عليه السلام . فرد عليه رجل من أهل الشام فقال: إني رجل صاحب كلام وفقه وفوائض، وقد جئت لمناظرة أصحابك.

فقال له أبو عبد الله . عليه السلام .: كلامك هذا من كلام رسول الله . صلى الله عليه وآله . أو من عندك ؟

فقال: من كلام رسول الله . صلى الله عليه وآله . بعضه، ومن عندي بعضه.

فقال أبو عبد الله: فأنت إذاً شريك رسول الله . صلى الله عليه وآله . ؟

قال: لا.

قال: فسمعت الوحي من الله تعالى ؟

قال: لا.

قال: فتجب طاعتك كما تجب طاعة رسول الله ؟

قال: لا.

قال: فالتفت إليّ أبو عبد الله . عليه السلام . فقال: يا يونس هذا خصم نفسه قيل أن يتكلم.

(الى أن قال يونس): وكنا في خيمة لابي عبد الله . عليه السلام . في طرف جبل في طريق الحرم، وذلك قبل الحج بأيام،

فأخرج أبو عبد الله . عليه السلام . رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب، قال: هشام ورب الكعبة.

قال: وكان شديد المحبة لابي عبد الله، فإذا هشام بن الحكم، وهو أول ما اختطت لحيته، وليس فينا إلا من هو أكبر منه سناً،

فوسّع له أبو عبد الله وقال: ناصونا بقلبه ولسانه ويده.

ثم قال للشامي: كَلِّمْ هذا الغلام ! يعني: هشام بن الحكم.

فقال: نعم، ثم قال الشامي لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا يعني: أبا عبد الله . عليه السلام . ؟

فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال له: أخونني يا هذا أربك أنظر لخلقه، أم خلقه لانفسهم ؟

فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه !

قال: ففعل بنظره لهم في دينهم ماذا ؟

قال: كلفهم، وأقام لهم حجة ودليلاً على ما كلفهم به، ورأح في ذلك عليهم.

فقال له هشام: فما هذا الدليل الذي نصّبته لهم ؟

قال الشامي: هو رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

قال هشام: فبعد رسول الله . صلى الله عليه وآله . من ؟

قال: الكتاب والسنة.

فقال هشام: فهل نفعنا اليوم الكتاب والسنة فيما اختلفنا فيه، حتى رفع عنا الاختلاف، ومكنا من الاتفاق؟

فقال الشامي: نعم

قال هشام: فلم اختلفنا نحن وأنت، جئنا من الشام تخالفنا، ووعم أن الوأي طريق الدين، وأنت مُقرّ بأن الوأي لا يجمع على

القول الواحد المختلفين؟

فسكت الشامي كالمفكر.

فقال أبو عبد الله . عليه السلام .: مالك لا تتكلم؟

قال: إن قلت: إنّ ما اختلفنا كايوت.

وإن قلت: إن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف، أبطلت (1) ، لانهما يحتملان الوجه (2) ، ولكن لي عليه مثل ذلك.

فقال له أبو عبد الله: سله تجده ملياً!

فقال الشامي لهشام: من أنظر للخلق ربهم أم أنفسهم؟

فقال: بل ربهم أنظر لهم.

فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم، ويرفع اختلافهم، ويبين لهم حقهم من باطلهم؟

فقال هشام: نعم.

فقال الشامي: من هو؟

قال هشام: أما في ابتداء الشريعة، فوسول الله . صلى الله عليه وآله . وأما بعد النبي فعوته.

قال الشامي: من هو عترة النبي القائم مقامه في حجته؟

قال هشام: في وقتنا هذا أم قبله؟

قال الشامي: بل في وقتنا هذا.

قال هشام: هذا الجالس يعني: أبا عبد الله . عليه السلام .، الذي تشد إليه الرحال ويخبرنا بأخبار السماء وراثته عن جده.

قال الشامي: وكيف لي بعلم ذلك؟

فقال هشام: سله عما بدا لك.

قال الشامي: قطعت عنوي، فعليّ السؤال.

فقال أبو عبد الله . عليه السلام .: أنا أكفيك المسألة يا شامي أخوك عن مسرك وسفوك، خرجت يوم كذا، وكان طريقك

كذا، ومررت على كذا، ومر بك كذا، فأقبل الشامي كلماً وصف شيئاً من أمره يقول: «صدقت والله».

فقال الشامي: أسلمت لله الساعة!

فقال له أبو عبد الله . عليه السلام .: بل آمنت بالله الساعة، إن الاسلام قبل الايمان وعليه يتولثون، ويتناكحون، والايمان

عليه يثابون.

قال: صدقت، فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنتك وصي الأنبياء⁽³⁾.

(1) ولذلك من الوظائف المعتمدة في الامام بعد النبي - صَلَّى الله عليه وآله - أن يبين للامة ما أرسل به النبي - صَلَّى الله عليه وآله - وما اختلفوا فيه، لكي يرتفع عنهم الخلاف.

وهذان المعنيان قد نص عليهما النبي - صَلَّى الله عليه وآله - في علي بن ابي طالب - عليه السلام - ومن تلك النصوص

الصريحة التي لا تقبل الشك:

(أ) ما روي عن ابي زر عن النبي - صَلَّى الله عليه وآله - قال: «علي باب علمي، ومبين من بعدي لامتي ما أرسلت به،

حبه ايمان، وبغضه نفاق... الحديث».

راجع: كنز العمال ج11 ص614 ح32981 ، فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ص18 ، ط الازهر،

وص47 ط الحبيرية، الغدير للاميني ج3 ص96.

(ب) ما روي عن أنس، قال: قال - صَلَّى الله عليه وآله - «يا أنس أول من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيد

المسلمين وقائد الغر المحجلين، وخاتم الوصيين».

قال أنس: قلت اللهم اجعله رجلاً من الانصار وكنتمته.

اذ جاء علي فقال: «من هذا يا أنس؟» فقلت: علي، فقام اليه مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه. قال

علي: يا رسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعت بي من قبل؟ قال: «وما يمنعني وأنت تؤدي عني

وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي؟»

راجع: حلية الاولياء ج1 ص63 ، المناقب للخرزمي الحنفي ص85 ح75 ، ترجمة امير المؤمنين من تزيخ دمشق ج2

ص487 ح1005 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص169، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص212 ، موزان الاعتدال

للذهبي ج1 ص64.

(ت) ما روي عن انس ايضاً أن النبي - صَلَّى الله عليه وآله - قال لعلي: «أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه من بعدي».

راجع: الحاكم في المستدرک ج3 ص122 ، كز العمال ج11 ص615 ح32983 ، المناقب للخرزمي ص329 ح346،

كنوز الحقائق للمنوي ص203 ، يبايع المودة للفتنوزي الحنفي ص182 ، ترجمة امير المؤمنين من تزيخ ابن عساكر ج2

ص488 ح1017 و1018.

يقول السيد شرف الدين في كتابه المراجعات ص172 معلقاً على هذا الحديث: ان من تدبر هذا الحديث وأمثاله علم أن علياً

من رسول الله بمرتلة الرسول من الله تعالى، فان الله سبحانه يقول لنبيه: **(وما أتزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا**

فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) سورة النحل الاية 64 ، ورسول الله - صَلَّى الله عليه وآله - يقول لعلي: «أنت تبين لامتي ما

اختلفوا فيه من بعدي».

(2) ومما لا يخفى أن القآن الكريم فيه من المجمل والمفصل، والمحكم والمتشابه، والظاهر والمؤول، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، ما لا يمكن معرفته إلا بالرجوع إلى أولي الامر، قال الله تعالى: **(ولورؤوه إلى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)** سورة النساء: الآية 83 . وكذلك السنة أيضاً بالاضافة إلى وجود الدسّ . كما صرحت بذلك الروايات . والكذب والافتراء على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . حتى أنه قام فيهم خطيباً . كما يروى . وقال: ألا كثرت عليّ الكذابة فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فهذا كله وجب الرجوع إلى أولي الامر وهم أهل البيت . عليهم أفضل الصلاة والسلام . لمعرفة الوجه الصحيح من غره والحق من الباطل .

(3) الاحتجاج للطوسي ج2 ص364 ، ابن شهر آشوب في المناقب ج4 ص243 ، رشاد المفيد ص278 ، اصول الكافي ج1 ص172 ، بحار الانوار ج48 ص203 ح7 .



المناظرة السادسة والعشرون

(1) مناظرة هشام مع عمرو بن عبيد (2) في مسجد البصرة

عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبد الله . عليه السلام . جماعة من أصحابه فيهم حوران بن أعين، ومؤمن الطاق، وهشام بن سالم، والطيار، وجماعة من أصحابه، فيهم هشام بن الحكم، وهو شاب.

فقال أبو عبد الله . عليه السلام .: يا هشام !

قال: لبيك يا بن رسول الله !

قال: ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته ؟

قال هشام: جعلت فداك يا بن رسول الله، اني أجلك وأستحييك، ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبد الله . عليه السلام .: إذا أموتكم بشيء فافعلوه !

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد، وجلسه في مسجد البصرة، وعَظُمُ ذلك عليّ؛ فخرجت إليه، ودخلت البصرة يوم الجمعة، وأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة، وإذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتز بها من صوف وشملة مرتد بها، والناس يسألونه، فاستوجبت الناس فأوجروا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتيّ، ثم قلت: أيها العالم أنا رجل غريب،

أتأذن لي فأسألك عن مسألة ؟

قال: أسأل !

قلت له: ألك عين ؟

قال يا بني أي شيء هذا من السؤال، إذا كيف تسأل عنه ؟

فقلت: هذه مسألتني .

فقال: يا بني ! سل وإن كانت مسألتك حمقى .

قلت: أجبني فيها .

قال: فقال لي: سل !

فقلت: ألك عين ؟

قال: نعم .

قلت: قال: فما تصنع بها ؟

قال: رى بها الالوان والاشخاص .

قال: قلت: ألك أنف ؟

قال: نعم .

قال: قلت: فما تصنع به ؟

قال: أشم به الرائحة.

قال: قلت: ألك لسان ؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به ؟

قال: أتكلم به.

قال: قلت: ألك أذن ؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها ؟

قال: أسمع بها الاصوات.

قال: قلت: ألك يدان ؟

قال: نعم.

قلت: فما تصنع بهما ؟

قال: أبطش بهما، وأعرف بهما اللين من الخشن.

قال: قلت: ألك رجلان ؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع بهما ؟

قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان.

قال: قلت: ألك فم ؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به ؟

قال: أعرف به المطاعم والمشرب على اختلافها.

قال: قلت: ألك قلب ؟

قال: نعم.

قال: قلت: فما تصنع به ؟

قال: أميّز به كلما ورد على هذه الجروح.

قال: قلت: أفليس في هذه الجروح غنى عن القلب ؟

قال: لا.

قلت: وكيف ذاك وهي صحيحة سليمة؟

قال: يا بني إنَّ الجورح إذا شكَّت في شيء شتمته أو رأته أو ذاقته، ردتَّه إلى القلب، فتيقن بها اليقين، وأبطل الشك.

قال: فقلت: فإنما أقام الله عز وجل القلب لشك الجورح؟

قال: نعم.

قلت: لا بد من القلب وإلا لم يستيقن الجورح.

قال: نعم.

قلت: يا أبا مروان، إن الله تبارك وتعالى لم يترك جورحك حتى جعل لها إماماً، يصحح لها الصحيح، وينفي ما شكَّت فيه، ويترك هذا الخلق كلَّه في حوتهم، وشكهم، واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحوتهم، ويقيم لك إماماً لجورك، ترد إليه حوتك وشكك؟! .!

قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً.

قال: ثم التفت إليّ فقال لي: أنت هشام؟

قال: قلت: لا.

فقال لي: أجالسته؟

فقلت: لا.

قال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة.

قال: فأنت إذاً هو. ثم ضمني إليه، وأقعدني في مجلسه، وما نطق حتى قمت، فضحك أبو عبد الله . عليه السلام .، ثم قال: يا

هشام، من علمك هذا؟ قلت: يا ابن رسول الله جرى على لساني.

قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف إواهيم وموسى⁽³⁾.

(1) كل مناظرات هشام بن الحكم تدل على قوته الجدلية وحذقه بصناعة الكلام، وحضور الجواب عنده بالبداهة مستخدماً في كثير منها الأدلة الشرعية، إلا أن هذه المناظرة تدل على قوة حجته على خلافة أمير المؤمنين - عليه السلام - بالأدلة العقلية، ولذا قيل أنه أول من أخضع بحث الإمامة للمقاييس العقلية.

(2) هو: عمرو بن عبيد بن باب، ويقال: ابن كيسان التميمي، أبو عثمان البصري، مولى بني تميم، من أبناء فارس، شيخ

القرية والمعولة في عسوه، كان جده من سبي فارس وأبوه نساكاً ثم شوطياً للحجاج في البصرة، وفيه قال المنصور

الوانيقي: كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد، ولد سنة 80، وتوفي بمرآن بقرب مكة سنة 144، ورثاه المنصور ولم يُسمع بخليفة رثى من دونه سواه.

راجع: تهذيب الكمال ج22 ص123 ترجمة رقم: 4406، سير أعلام النبلاء ج6 ص104 رقم: 27، وفيات الاعيان.

(3) الاحتجاج للطوسي ج2 ص367، مروج الذهب ج4 ص105، رجال الكشي ص271 ح490، الاصول من الكافي

ج1 ص 169 ح 3 ، علل الشوائع ج1 ص 193 ح 2 ب 152 ، بحار الانوار ج 23 ص 6 ح 11.



المناظرة السابعة والعشرون

(1) (مناظرة هشام مع أبي عبيدة المعتولي)

قال أبو عبيدة المعتولي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا⁽²⁾ وقلنتكم، مع كثرة أولاد عليّ وأدعائهم.

فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول إنما أردت الطعن على فوح . عليه السلام . حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهلاً، ما آمن معه إلا قليل⁽³⁾ .

(1) هو: معمر بن المننى التميمي، ابو عبيدة مولا هم البصري النحوي، ولد سنة 120 هـ له مصنفات كثيرة ومعروفة منها: مجاز القرآن، غريب الحديث، مقتل عثمان، كتاب اخبار الحجاج، روى عن جماعة منهم هشام بن عروة وابو عمرو بن العلاء وغيرهم. وروى عن جماعة منهم اسحاق بن ابراهيم الموصلي وغيرهم واختلفوا في سنة وفاته.

راجع: سير اعلام النبلاء ج 9 ص 445 ترجمة رقم: 168 ، تهذيب الكمال ج 28 ص 316 ترجمة رقم: 6107 ، تليخ بغداد ج 13 ص 252.

(2) (الكثرة والجماعة ليست مزاناً ومقياساً لاهل الحق بل وجدنا الكثرة في مولد كثرة من كتاب الله تعالى هي المذمومة، والقلّة هي المموحة ومن ذلك قوله تعالى:

(وما آمن معه الا قليل) . سورة هود: الاية 40.

(وقليل من عبادي الشكور) . سورة سبأ: الاية 13.

(ما فعلوه الا قليل منهم) . سورة النساء: الاية 66.

(واكثهم لا يعقلون) . سورة المائدة: الاية 103.

(ولكن اكثر الناس لا يعلمون) . سورة الاعراف: الاية 187.

(ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) . سورة غافر: الاية 59.

(واكثهم للحق كلّهون) . سورة المؤمنون: الاية 70.

فلا يضر العراء كثرة الناس اذا كان على حق وصواب ولا يستوحش من الحق لقلّة سالكيه ومن هنا يوصي النبي . صلى الله عليه وآله . عمار بن ياسر ويقول: (يا عمار اذا رأيت علياً قد سلك وادياً وسلك الناس وادياً غره فاسلك مع علي، ودع الناس، فانه لن يدلك على ردى، ولن يخوجك من هدى). المناقب للخوارزمي الحنفي ص 105 ح 110 ، ترجمة امير المؤمنين من تليخ ابن عساكر ج 3 ص 214 ح 1219.

(3) (المناقب لابن شهاب ج 1 ص 236 . 237 ، بحار الانوار ج 47 ص 401 ح 3.



المناظرة الثامنة والعشرون

(مناظرة هشام مع بعض المتكلمين)

وسأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين فقال: أخبروني حين بعث الله محمداً . صلى الله عليه وآله . بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة ؟

قالوا: بنعمة تامة.

قال: فأيما أتم أن يكون في أهل بيت واحد نوبة وخلافة ؟ أو يكون نوبة بلا خلافة ؟

قالوا: بل يكون نوبة وخلافة.

قال: فلماذا جعلتموها في غيرها، فإذا صلت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيف، فأفحموا⁽¹⁾.

(1) المناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 276، بحار الأنوار ج 47 ص 401 ح 3.



المناظرة التاسعة والعشرون

(1) مناظرة هشام بن الحكم مع ضوار بن عمرو الضبي

دخل ضوار بن عمرو الضبي على يحيى بن خالد الرومكي فقال له: يا أبا عمرو هل لك في مناظرة رجلٍ هو ركن الشيعة

؟

فقال ضوار: هلم من شئت.

فبعث إلى هشام بن الحكم، فأحضره.

فقال: يا أبا محمد، هذا ضوار، وهو من قد علمت في الكلام والخلاف لك فكلمه في الامامة.

فقال: نعم، ثم أقبل على ضوار فقال: يا أبا عمرو: خوني على ما تجب الولاية والواعة أعلى الظاهر أم على الباطن ؟

فقال ضوار: بل على الظاهر فإن الباطن لا يُترك إلا بالوحي.

قال هشام: صدقت، فأخوني الان أي الرجلين كان أذنب عن وجه رسول الله . صلى الله عليه وآله . بالسيف وأقتل لاعداء

الله بين يديه وأكثر أثراً في الجهاد ألي بن أبي طالب أو أبوبكر ؟

فقال: بل علي بن أبي طالب . عليه السلام . ولكن أبابكر كان أشد يقيناً .

فقال هشام: هذا هو الباطن الذي قد تركنا الكلام فيه وقد اعترفت لعلي . عليه السلام . بظاهر عمله من الولاية، وأنه يستحق

بها من الولاية ما لم يجب لابي بكر .

فقال ضوار: هذا هو الظاهر نعم .

قال له هشام: أفليس إذا كان الباطن مع الظاهر فهو الفضل الذي لا يدفع ؟ !

فقال له ضوار: بلى .

فقال له هشام: أأست تعلم أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال لعلي: أنت مني بمؤلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي

بعدي (2) . قال ضوار: نعم .

قال هشام: أفيجوز أن يقول هذا القول إلا وعنده في الباطن مؤمن ؟

قال: لا .

قال هشام: فقد صح لعلي . عليه السلام . ظاهره وباطنه ولم يصح لصاحبك لا ظاهر ولا باطن والحمد لله (3) .

(1) (ضوار بن عمرو الضبي: هو شيخ الضرارية، رأس من رؤوس المعتزلة لم يذكروا له ولادة ولا وفاة، ومن سيرته يفهم انه كان حياً في عصر هارون الرشيد، وكان قاضياً، فشهد قوم على زندقته عند القاضي سعيد بن عبد الرحمن فامر بضرب عنقه فهرب، وقيل اخفاه يحيى بن خالد البرمكي، وكان جلدأ في مذهبه له مقالات خبيثة منها ان النار لا حر فيها ولا في الثلج برد ولا في العسل حلاوة، وانما يخلق ذلك عند الذوق واللمس، وله تصانيف كثيرة وكان ينكر عذاب القبر.

مزان الاعبدال ج2 ص328 ؤجمة رقم: 3953 ، لسان المزان ج3 ص203 ؤجمة رقم: 912 ، الفوست لابن النديم
ص214.

(2) ؤدمت ؤريجاته.

(3) بحر الانوار ج10 ص292 ح1 ، الفصول المختلة ص9 .10.



المناظرة الثلاثون

(أيضاً مناظرة هشام مع ضوار)

قال ضوار لهشام بن الحكم: ألا دعا عليّ . عليه السلام . الناس عند وفاة النبي . صلّى الله عليه وآله . إلى الائتتام به إن كان وصياً ؟

قال: لم يكن واجباً عليه، لانه قد دعاهم إلى موالاته والائتتام به النبي . صلّى الله عليه وآله . يوم الغدير ⁽¹⁾ ويوم تبوك ⁽²⁾ وغيرهما فلم يقبلوا منه، ولو كان ذلك جائزاً لجاز على آدم أن يدعو إبليس إلى السجود له بعد إذ دعاه ربه إلى ذلك، ثم إنه صبر كما صبر أولوا الغم من الرسل ⁽³⁾ .

(1) تقدمت تخريجاته.

(2) (اشلة الى حديث (انت مني بمثولة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) وقد تقدمت تخريجاته.

(3) المناقب لابن شهر اشوب ج1 ص270.



المناظرة الحادية والثلاثون

(1) مناظرة مؤمن الطاق مع ابن أبي خوة

(2) عن الاعمش قال: اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة، وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر.

فقال ابن أبي خوة: أنا أقرّ معكم . أيّها الشيعة . أن أبابكر أفضل من علي وجميع أصحاب النبي . صلى الله عليه وآله . بربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس، هو ثانٍ مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . في بيته مدفون، وهو ثاني اثنين معه في الغار، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله .، صلى الله عليه وآله .، وهو ثاني اثنين الصديق من الامة.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق «رحمة الله عليه»: يابن أبي خوة، وأنا أقرّ معك أنّ علياً . عليه السلام . أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبي . صلى الله عليه وآله . بهذه الخصال التي وصفتها، وأنها مثلبة لصاحبك وأزورك طاعة علي . عليه السلام . من ثلاث جهات، من القرآن وصفاً، ومن خبر رسول الله . صلى الله عليه وآله . نصاً، ومن حجة العقل اعتباراً، ووقع الاتفاق على اواهم النخعي، وعلى أبي اسحاق السبيعي، وعلى سليمان بن مهوان الاعمش.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: أخونني يابن أبي خوة، عن النبي . صلى الله عليه وآله . أترك بيوتته التي أضافها الله اليه، ونهى الناس عن دخولها إلاّ بإذنه (3) مواتاً لاهله وولده ؟ أو تركها صدقة على جميع المسلمين ؟ قل ماشئت ؟ فانقطع ابن أبي خوة لما أورد عليه ذلك، وعوف خطأ ما فيه.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: إن تركها مواتاً لولده وأزواجه فإنه قبض عن تسع نسوة، وإنما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك، ولم يصبها من البيت فراع في فراع، وإن كان صدقة فالبلية أطم وأعظم فإنه لم يصب له من البيت إلاّ ما لادنى رجل من المسلمين، فدخل بيت النبي . صلى الله عليه وآله . بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلاّ لعلي بن أبي طالب . عليه السلام . وولده، فإنّ الله أحلّ لهم ما أحلّ للنبي . صلى الله عليه وآله ..

ثم قال: إنكم تعلمون أنّ النبي . صلى الله عليه وآله . أمر بسد أبواب جميع الناس التي كانت مشوعة إلى المسجد ما خلا باب عليّ (4) . عليه السلام . فسأله أبو بكر أن يتوك له كوة لينظر منها إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله . فأبى عليه، وغضب

عنه العباس من ذلك (5) فخطب النبيّ . صلى الله عليه وآله . خطبة، وقال: إن الله تبارك وتعالى أمر لموسى وهارون أن تتوا

لقومكما بمصر بيوتاً وأورهما أن لا يببب في مسجدهما جنب ولا يقوب فيه النساء إلاّ موسى وهارون ونزيتهما، وإنّ علياً مني هو بمتولة هارون من موسى (6) ، ونزيتة كنزيرة هارون، ولا يحل لأحد أن يقوب النساء في مسجد رسول الله . صلى الله عليه وآله .

وآله . ولا يببب فيه جنباً إلاّ عليّ ونزيتة . عليهم السلام .، فقالوا بأجمعهم: كذلك كان (7) .

قال أبو جعفر: ذهب ربع دينك يابن أبي خوة وهذه منقبة لصاحبي ليس لاحد مثلها ومثلبة لصاحبك، وأما قولك: (ثاني

اثنين إذ هما في الغار) أخونى هل أقر الله سكينته على رسول الله . صلى الله عليه وآله . وعلى المؤمنين في غير الغار ؟

قال: ابن أبي خرة: نعم.

قال أبو جعفر: فقد خرج صاحبك في الغار من السكينة وخصّه بالحزن ومكان عليّ . عليه السلام . في هذه الليلة⁽⁹⁾ على فاش النبيّ . صلى الله عليه وآله . وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار . فقال الناس: صدقت.

فقال أبو جعفر: يابن أبي خرة، ذهب نصف دينك، وأما قولك ثاني اثنين الصديق من الأمة لوجب الله على صاحبك الاستغفار لعليّ بن أبي طالب . عليه السلام . في قوله عزّ وجلّ: **(والذين جاؤوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان)**⁽¹⁰⁾ إلى آخر الآية، والذي ادّعت إنّما هو شيء سماه الناس، وقد قال عليّ . عليه السلام . على منوال البصوة: أنا الصديق الأكبر⁽¹¹⁾ آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وصدّقت قبله . قال الناس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يا بن أبي خرة، ذهب ثلاثة رُباع دينك، وأما قولك في الصلاة بالناس، كنت ادّعت لصاحبك فضيلة لم تقم له، وإنّها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة، فلو كان ذلك بأمر رسول الله . صلى الله عليه وآله . لما غزله عن تلك الصلاة بعينها، أما علمت أنّه لما تقدّم أبو بكر ليصليّ بالناس خرج رسول الله . صلى الله عليه وآله . فنقدم وصلى بالناس وغلّه عنها، ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين، إمّا أن تكون حيلة وقعت منه فلما أحس النبيّ . صلى الله عليه وآله . بذلك خرج مبارراً مع علته فنحاه عنها لكي لا يحتجّ بعده على أمته فيكونوا في ذلك معنورين، وإمّا أن يكون هو الذي أمره بذلك وكان ذلك مفوضاً إليه كما في قصة تبليغ راءة⁽¹²⁾ فترل جوائيل . عليه السلام . وقال: لا يؤدّيها إلا أنت أو رجل منك، فبعث عليّاً . عليه السلام . في طلبه وأخذها منه وغزله عنها وعن تبليغها، فكذلك كانت قصة الصلاة، وفي الحالتين هو مذموم لانه كشف عنه ما كان مستورا عليه، وذلك دليل واضح لانه لا يصلح للاستخلاف بعده، ولا هو مأمون على شيء من أمر الدين . فقال الناس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يابن أبي خرة ذهب دينك كلّهُ وفُضحت حيث مدحت.

فقال الناس لابي جعفر: هات حجّتك فيما ادّعت من طاعة عليّ . عليه السلام ..

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: أمّا من الوان وصفا ف قوله عزّ وجلّ: **(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)**⁽¹³⁾ فوجدنا عليّاً . عليه السلام . بهذه الصفة في الوان في قوله عزّ وجلّ: **(والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس)** . يعني في الحرب والتعب . **(أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)**⁽¹⁴⁾ فوقع الاجماع من الامّة بأنّ عليّاً . عليه السلام . أولى بهذا الامر من غيره لانه لم يفرّ عن زحف قط كما فرّ غيره في غير موضع . فقال الناس: صدقت.

وأما الخبر عن رسول الله . صلى الله عليه وآله . نصّاً فقال: إنّي ترك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفتورا حتى يردا عليّ الحوض⁽¹⁵⁾ وقوله . صلى الله عليه وآله . مثل أهل بيتي فيكم كمثل⁽¹⁶⁾

سفينة فوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن تقدمها مرق، ومن لزمها لحق فالتمسك بأهل بيت رسول الله .
صلى الله عليه وآله . هادٍ مهتدٍ بشهادة من الرسول . صلى الله عليه وآله .، والتمسك بغيرهم ضال مضل .
قال الناس: صدقت يا أبا جعفر .

وأما من حجة العقل: فإن الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ووجدنا الاجماع قد وقع على علي . عليه السلام . أنه كان أعلم
أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وآله . وكان جميع الناس يسألونه ويحتاجون إليه، وكان علي . عليه السلام . مستغنيا
عنهم (17) هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل **(أفمن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى**
فما لكم كيف تحكمون) (18) فما اتفق يوم أحسن منه ودخل في هذا الامر عالم كثير . (19)

(1) مؤمن الطاق: هو محمد بن علي بن النعمان بن ابي طريفة البجلي، مولى الاحول، ابو جعفر، كوفي، صيرفي، يلقب مؤمن الطاق،
وصاحب الطاق، وكان كثير العلم حسن خاطر، سمي بالطاق لانه كان ذكاته في طاق المحامل بالكوفة، وله حكايات كثيرة مع ابي حنيفة،
عد من اصحاب الصادق والكاظم - عليهما السلام - توفي في رجب سنة 374.

راجع: رجال النجاشي ص 325 ، رقم: 886 ، رجال الطوسي ص 302 رقم: 355 وص 359 رقم: 18، سير أعلام النبلاء
ج 10، ص 553 رقم: 187 ، الكنى والالقب ج 2 ص 428.

(2) المحكمة الاولى او المحكمة: اول فوقة من الخروج انحزوا إلى حروراء بعد رجوع علي . عليه السلام . من صفين
إلى الكوفة، وهم يومئذ اثنا عشر ألفاً، وزعيمهم عبد الله بن الكواء وشبث بن ربعي، كان دينهم تكفير علي وعثمان وأصحاب
الجمال وأصحابه والحكمين، ثم إنهم جوروا ان تكون الامامة في غير قوئش . معجم الفوق الاسلامية ص 214 ، الملل والنحل
للشهرستاني ج 1 ص 106.

(3) اشارة الى قوله تعالى: **(يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم)** . سورة الاحزاب: الاية 53.

(4) قال زيد بن رُقم: كان لنفر من اصحاب رسول الله ابواب شلعة في المسجد فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: .
سنوا هذه الابواب الا باب علي، فتكلم الناس في ذلك، فقام رسول الله . صلى الله عليه وآله . فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما
بعد فاني أموت بسد هذه الابواب إلا باب علي، فقال فيه قائلكم، واني والله ما سددت شيئاً ولا فتحتة، ولكني أموت بشيء
فاتبعته.

راجع: المستترك للحاكم ج 3 ص 125 ، وصححه، خصائص أموال المؤمنين . عليه السلام . للنسائي الشافعي ص 55 ح 37،
كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 203 ، ينابيع المودة للقنذوي الحنفي ص 87 ، ترجمة الامام علي بن ابي طالب . عليهما
السلام . من تزيخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج 1 ص 278 ح 324 و 325 ، تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي
ص 41 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 114، احقاق الحق ج 5 ص 546، الغدير للاميني ج 3 ص 202.

(5) وروي انه اخبر رسول الله . صلى الله عليه وآله . عمه العباس وغوه من المسجد، فقال له العباس: تخرجنا وتسكن

علياً؟ فقال: ما أنا أخرجتكم وأسكنته، ولكن الله أخرجكم واسكنه. راجع: المستترك للحاكم ج 3 ص 117، الغدير للاميني ج 3

(6) تقدمت تخريجاته.

(7) جاء في ينابيع المودة للقنوزي الحنفي ص 88 ب 17 هذا الحديث باختلاف يسير وهو: أن النبي . صلى الله عليه وآله . قام خطيباً فقال: ان رجلاً يجدون في انفسهم شيئاً أن اسكنت عليا في المسجد واخرجتهم والله ما اخرجتهم، واسكنته بل الله اخرجهم واسكنه.

ان الله عز وجل وحي الى موسى واخيه ان تَوَّأ لِقَوْمِكَمَا بِمِصْرَ بِيوتاً واجعلوا بيوتكم قبلة، واقيموا الصلاة ثم امر موسى ان لا يسكن مسجده ولا ينكح فيه ولا يدخله جنب الا هارون ونزيرته، وان عليا مني بمقلة هارون من موسى وهو اخي ولا يحل لاحد ان ينكح فيه النساء الا علي ونزيرته فمن ساء فهاهنا و اشار بيده نحو الشام.

(8) سورة التوبة: الاية 40.

(9) وذلك أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . لما أراد الهجرة خلف علي بن ابي طالب . عليه السلام . بمكة لقضاء ديونه ورد الودائع التي كانت عنده، وأمره ليلة خوج الى الغار أن ينام على فاشه، وقال له: انتح بيودي الحضرمي الاخضر، فإنه لا يخلص اليك منهم مكروه إن شاء الله تعالى ففعل ذلك فأوحى الله الى جبرئيل وميكائيل . عليهما السلام . إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الاخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة ؟ فاخترنا كلاهما الحياة، فأوحى الله عز وجل اليهما: أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب، آخيت بينه وبين نبيي محمد . صلى الله عليه وآله . فبات على فاشه، يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، اهبطا إلى الارض فاحفظاه من عوه، فولا فكان جبرئيل عند رأس علي وميكائيل عند رجليه، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يابن أبي طالب يباهي الله عز وجل به الملائكة ؟ ! فأقول الله عز وجل إلى رسوله وهو متوجه إلى المدينة في شأن علي: **(ومن الناس من يشوي نفسه ابتغاء مرضات الله)** سورة البقرة: الاية 207، أسد الغابة ج 4 ص 95.

(10) سورة الحشر: الاية 10.

(11) (فائد السمطين ج 1 ص 248 ح 192 ، ترجمة امير المؤمنين من تزيخ ابن عساكر ج 1 ص 61 ، انساب الاشراف ج 2 ص 146 ح 146.

(12) تقدمت تخريجاته.

(13) سورة التوبة: الاية 120.

(14) سورة البقرة: الاية 177.

(15) (حديث الثقلين هو اشهر من أن يذكر وقد بلغ حد التواتر، وقد اخرجهم أكابر علماء السنة في كتبهم من الصحاح والسنن وممن رواه:

صحيح الترمذي ج 5 ص 622 ح 3788 دل الفكرو ج 2 ص 308 ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ج 2 ص 12 ، الدر المنثور للسيوطي ج 6 ص 7 وص 306 ، ذخائر العقبى ص 16 ، الصواعق المحرقة ص 147 وص 226 ، ط المحمديه وص 89 ، ط الميمنية بمصر .

فوائد السمطين ج2 ص142 ح436 . 441 ، مسند احمد بن حنبل ج3 ص14 وص17 وج5 ص182 ، صحيح مسلم ج4 ، ص1874 ح37 ، ينابيع المودة للقنذوزي الحنفي ص30 وص36 وص191 وص296 ، تفسير ابن كثير ج4 ، ص123 ، جامع الاصول لابن الاثير ج1 ، ص187 ، كنز العمال ج1 ص185 ح942 . 945 ، عباقات الانوار ج1 ، ص4 .

(16) قول النبي . صلى الله عليه وآله . : (ألا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة فوح ، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) هو من الاحاديث المتوازية المشهورة .

راجع: المستترك ج3 ص150 ، نظم درر السمطين للترمذي الحنفي ص235 ، ينابيع المودة للقنذوزي الحنفي ص27 وص308 ط اسلامبول ، إسعاف الراغبين للصبان الشافعي ص109 ط السعيدية وص102 ط العثمانية ، فوائد المسطين ج2 ص246 ح519 .

وجاء بلفظ آخر أيضاً ، يقول . صلى الله عليه وآله . : (مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق) تجده في : حلية الاولياء ج4 ص306 ، المناقب لابن المغزلي الشافعي ص132 ح173 . 176 ، ذخائر العقبي للطوي الشافعي ص20 ، مجمع الزوائد ج9 ص168 ، الجامع الصغير للسيوطي ج2 ص533 ح8162 ، ينابيع المودة للقنذوزي الحنفي ص193 ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي الحنفي ج1 ص104 . وقد ورد حديث السفينة ايضاً بالفاظ أخرى ، راجع : المعجم الصغير للطواني ج1 ص139 ، المستترك للحاكم ج2 ص343 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص218 . وقال الشافعي في هذا المعنى :

مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

ولما رأيت الناس قد ذهب بهم
ركبت على أسم الله في سفن النجا
وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم

انظر : رشفة الصادي لابي بكر بن شهاب الدين الشافعي ص15 .

(17) قيل . للخليل بن احمد . ما الدليل على انّ علياً . عليه السلام . امام الكل في الكل ؟

قال : احتياج الكل اليه واستغنؤه عن الكل .

وقيل له : ما تقول في علي بن أبي طالب . عليه السلام . ؟

فقال : ما أقول في حق امريّ كتمت مناقبه اوليؤه خوفاً واعدؤه حسداً ثم ظهر من بين الكتمانين ما ملأ الخافقين . (سفينة

البحار ج1 ، ص426)

(18) سورة يونس : الآية 35 .

(19) الاحتجاج للطوسي ج2 ص378 ، بحار الانوار ج47 ص396 ح1 ، ضحى الاسلام لاحمد امين ج3 ص270 ،

الامام الصادق والمذاهب الاربعة ج2 ص71 .



المناظرة الثانية والثلاثون

(مناظرة مؤمن الطاق مع أبي حنيفة⁽¹⁾)

قال أبو حنيفة لمؤمن الطاق يوماً من الأيام:

لَمْ يَطَّالِبْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ . عَلَيْهِ السَّلَامُ . بِحَقِّهِ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . إِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ ؟⁽²⁾
فَأَجَابَهُ مُؤْمِنُ الطَّاقِ فَقَالَ : خَافَ أَنْ تَقْتُلَهُ الْجِنُّ كَمَا قَتَلُوا سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ⁽³⁾ بِسَهْمِ الْمَغْوَةِ بْنِ شَعْبَةَ ، وَفِي رِوَايَةٍ بِسَهْمِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ .

(1) هو: النعمان بن ثابت بن زوطي بن ماه، مولى تيم الله بن ثعلبة الكوفي، ويقال إنه من أبناء الفريس، أحد الائمة الاربعة السنية صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه، ولد بالكوفة سنة 80 ، عاصر بعض معمرى الصحابة، أخذ عن التابعين والامام جعفر الصادق - عليه السلام -، تاجر وتولى التدريس والفتيا في الكوفة، استدعاه المنصور لتولي القضاء في بغداد فرفض فأمر به الى السجن فكان بساط كل يوم حتى توفي في السجن سنة 150 هـ، وقبره ببغداد في مقبرة خيزران، له الفقه الاكبر، ومسنده أبي حنيفة.

تجد ترجمته في: الجرح والتعديل ج8 ص449 رقم: 2062 ، سير أعلام النبلاء ج6 ص390 رقم: 163 ، تهذيب الكمال ج29 ص417 رقم: 6439، المنجد (الاعلام).

(2) سعد بن عبادة: رئيس الخزرج، وكان صاحب راية الانصار يوم بدر، وأمير المؤمنين . عليه السلام . صاحب لواء رسول الله . صلى الله عليه وآله . اجتمعت الانصار إليه وكان مريضاً فجاؤا به إلى سقيفة بني ساعدة ورأوا تأموره، ولما تم الامر لابي بكر امتنع عن مبايعته، فرسل إليه أبو بكر ليبياع فقال: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي، وأخضبت سنان رمحي، وأضرب بسيفي ما أطاعني، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي فقال عمر: لا ندعه حتى يبياع، فقال بشير بن سعد: إنه قد لجج وليس بمبايع لكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه أهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه، إنما هو رجل واحد فتركوه، وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدالهم منه، فكان سعد لا يصلّي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحج ولا يفيض معهم بافاضتهم، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر، وقال ابن أبي الحديد في شوح النهج:

وخرج إلى حران فمات بها، قيل قتله الجن لانه بال قائماً في الصوفاً ليلاً، ورووا بيتين من شعر قيل: إنهما سُمعا ليلة قتله ولم يرَ قائلهما:

نحن قتلنا سيد الخز
ورميناه بسهمين
رج سعد بن عبادة
فلم نخطئ فؤاده

ويقول قوم: إن أمير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلاً، وهو خرج إلى الصوفاً بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام

وقد قال بعض المتأخرين في ذلك:

يقولون: سعد شكّت الجن قلبه
وما ذنب سعد أنه بال قائماً
ولكن سعداً لم يبياع أبابكر
وما صبرت عن لذة النهي والامر
صبرت من لذة العيش أنفسي

راجع: تليخ الطوي ج3 ص210 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج10 ص111، تنقيح المقال للمامقاني ج2 ص16

رقم: 6499، سفينة البحار للقمي ج1 ص620.

(3) الاحتجاج للطوسي ج2 ص381 ، المناقب لابن شهر اشوب ج1 ص270 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج17 ص223 بتفاوت.



المنافرة الثالثة والثلاثون

(مناظرة فضال بن الحسن مع أبي حنيفة)

مرّ الفضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة، وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه.

فقال لصاحب كان معه: والله لا أروح أو أخجل أبا حنيفة.

فقال صاحبه الذي كان معه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حالته وظهرت حجته.

قال: مه هل رأيت حجة ضالّ علت على حجة مؤمن! ثم دنا منه فسلم عليه فودها، ورد القوم السلام بأجمعهم.

فقال: يا أبا حنيفة، إن أخا لي يقول: إن خير الناس بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله . علي ⁽¹⁾ بن أبي طالب . عليه

السلام . وأنا أقول: أوبكر خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله ؟ فأطوق ملياً ثم رفع رأسه .

فقال: كفى بمكانهما من رسول الله . صلى الله عليه وآله . كرماً وفخراً أما علمت أنّهما ضجيعاه في قوره، فأبي حجة تريد

أوضح من هذا !.

فقال له فضال: إني قد قلت ذلك لآخي، فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله . صلى الله عليه وآله . دونهما فقد ظلما

بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله . صلى الله عليه وآله . لقد . لوما أحسنا إذ رجعا

في هبتهما ونسيا عهدهما .

فأطوق أبو حنيفة ساعة، ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة، ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في

ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما .

فقال له فضال: قد قلت له ذلك، فقال: أنت تعلم أن النبي . صلى الله عليه وآله . مات عن تسع نساء ونظرنا فإذا لكل واحدة

منهن تسع الثمن، ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك ؟ وبعد ذلك فما بال

عائشة وحفصة توثان رسول الله . صلى الله عليه وآله . وفاطمة ابنته تمنع الموات ؟

فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عني فإنه رافضي خبيث ⁽²⁾ .

(1) النصوص النبوية الشريفة الدالة على أفضلية أمير المؤمنين - عليه السلام - بعد النبي - صلى الله عليه وآله - على سائر الناس بلا استثناء مستفيضة جداً ولا تقبل الشك ومنها: قوله - صلى الله عليه وآله -: «إن وصيي، وموضع سرّي، خير من أترك بعدي، ينجز عدتي، ويقضي ديني علي ابن أبي طالب». راجع: مجمع الزوائد ج9 ص113، كنز العمال ج6 ص610 ح32952 ط1، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج5 ص32، وإحفاق الحق ج4، ص75، وقد تقدمت تخريجات أمثال هذا الحديث.

(2) (الفصول المختلة ج1 ص47 ، كنز الفوائد للكواجي ج1 ص294 ، الاحتجاج ج2 ص382 ، بحار الانوار ج10

ص231 ح2 وج47 ص400 ح2.



المناظرة الرابعة الثلاثون

(1) (مناظرة رجل مع أبي الهذيل العلاف)

حُكي عن أبي الهذيل العلاف، قال: دخلت الرقة فذكر لي أن بدير زكن رجلاً مجنوناً حسن الكلام، فأتيته فإذا أنا بشيخ

حسن الهيئة جالس على وسادة يسوح رأسه ولحيته، فسلمت عليه، فود السلام وقال: ممن يكون الرجل؟

قال: قلت: من أهل العواق.

قال: نعم، أهل الظرف والادب.

قال: من أيها أنت؟

قلت: من أهل البصرة.

قال: أهل التجرب والعلم.

قال: فمن أيهم أنت؟

قلت: أبو الهذيل العلاف.

قال: المتكلم؟

قلت: بلى.

فوثب عن وسادته وأجلسني عليها، ثم قال: بعد كلام جرى بيننا: ما تقولون في الامامة؟

قلت: أي الامامة تريد؟

قال: من تقدمون بعد النبي . صلى الله عليه وآله .؟

قلت: من قدم رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

قال: ومن هو؟

قلت: أبا بكر.

قال لي: يا أبا الهذيل ولم قدمتم أبا بكر؟

قال: قلت: لان النبي . صلى الله عليه وآله . قال: «قدموا خيركم وولوا أفضلكم» وتراضى الناس به جميعاً (2).

قال: يا أبا الهذيل، هاهنا وقعت.

أمّا قولك: إن النبي . صلى الله عليه وآله . قال: «قدموا خيركم وولوا أفضلكم»، فإني أوجدك أن أبا بكر صعد المنبر وقال:

«وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم» (3) فإن كانوا كذبوا عليه فقد خالفوا أمر النبي . صلى الله عليه وآله .، وإن كان هو الكاذب

على نفسه فمنبر رسول الله . صلى الله عليه وآله . لا يصعده الكاذبون.

وأمّا قولك: أن الناس تراضوا به، فإن أكثر الانصار قالوا منا أمير ومنكم أمير، وأمّا المهاجرون فإن الزبير بن العوام قال:

لا أبايع إلاّ عليا، فأمر به فكسر سيفه، وجاء أبو سفيان بن حرب وقال: يا أبا الحسن، لو شئت لأملأها خيلاً ورجالاً يعني «المدينة»، وخرج سلمان فقال بالفرسي: «كرديد وكرديد، وندانيد كه چه كرديد»⁽⁵⁾ ، والمقداد وأبوذر، فهؤلاء المهاجرون والانصار.

أخبرني يا أبا الهذيل عن قيام أبي بكر على المنبر وقوله:
إن لي شيطاناً يعتريني⁽⁶⁾ ، فإذا رأيتموني مغضباً فاحزنوني، لا أتع في أشعلكم وأبشركم، فهو يخبركم على المنبر إنني مجنون، وكيف يحلّ لكم أن تولوا مجنوناً؟!

وأخبرني يا أبا الهذيل، عن قيام عمر وقوله: وددت أنني شعوة في صدر أبي بكر، ثم قام بعدها بجمعة فقال: «إن بيعة أبي بكر كانت فلتة⁽⁷⁾ وقى الله شوها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه»⁽⁸⁾ فبينما هو يود أن يكون شعوة في صوره، وبينما هو يأمر بقتل من بايع مثله.

فأخبرني يا أبا الهذيل عن الذي زعم أن النبي . صلى الله عليه وآله . لم يستخلف⁽⁹⁾ ، وأن أبا بكر استخلف عمر، وأن عمر لم يستخلف، فرأى أمركم بينكم متناقضاً.

وأخبرني يا أبا الهذيل عن عمر حين صوّها شورى بين ستة، وزعم أنهم من أهل الجنة فقال: «إن خالف اثنان لأربعة فاقتلوا الاثني، وإن خالف ثلاثة لثلاثة، فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن عوف»⁽¹⁰⁾ .
فهذه ديانة أن يأمر بقتل أهل الجنة⁽¹¹⁾ !!!؟

وأخبرني يا أبا الهذيل، عن عمر لما طعن، دخل عليه عبد الله بن عباس، قال: فأيته خوعاً.
فقلت: يا أمير، ما هذا الخوع؟

قال: يا بن عباس، ما خوعي لاجلي ولكن خوعي لهذا الامر من يليه بعدي.

قال: قلت: ولها طلحة بن عبيد الله.

قال: رجل له حدة، كان النبي . صلى الله عليه وآله . يعرفه فلا أولي أمر المسلمين حديثاً.

قال: قلت: ولها زبير بن العوام.

قال: رجل بخيل، رأيت يماكس امرأته في كبة من غول، فلا أولي أمور المسلمين بخيلاً.

قال: قلت: ولها سعد بن أبي وقاص.

قال: رجل صاحب فوس وقوس، وليس من أحلاس الخلافة.

قال: قلت: ولها عبد الرحمن بن عوف.

قال: رجل ليس يحسن ان يكفي عياله.

قال: قلت: ولها عبد الله بن عمر.

فاسقوى جالسا، ثم قال: يا بن عباس ! ما الله أردت بهذا أولي رجلا لم يحسن أن يطلق امرأته؟!

قال، قلت: ولها عثمان بن عفان.

قال: والله لئن وليته ليحملن بني أبي معيط على رقاب المسلمين⁽¹²⁾ ، ويوشك أن يقتلوه⁽¹³⁾ . قالها ثلاثا.

قال: ثم سكتُ لما أعرف من مغائرتة لامير المؤمنين علي بن ابي طالب . عليه السلام ..

فقال: يا بن عباس اذكر صاحبك.

قال: قلت: فولها عليا.

قال: فو الله ما خوعي إلا لما أخذنا الحق من أربابه، والله لئن وليته ليحملنهم على المحجة العظمى⁽¹⁴⁾ ، وإن يطيعوه يدخلهم

الجنة⁽¹⁵⁾ ، فهو يقول هذا ثم صورها شورى بين ستة فويل له من ربه !!!

قال أبو الهذيل: فو الله بينما هو يكلمني إذ اختلط، وذهب عقله. فأخبرت المأمون بقصته، وكان من قصته أن ذهب بماله

وضياعه حيلة وغورا، فبعث إليه المأمون، فجاء به وعالجه وكان قد ذهب عقله بما صنع به، فرد عليه ماله وضياعه وصوره

نديما، فكان المأمون ينتشيع لذلك، والحمد لله على كل حال⁽¹⁶⁾ .

(1) أبو الهذيل العلاف: محمد بن الهذيل بن عبيد الله العبدي البصري العلاف، رأس المعتزلة، لقب بالعلاف لأن داره بالبصرة كانت في العلافين، شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكبر علمائهم، وصاحب المقالات في مذهبهم، ولد في سنة إحدى أو أربع وثلاثين ومائة وتوفي في أول أيام المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى وسنه مائة سنة.

راجع: أمالي المتوضى ج1 ص178، سير أعلام النبلاء ج10 ص542 رقم: 173 ، طبقات المعتزلة ص 44.

(2) لم يحصل وارضٍ او اجماع على بيعة ابي بكر، فهناك الكثير ممن تخلف من الصحابة عن بيعته وعلى رأسهم أمير

المؤمنين علي بن ابي طالب . عليه السلام ..

وممن ذكر ذلك: صحيح مسلم ج5 ص152 ط محمد علي صبيح وج2، ص81 ، ط عيسى الحلبي وج5، ص153، ط

المكتبة التجلية، صحيح البخاري ج5 ص82 ط دار الفكر وج3 ص55 ط دار احياء الكتب، الامامة والسياسة ج1 ص13،

مروج الذهب ج2 ص307 ، تزيخ الطوي ج3، ص208 ، العقد الفريد ج5 ص13.

وممن تخلف من الصحابة عن بيعة ابي بكر:

1 . العباس بن عبد المطلب. 2 . عتبة بن ابي لهب. 3 . سلمان الفارسي. 4 . ابوذر الغفري. 5 . عمار بن ياسر. 6 .

المقداد. 7 . الواء بن عزب. 8 . ابي بن كعب. 9 . سعد ابن أبي وقاص. 10 . طلحة بن عبيد الله. 11 . الزبير بن العوام.

12 . خزيمة بن ثابت. 13 . فروة بن عمر الانصلي. 14 . خالد بن سعيد بن العاص. 15 . سعد بن عباد الانصلي، لم

يباع حتى توفي بالشام في خلافة عمر. 16 . الفضل بن العباس. وفي مقدمة هؤلاء امير المؤمنين . عليه السلام . وبنو هاشم.

راجع في ذلك: العقد الفريد ج5 ص13 ، شوح النهج لابن أبي الحديد ج1 ص131 ، مروج الذهب للمسعودي ج2 ص1 .

3 ، أسد الغابة لابن الاثير ج3 ص222 ، تزيخ الطوي ج3، ص208 ، السوة الحلبيه ج3 ص356 ، تزيخ اليعقوبي ج2،

ص123.

(3) الامامة والسياسة لابن قتيبة ص22 ، العقد الفريد ج5 ص13.

(4) شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص222.

(5) يعني فعلتم وما فعلتم ولا تعلمون ما الذي فعلتم.

(6) كنز العمال ج5 ص589 ح14050 ، مجمع الزوائد ج5 ص183 ، الطوي في تزيخه ج3 ص244 ، ابن كثير في

البداية والنهاية ج6 ص303 ، ابن ابي الحديد في شوح النهج ج6 ص20 ، السيوطي في تزيخ الخلفاء ص71 ، ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص22.

(7) جاء في المنجد ص592 : الفلثة جمع فلتات: الامر يقع من غير إحكام، يقال: خرج الرجل فلثة، أي بغتة، وحدث الامر

فلتة أي فجأة من غير تدبير. وقال ابن ابي الحديد في شوح النهج ج2 ص37 : وذكر صاحب الصحاح أن الفلثة: الامر الذي يُعمل فجأة من غير تودد ولا تدبر. وهكذا كانت بيعة أبي بكر، لان الامر فيها لم يكن شورى بين المسلمين، وإنما وقعت بغتة لم تُحصَّ فيها الراء، ولم يتناظر فيها الرجال، وكانت كالشيء المستلب المنتهب، وكان عمر يخاف أن يموت (أبو بكر) عن غير وصية، أو يُقتل قتلاً فيبايع أحد من المسلمين بغتة كبيعة أبي بكر، فخطب بما خطب له، وقال معتزاً: ألا إنه ليس فيكم من تقطع إليه الاعناق كأبي بكر !

وفي هذا المعنى يقول محمد بن هانئ المغربي . كما في شوح النهج أيضاً ج2 ص37:

ولكنّ أمراً كان أبرم بينهم^و وإن قال قومٌ فلنّة غير مُبرم^و

وقال آخر:

زعموها فلنّة فاجنة^و لا وريّ البيت والرُّكن المشيد^و
إنّما كانت أموراً تُسجّت^و بينهم أسبابها نسج البرود^و

(8) شوح نهج البلاغة لابن الحديد ج2 ص23 ، النهاية لابن الاثير ج3 ص466 ، تزيخ الطوي ج3 ص205 ، الصواعق

المحرقة ص36 ، أنساب الاشراف للبلانوي ج5 ص15 ، تزيخ الخلفاء للسيوطي ص68 ، نهج الحق ص264 . (9) لا يمكن

القول بأن النبي . صلى الله عليه وآله . ترك أمته سدى ولم يعين لهم خليفة وهذا خلاف فعله وفعل الحكماء أيضا فإنه حينما

ترك المدينة في غزوة تبوك لم يتوكها بلا خليفة ! بل خَلَف من يلي أمرهم مقامه وهو علي بن أبي طالب . عليه السلام .، وإذا

كان كذلك فكيف يتوكهم بلا خليفة بعد موته وهو يعلم أن أمته سوف تلاقي ويلات من الزواع والاختلاف والفتن وهو القائل:

«ستفترق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقي في النار»، ناهيك عن النصوص الكثيرة المستفيضة في كتب

المذاهب الاسلامية الدالة على تعيينه للخليفة والوصي من بعده وهو علي بن أبي طالب . عليه السلام .، وكما تشير إلى ذلك

أيضاً الأدلة العقلية، فالذي زعم أنه . صلى الله عليه وآله . ترك أمته سدى بلا خليفة ما هو إلا مكابر مُعانَد ومّا أحسن قول

الأزري . عليه الرحمة . في هذا المعنى حيث يقول:

أنبيّ بلا وصي تعالى
زعموا أن هذه الارض مرعى
كيف تخلو من حجة وإلى من
وأرى السؤ للمقادير بنمى
قد علمتم أن النبي حكيم
أم جهلتم طرق الصواب من
هل ترى الاوصياء يا سعد إلا
الله عما يقوله سفهاها
تُرِكَ الناس فيه ترك سداها
ترجع الناس في اختلاف نهاها
فإذا لا فساد إلا قضاها
لم يدع من أموره أولاهها
الدين ففانت أمثالكم مثلاها
أقرب العالمين من أنبيهاها

المشرك دهنراً بالله من أوصياها
قبله فاقتفى خلاف اقتفاها

أو ترى الانبياء قد اتخذوا
أم نبي الهدى رأى الرسل ضلّت

(10) عهد الخليفة عمر بالشورى على هذه الكيفية ثابت بالتواتر في مصادر العامة، فاجع على سبيل المثال:

الكامل لابن الاثير (في حوادث سنة 23) ج3 ص66 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (في شوح الخطبة الشقشقية) ج1 ص185 . 194 ، تزيخ الطوي ج4 ص228 ، وقریب منه في الطبقات لابن سعد ج3 ص338.

(11) اضعف الى ذلك شهادة عمر، بأن رسول الله . صلى الله عليه وآله . مات راضياً عنهم، وهو قوله: ان رسول الله .

صلى الله عليه وآله . مات وهو راض عن هذه الستة من قريش: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن

عوف ؟ ! !

راجع: شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص185 (في قصة الشورى)، تزيخ الطوي ج4 ص227 ، الكامل في

التزيخ ج3 ص65.

(12) قال ابن ابي الحديد المعتولي في شوح النهج ج1 ص198 : وصحت فيه فإسة عمر، إذ قد أوطأ بني أمية رقاب

الناس، وأولاهم الولايات، واقطعهم القطائع، وأفتتحت لمينيا في أيامه، فأخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن

الحنبل الجمحي:

ما ترك الله شيئاً سُدَى
لكي نبتلي بك أو تُبتلى
منار الطريق عليه الهدى
ولا جعلاً درهما في هوى
فهبها سعيك ممّن سعى

أحلف بالله رب الانام
ولكن خُلقت لنا فتنة
فإنّ الاميين قد بيّنا
فما أخذنا درهما غيلة
وأعطيت مروان خمس البلاد

وقد روى هذه الابيات ايضا ابن قتيبة في المعرف ص84 ، وأبو الفدا في تزيخه ج1 ص168 ، باضافة هذا البيت بعد

البيت الرابع:

خلافا لسنة من قد مضى

دعوت اللّعين فأدينه

وذكرها ايضا ابن عبدربه في العقد الفريد ج2 ص261. (13) يذكر ذلك في باب فإسة عمر، ومن الذين ذكروا ذلك ابن

ابي الحديد في شوح النهج (في قصة الشورى) ج1 ص186 : أن عمر قال لعثمان (وهو ملقى على فإسه يوجد بنفسه): هيبها

إليك ! كأنني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وأثرتهم بالفئ،

فسلرت إليك عصابة من نؤبان العرب، فذبحوك على فإشك ذبحا، والله لئن فعلوا لتفعلنّ، ولئن فعلت ليفعلنّ، ثم أخذ بناصيته،

فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولتي، فإنه كائن !؟

(14) روى ابن عبد الوفي الاستيعاب ان عمر قال في عليّ . عليه السلام .: إن ولوها الاجلح سلك بهم الطريق المستقيم،

فقال له ابن عمر: ما يمنعك أن تقدّم عليا ؟ قال: اكوه أن أتحمّلها حيا وميتا (عن هامش الايضاح ص128)، وايضا نصّ على

هذا المعنى رسول الله . صلى الله عليه وآله . كما اخرج احمد في مسنده ج1 ص109 عن النبي . صلى الله عليه وآله . في

حديث: وان تؤمروا عليا . عليه السلام . ولا راكم فاعلين، تجوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم، وفي الفوائد ج1

ص266 ح207 ، في حديث عنه صلى الله عليه وآله وسلم: وإن تستخلفوا علياً . ولا راكم فاعلين . تجوه هادياً مهدياً يحملكم

(15) وقد نصّ على ذلك النبي . صلى الله عليه وآله .: ان استخلفوا عليا . عليه السلام . أدخلهم الجنة، فقد روى الخطيب الخوارزمي في المناقب ص68 ، مسندا عن عبد الله عن مسعود قال: كنت مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . وقد أصحرتفتفس الصعداء، فقلت: يا رسول الله مالك تتنفس ؟ قال: يا بن مسعود نعتت اليّ نفسي، فقلت: يا رسول الله استخلف، قال: من ؟ قلت: ابا بكر، فسكت، ثم تنفس، فقلت: مالي راك تتنفس ؟ قال: نعتت اليّ نفسي. فقلت: استخلف يا رسول الله، قال: من ؟ قلت: عمر بن الخطاب، فسكت، ثم تنفس قال: فقلت: ما شأنك يا رسول الله ؟ قال نعتت اليّ نفسي، فقلت: استخلف قال: من ؟ قلت: علي بن ابي طالب، قال: لوه ولن تفعلوا اذا ابداء، والله لئن فعلتموه ليدخلنكم الجنة، ورواه ابن كثير في البداية والنهاية ج7 ص360 ، وكذلك فائد السمطين ج1 ص273 . 274 ح212 ، وفيه: أما والذي نفسي بيده لئن أطاعوه ليدخلنّ الجنة أجمعين أكتعين.

(16) الاحتجاج: ج2 ص382 . 385.



المنافرة الخامسة والثلاثون

(1) منافرة الهيثم بن حبيب الصيرفي مع ابي حنيفة

عن محمد بن نوفل قال: كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفي فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت، فذكرنا أمير المؤمنين . عليه السلام .، ودار بيننا كلام فيه.

فقال أبو حنيفة: قد قلت لاصحابنا: لا تقروا لهم بحديث غدير خم (2) فيخصموكم !! فتغير وجه الهيثم بن حبيب الصيرفي وقال له: لم لا يقرون به أما هو عندك يا نعمان ؟ قال: هو عندي وقد روته.

قال: فلم لا يقرون به، وقد حدثنا به حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل (3) عن زيد بن رقم (4) أن عليا . عليه السلام . نشد الله في الرحبة من سمعه ؟

فقال أبو حنيفة: أفلا ترون أنه قد جرى في ذلك خوض حتى نشد علي الناس لذلك ؟ فقال الهيثم: فنحن نكذب عليا أو نردّ قوله ؟

فقال أبو حنيفة: ما نكذب عليا ولا نردّ قولاً قاله، ولكنك تعلم أن الناس قد غلا فيهم قوم.

فقال الهيثم: يقوله رسول الله . صلى الله عليه وآله . ويخطب به ونشفق نحن منه ونتقيّه لعلّو غال أو قول قائل ؟ ! ثم جاء من قطع الكلام بمسألة سأل عنها... الحديث (5) .

(1) وهو الهيثم بن حبيب الصيرفي الكوفي، أخو عبد الخالق بن حبيب.

تجد ترجمته في: الجرح والتعديل ج9 ص80 رقم: 327 ، مزان الاعتدال ج4 ص320 رقم: 9295، تهذيب التهذيب ج11 ص91، تهذيب الكمال ج30 ص369 رقم: 6642.

(2) تقدمت تخرجاته.

(3) وهو: ابو الطفيل عامر بن وائلة الليثي الصحابي، وقد روى ايضا مناقشة امير المؤمنين . عليه السلام . في الرحبة، بدون واسطة زيد بن رقم، فقد روى احمد في مسنده ج4 ص370 : عن أبي الطفيل قال: جمع علي . عليه السلام . عنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: انشد الله كلّ امر مسلم سمع رسول الله . صلى الله عليه وآله . يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس، وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير، فشهوا حين أخذه بيده فقال للناس: أتعلمون أنني أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: من كنت هولاه فهذا هولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، قال: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن رقم فقلت له: إني سمعت علياً . رضي الله عنه تعالى . يقول: كذا وكذا قال: فما تنكر ؟ قد سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله . يقول له ذلك.

وحكاه عن أحمد سندا ومنا الحافظ الهيثمي في مجمعه ج9 ص104 ، واخرجه النسائي في الخصائص ص84 ح76،

والكنجي في كفايته ص 50 ، وابن كثير في البداية ج 5 ص 211 ، والبد خشي في قول الاوار ص 20 ، وابن الاثير في أسد الغابة ج 5 ص 276.

(4) وممن اخرجه عن زيد بن رقم، الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 106 قال: نشد عليّ الناس فقال: أنشد الله رجلاً

سمع النبي . صلّى الله عليه وآله . يقول: من كنت هولاة فعلى هولاة، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه ؟ فقام اثنا عشر رجلاً بدياً فشهنوا بذلك وكنت فيمن كتم، فذهب بصوي.

وقريب منه في: ذخائر العقبى ص 67 ، ابن كثير في البداية والنهاية ج 7 ص 346 . وجاء في شوح النهج لابن ابي الحديد

ج 4 ص 74 ، وروى أبو إسوئيل عن الحكم عن أبي سليمان المؤذن، أنّ علياً . عليه السلام . نشد الناس من سُمع رسول الله .

صلى الله عليه وآله . ، يقول: مَنْ كُنْتُ هَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ هَوْلَاهُ ! فشهد له قوم وأمسك زيدُ بنُ رُقْمٍ ، فلم يشهد . وكان يعلمها . فدعا

علي . عليه السلام . عليه بذهاب البصر فعمي، فكان يحدثُ الناس بالحديث بعد ما كَفُ بَصْرُهُ .

(5) امالي المفيد ص 26 ج 9، بحار الانوار ج 47 ص 401.



المناظرة السادسة والثلاثون

(1) مناظرة أبي الحسن علي بن ميثم⁽¹⁾ مع ضوار

قال جاء ضوار إلى أبي الحسن علي بن ميثم .رحمه الله . فقال له: يا أبا الحسن، قد جئتكم مناظرا.

فقال له أبو الحسن: وفيم تناظرنى ؟

فقال: في الامامة.

فقال: ما جئتني والله مناظرا ولكنك جئت متحكما.

قال له ضوار: ومن أين لك ذلك ؟

قال أبو الحسن: عليّ البيان عنه، أنت تعلم أن المناظرة ربما انتهت إلى حد يغمض فيه الكلام فتتوجه الحجة على الخصم فيجهل ذلك أو يعاند، وإن لم يشعر بذلك أكثر مستمعيه بل كلهم، ولكنني أدعوك إلى منصفة من القول، وهو أن تختار أحد أمرين إما أن تقبل قولي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبك فهذه واحدة.

قال ضوار: لا أفعل ذلك.

قال له أبو الحسن: ولم لا تفعله ؟

قال: لانني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي: إنه كان وصي رسول الله . صلى الله عليه وآله . وأفضل من خلفه وخليفته على قومه وسيد المرسلين فلا ينفعني بعد أن قبلت ذلك منك أن صاحبي كان صديقا واختاره المسلمون إماما، لان الذي قبلته منك يفسد هذا عليّ.

قال له أبو الحسن: فاقبل قولي في صاحبي وأقبل قولك في صاحبي.

قال ضوار: وهذا لا يمكن أيضا لانني إذا قبلت قولك في صاحبي قلت لي: كان ضالاً مضلاً ظالماً لآل محمد . عليهم السلام

. قعد في غير مجلسه ودفع الامام عن حقه وكان في عصر النبي . صلى الله عليه وآله . منافقا فلا ينفعني قبولك قولي فيه إنه

كان حوا صالحا، وصاحبا أمينا لانه قد انتقض بقبولي قولك فيه بعد ذلك إنه كان ضالاً مضلاً .

فقال له أبو الحسن .رحمه الله .: فإذا كنت لا تقبل قولك في صاحبي ولا قولي فيه ولا قولك في صاحبي، فما جئتني إلا

متحكما ولم تأتني مباحثا مناظرا⁽²⁾ .

(1) هو: أبو الحسن علي بن اسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار، مولى بني كوفي سكن البصرة، من كبار متكلمي علمائنا الامامية في عصر المأمون والمعتصم، وله مناظرات مع الملاحدة ومع المخالفين، وأول من تكلم على مذهب الامامية وصنّف كتاباً في الامامة، كلم أبا الهذيل والنظام، له كتب منها كتاب الامامة، كتاب الطلاق، كتاب النكاح، كتاب مجالس هشام ابن الحكم، وعد من اصحاب الامام الرضا - عليه السلام -، وروى الصدوق في عيون أخبار الرضا - عليه السلام - ج1 ص14 ح2، بإسناده عن البيهقي، عن الصولي، عن عون بن محمد الكندي انه لم ير أحدا قط أعرف بأمور الائمة وأخبارهم ومناكحهم من أبي الحسن علي بن ميثم.

راجع ترجمته في: تنقيح المقال ج2 ص270 ، سفينة البحار للقمي ج2 ص525 ، ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي

(2) الفصول المختارة ج 1 ص 10 . 11 ، بحار الانوار ج 10 ص 371 ح 3.



المناظرة الثامنة والثلاثون

(مناظرة أبي الحسن علي بن ميثم مع بعضهم)

سئل أبو الحسن علي بن إسماعيل بن ميثم .رحمه الله . فقيل له: لم صلى أمير المؤمنين . عليه السلام . خلف القوم ؟

قال: جعلهم بمقولة السوري (بمثل سوري المسجد).

قال السائل: فلم ضرب الوليد بن عقبة الحد بين يدي عثمان ؟

قال: لان الحد له وإليه فإذا أمكنه إقامته أقامه بكل حيلة.

قال: فلم أشار على أبي بكر وعمر ؟

قال: طلبا منه أن يحيي أحكام الله عزوجل ويكون دينه القيم كما أشار يوسف . عليه السلام . على ملك مصر نظرا منه

للخلق، ولان الغرض والحكم فيها إليه فإذا أمكنه أن يظهر مصالح الخلق فعل، وإذا لم يمكنه ذلك بنفسه توصل إليه على يدي من يمكنه طلبا منه لاجيا أمر الله تعالى.

قال: فلم قعد عن قتالهم ؟

قال: كما قعد هارون بن عمران عن السامري وأصحابه، وقد عبدوا العجل.

قال: أفكان ضعيفا ؟

قال: كان كهارون . عليه السلام . حيث يقول: **(ابن أم إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني)** ⁽¹⁾ وكان كروح . عليه السلام

، إذ قال: **(أني مغلوب فانتصر)** ⁽²⁾ ، وكان كلوط . عليه السلام . إذ قال: **(لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد)** ⁽³⁾ وكان

كموسى وهارون . عليهما السلام . إذ قال موسى: **(رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي)** ⁽⁴⁾ .

قال: فلم قعد في الشورى ؟ ⁽⁵⁾

قال: اقتدرا منه على الحجة ⁽⁶⁾ ، وعلمنا منه بأن القوم إن ناظروه وأنصفوه كان هو الغالب، ولو لم يفعل وجبت الحجة عليه

لانه من كان له حق فدعي إلى أن يناظر فيه أجاب، فإن ثبت له الحجة سلم الحق إليه وأعطيه، فإن لم يفعل بطل حقه وأدخل

بذلك الشبهة على الخلق، وقد قال . عليه السلام . يومئذ: اليوم أدخلت في باب إن أنصفت فيه وصلت إلى حقي، يعني أن أبا

بكر استبد بها يوم السقيفة ولم يشلوره.

قال: فلم زوج عمر بن الخطاب ابنته ؟

قال: لآظهره الشهادتين وإقره بفضل رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ورأد بذلك استصلاحه وكفه عنه، وقد عرض

لوط . عليه السلام . بناته على قومه وهم كفار ليردّهم عن ضلالتهم، فقال: **(هؤلاء بناتي هن أظهر لكم فاتقوا الله ولا تخزونني**

في ضيفي أليس منكم رجل رشيد) ⁽⁷⁾ ⁽⁸⁾ .

(1) سورة الاعراف: الاية 150.

(2) سورة القمر: الاية 10.

(3) سورة هود: الاية 80.

(4) سورة المائدة: الاية 25.

(5) والجدير بالذكر هنا هو ما ذكره الشيرازي المرتضى في الشافي في الامامة ج2 ص154 . 155 قال:

فأما دخول أمير المؤمنين . عليه السلام . في الشورى فقد ذكر أصحابنا رحمهم الله فيه وجوهاً:

أحدها: أنه . عليه السلام . إنما دخلها ليتمكن من إيراد النصوص عليه والاحتجاج بفضائله وسوابقه وما يدل على أنه أحق بالامر وأولى، وقد علمنا أنه لو لم يدخلها لم يجز منه أن يبتدي بالاحتجاج، وليس هناك مقام احتجاج وبحث فجعل . عليه السلام . دخوله نريعة الى التنبيه على الحق، بحسب الامكان على ما وردت به الرواية فأنها وردت بأنه . عليه السلام . عدد في ذلك اليوم جميع فضائله ومناقبه أو ذكر بها.

ومنها: انه . عليه السلام . جوز أن يسلم القوم الامر له، ويدعوا لما يورده من الحجج عليهم بحقه فجعل الدخول في الشورى توصلاً الى مستحقه وسبباً الى التمكين من الامر والقيام فيه بحدود الله، وللانسان أن يتوصل إلى حقه ويتسبب إليه بكل أمر لا يكون قبيحاً.

ومنها: ان السبب في دخوله . عليه السلام . كان التقية والاستصلاح لانه . عليه السلام . لما دُعي إلى الدخول في الشورى أشفق من أن يمتنع فيتسبب منه الامتناع الى المظاهرة والمكاشفة، وإلى أن تأخر من الدخول في الشورى انما كان لاعتقاده أنه صاحب الامر نون من ضم إليه فحملة على الدخول ما حملة في الابتداء على اظهار الرضا والتسليم.

وقال أيضاً أعلى الله مقامه في ج4 ص214 : ولو لم يدخل فيها (اي في الشورى) الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله، وفوائده ووسائله الى الامامة، وبالاخبار الدالة عند تأملها على النص والاشارة بالامامة اليه لكان غرضاً صحيحاً، وداعياً قوياً، وكيف لا يدخل في الشورى وعندهم أن واضعها قد احسن النظر للمسلمين، وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين !

فأول ما كان يقال له . لو امتنع منها :: انك مُصوّح بالطعن على واضعها، وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها، وليس طعنك الا لأنك ترى أن الامر لك، وانك احق به، فيعود الامر الى ما كان . عليه السلام . يخافه من تفوق الامة، ووقوع الفتنة، وتشتت الكلمة. انتهى كلامه عليه الرحمة.

وربما هناك أسباب أخرى غير هذه منها ما ذكره الواوندي عن امير المؤمنين . عليه السلام .، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج1 ص189 : وروى القُطْبُ الواوندي أن عمر لما قال: كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها، قال ابن عباس لعلي . عليه السلام :: ذهب الامرُ مِنّا، الرجل يريد أن يكون الامر في عثمان، فقال علي . عليه السلام :: وأنا أعلم ذلك، ولكنني أدخل معهم في الشورى، لان عمر قد أهلني الان للخلافة وكان قبل ذلك يقول: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . قال إن النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت، فأنا أدخل في ذلك لاطهر للناس مناقضة فعله لروايته. انتهى.

وليس فقط امير المؤمنين . عليه السلام . وابن عباس يعرفان نتيجة . الشورى . التي وضعها عمر على هذه الكيفية بل حتى عمر نفسه يعرف ما تؤول اليه هذه الكيفية التي وضعها، والذي يؤكد ذلك ايضاً قوله لعثمان . وهو على فاش مرضه: هيباً إليك ! كأنني بك قد قلدتكَ قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس، وأثرتهم بالفى، فسرت إليك عصابة من نؤبان العرب، فذبحك على فاشك ذبحاً، والله لئن فعلوا لتفعلن، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته، فقال: فإذا كان ذلك فاذكر قولى، فإنه كائن.

انظر: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص186.

(6) ولذلك احتج . عليه السلام . عليهم . يوم الشورى . بفضائله ولم يدع منقبة من مناقبه الا وذكرها لهم اقامة للحجة عليهم . راجع: فائد السمطين ج1 ص320 . 322 ، ترجمة امير المؤمنين . عليه السلام . من تليخ دمشق ج3 ص91 ح1132، المناقب للخوارزمي ص222 . 225 ط نيوى طهوان، لسان الموزان ج2 ص156 . 157 ط1 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج6 ص167 . 168 ، الاحتجاج للطوسي ج1 ص134 . 145.

(7) سورة هود: الآية 78.

(8) الفصول المختلة ص41 ، بحار الانوار ج10 ص373 ح5.



المناظرة السابعة والثلاثون

(مناظرة علي بن ميثم مع بعضهم)

قيل لعلي بن ميثم: لم قعد عليّ عليه السلام . عن قتالهم ؟

قال: كما قعد هارون عن الساموي وقد عبوا العجل.

قيل: أفكان ضعيفاً ؟

قال: كان كهارون حيث يقول: (ابن أم إن القوم استضعفوني) ⁽¹⁾ ، وكجوح إذ قال: (أني مغلوب فانتصر) ⁽²⁾ ، وكلوط إذ قال: (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) ⁽³⁾ ، وكموسى وهارون إذ قال موسى: (ربّ إني لا أملك إلا نفسي وأخي) ⁽⁴⁾

وهذا المعنى قد أخذه من قول أمير المؤمنين لما اتصل به الخبر أنه لم ينزع الأولين.

فقال . عليه السلام .: لي بسنة من الانبياء أسوة:

اولهم خليل الرحمن إذ قال: (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله) ⁽⁵⁾ .

فإن قلت: إنه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفوتم، وإن قلت: إنه اعتزلهم لمارأى المكروه منهم، فالوصي أعذر.

وبلوط إذ قال: (لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد) ⁽⁶⁾ .

فإن قلت: إن لوطا كانت له بهم قوة، فقد كفوتم، وإن قلت: لم يكن له بهم قوة، فالوصي أعذر.

وبيوسف إذ قال: (ربّ السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) ⁽⁷⁾ .

فإن قلت: طالب بالسجن بغير مكروه يسخط الله فقد كفوتم، وإن قلت: إنه دعي إلى ما يسخط الله، فالوصي أعذر.

وبموسى إذ قال: (فررت منكم لما خفتكم) ⁽⁸⁾ .

فإن قلت: إنه فرّ من غير خوف فقد كفوتم، وإن قلت: فر منهم لسوء رأوه به، فالوصي أعذر.

وبهارون إذ قال لآخيه: (ابن أم إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني) ⁽⁹⁾ .

فإن قلت: لم يستضعفه ولم يشرفوا على قتله فقد كفوتم، وإن قلت: استضعفه وأشرفوا على قتله فذلك سكت عنهم، فالوصي

أعذر.

وبمحمد إذ هوب إلى الغار وخلفني على فاشه ووهبت مهجتي لله.

فإن قلت: إنه هوب من غير خوف أخافه فقد كفوتم، وإن قلت: إنهم أخافوه فلم يسعه إلا الهرب إلى الغار، فالوصي أعذر.

فقال الناس: صدقت يا أمير المؤمنين ⁽¹⁰⁾ .

- (2) سورة القمر: الاية 10.
- (3) سورة هود: الاية 80.
- (4) سورة المائدة: الاية 25.
- (5) سورة مريم: الاية 48.
- (6) سورة هود: الاية 80.
- (7) سورة يوسف: الاية 33.
- (8) سورة الشعراء: الاية 21.
- (9) سورة الاعراف: الاية 150.
- (10) المناقب لابن شهر اشوب ج 1 ص 270.



المناظرة التاسعة والثلاثون

(1) مناظرة المأمون مع الفقهاء

عن حمّاد بن زيد قال: بعث إليّ يحيى بن أكثم واليّ عدة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غدا مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يفتقه (2) ما يقال له ويحسن الجواب، فسوّوا من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين.

فسمّينا له عدة، وذكر هو عدة، حتى تم العدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبكور (3) في السحر، وبعث إلي من لم يحضر، فأمره بذلك، فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظروننا، فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف، فلما نظر إلينا، قال: يا أبا محمد، أمير المؤمنين ينتظرك، فأدخلنا، فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها، فلم نستتم حتى خرج الرسول، فقال: ادخلوا فدخلنا فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه، وعليه سواده وطيلسانه (4) والطويلة وعمامته، فوقفنا وسلّمنا، فرد السلام وأمر لنا بالجلوس، فلما استقرّ بنا المجلس انحدر عن فراشه وزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته (5) ثم أقبل علينا، فقال: إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك، وأما الخفّ فمتّع من خلعه علة، من قد عرفها منكم فقد عرفها، ومن لم يعرفها فسأعرفه بها، ومدّرجه، وقال: ازعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم.

قال: فأمسكنا فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين فتتحينا فزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانستنا ورجعنا، فلما استقرّ بنا المجلس قال: إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الاختبين (6) لم ينتفع بنفسه ولم يفتقه ما يقول، فمن أراد منكم الخلاء فهناك، وأشار بيده، فدعونا له، ثم ألقى مسألة من الفقه.

فقال: يا محمد، قل، وليقل القوم من بعدك، فأجابه يحيى، ثم الذي يلي يحيى، ثم الذي يليه، حتى أجاب آخرا، في العلة وعلة العلة وهو مطوق لا يتكلم، حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى.

فقال: يا أبا محمد، أصبت الجواب وتوكت الصواب في العلة. ثم لم يزل يردّ على كل واحد منا مقالته، ويخطئ بعضنا ويصوّب بعضنا، حتى أتى على آخرا.

ثم قال: إنني لم أبعث فيكم لهذا، ولكنني أحببت أن أنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به.

قلنا: فليعمل أمير المؤمنين وقّفه الله.

فقال: إن أمير المؤمنين يدين الله على أنّ عليّ بن أبي طالب . عليه السلام . خير خلق الله بعد رسوله . صلى الله عليه وآله . وأولى الناس بالخلافة (7) له.

قال إسحاق: فقلت: يا أمير المؤمنين إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في عليّ، وقد دعانا أمير المؤمنين

للمناظرة.

فقال: يا إسحاق، اختر، إن شئت سألتك أسألك، وإن شئت أن تسأل فقل.

قال إسحاق: فاعتمتها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين.

قال: سل.

قلت: من أين؟

قال أمير المؤمنين: إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟

قال: يا إسحاق، خيّرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟

قلت: بالاعمال الصالحة.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني عن فضل صاحبه على عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله .، ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله .

صلى الله عليه وآله . بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله .، أيلحق به؟

قال: فأطوقت.

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم، فإنك إن قلت نعم لوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاةً

وصدقة.

فقلت: أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله . الفاضل أبدا.

قال: يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قنوتك من فضائل علي بن أبي طالب، فقس

عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي، فقل إنه أفضل منه، لا والله، ولكن فقس

إلى فضائله ما روي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده، فقل إنهما أفضل منه، ولا

والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدت مثل فضائل علي، فقل إنهم أفضل منه، لا والله، ولكن

قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله . صلى الله عليه وآله . بالجنة، فإن وجدت تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه.

قال: يا إسحاق، أي الاعمال كانت أفضل، يوم بعث الله رسوله؟

قلت: الاخلاص بالشهادة.

قال: أليس سبق إلى الاسلام؟

قلت: نعم.

قال: أو ذلك في كتاب الله تعالى يقول: **(وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ، أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ)** ⁽⁸⁾، إنما عنى من سبق إلى الاسلام، فهل

علمت أحدا سبق عليا إلى الاسلام ⁽⁹⁾؟

قلت: يا أمير المؤمنين، إن عليا أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه

الحكم.

قال: أخبرني أيهما أسلم قبل، ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال.

قلت: عليّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة.

فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليّ حين أسلم: لا يخلو من أن يكون رسول الله . صلى الله عليه وآله . دعاه إلى الإسلام، أو

يكون إلهما من الله.

قال: فأطوقت.

فقال لي: يا إسحاق، لا تقل إلهما فتقدمه على رسول الله . صلى الله عليه وآله . لأن رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه

جبرئيل عن الله تعالى.

قلت: أجل، بل دعاه رسول الله . صلى الله عليه وآله . إلى الإسلام.

قال: يا إسحاق فهل يخلو رسول الله . صلى الله عليه وآله . حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك

من نفسه ؟

قال: فأطوقت.

فقال: يا إسحاق، لا تتسب رسول الله . صلى الله عليه وآله . إلى التكلف، فإن الله يقول: **(وما أنا من المتكلفين)** ⁽¹⁰⁾ .

قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله.

قال: فهل من صفة الجبار جل ثنؤه أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم ؟

قلت: أعوذ بالله !

فقال: أفترأه في قياس قولك يا إسحاق: «إن عليا أسلم صبياً لا يجوز عليه الحكم»، قد كلف رسول الله . صلى الله عليه وآله .

من دعاء الصبيان ما لا يطيقون، فهو يدعوهم الساعة ويوتنون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في رتدادهم شي ولا يجوز عليهم

حكم الرسول . صلى الله عليه وآله . أتوى هذا جاؤا عندك أن تتسبه إلى الله عزّ وجلّ ؟

قلت: أعوذ بالله.

قال: يا إسحاق، فإراك إنما قصدت لفضيلة فضل بهار رسول الله . صلى الله عليه وآله . علياً على هذا الخلق، أبانه بها منهم

ليعرف مكانه وفضله، ولو كان الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا ؟

قلت: بلى.

قال: فهل بلغك أن الرسول . صلى الله عليه وآله . دعا أحدا من الصبيان من أهله وقوابته . لئلا تقول إن عليا ابن عمه . ؟

قلت: لا أعلم ولا أوري فعل أو لم يفعل.

قال: يا إسحاق، رأيت ما لم تنوه ولم تعلمه هل تسأل عنه ؟

قلت: لا.

قال: فدع ما قد وضعه الله عنّا وعنك.

قال: ثم أيّ الاعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الاسلام؟

قلت: الجهاد في سبيل الله.

قال: صدقت، فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله . صلى الله عليه وآله . ما تجد لعلّي في الجهاد؟

قلت: في أي وقت؟

قال: في أي الاوقات شئت!

قلت: بدر؟

قال: لا أريد غيرها، فهل تجد لاحد إلاّ دون ما تجد لعلّي يوم بدر؟

أخونني: كم قتلى بدر؟

قلت: نيف وستون رجلاً من المشركين.

قال: فكم قتل عليّ وحده؟

قلت: لا أوري.

قال: ثلاثة وعشرين، أو اثنين وعشرين⁽¹¹⁾، والاربعون لسائر الناس.

قلت: يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . في عريشه⁽¹²⁾ .

قال: يصنع ماذا؟

قلت: يُدبّر.

قال: ويحك! يُدبّر نون رسول الله أو معه شوكا، أو افتقرا من رسول الله . صلى الله عليه وآله . إلى رأيه؟ أي الثلاث

أحب اليك؟

قلت: أعوذ بالله أن يُدبّر أبو بكر نون رسول الله . صلى الله عليه وآله . أو يكون معه شوكا، أو أن يكون برسول الله .

صلى الله عليه وآله . افتقاراً إلى رأيه.

قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الامر كذلك؟ أليس من ضوب بسيفه بين يدي رسول الله . صلى الله عليه وآله . أفضل

ممن هو جالس؟

قلت: يا أمير المؤمنين، كلّ الجيش كان مجاهداً.

قال: صدقت، كلّ مجاهد، ولكن الضرب بالسيف المحامي عن رسول الله . صلى الله عليه وآله . وعن الجالس، أفضل من

الجالس، أما قرأت كتاب الله: **(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم**

وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على

القاعدين أجراً عظيماً)⁽¹³⁾ .

قلت: وكان ابو بكر وعمر مجاهدين.

قال: فهل كان لابي بكر وعمر فضلٌ على من لم يشهد ذلك المشهد ؟

قلت: نعم.

قال: فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر.

قلت: أجل.

قال: يا إسحاق، هل تؤأ القوان ؟

قلت: نعم.

قال: اقوأ عليَّ (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً) ⁽¹⁴⁾ فوأت منها حتى بلغت: (يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) ⁽¹⁵⁾ إلى قوله: (ويطعمون الطّعام على حبه مسكينا ويؤتينا وأسوأ) ⁽¹⁶⁾.

قال: على رسلك، فيمن أتوت هذه الايات ؟

قلت: في عليّ ⁽¹⁷⁾.

قال: فهل بلغك أن علياً حين أطعم المسكين واليتيم والاسير.

قال: إنما نطعمكم لوجه الله ؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً ؟

قلت: لا.

قال: صدقت، لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا إسحاق، أأست تشهد أن العشرة في الجنة ؟

قلت: بلى يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أروي هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أروي إن كان رسول الله قاله أم لم يقله، أكان

عندك كافوا ؟

قلت: أعوذ بالله !

قال: رأيت لو أنه قال: ما أروي هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافوا ؟

قلت: نعم.

قال: يا إسحاق، رأى بينهما فوفا يا إسحاق، أتروي الحديث ؟

قلت: نعم.

قال: فهل تعرف حديث الطير ⁽¹⁸⁾ ؟

قلت: نعم.

قال: فحدّثني به قال: فحدّثته الحديث.

فقال: يا إسحاق، إني كنت أكلمك وأنا أظنك غير معاند للحق، فأما الان فقد بان لي عنادك، إنك توقن أن هذا الحديث

صحيح.

قلت: نعم، رواه من لا يمكنني ردّه.

قال: أوأيت من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أن أحدا أفضل من علي لا يخلو من إحدى ثلاثة: من أن تكون دعوة رسول الله . صلى الله عليه وآله . عنده مودودة عليه، أو أن يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضل أحب إليه، أو أن يقول إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضل، فأبي الثلاثة أحب إليك أن تقول ؟
فأطوقت... ثم قال: يا إسحاق، لا تقل منها شيئا، فإنك إن قلت منها شيئا استنبأتك⁽¹⁹⁾ ، وإن كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الإوجه فقله.

قلت: لا أعلم وإن لابي بكر فضلا.

قال: أجل، لو لا أن له فضلا لما قيل إن عليا أفضل منه، فما فضله الذي قصدت له الساعة ؟
قلت: قول الله عز وجل: **(ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)**⁽²⁰⁾ ، فنسبه إلى صحبته.
قال: يا إسحاق، أما إنني لا أحملك على الوعر من طريقك، إنني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضي عنه كافوا، وهو قوله: **(فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تواب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً، لكننا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا)**⁽²¹⁾ .

قلت: إن ذلك صاحب كان كافوا، وأبو بكر مؤمن.

قال: فإذا جاز ان ينسب إلى صحبة من رضيه كافوا، جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمنا، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث.

قلت: يا أمير المؤمنين، إن قدر الآية عظيم، إن الله يقول: **(ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)**⁽²²⁾ !

قال: يا إسحاق، تأبى الان الا أن أخرج إلى الاستقصاء عليك !

أخبرني عن حزن أبي بكر: أكان رضا أم سخطا ؟

قلت: إن ابا بكر إنما حزن من أجل رسول الله . صلى الله عليه وآله . خوفا عليه وغما، أن يصل إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله . شيء من المكروه.

قال: ليس هذا جوابي، إنما كان جوابي أن تقول: رضا، أم سخط. قلت: بل كان رضا لله.

قال: فكان الله جلّ ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته !

قلت: أعود بالله !

قال: أو ليس قدزعمت أن حزن أبي بكر رضا لله ؟

قلت: لله بلى.

قال: أولم تجد أن القوان يشهد أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال: «لا تحزن»، نهيها له عن الحزن ؟

قلت: أعوذ بالله !

قال: يا إسحاق، إن مذهبي الرفق بك، لعل الله يردك إلى الحق ويعدل بك عن الباطل، لكثرة ما تستعيز به. وحدثني عن قول الله: (فأتول الله سكينته عليه) ⁽²³⁾ من عنى بذلك، رسول الله أم أبا بكر ؟

قلت: بل رسول الله.

قال: صدقت.

قال: حدثني عن قول الله عز وجل: (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم) ⁽²⁴⁾ إلى قوله: (ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) ⁽²⁵⁾.

أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع ؟

قلت: لا أوري يا أمير المؤمنين.

قال: الناس جميعا انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . إلا سبعة نفر من بني هاشم: عليّ - يضوب بسيفه بين يدي رسول الله . صلى الله عليه وآله . والعباس ⁽²⁶⁾ أخذ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شيء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر، فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة، ثم من حضوه من بني هاشم.

قال: فمن أفضل، من كان مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . في ذلك الوقت، أم من انهزم عنه ولم وه الله موضعا

ليقولها عليه ؟

قلت: بل من أتولت عليه السكينة.

قال: يا إسحاق، من أفضل، من كان معه في الغار، أم من نام على فاشه ⁽²⁷⁾ ووقاه بنفسه، حتى تمّ لرسول الله . صلى الله عليه وآله . ما أراد من الهجوة ؟ إن الله تبرك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليّا بالنوم على فاشه، وأن يقي رسول الله . صلى الله عليه وآله . بنفسه، فأمره رسول الله . صلى الله عليه وآله . بذلك، فبكى عليّ . عليه السلام .، فقال له رسول الله . صلى الله عليه وآله .: ما يبكيك يا عليّ، أخرا من الموت ؟

قال: لا، والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خفا عليك، أفتسلم يا رسول الله ؟

قال: نعم.

قال: سمعا وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله، ثم أتى مضجعه واضطجع، وتسجّى ⁽²⁸⁾ بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحوّا ⁽²⁹⁾ به، لا يشكّون أنه رسول الله . صلى الله عليه وآله .، وقد أجمعوا أن يضوبه من كل بطن من بطون قريش رجل ضوباً بالسيف، لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه، وعليّ يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه، ولم يدعه ذلك إلى الخزع كما خزع صاحبه في الغار، ولم يزل عليّ صاوا محتسبا، فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى

أصبح، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد ؟

قال: وما علمي بمحمد أين هو ؟ قالوا: فلا نراك إلا مغرّرا بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل على أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص، حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية ؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: أروه، ففعلت.

قال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث هل لوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه ؟

قلت: إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشي حوى بينه وبين علي، وأنكروا علي، فقال رسول

الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه واعد من عاداه»⁽³⁰⁾ .

قال: في أي موضع قال هذا، أليس بعد منصرفه من حجة الوداع ؟

قلت: أجل.

قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير⁽³¹⁾ كيف رضيت لنفسك بهذا ؟ أخونني: لورأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشرة

سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي، أيها الناس فاعلموا ذلك، أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون ؟

فقلت: اللهم نعم.

قال: يا إسحاق، أفتوّه ابنك عما لا تتوّه عنه رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .؟ ويحكم ! لا تجعلوا فقهاءكم ربابكم⁽³²⁾ ،

إن الله جل ذكره قال في كتابه: **(اتَّخِنُوا أَحِبْلَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ رِبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)**⁽³³⁾ ولم يصلّوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم

رباب، ولكن أمرهم فأطاعوا أمرهم، يا إسحاق، أتروي حديث: «أنت مني بمقولة هارون من موسى»⁽³⁴⁾ ؟

قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صحّحه وجده.

قال: فمن أوثق عندك، من سمعت منه فصّحه، أو من جده ؟

قلت: من صحّحه.

قال: فهل يمكن أن يكون الرسول . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . مزح بهذا القول ؟

قلت: أعوذ بالله !

قال: فقال قولاً لا معنى له فلا يوقف عليه ؟

قلت: أعوذ بالله !

قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لابيه وأمه ؟

قلت: بلى.

قال: فعليّ أخو رسول الله لابيه وأمه ؟

قلت: لا.

قال: أو ليس هارون كان نبياً وعلِيٌّ غير نبيّ؟

قلت: بلى.

قال: فهذان الحالان معنومان في عليّ وقد كانا في هارون، فما معنى قوله: «أنت مني بمتولة هارون من موسى»؟

قلت له: إنما أراد أن يطيب بذلك نفس عليّ لما قال المنافقون: أنه خلفه استئقالا له.

قال: فأراد أن يطيب نفسه بقول لا معنى له؟

قال: فأطوقت.

قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بين.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حكايةً عن موسى أنه قال لآخيه هارون: **(اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين)** ⁽³⁵⁾.

قلت: يا أمير المؤمنين، إن موسى خلف هارون في قومه وهو حيٌّ، ومضى إلى ربه، وإن رسول الله . صلى الله عليه وآله .

خلف علياً كذلك حين خرج إلى عواته.

قال: كلا، ليس كما قلت، أخونني عن موسى حين خلف هارون هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحدٌ من أصحابه أو أحد

من بني إسرائيل؟

قلت: لا.

قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم؟

قلت: نعم.

قال: فأخونني عن رسول الله . صلى الله عليه وآله . حين خرج إلى عواته، هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان، فأني

يكون مثل ذلك؟

وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه، لا يقدر أحد أن يحتج فيه، ولا أعلم أحداً احتج به ورجو أن

يكون توفيقاً من الله.

قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟

قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله: **واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي أشدد به أزري وأشركه في أمري**

كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصواً ⁽³⁶⁾ «فأنت مني يا علي بمتولة هارون من موسى، وزوي من أهلي،

وأخي، شدّ الله به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبح الله كثيراً، ونذكوه كثيراً»، فهل يقدر أحد يدخل في هذا شيئاً غير هذا

ولم يكن ليبتل قول النبي . صلى الله عليه وآله . وأن يكون لا معنى له؟

قال: فطال المجلس وارتفع النهار.

فقال: يحيى بن أكثم القاضي: يا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير، وأثبت ما يقدر أحد أن يدفعه.

قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون ؟

فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعوه الله.

فقال: والله لو لا أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال اقبلوا القول من الناس، ما كنت لأقبل منكم القول، اللهم قد

نصحت لهم القول، اللهم إني قد أخرجت الامر من عنقي، اللهم إني أدينك بالتقرب إليك بحب عليٍّ وولايته !⁽³⁷⁾

(1) (المأمون: الخليفة، أبو العباس، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور العبّاسي، ولد سنة سبعين ومائة، بويع بالخلافة أول سنة ثمان وتسعين ومائة، بايع بالعهد للامام علي بن موسى الرضا - عليه السلام - ونبذ السواد، وأبدله بالخضرة، توفي سنة ثمان مائة وعشرين ومائتين وحمل الى طرطوس ودفن بها.

تجد ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج 10 ص 272 رقم: 72 ، تريخ بغداد ج 10 ص 183 ، الكامل في التريخ ج 6

ص 266، سفينة البحار للقمي ج 1 ص 44.

(2) يفقه: يفهم.

(3) البكور: الاسواع.

(4) الطيلسان: ضوب من الاوشحة يلبس على الكتف، او يحيط بالبدن، خال عن التفصيل والخطاطة.

(5) القلنوسة: لباس للرأس مختلف الاوتواع والاشكال.

(6) الاخبثين: البول والغائط.

(7) ومن ذلك قوله . صلى الله عليه وآله . في حق علي . عليه السلام .: فهو اولى الناس بكم بعدي.

راجع: كنز العمال ج 11 ص 608 ح 32941 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 109.

(8) سورة الواقعة: الاية 10 و 11.

(9) وممن ذكر حديث: ان علياً اول الناس اسلاماً، الجامع الصحيح للترمذي ج 5 ص 600 ح 3735 ، المستترك على

الصحيحين ج 3 ص 136 ، خصائص امير المؤمنين للنسائي ص 26 ح 3 ، مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص 368 ، الوياض النضوة

ج 3 ص 109 ، وفي الاستيعاب ج 3 ص 1090 قال: وروي عن سلمان انه قال: اول هذه الامة وروداً على نبيها . صلى الله

عليه وآله . الحوض اولها اسلاماً علي بن أبي طالب . عليه السلام .، وقد ذكر الحجة الاميني في كتابه الغدير ج 3 ص 219 مائة

حديث من طرق مختلفة رواها أئمة الحديث في أن علياً اول من اسلم.

(10) سورة ص: الاية 86.

(11) راجع: المغزلي للواقدي ج 1 ص 147 . 153 ، السوة النبوية لابن هشام ج 2 ص 436 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي

الحديد ج 14 ص 208 . 212 ، الارشاد للمفيد ص 40 ، مجمع البيان ج 2 ص 558 ، كشف الغمة ج 1 ص 181 ، بحار الانوار

ج 19 ص 291 و ص 293 و ص 365.

(12) العريش: ما يستظل به، والسقف.

(13) سورة النساء: الاية 95.

(14) سورة الانسان: الاية 1.

(15) سورة الانسان: الاية 5.

(16) سورة الانسان: الاية 8.

(17) فقد روى الجمهور في سبب نزول هذه الايات في أهل البيت . عليهم السلام . ان الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله . صلى الله عليه وآله . وعامة العرب، فنذر علي صوم ثلاثة ايام، وكذا أمهما فاطمة . عليها السلام . وخادمتهم فضة، لئن برئا، فبرئا، وليس عند آل محمد . صلى الله عليه وآله . قليل ولا كثير، فاستقوض أمير المؤمنين . عليه السلام . ثلاثة أصوع من الشعير، وطحنت فاطمة منها صاعاً، فخبزته أقراصاً، لكل واحد قوص، وصلى علي . عليه السلام . المغرب، ثم أتى المتول، فوضع بين يديه للافطار، فأتاهم مسكين، وسألهم، فأعطاه كل واحد منهم قوته، ومكثوا يومهم وليلتهم لم ينوقوا شيئاً.

ثم صاموا اليوم الثاني، فخبزت فاطمة . عليها السلام . صاعاً آخر، فلما قدّمته بين أيديهم للافطار أتاهم بيتيم، وسألهم القوت، فتصدق كلٌّ منهم بقوته فلما كان اليوم الثالث من صومهم، وقدم الطعام للافطار، أتاهم اسير وسألهم، فأعطاه كل منهم قوته، ولم ينوقوا في الايام الثلاثة سوى الماء فأهم النبي . صلى الله عليه وآله . في اليوم الرابع، وهم يتعشون من الجوع، وفاطمة . عليها السلام . قد التصق بطنها بظهورها من شدة الجوع، وغزت عينها، فقال . صلى الله عليه وآله . : واغوثاه، يا الله، أهل محمد يموتون جوعاً، فهبط جبرئيل، فقال: خذ ما هنالك الله تعالى به في أهل بيتك، فقال: وما أخذ يا جبرئيل ؟ فأوأه: (هل أتى) . راجع شواهد: التتيريل للحاكم الحسكاني ج2 ص393 . 414 ح1042 . 1070 ، مناقب ابي المغزلي ص272 ح320، اسباب النزول للواحي ص296 ، الدر المنثور للسيوطي ج8 ص371 ، ذخائر العقبى ص102 ، تفسير البيضاوي ج5 ص165 ، تفسير الطوي ج29 ص125 ، تفسير الفخر الرازي ج30 ص243 ، الكشاف للزمخشري ج4 ص670 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص21 ، احقاق الحق للتستري ج3 ص158 . 169 و ج9 ص110 . 123، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج1 ص301.

وقال أحد الادباء في هذه الحادثة الشريفة . كما في شوح النهج لابن ابي الحديد ج19 ص101:

جَادَ بِالْقُرْصِ وَالطَّوَى مِلَّ جَنْبِي بِوَ عَافَ الطَّعَامَ وَهُوَ سَعُوبُ
فَاعَادَ الْقُرْصُ الْمُنِيرُ عَلَيْهِ الـ قُرْصَ وَالْمُقْرِضَ الْكِرَامَ كَسُوبُ

(18) حديث الطائر المشوي هو اشهر من أن يذكر فقد روته جل مصادر العامة، فقد جاء في المستترك للحاكم ج3 ص130 : عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله . صلى الله عليه وآله . فقدم لرسول الله . صلى الله عليه وآله . فوخ مشوي فقال: اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير، قال: فقلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار، فجاء علي . عليه السلام . فقلت: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله . على حاجة، ثم جاء، فقلت: ان رسول الله . صلى الله عليه وآله . على حاجة فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله . : افتح فدخل فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله . : ما حسبك يا علي ؟ فقال: إن هذه آخر ثلاث كوّات يردني أنس، زعم أنك على حاجة، فقال: ما حملك على ما صنعت ؟ فقلت: يا رسول الله سمعت دعائك

فأحببت أن يكون رجلاً من قومي، فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: إن الرجل قد يحب قومه.

وقد روي هذا الحديث في مصادر كثيرة منها:

ابن عساكر في ترجمة أمير المؤمنين . عليه السلام . من تزيخ دمشق ج 2 ص 105 . 134 ح 612 . 645 ، المناقب لابن المغزلي ص 156 . 175 ح 189 . 212 ، صحيح الترمذي ج 5 ص 595 ح 3721 ، المستدرک للحاكم ج 3 ص 130 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 125 ، عيون أخبار الرضا . عليه السلام . ج 2 ص 187 ح 2 ، أمالي الصدوق ص 521 ، الخصال ص 551 ح 30 ، وممن أفرد هذا الحديث بالتأليف: الحاكم النيسابوري في كتاب سماه (قصة الطير)، وابن جرير الطبري، والحافظ ابن عفة، والحافظ ابن مردويه، والحافظ ابو نعيم الاصفهاني، والحافظ ابو عبد الله الذهبي.

(19) استنبتک: أنبتک، أقتک مقامي .

(20) سورة التوبة: الآية 40.

(21) سورة الكهف: الآية 37 و 38.

(22) سورة التوبة: الآية 40 ، قال الاستاذ ابي في هامش رجال الكشي ج 1 ص 131 : سياق الآية الكريمة بلسان بلاغتها تنطق بوجه من الطعن في جلالة ابي بكر :

الأول: ان همه وحزنه وفؤعه وازعاجه وقلقه حين اذ هو مع النبي الكريم المأمور من تلقاء ربه الحفيظ الوقيب بالخروج والهجرة، والموعود من السماء على لسان روح القدس الامين بالتأييد والنصرة، مما يكشف عن ضعف يقينه وركاكة ايمانه جدا.

الثاني: أن ازال الله سكينته عليه . صلنا الله عليه وآله . فقط لاعلى ابي بكر ولا عليهما جميعا، مع كون ابي بكر اوج الى السكينة حينئذ لقلقه وحزنه يدل على انه لم يكن اهلاً لذلك .

وتحامل احتمال أن يرجع الضمير في «عليه» على ابي بكر، كما تجشمه البيضاوي، مع أن فيه خرق اتفاق المفسرين وشق عصاهم خلاف ما تتعاطاه قوانين العلوم اللسانية والفنون الادبية، اليس ضمير «أيده» و «عليه» في الجملتين المعطوفة والمعطوفة عليها يعودان الى مفاد واحد، وضمير «وايده بجنود لم تروها» في الجملة المعطوفة للنبي . صلى الله عليه وآله . بلا امتواء، فكذلك ضمير عليه في الجملة المعطوف عليها، أعني «فأقول الله سكينته عليه». الثالث: ان اسلوب «اذ يقول لصاحبه لا تحزن» في العبرة عن ابي بكر يضاهاى اسلوب «يا صاحبي السجن» في سورة يوسف «فقال لصاحبه وهو يحاوره» في سورة الكهف.

(23) سورة التوبة: الآية 40.

(24) سورة التوبة: الآية 25.

(25) سورة التوبة: الآية 26.

(26) راجع: اصول الاخبار ص 64، الارشاد للمفيد ص 74 ، غزوات امير المؤمنين . عليه السلام . ص 150.

(27) تقدمت تخريجاته.

(28) تسجيّ: تغطى.

(29) حفّوا به: استنداروا حوله وأحدقوا به.

(30) تقدمت تخريجاته.

(31) استشهد زيد بن حارثة في غزوة مؤتة. راجع: طبقات ابن سعد ج3 ص40 ، سير اعلام النبلاء ج1 ص220،

الاستيعاب ج2 ص542، أسد الغابة ج2 ص224.

واما حادثة الغدير فقد وقعت في السنة العاشرة من الهجرة في حجة الوداع. راجع: طبقات ابن سعد ج2 ص172 ، تزيخ

الذهبي ج1 ص701 ، مغزلي الواقدي ج3 ص1088 وغوها الكثير من المصادر.

(32) الارباب: جمع ربّ وهو الاله أو الصاحب.

(33) سورة التوبة: الاية 31.

(34) تقدمت تخريجاته.

(35) سورة الاعراف: الاية 142.

(36) سورة طه: الاية 35.

(37) العقد الفريد: ج5 ص349.



المنافرة الاربعون

(1) (مناظرة المأمون مع علماء العامة)

عن اسحاق بن حماد بن زيد، قال: جمعنا يحيى بن أكثم القاضي، قال: أموني المأمون بأحضار جماعة من أهل الحديث، وجماعة من أهل الكلام والنظر، فجمعت له من الصنفين زهاء أربعين رجلاً، ثم مضيت بهم فأوتهم بالكينونة في مجلس الحاجب لاعلمه بمكانهم ففعلوا، فأعلمته فأمرني بإدخالهم فدخلوا فسلموا، فحدثهم ساعة وأنسهم.

ثم قال: إني أريد ان أجعلكم بيني وبين الله تبارك وتعالى في يومي هذا حجة، فمن كان حاقناً⁽²⁾، أو له حاجة فليقم إلى قضاء حاجته وانبسطوا وسلوا خفافكم، وضعوا رديتكم، ففعلوا ما أمروا به.

فقال: أيها القوم إنما استحضرتكم لاحتج بكم عند الله تعالى، فاتقوا الله وانظروا لانفسكم وإمامكم، ولا يمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان، ورد الباطل على من أتى به، وأشفقوا على أنفسكم من النار، وتقربوا إلى الله تعالى بروضانه وإيثار طاعته، فما أحد تقرب إلى مخلوق بمعصية الخالق إلا سلطه الله عليه.

فناظروني بجميع عقولكم إني رجل رُعم: أن علياً . عليه السلام . خير البشر بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فإن كنت مصيباً فصوتوا قولي، وإن كنت مخطئاً فوآء علي، وهلموا فإن شئتم سألتكم وإن شئتم سألتموني . فقال له الذين يقولون بالحديث: بل نسألك .

فقال: هاتوا وقلّوا كلامكم رجلاً واحداً منكم، فإذا تكلم، فإن كان عند أحدكم زيادة فليزد، وإن أتى بخلل فسدوه .

فقال قائل منهم: إنما نحن زعم أن خير الناس بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أبو بكر، من قبل أن الرواية المجمع عليها جاءت عن الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . أنه قال: اقتنوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر⁽³⁾ فلما أمر نبي الرحمة بالافتداء بهما، علمنا أنه لم يأمر بالافتداء إلا بخير الناس .

فقال المأمون: الروايات كثرة ولا بد من أن تكون كلها حقاً، أو كلها باطلاً، أو بعضها حقاً وبعضها باطلاً، فلو كانت كلها حقاً كانت كلها باطلاً من قبل أن بعضها ينقض بعضها، ولو كانت كلها باطلاً كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة، فلما بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار .

وهو أن بعضها حق وبعضها باطل، فإذا كان كذلك فلا بد من دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفي خلافه، فإذا كان دليل الخبر في نفسه حقاً كان أولى ما أعتقده وأخذ به، وروايتك هذه من الاخبار التي أدلتها باطلة في نفسها .

وذلك أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أحكم الحكماء، وأولى الخلق بالصدق، وأبعد الناس من الامر بالمحال،

وحمل الناس على التدين بالخلاف، وذلك أن هذين الرجلين لا يخلو من أن يكونا متفقين من كل جهة أو مختلفين ؟

فإن كانا متفقين من كل جهة كانا واحداً في العدد والصفة والصورة والجسم وهذا معلوم أن يكون اثنان بمعنى واحد من كل

جهة .

وإن كانا مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما، وهذا تكليف ما لا يطاق، لآنك إذا اقتديت بواحد خالفت الآخر.

والدليل على اختلافهما: أن أبا بكر سبا أهل الودة، وردهم عمر أحرراً⁽⁴⁾، وأشار عمر إلى أبي بكر بغزل خالد وبقتله لمالك بن نويرة⁽⁵⁾، فأبى أبو بكر عليه.

وحرم عمر المتعتين⁽⁶⁾، ولم يفعل ذلك أبو بكر، ووضع عمر ديوان العطية⁽⁷⁾، ولم يفعله أبو بكر، واستخلف أبو بكر ولم يفعل ذلك عمر⁽⁸⁾، ولهذا نظائر كثيرة.

فقال آخر من أصحاب الحديث: فإن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: لو كنت متخذاً خليلاً لآتخذت أبا بكر خليلاً⁽⁹⁾ . فقال المؤمنون: هذا مستحيل من قبل أن رواياتكم أنه . صلى الله عليه وآله وسلم . آخى بين أصحابه وأخى علياً، فقال له في ذلك، فقال: وما أحرثك إلا لنفسى⁽¹⁰⁾، فأى الروايتين ثبتت بطلت الأخرى.

قال الآخر: إن علياً . عليه السلام . قال على المنبر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر⁽¹¹⁾ .

قال المؤمنون: هذا مستحيل من قبل أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لو علم أنهما أفضل ما ولى عليهما مرة عمرو بن العاص⁽¹²⁾، ومرة أسامة بن زيد⁽¹³⁾ .

ومما يكذب هذه الرواية قول علي . عليه السلام . لما قبض النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: وأنا أولى بمجلسه وهو مني بقميصي، ولكني أشفتك أن يرجع الناس كفراً⁽¹⁴⁾، وقوله . عليه السلام .: أنى يكونان خيراً مني وقد عبدت الله تعالى قبلهما وعبدته بعدهما⁽¹⁵⁾ .

قال آخر: فإن أبا بكر أغلق بابيه، وقال: هل من مستقيل فأقبله؟ فقال علي . عليه السلام .: قدمك رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فمن ذا يؤخرك؟⁽¹⁶⁾

فقال المؤمنون: هذا باطل من قبل أن علياً . عليه السلام . قعد عن بيعة أبي بكر⁽¹⁷⁾، ورويت أنه قعد عنها حتى قبضت فاطمة . عليها السلام . وأنها أوصت أن تدفن ليلاً لئلا يشهدا جنزتها⁽¹⁸⁾ .

ووجه آخر وهو أنه إن كان النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . استخفه، فكيف كان له أن يستقبل وهو يقول للانصار: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أبا عبيدة وعمر⁽¹⁹⁾ .

قال آخر: إن عمرو بن العاص قال: يانبي الله من أحب الناس إليك من النساء؟ قال: عائشة، فقال: من الرجال؟ فقال: أبوها⁽²⁰⁾ .

فقال المؤمنون: هذا باطل، من قبل أنكم رويتم: أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وضع بين يديه طائر مشوي، فقال: اللهم انتني بأحب خلقك إليك فكان علياً . عليه السلام .، فأى رواياتكم تقبل؟⁽²¹⁾

فقال آخر: فإن علياً . عليه السلام . قال: من فضلتني على أبي بكر وعمر جلدته حد المفقوي⁽²²⁾ .

قال المؤمنون: كيف يجوز أن يقول علي . عليه السلام .: أجدل الحدّ على من لا يجب حدّ عليه؟ فيكون متعدياً لحدود الله عز وجل، عاملاً بخلاف أمره، وليس تفضيل من فضله عليهما فوية.

وقد رويتم عن إمامكم أنه قال: وليتكم ولست بخيركم ، فأَيُّ الرجلين أصدق عندكم أبو بكر على نفسه، أو علي . عليه السلام . على أبي بكر مع تناقض الحديث في نفسه؟ ولابد له في قوله من أن يكون صادقاً أو كاذباً، فإن كان صادقاً فأَيُّ عَرَفَ ذلك ؟

أُوحِي ؟ فالوحي منقطع، أو بالتظني ؟ فالمتظني متحير، أو بالنظر فالنظر مبحث، وإن كان غير صادق فمن المحال أن يلي أمر المسلمين ويقوم بأحكامهم، ويقيم حدودهم كذاب !

قال آخر: فقد جاء أن النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . قال: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة⁽²⁴⁾ .
قال المؤمن: هذا الحديث محال، لانه لا يكون في الجنة كهول، ويروى أن أشجعية كانت عند النبي . صَلَّى الله عليه وآله . فقال: لا يدخل الجنة عجز⁽²⁵⁾ فبكت، فقال لها . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: إن الله تعالى يقول: **(إنا أنشأناهن إنشاءً، فجعلناهن أبكاراً، عرباً أوتاباً)**⁽²⁶⁾ .

فإن زعمتم أن أبا بكر ينشأ شاباً إذا دخل الجنة، فقد رويتم أن النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . قال للحسن والحسين: إنهما سيدا شباب أهل الجنة من الاولين والآخرين وأبوهما خير منهما⁽²⁷⁾ .

قال آخر: فقد جاء أن النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . قال: لو لم أكن أبعث فيكم لبعثت عمر⁽²⁸⁾ .
قال المؤمن: هذا محال لان الله تعالى يقول: **(إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده)**⁽²⁹⁾ ، وقال تعالى: **(وإن أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم)**⁽³⁰⁾ ، فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ منه ميثاقه على النوبة مبعوثاً ؟ ومن أخذ ميثاقاً على النوبة مؤخراً ؟

قال آخر: إن النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . نظر إلى عمر يوم عوفة فتبسم . فقال: إن الله تبرك وتعالى باهى بعباده عامة وبعمر خاصة⁽³¹⁾ .

فقال المؤمن: هذا مستحيل من قبل أن الله تبرك وتعالى لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . فيكون عمر في الخاصة، والنبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . في العامة.

وليست هذه الروايات باعجب من روايتكم: أن النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . قال: دخلت الجنة فسمعت خفق نعلين، فإذا بلال مولى أبي بكر سبقني إلى الجنة⁽³²⁾ .

وإنما قالت الشيعة: علي . عليه السلام . خير من أبي بكر، فقلتم: عبد أبي بكر خير من الرسول . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . لان السابق أفضل من المسبوق، وكما رويتم أن الشيطان يفر من ظل عمر⁽³³⁾ ، وألقى على لسان نبي الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . وإنهن الغواني العلى⁽³⁴⁾ ، ففر من عمر وألقى على لسان النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . زعمكم الكفار .

قال آخر: قد قال النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: لو تول العذاب ما نجا إلا عمر بن الخطاب⁽³⁵⁾ !!

قال المؤمن: هذا خلاف الكتاب أيضاً، لان الله تعالى يقول لنبيه . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: **(وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)**⁽³⁶⁾ فجعلتم عمر مثل الرسول . صَلَّى الله عليه وآله وسلم ..

قال آخر: فقد شهد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لعمر بالجنة في عشرة من الصحابة .

فقال المأمون: لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفة: نشدتك بالله أمن المنافقين أنا ؟

فإن كان قد قال له النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: أنت من أهل الجنة ولم يصدقك حتى زكاه حذيفة فصدق حذيفة ولم يصدق النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، فهذا على غير الإسلام.

وإن كان قد صدق النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . فلم سأل حذيفة ؟ وهذان الخوان متناقضان في أنفسهما ؟

قال الآخر: فقد قال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: وضعت في كفة الميزان ووضعت أمتي في كفة أخرى فوجحت بهم، ثم وضع مكاني أبو بكر فوجح بهم، ثم عمر فوجح بهم، ثم رفع الميزان ⁽³⁸⁾ .

فقال المأمون: هذا محال، من قبل أنه لا يخلو من أن يكون أجسامهما أو أعمالهما، فإن كانت الاجسام فلا يخفى على ذي

روح أنه محال، لانه لا يوجح أجسامهما بأجسام الامة، وإن كانت أفعالهما فلم تكن بعد فكيف توجح بما ليس، فأخبروني بما

ينفاضل الناس ؟

فقال بعضهم: بالاعمال الصالحة.

قال: فأخبروني، فمن فضل صاحبه على عهد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .؟ ثم إن المفضل عمل بعد وفاة رسول الله

. صلى الله عليه وآله وسلم . بأكثر من عمل الفاضل على عهد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أيلحق به ؟

فإن قلتم: نعم، ووجدتكم في عصونا هذا من هو أكثر جهاداً و حجاً، وصوماً وصلاةً وصدقةً من أحدهم !

قالوا: صدقت لا يلحق فاضل دهننا لفاضل عصر النبي . صلى الله عليه وآله وسلم ..

قال المأمون: فانظروا فيما روت أئمتكم الذين أخذتم عنهم اديانكم في فضائل علي . عليه السلام .، وقيسوا إليها ما رووا في

فضائل تمام العشرة الذين شهوا لهم بالجنة، فإن كانت خيراً من أخراء كثرة فالقول قولكم، وإن كانوا قد رووا في فضائل علي .

عليه السلام . أكثر فخذوا عن أئمتكم ما رووا ولا تعنوه.

قال: فأطرق القوم جميعاً.

فقال المأمون: ما لكم سكتتم ؟

قالوا: قد استقصينا.

قال المأمون: فإني أسألكم، خبروني أي الاعمال كان أفضل يوم بعث الله نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم ..

قالوا: السبق إلى الإسلام لان الله تعالى يقول: **والسابقون السابقون، أولئك المقربون** ⁽³⁹⁾ .

قال: فهل علمتم أحداً أسبق من علي . عليه السلام . إلى الإسلام ؟

قالوا: إنه سبق حدثاً لم يجر عليه حكم، وأبو بكر أسلم كهلاً قد جرى عليه الحكم، وبين هاتين الحالتين فوق.

قال المأمون: فخبروني عن إسلام علي . عليه السلام . بأبإلهام من قبل الله تعالى أم بدعاء النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .

فإن قلت: بالهام فقد فضلتوه على النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لان النبي لم يلهم بل أتاه جبرئيل عن الله تعالى داعياً ومعرفاً .

فإن قلت: بدعاء النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . فهل دعاه من قبل نفسه أو بأمر الله تعالى ؟

فإن قلت: من قبل نفسه فهذا خلاف ما وصف الله تعالى به نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . في قوله تعالى: **(وما أنا من المتكلمين)** ⁽⁴⁰⁾ وفي قوله تعالى: **(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى)** ⁽⁴¹⁾ .

وإن كان من قبل الله تعالى فقد أمر الله تعالى نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . بدعاء علي . عليه السلام . من بين صبيان الناس، وإيثاره عليهم فدعاه ثقةً به، وعلماً بتأييد الله تعالى، وخلةً أخرى، خبروني عن الحكيم هل يجوز أن يكلف خلقه ما لا يطيقون ؟

فإن قلت: نعم، فقد كفوتم، وإن قلت: لا، فكيف يجوز أن يأمر نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . بدعاء من لا يمكنه قبول ما يؤمر به لصِغوره وحدثه سنه وضعفه عن القبول ؟ !

وخلةً أخرى، هل رأيتم النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . دعا أحداً من صبيان أهله وغوهم فيكونوا أسوة علي . عليه السلام . ؟ فإن زعمتم أنه لم يدعُ غوه فهذه فضيلة لعلي . عليه السلام . على جميع صبيان الناس .

ثم قال: أي الأعمال بعد السبق إلى الإيمان ؟

قالوا: الجهاد في سبيل الله .

قال: فهل تجبون لأحدٍ من العشرة في الجهاد ما لعلي في جميع مواقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم . من الأثر ؟ هذه بدر قُتل من المشركين فيها نيف وستون رجلاً قُتل علي . عليه السلام . منهم نيفا وعشرون ⁽⁴²⁾ ورُبعون لسائر الناس .

فقال قائل: كان أبو بكر مع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في عريشة يدوها .

فقال المؤمنون: لقد جئت بها عجيبة، أكان يدبر دون النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أو معه فيشركه، أو لحاجة النبي .

صلى الله عليه وآله وسلم . إلى رأي أبي بكر، أي الثلاث أحب إليك أن تقول ؟

فقال: أعود بالله من أن رُعم أنه يدبر دون النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أو يشركه، أو بافتقار من النبي . صلى الله

عليه وآله وسلم . إليه .

قال: فما الفضيلة في العريش ؟ فإن كانت فضيلة أبي بكر بتخلفه عن الحرب، فيجب أن يكون كل متخلف فاضلاً أفضل من

المجاهدين، والله عز وجل يقول: **(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم**

وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجةً وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على

القاعدين أجراً عظيماً) ⁽⁴³⁾ الآية .

قال إسحق بن حماد بن زيد، ثم قال لي أقوا: **(هل أتى على الإنسان حين من الدهر)** ⁽⁴⁴⁾ ، فقات حتى بلغت: **(ويطعمون**

الطعام على حبه مسكيناً ویتيماً وأسوا) ⁽⁴⁵⁾ ، إلى قوله: **(وكان سعيكم مشكوراً)** ⁽⁴⁶⁾ .

فقال: فيمن تولت هذه الايات ؟

فقلت: في علي . عليه السلام .⁽⁴⁷⁾

قال: فهل بلغك أن علياً . عليه السلام . قال: حين أطعم المسكين واليتيم والاسير: **(إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً)**⁽⁴⁸⁾ ، على ما وصف الله عز وجل في كتابه ؟
فقلت: لا .

قال فإن الله تعالى عرف سرورة علي . عليه السلام . ونيته فأظهر ذلك في كتابه تعريفاً لخلقه أمره، فهل علمت أن الله تعالى وصف في شيء مما وصف في الجنة ما في هذه السورة **(قوارير من فضة)**⁽⁴⁹⁾ .
قلت: لا .

قال: فهذه فضيلة أخرى، فكيف تكون القوارير من فضة ؟
فقلت: لا أوي .

قال: يريد كأنها من صفائها من فضة روى داخلها كما روى خلجها، وهذا مثل قوله . صلى الله عليه وآله وسلم .: يا إسحاق رويداً شوقك بالقوارير⁽⁵⁰⁾ ، وعنى به نساء كأنها القوارير رقة، وقوله . صلى الله عليه وآله وسلم .: ركبت فوس أبي طلحة فوجدته بجواً . أي كأنه بحر من كثرة جريه وعوه . وكقول الله تعالى: **(ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ)**⁽⁵¹⁾ . أي كأنه يأتيه الموت ولو أتاه من مكان واحد مات ..
ثم قال: يا إسحاق أأنت ممن يشهد أن العشرة في الجنة ؟
فقلت: بلى .

قال: رأيت لو أن رجلاً قال: ما أوي أصحيح هذا الحديث أم لا أكان عندك كافواً ؟
قلت: لا .

قال: أوأيت لو قال ما أوي هذه السورة من القوان أم لا أكان عندك كافواً ؟
قلت: بلى .

قال: روى فضل الرجل يتأكد، خبروني يا إسحاق عن حديث الطائر المشوي⁽⁵²⁾ أصحيح عندك ؟
قلت: بلى .

قال: بان والله عنادك، لا يخلو هذا من أن يكون كما دعاه النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أو يكون مودوداً أو عرف الله الفاضل من خلقه، وكان المفضول أحب إليه، أو وعم أن الله لم يعرف الفاضل من المفضول، فأبيّ الثلاث أحب إليك أن تقول به ؟

قال إسحاق: فأطوقت ساعة، ثم قلت: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى يقول في أبي بكر: **(ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)**⁽⁵³⁾ ، فنسبه الله عز وجل إلى صحبة نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم ..

فقال المؤمنون: سبحان الله ما أقل علمك باللغة والكتاب! أما يكون الكافر صاحباً للمؤمن؟ فأبيّ فضيلة في هذا، أما سمعت قول الله تعالى: **(قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً)** (54)، فقد جعله الله له صاحباً، وقال الهذلي شعواً:

ولقد غوت وصاحبي وحشية تحت الودأ بصوة بالمشروق

وقال اليربوعي شعواً:

ولقد ذعرت الوحش فيه وصاحبي محض القوائم من هجان هيكل

فصير فوسه صاحبه.

وأما قوله: إن الله معنا، فإن الله تبرك وتعالى مع البر والفاجر، أما سمعت قوله تعالى: **(ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا)** (55).

وأما قوله: **(لا تحزن)** فأخبرني من حزن أبي بكر، أكان طاعة أو معصية؟ فإن زعمت أنه طاعة، فقد جعلت النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ينهى عن الطاعة وهذا خلاف صفة الحكيم، وإن زعمت أنه معصية فأبيّ فضيلة للعاصي؟ وأخبرني عن قوله تعالى: **(فأنزل الله سكينته عليه)** (56)، على من؟

قال إسحاق: فقلت: على أبي بكر، لان النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . كان مستغنياً عن صفة السكينة.

قال: فأخبرني عن قوله عز وجل: **(ويوم نحس إذا أعجبتمكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)** (57)، أتروي من المؤمنون الذين أراد الله تعالى في هذا

الموضع؟

قال: فقلت: لا.

فقال: إن الناس انهزموا يوم حنين فلم يبق مع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . إلا سبعة من بني هاشم علي . عليه السلام . يضرب بسيفه، والعباس (58) أخذ بلجام بغلة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، والخمسة يحدقون بالنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . خوفاً من أن يناله سلاح الكفار، حتى أعطى الله تبرك وتعالى رسوله . صلى الله عليه وآله وسلم . الظفر، وعنى بالمؤمنين في هذا الموضع علياً . عليه السلام . ومن حضر من بني هاشم. (59)

فمن كان أفضل، أم من كان مع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . فقلت السكينة على النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وعليه، أم من كان في الغار مع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ولم يكن أهلاً لتزولها عليه، يا إسحاق من أفضل؟ من كان مع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في الغار أو من نام على مهاده وفواشه ووقاه بنفسه حتى تم للنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ما عزم عليه من الهوة؟

إن الله تبرك وتعالى أمر نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . أن يأمر علياً . عليه السلام . بالنوم على فواشه ووقايتة بنفسه،

فأمره بذلك، فقال علي . عليه السلام .: أتسلم يا نبي الله؟

قال: سمعاً وطاعة، ثم أتى مضجعه وتسجّى بثوبه ، وأحدق المشركون به لا يشكّون في أنه النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم .، وقد أجمعوا على أن يضوبه من كل بطن من قريش رجل ضوبة لئلا يطلب الهاشميون بدمه، وعلي . عليه السلام . يسمع بأمر القوم فيه من التدبير في تلف نفسه، فلم يدعه ذلك إلى الخوع كما خوع أبو بكر في الغار وهو مع النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . وعلي . عليه السلام . وحده فلم يزل صاروا محتسباً فبعث الله تعالى ملائكته تمنعه من مشركي قريش فلما أصبح قام فنظر القوم إليه، فقالوا: أين محمد ؟ قال: وما علمي به.

قالوا: فأنت غررتنا، ثم لحق بالنبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم .، فلم يزل علي . عليه السلام . أفضل لما بدا منه إلا ما يزيد خراً حتى قبضه الله تعالى إليه وهو محمود مغفور له .
يا إسحاق أما تروي حديث الولاية⁽⁶¹⁾ ؟
فقلت: نعم .

قال: لروه فرويته .
فقال: أما ترى أنه لوجب لعلي . عليه السلام . على أبي بكر وعمر من الحق ما لم يوجب لهما عليه ؟
قلت: إن الناس يقولون إن هذا قاله بسبب زيد بن حارثة .
فقال: وأين قال النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . هذا ؟
قلت: بغدير خم بعد منصوره من حجة الوداع .
قال: فمتى قُتل زيد بن حارثة ؟
قلت: بمؤتة .

قال: أفليس قد كان قُتل زيد بن حارثة قبل غدير خم ؟
قلت: بلى .

قال: أخبرني لورأيت ابنا لك أنت عليه خمس عشرة سنة يقول: هولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاقبلوا، أكننت تكوه له ذلك ؟
فقلت: بلى .

قال: أفئتوه ابنك عما لا يتزه النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . عنه ويحكم ! أ جعلتم فقهاءكم ربابكم، إن الله تعالى يقول:
(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله)⁽⁶²⁾ ، والله ما صاموا لهم ولا صلّوا لهم، ولكنهم امرؤا لهم فأطيعوا .
ثم قال: أتروي قول النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . لعلي . عليه السلام .: أنت مني بمؤتة هارون من موسى⁽⁶³⁾ .
قلت: نعم .

قال: أما تعلم أن هارون أخو موسى لآبيه وأمه ؟

قلت: بلى.

قال: فعلي . عليه السلام . كذلك ؟

قلت: لا.

قال: وهارون نبي وليس علي كذلك، فما المتولة الثالثة إلا الخلافة، وهذا كما قال المنافقون: إنه استخلفه استتقالا له، فرأد

أن يطيب نفسه.

وهذا كما حكى الله تعالى عن موسى . عليه السلام . حيث يقول لهارون: **(اخلفني في قومي وأصلح، ولا تتبع سبيل**

(64)

المفسدين) .

فقلت: إن موسى خلف هارون في قومه وهو حي، ثم مضى إلى ميقات ربه تعالى، وإن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .

خلف علياً . عليه السلام . حين خرج إلى غواته.

فقال: أخبرني عن موسى حين خلف هارون، أكان معه حيث مضى إلى ميقات ربه عز وجل أحد من أصحابه ؟

فقلت: نعم.

قال: أو ليس قد استخلفه على جميعهم ؟

قلت: بلى.



قال: فكذلك علي . عليه السلام . خلفه النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . حين خرج إلى عواته في الضعفاء والنساء والصبيان، إذ كان أكثر قومه معه وإن كان قد جعله خليفة على جميعهم.

والدليل على أنه جعله خليفة عليهم في حياته إذا غاب وبعد موته قوله . صلى الله عليه وآله وسلم .: علي مني بموتة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهو وزير النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أيضاً بهذا القول لان موسى . عليه السلام . قد دعا الله تعالى، وقال فيما دعا: **(واجعل لي وزيراً من أهلي هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري)** (65) ، فإذا كان علي . عليه السلام . منه . صلى الله عليه وآله وسلم . بموتة هارون من موسى، فهو وزيره كما كان هارون وزير موسى وهو خليفته كما كان هارون خليفة موسى . عليه السلام ..

ثم أقبل على أصحاب النظر والكلام، فقال: أسألکم أو تسألوني ؟
فقالوا: بل نسألك .

قال: قولوا .

فقال قائل منهم: أليست إمامة علي . عليه السلام . من قبل الله عز وجل، نقل ذلك عن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . من نقل الفرض مثل، الظهر أربع ركعات، وفي مأتي توهم خمسة واهم، والحج إلى مكة ؟

قال: فما بالهم لم يختلفو في جميع الفروض واختلفوا في خلافة علي . عليه السلام . وحدها ؟

قال المأمون: لان جميع الفروض لا يقع فيه من التنافس والرغبة ما يقع في الخلافة.

فقال آخر: ما أنكوت أن يكون النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أروهم باختيار رجل منهم يقوم مقامه رافة بهم ورقة

عليهم من غير أن يستخلف هو بنفسه، فيعصى خليفته فيقتل بهم العذاب ؟

فقال: أنكوت ذلك من قبل أن الله تعالى رأف بخلقه من النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وقد بعث نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم .

وآله وسلم . إليهم وهو يعلم أن فيهم عاص ومطيع، فلم يمنعه تعالى ذلك من رساله .

وعلة أخرى: ولو أروهم باختيار رجل منهم كان لا يخلو من أن يأروهم كلهم أو بعضهم فلو أمر الكل من كان المختار ؟

ولو أمر بعضنا بون بعض كان لا يخلو من أن يكون على هذا البعض علامة، فإن قلت: الفقهاء، فلا بد من تحديد الفقيه وسمته.

قال آخر: فقد روي أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: مارآه المسلمون حسناً فهو عند الله تعالى حسن، ومارأه

قبيحاً فهو عند الله قبيح .

فقال: هذا القول لابد من أن يكون يريد كل المؤمنين أو البعض، فإن راد الكل فهذا مفقود، لان الكل لا يمكن اجتماعهم، وإن

كان البعض، فقد روى كل في صاحبه حسناً، مثل رواية الشيعة في علي، ورواية الحشوية (66) في غوه، فمتى يثبت ما

تويدون من الامامة ؟

قال آخر: فيجوز أن وعم ان أصحاب محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . اخطأوا ؟

قال: كيف وعم أنهم اخطأوا واجتمعوا على ضلالة وهم لم يعلموا فوضاً ولا سنة، لانك وعم ان الامامة لا فوض من الله

تعالى ولا سنة من الرسول . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . فكيف يكون فيما ليس عندك بفض ولا سنة خطأ ؟

قال آخر: إن كنت تدعي لعلي . عليه السلام . من الامامة دون غوه فهات بيئتك على ما تدعي ؟

فقال: ما أنا بمدع ولكني مقر ولابيئة على مقر والمدعي من زعم أن إليه التولية والغول وأن إليه الاختيار والبيئة لا تعوي

من أن تكون من شركائه فهم خصماء أو تكون من غوهم، والغير معدوم فكيف يؤتى بالبيئة على هذا ؟

قال آخر: فما كان الواجب على علي . عليه السلام . بعد مضي رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ..

قال: ما فعله ؟

قال: إنما وجب عليه أن يعلم الناس أنه إمام.

فقال: إن الامامة لا تكون بفعل منه في نفسه، ولا بفعل من الناس فيه من اختيار أو تفضيل أو غير ذلك، وإنما تكون بفعل

من الله تعالى فيه كما قال لاراهيم . عليه السلام :: **(إني جاعلك للناس إماماً)** ⁽⁶⁷⁾ ، وكما قال تعالى لداود . عليه السلام :: **(يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض)** ⁽⁶⁸⁾ ، وكما قال عز وجل للملائكة في آدم: **(إني جاعل في الأرض خليفة)** ⁽⁶⁹⁾ .

فالامام إنما يكون إماماً من قبل الله تعالى وباختياره إياه في بدء الصنيعة، والتشريف في النسب، والظهرة في المنشأ،

والعصمة في المستقبل، ولو كانت بفعل منه في نفسه كان من فعل ذلك الفعل مستحقاً للامامة، وإذا عمل خلافها اعتزل فيكون خليفة من قبل أفعاله.

قال آخر: فلم أوجبت الامامة لعلي . عليه السلام . بعد الرسول . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . ؟

فقال: لخروجه من الطفولية إلى الايمان كخروج النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . من الطفولية إلى الايمان، والرواءة من

ضلالة قومه عن الحجة واجتنابه للشرك، كواءة النبي من الضلالة واجتنابه للشرك لان الشرك ظلم، ولا يكون الظالم إماماً

ولا من عبد وثنا بإجماع، ومن شرك فقد حل من الله تعالى محل أعدائه، فالحكم فيه الشهادة عليه بما اجتمعت عليه الامة حتى

يجيء إجماع آخر مثله، ولان من حكم عليه مرة، فلا يجوز أن يكون حاكماً، فيكون الحاكم محكوماً عليه، فلا يكون حينئذ فرق

بين الحاكم والمحكوم عليه.

قال آخر: فلم يقاتل علي . عليه السلام . أبا بكر وعمر كما قاتل معاوية ؟

فقال: المسألة محال لان «لم» اقتضاء، ولم يفعل نفي، والنفي لا تكون له علة، إنما العلة للاثبات، وإنما يجب أن ينظر في

أمر علي . عليه السلام . أمن قبل الله أم من قبل غوه فإن صح أنه من قبل الله تعالى فالشك في تدبيره كفر لقوله تعالى: **(فَلَا**

وَرَبِّكَ لَأَيُّمُنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكُ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا تَجْنُوا فِي أَنفُسِهِمْ حِرْجًا مِمَّا قُضِيَتْ وَيَسْلَمُوا تَسْلِيمًا) ⁽⁷⁰⁾ ، فأفعال

الفاعل تبع لاصله، فإن كان قيامه عن الله تعالى فأفعاله عنه وعلى الناس الوضا والتسليم، وقد ترك رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وآله وَسَلَّمَ . القتال يوم الحديبية، يوم صد المشركون هديه عن البيت، فلما وجد الاعوان وقوي حربه كما قال الله تعالى في

الاول: **(فاصفح الصفح الجميل)** ⁽⁷¹⁾ ، ثم قال عز وجل: **(فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخنوهم واحصروهم واقعدوا لهم**

كل مرصد) ⁽⁷²⁾ .

قال آخر: إذازعت أن إمامة علي . عليه السلام . من قبل الله تعالى وأنه مفترض الطاعة، فلم لم يجز إلا التبليغ والدعاء للانبيا . عليهم السلام .، وجاز لعلي أن يتوك ما أمر به من دعوة الناس إلى طاعته ؟
فقال: من قبل إنا لم زعم أن علياً . عليه السلام . أمر بالتبليغ فيكون رسولاً ولكنه . عليه السلام . وضع علماً بين الله تعالى وبين خلقه، فمن تبعه كان مطيعاً ومن خالفه كان عاصياً، فإن وجد أعواناً يتقوى بهم جاهد، وإن لم يجد أعواناً فاللوم عليهم لا عليه، لانهم أمروا بطاعته على كل حال ولم يؤمر هو بمجاهدتهم إلا بقوة وهو بمقولة البيت على الناس الحج إليه، فإذا حجروا ما عليهم، وإذا لم يفعلوا كانت للائمة عليهم لا على البيت.
وقال آخر: إذا وجب أنه لا بد من إمام مفترض الطاعة بالاضطرار، كيف يجب بالاضطرار أنه علي . عليه السلام . دون غيره ؟

فقال: من قبل أن الله تعالى لا يفوض مجهولاً، ولا يكون المفروض ممتنعاً، إذ المجهول ممتنع فلا بد من دلالة الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . على الفرض، ليقطع العذر بين الله عز وجل وبين عباده، رأيت لو فرض الله تعالى على الناس صوم شهر فلم يعلم الناس أي شهر هو ؟ ولم يوسم بوسم، وكان على الناس استخراج ذلك بعقولهم حتى يصيبوا ما أراد الله تعالى، فيكون الناس حينئذ مستغنين عن الرسول المبيّن لهم وعن الامام الناقل خبر الرسول إليهم.
وقال آخر: من أين أوجبت أن علياً . عليه السلام . كان بالغاً حين دعاه النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . فإن الناس زعمون أنه كان صبيّاً حين دعي ولم يكن جاز عليه الحكم ولا بلغ مبلغ الرجال.
فقال: من قبل أنه لا يوى في ذلك الوقت من أن يكون ممن أرسل إليه النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ليدعوه، فإن كان كذلك فهو محتمل التكليف قوي على أداء الفرائض، وإن كان ممن لم يرسل إليه، فقد لزم النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قول الله عز وجل: **(ولو تقول علينا بعض الأقاويل، لاخذناً منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين)** ⁽⁷³⁾ ، وكان مع ذلك فقد كلف النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . عباد الله ما لا يطيقون عن الله تبرك وتعالى، وهذا من المحال الذي يمتنع كونه ولا يأمر به حكيم، ولا يدل عليه الرسول تعالى الله عن أن يأمر بالمحال، وجّل الرسول من أن يأمر بخلاف ما يمكن كونه في حكمة الحكيم، فسكت القوم عند ذلك جميعاً.

فقال المأمون: قد سألتموني ونقضتم عليّ، أفأسألكم ؟

قالوا: نعم.

قال: أليس قد روت الامة بإجماع منها أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ⁽⁷⁴⁾ .

قالوا: بلى.

قال: ورووا عنه . صلى الله عليه وآله وسلم . أنه قال: من عصى الله بمعصية صغرت أو كبرت ثم اتخذها ديناً ومضى

مصواً عليها، فهو مخلد بين أطباق الجحيم ؟

قالوا: بلى.

قال: فخبروني عن رجل تختاره الامة فتصبه خليفة، هل يجوز أن يقال له خليفة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن قبل الله عز وجل، ولم يستخلفه الرسول ؟

فإن قلتم: نعم فقد كابرتم، وإن قلتم: لا، وجب أن أبا بكر لم يكن خليفة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ولا كان من قبل الله عز وجل، وأنكم تكذبون على نبي الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فإنكم متعرضون لأن تكونوا ممن وسمه النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . بدخول النار.

وخبروني: في أي قوليك صدقتم، أفي قولكم مضى . صلى الله عليه وآله . ولم يستخلف، أو في قولكم لابي بكر، يا خليفة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ؟ فإن كنتم صدقتم في القولين فهذا ما لا يمكن كونه، إذ كان متناقضاً، وإن كنتم صدقتم في أحدهما بطل الآخر، فاتقوا الله وانظروا لانفسكم ودعوا التقليد وتجنوا الشبهات، فوالله ما يقبل الله تعالى إلا من عبد لا يأتي إلا بما يعقل ولا يدخل إلا فيما يعلم أنه حق والريب شك وادمان الشك كفر بالله تعالى وصاحبه في النار .

وخبروني: هل يجوز أن يبتاع أحدكم عبداً فإذا ابتاعه صار هولاه وصار المشقوي عبده ؟

قالوا: لا.

قال: فكيف جاز أن يكون من اجتمعتم عليه أنتم لهواكم واستخلفتموه صار خليفة عليكم وأنتم وليتموه ألا كنتم أنتم الخلفاء عليه، بل تأتون خليفة وتقولون إنه خليفة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ثم إذا سخطتم عليه قتلتموه كما فعل بعثمان بن عفان ؟

فقال قائل منهم: لان الامام وكيل المسلمين إذا رضوا عنه ولوّه وإذا سخطوا عليه غلوه.

قال: فلمن المسلمون والعباد والبلاد ؟

قالوا: لله تعالى.

قال: فوالله أولى أن يوكل على عباده وبلاده من غوه لان من إجماع الامة، أنه من أحدث حدثاً في ملك غوه فهو ضامن وليس له أن يحدث، فإن فعل فأثم غلام.

ثم قال خبروني عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . هل استخلف حين مضى أم لا ؟

فقالوا: لم يستخلف.

قال: فتوكله ذلك هدى أم ضلال ؟

قالوا: هدى.

قال: فعلى الناس أن يتبعوا الهدى ويتكروا الباطل ويتكفوا الضلال ؟

قالوا: قد فعلوا ذلك.

قال: فلم استخلف الناس بعده وقد تركه هو فتوكل فعله ضلال، ومحال أن يكون خلاف الهدى هدى، وإذا كان ترك

الاستخلاف هدى، فلم استخلف أبو بكر ولم يفعله النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .، ولم جعل عمر الامر من بعده شورى بين المسلمين خلافاً على صاحبه ؟ لانكم زعمتم أن النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . لم يستخلف وأن أبا بكر استخلف وعمر لم يتوك الاستخلاف كما تركه النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . زعمكم ولم يستخلف كما فعل، أبو بكر وجاء بمعنى ثالث، فخبروني: أي ذلك ترونه صواباً ؟ فإن رأيتم فعل النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . صواباً فقد خطأتم أبا بكر، وكذلك القول في بقية الاقويل.

وخبروني: أيهما أفضل ما فعله النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . زعمكم من ترك الاستخلاف أو ما صنعت طائفة من الاستخلاف ؟

وخبروني: هل يجوز أن يكون تركه من الرسول . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . هدى، وفعله من غيره هدى فيكون هدى ضد هدى ؟ فأين الضلال حينئذ ؟

وخبروني: هل ولي أحد بعد النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . باختيار الصحابة منذ قبض النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . إلى اليوم ؟

فإن قلتم: لا، فقد أوجبتم أن الناس كلهم عملوا ضلالة بعد النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وإن قلتم: نعم، كذبتكم الامة وأبطل قولكم الوجود الذي لا يدفع، وخبروني: عن قول الله عز وجل: **(قل لمن ما في السموات والارض قل لله)** ⁽⁷⁵⁾ ، أصدق هذا أم كذب ؟ قالوا: صدق.

قال: أليس ما سوى الله الله إذ كان محدثه ومالكة ؟

قالوا: نعم.

قال: ففي هذا بطلان ما أوجبتم من اختيلكم خليفة تفترون طاعته وتسمونه خليفة رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وأنتم استخلفتموه وهو معزول عنكم إذا غضبتم عليه وعمل بخلاف محبتكم ومقتول إذا أبى الاعوّال، ويلكم لا تفتروا على الله كذباً، فتلقوا وبال ذلك غداً إذا قمتم بين يدي الله تعالى، وإذا وردتم على رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وقد كذبتكم عليه متعمدين، وقد قال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ⁽⁷⁶⁾ ، ثم استقبل القبلة ورفع يديه، وقال: اللهم إني قد رُشدتكم، اللهم إني قد أخرجت ما وجب عليّ إخراجه من عنقي، اللهم إني لم أدعهم في ريب، ولا في شك، اللهم إني أدِين بالتقرب إليك بتقديم علي . عليه السلام . على الخلق بعد نبيك محمد . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . كما أمرنا به رسولك . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . قال: ثم افترقنا فلم نجتمع بعد ذلك حتى قبض المأمون ⁽⁷⁷⁾ .

(1) هذه المناظرة مروية في عيون أخبار الرضا - عليه السلام - وهي نفسها المناظرة السابقة - مناظرة المأمون مع الفقهاء المروية في العقد الفريد - وقد أشرنا ذكرهما كليهما لما فيهما من التفاوت والاختلاف الكبير الا أن هذه المناظرة أكمل وأوسع وفيها بحوث شتى وفوائد جمة.

(3) رواه أحمد في مسنده ج5 ص382 و 384 بإسناده من طريقيين عن حذيفة، وفي إسناده عبد الملك بن عمير، قال عنه أحمد: مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته، ما رُى له خمسمائة حديث، وقد غلط في كثير منها. تهذيب التهذيب: ج6 ص411 ، موزان الاعتدال ج3 ص660.

وأخرجه الترمذي أيضاً في سننه ج5 ص569، ح3662 وص 627 ح3799 في مناقب أبي بكر وعمر وعمّار بن ياسر، بإسناده من عدة طرق عن حذيفة، وفي إسناده إضافة إلى عبد الملك ابن عمير سالم بن العلاء الروادي الذي قيل عنه: ضعيف الحديث. «موزان الاعتدال ج2 ص112، تهذيب التهذيب ج3 ص440 ، لسان الموزان ج3 ص7».

وأخرج الحديث أيضاً في: سنن ابن ماجة ج1 ص37 ح97، الاحكام في أصول الاحكام ج2 ص242 ، مستترك الحاكم ج3 ص75، الجامع الصغير ج1 ص197 ح1318 ، موزان الاعتدال ج1 ص142 ، مصابيح السنة للبغوي ج4 ص162 ح4742.

ولقد طعن أكابر علماء السنة في سند حديث الاقتداء بقولهم: موضوع أو باطل أو لم يصح أو منكر، انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ج2 ص56 ، سنن الترمذي ج5 ص569 وص 627، الضعفاء الكبير ج4 ص95 ، موزان الاعتدال ج1 ص142 ، لسان الموزان ج1 ص188 وص 273 وج5 ص237 ، مجمع الزوائد ج9 ص53 ، الدرّ النضيد ص97، أسنى المطالب ص65 ح238، الغدير للاميني ج5 ص337.

(4) تجد أخبار الودّة في الكامل في التريخ ج2 ص342 . 383 ، وفيه ان عمر قال: إنّه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضاً، وقد وسّع الله عزّ وجلّ وفتح الاعاجم، واستشار في فداه، سبايا العرب في الجاهلية والاسلام إلا امراً ولدت لسيدها، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج3 ص151.

(5) روى ابن جرير الطوي في تليخه ج3 ص280 : ان أبا بكر كان من عهده الى جيوشه: ان اذا غشيتم دراً من نور الناس فسمعتم فيه أذاناً للصلاة فأمسكوا عنه أهلها حتى تسألوهم ما الذي نقموا، وان لم تسمعوا اذاناً فشنوا الغلة فاقتلوا واحرقوا، وكان ممن شهد لمالك بالاسلام ابو قتادة الحلث بن ربعي أخو بني سلمة، وقد كان عاهد الله ان لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً ابداً بعدها، وكان يحدث: أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فاخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إننا المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم ؟ قالوا لنا: فما بال السلاح معكم ؟ قلنا: فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثم صلينا وصلوا (الى ان قال) ثم اقدمه . يعني خالد مالكا . فضرب عنقه واعناق اصحابه، قال: فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: عدو الله عدا على امر مسلم فقتله، ثم زا على امرأته، وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداً الحديد معتوراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانزع الاسهم من رأسه فحطمها، ثم قال: رأيت قتلت امراء مسلماً ثم تزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجر لك.

وممن ذكر هذه الحادثة المؤلمة: تليخ الطوي ج3 ص280 ، تليخ ابن الاثير ج2 ص357 ، تليخ دمشق ج5 ص115، تليخ ابن كثير ج6 ص321 ، تليخ أبي الفداء ج1 ص158 ، تليخ الخميس ج2 ص211 ، وفيات الاعيان لابن خلكان ج6

ص14 (في ترجمة وثيمه)، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص179، اسد الغابة ج4 ص295، الاصابة ج1 ص414 وج3 ص357، الغدير للاميني ج7 ص158.

وقد قال في هذه الحادثة المؤلمة أبو زهير السعدي:

تطاول هذا الليل من بعد مالك
وكان له فيها هوىً قبل ذلك
عنان الهوى عنها ولا متمالك
على غير شيء هالكاً في الهواك
ومن للرجال المعدمين الصعالك ؟
بفارسها المرجو سحب الحوالك

ألا قل لحيّ أوطئوا بالسنايك
قضى خالدٌ بغياً عليه بعرسه
فأمضى هواه خالد غير عاطف
وأصبح ذا أهل وأصبح مالك
فمن للينامي والارامل بعده ؟
أصببت تميم غثها وسمينها

راجع: تزيخ أبي الفداء ج1 ص158، وفيات الاعيان ج6 ص15، تزيخ ابن الشحنة هامش الكامل ج11 ص114، عبد الله بن سبأ ج1 ص148، الغدير للاميني ج7 ص160.

(6) قول عمر: متعتان كانتا على عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء ثابت لدى الجمهور .

راجع: تفسير الوري ج10 ص50، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص182، وج12 ص251 وص252، أحكام القوان للجصاص ج2 ص146، تفسير القوطي ج6 ص130، وج2 ص146، زاد المعاد لابن القيم ج2 ص50 فصل إباحة متعة النساء، كنز العمال ج16 ص519 ح45715، سنن البيهقي ج7 ص206، المغني لابن قدامة ج7 ص527، المحلى لابن حزم ج7 ص107، شوح معاني الاثار باب مناسك الحج للطحوي ص374، مقدمة رواة العقول ج1 ص200، الغدير للاميني ج6 ص211.

وفي رواية أخرى أنه قال: أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وأنا أنهى عنهن، وأحرمهن، وأعاقب عليهن، متعة الحج ومتعة النساء، وحي على خير العمل.

راجع: شوح التجريد للقوشجي ص484، كنز العرفان ج2 ص158، الغدير للاميني ج6 ص213.

(7) انظر: تزيخ الطوي ج3 ص613، سنن البيهقي ج6 ص350، الاوائل للعسكري ص113.

(8) راجع: الكامل في التزيخ ج2 ص425.

(9) روي هذا الحديث في مصادر عديدة، منها:

سنن الترمذي ج5 ص566 ح3655، السنن الكوى للبيهقي ج6 ص246، المعجم الكبير للطواني ج3 ص278 ح3297، وج10 ص129 ح10106 وج12 ص119 ح12647، مسند الحميدي ج1 ص62 ح113، طبقات ابن سعد ج3 ص176، شوح السنة للبخاري ج14 ص77 ح3866، الغدير للاميني ج3 ص117.

وقد ذكر ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ج11 ص49 جملة من هذه الاحاديث الموضوعية، ومنها هذا الحديث «لو كنت متخذاً خليلاً» وقال عنه: إنهم وضعوه في مقابلة حديث الاخاء.

(10) صحيح الترمذي ج5 ص595 ح3720، المستترك للحاكم ج3 ص14.

- (11) رواه أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة من عدة طرق في ج 1 ص 76 ح 40 وص 79 ح 43 و 44 وص 80 ح 45 وص 91 ح 60 وص 223 ح 260 وص 365 ح 536 ، تزيخ بغداد ج 10 ص 114 ، والضعفاء الكبير للعقيلي ج 3 ص 181 .
- (12) انظر: الكامل في التزيخ ج 2 ص 232 .
- (13) انظر: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 52 .
- (14) روي نحوه في بناء المقالة الفاطمية ص 410 ، واللالي المصنوعة ج 1 ص 361 .
- (15) ورد باختلاف في ذخائر العقبي ص 58 ، الرياض النضوة ج 3 ص 111 ، الاحتجاج للطوسي ج 1 ص 157 ، بناء المقالة الفاطمية ص 327 .
- (16) روي في العثمانية للجاحظ ص 235 ، كنز العمال ج 5 ص 654 ح 14145 باختلاف يسير .
- (17) انظر: الامامة والسياسة ج 1 ص 18 ، تزيخ الطوي ج 3 ص 208 .
- (18) انظر: تزيخ الطوي ج 3 ص 208 ، المستترك ج 3 ص 162 .
- (19) ذكر في العثمانية ص 222 و 230 باختلاف ، وجاء في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص 14 عن أبي بكر: وليتني يوم سقيفة بني ساعدة، كنت ضوبت على يد أحد الرجلين أبي عبيدة أو عمر، فكان هو الامير، وكنت أنا الوزير .
- (20) روي في البداية والنهاية ج 4 ص 275 ، واللالي المصنوعة ج 1 ص 382 .
- (21) تقدّمت تخريجاته .
- (22) روي في فضائل أحمد ج 1 ص 83 ح 49 وص 294 ح 387 ، تزيخ الخلفاء للسيوطي ص 46 .
- (23) تقدّمت تخريجاته .
- (24) روته العامة كثراً في كتبها، فقد روي في: العثمانية ص 136 ، سنن الترمذي ج 5 ص 571 ح 3666 ، سنن ابن ماجة ج 1 ص 36 ح 95 ، شوح السنة للبغوي ج 14 ص 102 ح 3897 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 53 ، وقد اثبت العلامة الحجة الاميني في كتابه الغدير ج 5 ص 322 . 323 ان هذا الحديث من الموضوعات فراجع .
- (25) أورده ابن شوشوب في المناقب ج 1 ص 148 ، والبحار ج 16 ص 295 .
- (26) سورة الواقعة: الاية 35 . 37 .
- (27) فضائل أحمد ج 2 ص 774 ح 1368 ، سنن ابن ماجة ج 1 ص 44 ح 118 ، تزيخ بغداد ج 1 ص 140 .
- (28) روي في فضائل أحمد ج 1 ص 356 ح 519 وص 428 ح 676 ، الكامل في الضعفاء ج 4 ص 1511 ، كنز العمال ج 11 ص 581 ح 32761 و ح 32763 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 68 و 69 ، اللالي المصنوعة ج 1 ص 302 ، وهذا الحديث من الموضوعات راجع: الغدير ج 5 ص 312 .
- (29) سورة النساء: الاية 163 .
- (30) سورة الاحزاب: الاية 7 .

(31) المعجم الاوسط للطواني ج2 ص147 ح1273، أسد الغابة ج4 ص65 ، مجمع الزوائد ج9 ص69 و 70.

(32) روي باختلاف في المعجم الصغير للطواني ج1 ص208 و ج2 ص59 ، مجمع الزوائد ج9 ص299.

(33) انظر: الرياض النضوة ج2 ص299، التاج الجامع للاصول ج3 ص314.

(34) وملخص هذه القصة المعروفة بقصة الغوانيق، كما روي انه: بعد هجرة المسلمين الى الحبشة بشهرين أقرت على

رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . سورة النجم حتى اذا بلغ قوله تعالى **(أفأيتم اللات والغوى ومناة الثالثة الأخرى)**

وسوس اليه الشيطان . كما زعمون . بكلمات فتكلمها ظناً منه انها وحي وهي: تلك الغوانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى،

والغوانيق جمع غرنوق وهي طيور الماء شبهت الاصنام بها لارتفاعها في السماء فتكون الاصنام مثلها في رفعة القدر .

راجع: تفسير الدر المنثور ج5 ص399 ، تفسير الفخر الوري ج23 ص49 ، تفسير جامع البيان للطوي ج17 ص132 .

133 ، تفسير الجامع لاحكام القوان للقطبي ج12 ص85 ، تفسير القوان العظيم لابن كثير ج3 ص240 ، الشفاء للقاضي

عياض ج2 ص748 . 749 ، المناقب لابن شواشوب ج1 ص49 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج7 ص19 ، تفسير

القمي ج2 ص85 . 86 ، مجمع البيان ج4 ص90 . 91 ، بحار الانوار ج17 ص85 ح14 وص87 ح15 وص125 ، سفينة

البحار للقمي ج2 ص312.

(35) رواه القاضي عياض في الشفا ج2 ص819.

(36) سورة الانفال: الاية 33.

(37) سنن أبي داود ج4 ص211 ح4649 ، سنن الترمذي ج5 ص606 ح3748 ، كنز العمال ج11 ص638 ح33105

وص 646 ح33137.

(38) انظر العثمانية ص 137 ، مجمع الزوائد ج9 ص58 . 59.

(39) سورة الواقعة: الايه 10 و 11.

والجدير بالذكر أن هذه الاية تولت في حق أمير المؤمنين . عليه السلام . وممن نص على ذلك:

شواهد التتريل للحسكاني ج2 ص291 ح924 . 931 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي الشافعي ص320 ح365،

تذكرة الخواص للسبط بن جوزي الحنفي ص17 ، الدر المنثور للسيوطي ج8 ص6 ، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي

ص123 ط . المحمدية وص74 ط . الميمية، يبايع المودة للقندوزي الحنفي ص60 و ص 115 ، العقد الفريد لابن عبدربه

المالكي ج5 ص94 ط 8 ، فتح البيان لصديق حسن خان ج9 ص254 ، تفسير ابن كثير ج4 ص305 ، روح المعاني للالوسي

ج27 ص132، فضائل الخمسة ج1 ص184 ، احقاق الحق للتسوي ج3 ص114.

(40) سورة ص: الاية 86.

(41) سورة النجم: الاية 3.

(42) تقدمت تخريجاته.

- (43) سورة النساء: الآية 95.
- (44) سورة الانسان: الآية 1.
- (45) سورة الانسان: الآية 8.
- (46) سورة الانسان: الآية 22.
- (47) تقدمت تخريجات مصادر نزول هذه الايات في أمير المؤمنين . عليه السلام..
- (48) سورة الانسان: الآية 9.
- (49) سورة الانسان: الآية 16.
- (50) روي في صحيح البخاري ج 8 ص 44 وص 55 وفيه: يا أنجشة.
- (51) سورة اراهيم: الآية 17.
- (52) تقدمت تخريجاته.
- (53) سورة التوبة: الآية 40.
- (54) سورة الكهف: الآية 37.
- (55) سورة المجادلة: الآية 7.
- (56) سورة التوبة: الآية 40.
- (57) سورة التوبة: الآية 25 و 26.
- (58) تقدمت تخريجاته.
- (59) راجع: شواهد التنزيل ج 1 ص 332 ح 341.
- (60) تقدم حديث مبيت أمير المؤمنين . عليه السلام . على فاش النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . مع تخريجاته.
- (61) وهو: من كنت هولاه فعلي هولاه، وقد تقدم مع تخريجاته.
- (62) سورة التوبة: الآية 31.
- (63) تقدم مع تخريجاته.
- (64) سورة الاعراف: الآية 142.
- (65) سورة طه: الآية 29 . 32.
- (66) الحشوية . بفتح الحاء وسكون الشين أو فتحها .: طائفة اختلف العلماء في تعريفها، فابن قتيبة يذكر في تأويل مختلف الحديث ص 96 أنّها من الاقواب التي كان أهل الحديث يلقبون بها، قال: وقد لقوهم بالحشوية والنابئة والمجورة.
- وقال النوبختي في فوق الشيعة ص 7 : والبتوية أصحاب الحديث، منهم سفيان بن سعيد النوري، وشريك بن عبد الله، وابن أبي ليلى، ومحمد بن إدريس الشافعي، ومالك بن أنس، ونظرؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم، وقد سموا الحشوية،

ويطلقون هذا اللفظ أيضاً على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه، وكذا المجسمة، انظر: شفاء الغليل للخفاجي.

(67) سورة البقرة: الآية 124.

(68) سورة ص: الآية 26.

(69) سورة البقرة: الآية 30.

(70) سورة النساء: الآية 65.

(71) سورة الحجر: الآية 85.

(72) سورة التوبة: الآية 5.

(73) سورة الحاقة: الآية 44 . 46.

(74) صحيح مسلم ج 1 ص 10 ح 3 ، مسند احمد بن حنبل ج 1 ص 47 و 78 و 90 و 130 و 165 ، مجمع الزوائد ج 1

ص 143.

(75) سورة الانعام: الآية 12.

(76) تقدمت تخريجاته.

(77) عيون أخبار الوضا . عليه السلام . للشيخ الصدوق (هـ) ج 2 ص 183.



المناظرة الحادية والاربعون

(1) مناظرة ابن شاذان النيسابوري مع بعضهم

قيل لابي محمد الفضل بن شاذان النيسابوري .رحمه الله . ما الدليل على إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه

السلام . ؟

فقال: الدليل على ذلك من كتاب الله عز وجل، ومن سنة نبيّه . صلّى الله عليه وآله وسلّم .، ومن إجماع المسلمين .

فأما كتاب الله سبحانه وتعالى، قوله عز وجل: **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)** (2) ،

فدعانا سبحانه وتعالى إلى إطاعة أولي الأمر كما دعانا إلى طاعة نفسه وطاعة رسوله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . فاحتجنا إلى

معرفة أولي الأمر كما وجبت علينا معرفة الله ومعرفة رسوله . صلّى الله عليه وآله وسلّم .، فنظرنا في أقوال الامة فوجدناهم

قد اختلفوا في أولي الأمر وأجمعوا في الآية على ما يوجب كونها في علي بن أبي طالب . عليه السلام..

فقال بعضهم: أولوا الأمر هم أمراء السوايا، وقال بعضهم: هم العلماء، وقال بعضهم: هم القوام على الناس والأمرون

بالمعروف والناهون عن المنكر، وقال بعضهم: هم علي بن أبي طالب والائمة من نريته . عليهم السلام..

فسألنا الفوقة الاولى، فقلنا لهم: أليس علي بن أبي طالب من أمراء السوايا ؟

فقالوا: بلى.

فقلنا للثانية: ألم يكن علي . عليه السلام . من العلماء ؟

قالوا: بلى.

وقلنا للثالثة: أليس علي . عليه السلام . قد كان من القوام على الناس بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟

فقالوا: بلى، فصار أمير المؤمنين . عليه السلام . معنيًا بالاية باتفاق الامة واجماعها، وتيقنًا ذلك بإقرار المخالف لنا في إمامته

. عليه السلام .والموافق عليها، فوجب أن يكون إماماً بهذه الآية لوجود الاتفاق على أنه معني بها، ولم يجب العنول إلى غوه

والاعتراف بإمامته لوجود الاختلاف في ذلك، وعدم الاتفاق وما يقوم مقامه في الروهان .

وأما السنة: فإننا وجدنا النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . استقضى عليا . عليه السلام . على اليمن، وأمره على الجيوش،

وولاه الاموال، وأمره بأدائها إلى بني جذيمة الذين قتلهم خالد بن الوليد ظلماً، واختلّه . عليه السلام . لاداء رسالات الله عز

وجل والابلاغ عنه في سورة الواقعة (3) ، واستخلفه عند غيبته على من خلف، ولم نجد النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . سن

هذه السنن في غوه ولا اجتمعت هذه السنن في أحد بعد النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . كما اجتمعت في علي . عليه السلام

، وسنة رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . بعد موته واجبة كوجوبها في حياته .

وإنما تحتاج الامة إلى الامام لهذه الخصال التي ذكرناها فإذا وجدناها في رجل قد سنّها الرسول . صلّى الله عليه وآله وسلّم .

فيه كان أولى بالامامة ممن لم يسنّ النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . فيه شيئاً من ذلك .

وأما الاجماع: فإن إمامته تثبت من جهته من وجوه:

منها: أنهم قد أجمعوا جميعاً على أن علياً . عليه السلام . قد كان إماماً ولو يوماً واحداً، ولم يختلف في ذلك أصناف أهل الملة ثم اختلفوا .

فقال طائفة: كان إماماً في وقت كذا دون وقت كذا، وقالت طائفة: كان إماماً بعد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في جميع أوقاته، ولم تجتمع الامة على غوه أنه كان إماماً في الحقيقة طرفة عين، والاجماع أحق أن يتبع من الخلاف . ومنها: أنهم أجمعوا جميعاً على أن علياً . عليه السلام . كان يصلح للإمامة وأن الامامة تصلح لبني هاشم، واختلفوا في غوه، وقالت طائفة: لم تكن تصلح لغير علي بن أبي طالب . عليه السلام . ولا تصلح لغير بني هاشم، والاجماع حق لا شبهة فيه، والاختلاف لا حجة فيه .

ومنها: أنهم أجمعوا على أن علياً . عليه السلام . كان بعد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ظاهر العدالة واجبة له الولاية، ثم اختلفوا فقال قوم: إنه كان مع ذلك معصوماً من الكبائر والضلال . وقال آخرون: لم يك معصوماً، ولكن كان عدلاً واثقياً على الظاهر لا يشوب ظاهره الشوائب، فحصل الاجماع على عدالته، واختلفوا في نفي العصمة عنه .

ثم أجمعوا كلهم جميعاً على أن أبا بكر لم يك معصوماً واختلفوا في عدالته، فقالت طائفة: كان عدلاً، وقالت أخرى: لم يكن عدلاً لأنه أخذ ما ليس له، فمن أجمعوا على عدالته واختلفوا في عصمته أولى بالامامة ممن اختلفوا في عدالته وأجمعوا على نفي العصمة عنه .⁽⁴⁾

(1) هو: أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الازدي النيسابوري، أحد أعلام الاسلام المفكرين، ومن شيوخ الشيعة القدامى المشهورين، اشتهر بمركزه العلمي والديني، وبمكاتبه الاجتماعية، وبإنتاجه الخصب، وبآثاره ومؤلفاته التي عالج فيها مواضيع الساعة التي طغت في ذلك العهد على تفكير المجتمع الاسلامي، وأخذ العلم عن الامام الرضا، والامام الجواد والامام الهادي - عليهم السلام -، وقد اتفق مترجموه على أنه كان ثقة من أجلا فقهاء الشيعة الامامية ومتكلمهم، عده الشهرستاني في الملل والنحل من مؤلفي الشيعة الكلاميين وكذلك الاشعري في المقالات، ويعتبر النيسابوري من أكثر العلماء والمفكرين إنتاجاً وتأليفاً، وقد احصى له مترجموه مائة وثمانين كتاباً في الفقه والتفسير والكلام والملاحم والفضائل والقراءات والبلدان وغيرها، وله ردود كثيرة على الفرق المنحرفة، ويستفاد من بعض النصوص ان وفاته كانت سنة 260 هـ .

راجع ترجمته في: فلاسفة الشيعة للشيخ عبد الله نعمة ص358 . 263 ، تأسيس الشيعة ص377 ، فهرست ابن النديم ص323 ، الكنى والالقب ج1 ص36 ، سفينة البحار ج2 ص269 ، الملل والنحل ج1 ص170 ، مقالات الاسلاميين ج1 ص163 .

(2) سورة النساء: الاية 59 .

والواد ب (أولي الامر) هم أمير المؤمنين والائمة من ولده . عليهم السلام . كما نص على ذلك المفسرون وغوهم من الجمهور وقد تقدمت تخريجات نزولها فيهم . عليهم السلام . فراجع .

(3) تقدمت تخريجاته .

(4) الفصول المختلة: ج1 ص83 . 85 ، بحار الانوار ج10 ص374 ح3 .



المنافرة الثانية والاربعون

(1) منافرة الشيخ الصدوق (هـ) مع الملك ركن الدولة بن بابويه

لقد ذكر في المجلس الذي جرى بين الشيخ الامام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي مع الملك ركن الدولة أبي علي الحسين بن بابويه الديلمي، قيل: إنه وُصِفَ للملك المذكور حال أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، وما يقعه في المجالس وما عليه من الاثار وما يجيب عنه من المسائل والابخار وروح الامامية إليه وإلى أقواله في البلدان والامصار.

فأحب لقاءه ومسالته فقدم إلى حاجبه الومكي إحضره، فركب الحاجب إليه وأحضره إلى مجلس السلطان، فلما دخل عليه قوبه وأدناه وأكرمه ورفع مجلسه، فلما استقر به المجلس.

قال له السلطان: أيها الشيخ الفقيه العالم، اختلف الحاضرون في القوم الذين طعنوا فيهم الشيعة، فقال بعضهم: يجب الطعن، وقال بعضهم: لا يجب ولا يجوز، فما عندك في هذا ؟

فقال الشيخ (هـ): أيها الملك، إن الله تعالى لم يقبل من عباده الاقار بتوحيده حتى ينفوا كل إله سواه، وكل صنم عبد من دون الله، ألم تر أننا أمننا أن نقول: **(لا إله إلا الله)** ، فلا إله نفي كل إله عبد من دونه.

وقوله: إلا، إثبات الله عز وجل، وكذلك لم يقبل الاقار بنو محمد نبينا . صلى الله عليه وآله وسلم . حتى ينفوا كل متبئ كان في وقته، مثل مسيلمة الكذاب، وسجاح بنت الاسود العنسي وأشباههم، وهكذا لا يقبل القول بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام . إلا بعد نفي كل ضد نُصِبَ للإمامة دونه.

قال الملك: هذا هو الحق، وأخبرني أيها الشيخ بشيء جلي واضح من أمر من انتصب للإمامة دونه ؟

قال الشيخ: أيها الملك، اجتمعت الامة على نقل خبر سورة واءة (2) ، وفيه خروج أبي بكر من الاسلام، وفيه نزول ولاية أمير المؤمنين . عليه السلام . من السماء وغزل أبي بكر، وفيه أنه لم يكن من النبيين.

قال الملك: وكيف ذلك ؟

فقال الشيخ . رحمه الله :: روى جميع أهل النقل منا ومن مخالفينا أنه لما قرئت سورة واءة على رسوله . صلى الله عليه وآله وسلم . دعا أبا بكر فقال: يا أبا بكر خذ هذه السورة فأدّها عني بالموسم بمكة، فأخذها أبو بكر وسار، فلما بلغ بعض الطريق هبط جوثيل . عليه السلام . فقال: يا محمد إن ربك يوثقك السلام ويقول لك: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فدعا رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أمير المؤمنين . عليه السلام . وأمره أن يلحق أبا بكر ويأخذ منه سورة واءة

ويؤديها عن الله تعالى أيام الموسم بمكة، فلحقه أمير المؤمنين . عليه السلام . وأخذ منه سورة واءة وأداها عن الله تعالى.

حيث أنهم أخروا من قدمه الله تعالى وقدموا من أخوه الله استهانة الله سبحانه، وقد صح أن أبا بكر ليس من النبي . صلى

الله عليه وآله وسلم . لقول جوثيل . عليه السلام :: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فإذا لم يكن من النبي . صلى الله عليه

وآله وسلم . لم يكن تابعا له، قال الله تعالى: **(فمن تبعني فإنه مني)** (3) ، وإن لم يكن متبعاً للنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لم يكن محباً لله عز وجل لقوله تعالى **(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)** (4) ، وإذا لم يكن محباً كان مبغضاً وبغض النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . كفر .

وقد صح بنفس هذا الخبر أن علياً . عليه السلام . من النبي، هذا مع ما رواه المخالف في تفسير قوله: **(أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه)** (5) أن الذي على بينة من ربه رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . والشاهد الذي يتلوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام ..

وما رواه عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أنه قال: علي مني وأنا من علي (6) ، وما رواه عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: لينتهين أو لابعثن عليه رجلاً نفسه نفسي وطاعته كطاعتي ومعصيته كمعصيتي (7) . ومما روي عن جرثوميل . عليه السلام . في غزوة أحد أنه قول علي النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . فنظر إلى علي . عليه السلام . وجهاده بين يدي رسول الله، فقال جرثوميل: هذه المواساة، فقال: يا جرثوميل لانه مني وأنا منه، فقال جرثوميل: وأنا منكما (8) .

فكيف يصلح أيها الملك للامامة رجل لم يأت منه الله تعالى على تبليغ آيات من كتابه أن يؤديها إلى الناس أيام الموسم، فكيف يجوز أن يكون مؤتمناً على أن يؤدي جميع دين الله عز وجل بعد النبي ويكون والياً عليهم وعوله الله عز وجل وولياً علياً . عليه السلام . ؟

وكيف لا يكون عليّ مظلوماً وقد أخذوا ولايته وقد قول بها جرثوميل من السماء ؟

فقال الملك: هذا بين واضح .

وكان رجل واقفاً على رأس الملك يقال له: (أبو القاسم) فاستأذنه في كلامه، فأذن له .

فقال: أيها الشيخ كيف يجوز أن تجتمع هذه الامة على خطأ مع قول رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: لا تجتمع أمتي على ضلالة (9) ؟

فقال الشيخ: إن صح هذا الحديث فيجب أن تعرفه الامة، ومعناها أن الامة في اللغة هي الجماعة وأقل الجماعة رجل وامرأة، وقد قال الله تعالى: **(إن إواهيم كان أمةً قانتاً)** (10) ، فسمى واحداً أمةً، قال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: رحم الله قساً يحشر يوم القيامة أمة واحدة (11) ، فما ينكر أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، إن كان قال هذا الحديث . عنى به علياً . عليه السلام . ومن تبعه .

فقال: عنى به الاعظم ومن هو كان أكثر عدداً .

فقال الشيخ (ه): وجدنا الكثرة في كتاب الله عز وجل مذمومة والقلة موحومة محمودة في قوله عز وجل: **(لا خير في كثير من نجواهم)** (12) ، **(بل أكثرهم لا يعقلون)** (13) ، **(ولكن أكثرهم لا يعلمون)** (14) ، **(بل أكثرهم لا يؤمنون)** (15) ، **(ولكن أكثرهم لا يشكرون)** (16) ، **(ولكن أكثرهم يجهلون)** (17) ، **(وأن أكثرهم فاسقون)** (18) ، **(وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا)** (19) (20)

أكثرهم لفاسقين) ، وقال الله تعالى في مدح القلة: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) ، (وقليل من عبادي الشكور) ⁽²¹⁾ ، (وما آمن معه إلا قليل) ⁽²²⁾ . وذكر الله في قول موسى: (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) ⁽²³⁾ .

قال الملك: كيف يجوز الارتداد على العدد الكثير مع قرب العهد بموت صاحب الشريعة ؟

فقال الشيخ (ه): وكيف لا يجوز الارتداد عليهم مع قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل؛ أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزي الله الشاكرين) ⁽²⁴⁾ ، وليس لرتدادهم ذلك بأعجب من لرتداد بني إسرائيل حين مضى موسى . عليه السلام . لميقات ربه واستخلف عليهم أخاه هارون وقال: (اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين) ⁽²⁵⁾ ووعد قومه بأنه يعود إليهم بعد ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، فلم يصبر قومه إلى أن خرج فيهم السامري وصنع لهم من حلبيهم عجلاً جسداً له خوار، فقال لهم: هذا إلهكم وإله موسى، واستضعفوا هارون خليفة موسى وأطاعوا السامري في عبادة العجل، ولم يحفظوا في هارون وصية موسى به ولا خلافته عليهم، (ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفاً قال بنسما خلفتموني من بعدي أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين) ⁽²⁶⁾ .

هذا مما قص الله تعالى من تمام هذه القصة، وإذا جاز على بني إسرائيل . وهم من أمة أولي الغم . أن يرتدوا بغيبة موسى . عليه السلام . بزيادة عشر ليال حتى خالفوا وصيته وأطاعوا السامري في عبادة العجل، فكيف لا يجوز على هذه الامة بعد موت النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أن تخالف وصيه وخليفته وخير الخلق بعده وتطيع سامري هذه الامة ؟ وإنما علي . عليه السلام . بمقالة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعد محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . لما روي عن جميع أهل النقل .

فقال الملك للشيخ الفاضل: ما سمعت في المعنى كلاماً أحسن من هذا ولا أبين .

فقال الشيخ (ه): أيها الملك زعم القائلون بإمامة سامري هذه الامة أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . مضى ولم يستخلف واستخلفوا رجلاً وأقاموه، فإن كان ما فعله النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . على زعمهم من ترك الاستخلاف حقاً فالذي أثبته القوم من الاستخلاف باطل، وإن كان الذي أثبته الامة من الاستخلاف صواباً فالذي فعله النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . خطأ، فمن لم يحكم بالخطأ عليه يحكم به على النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وعليهم . فقال الملك: بل عليهم .

قال الشيخ (ه): فكيف يجوز أن يخرج النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . من الدنيا ولا يوصي بأمر الامة الى أحد، ونحن لا نرضى من عقل أكار ⁽²⁷⁾ في قوية إذا مات وخلف مسحة وفأساً لا يوصي به إلى أحد من بعده ⁽²⁸⁾ ؟ فقال الملك: القول كما يقوله المخالفون .

فقال الشيخ: وهنا حكاية أخرى، وهي أنهم زعموا أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لم يستخلف فخالفه باستخلافهم من أقاموه وخالف النبي من أقامه بالأمر، فلما حضرته الوفاة لم يعتد بالنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في ترك الاستخلاف على رغمه واستخلف بعده الثاني، والثاني لم يعتنوا به ولا بالنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . حتى جعل الأمر شورى في قوم معدودين، وأي بيان أوضح من هذا ؟

فقال الملك: هذا بين واضح، فأبي شبهة وتوَّها في إمامة هذا الرجل واقامته ؟

فقال الشيخ: إنهم زعموا أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: قدمه للصلاة، وهذا خير لا يضر، وقد اختلفوا فيه، فمنهم من روى أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال لعائشة: أموت أباك أن يصلي بالناس، وأن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لما عرف تقدم أبي بكر خرج متكئاً على علي . عليه السلام . وعلى الفضل بن العباس حتى دخل المسجد، فحنى أبا بكر وصلى بالناس قاعداً وأبو بكر خلفه والناس كانت خلف أبي بكر .⁽²⁹⁾

ومنهم من روى أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أمر حفصة أن تأمر أباهما أن يصلي بالناس⁽³⁰⁾ ، وهذا الخبر لا يصح لأن المهاجرين والانصار لم يحتجوا به ولا ذكروه يوم السقيفة، ولو صحَّ هذا الخبر لما وجبت إمامة أبي بكر، ولو وجبت الإمامة بالتقديم إلى الصلاة لوجب أن يكون عبد الرحمن بن عوف أولى بالإمامة، لانهم رووا عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أنه صلى خلفه ولم يختلفوا في ذلك⁽³¹⁾ ، وكيف يؤمننا أيها الملك قبول خبر عائشة وحفصة بوجهما النفع إلى أبيهما وإلى أنفسهما، ولا يؤمنهم قبول قول فاطمة . عليها السلام . وهي سيدة نساء العالمين فيما ادعته من أمر فدك⁽³²⁾ ، وأن أباهما نحلها إياها⁽³³⁾ ، مع كون فدك في يدها سنين من حياته . صلى الله عليه وآله وسلم . مع شهادة علي والحسن والحسين . عليهم السلام . وشهادة أم أيمن لها⁽³⁴⁾ ؟ وكيف يصح هذا الخبر عندهم وقد رووا أن شهادة البنت لا يبنيها غير جأزة⁽³⁵⁾ ؟

وقولهم: إن شهادة النساء لا تجوز في عشرة نواهم ولا أقل إذا لم يكن معهن رجل⁽³⁶⁾ ، ومع قولهم: إن شهادة النساء على النصف من شهادة الرجال .

فقال الملك: قولهم في هذا غير صحيح، والحق والصدق فيما قاله الشيخ الفاضل .

ثم قال الملك: أيها الشيخ، لم قلت: إن الائمة أثنأ عشر والله عز وجل مائة ألف نبي ورابعة وعشرون ألف نبي ؟ فقال الشيخ: أيها الملك، إن الامامة فيضة من فائض الله وما أوجب الله فيضة غير معودة، ألا ترى أن فرض الصلاة في اليوم والليلة سبع عشرة ركعة، وفرض الزكاة معلوم وهي عندنا على تسعة أشياء، ووجوب الصوم معلوم وهو ثلاثون يوماً، وبين مناسك الحج وهي معودة، وكذلك تكون الائمة عدداً لا يجوز أن يقال بأكثر ولا أقل .

فقال الملك: فهل بين الله لذلك مجملاً، والنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . بين عددها في سننه لان السنن إلى النبي . صلى

الله عليه وآله وسلم . ؟

فقال الشيخ: نعم قد بين الفوائض والسنن كلها بأمر الله تعالى، قال الله تعالى: **﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾**⁽³⁷⁾ ، وإن الله تعالى قال: **﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾**⁽³⁸⁾ ، ولم يبين عدد ركعاتها وبيئها النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وقال⁽³⁹⁾

تعالى: **(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)** ، ولم يبين عدد الاصناف التي تجب عليها الزكاة، وقال الله تعالى: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ)** (40) ، ولم يبين حدوده وهيئته وبيئتها النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وقال الله تعالى: **(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)** (41) ، ولم يبين مناسك الحج فبيئتها النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ، كذلك قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)** (42) ، **(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)** (43) ، ولم يبين عدد الائمة فبيئتها النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في سننه (44) كما بين سائر الفوائض.

فقال الملك: إن أمر الامامة لم يوافقكم عليه مخالفكم كما وافقكم على عدد الفوائض.

فقال الشيخ (ه): ليس يبطل قولنا في الامامة بمخالفة مخالفينا، كما لا يبطل الاسلام ومعجزات النبي بمخالفة اليهود والنصرى والمجوس والرواهمة (45) ، ولو بطل بشيء من مخالفة المخالفين لم يثبت في العالم شيء، لان مامن شيء إلا وفيه خلاف.

فقال الملك: صدقت هذا هو الحق وأنتم عليه. وأولى الملك في تلك الساعة لامير المؤمنين . عليه السلام . وسب أعداءه ومن شايعهم على ذلك، والحمد لله رب العالمين وسلم تسليماً كثيراً (46) .

(1) هو: الشيخ الاجل أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشتهر بالصدوق، شيخ من مشايخ الشيعة، وركن من اركان الشريعة، رئيس المحدثين، ولد بقم حدود سنة 306 بدعاء الامام - الثاني عشر - الحجة - عجل الله تعالى فرجه الشريف .، ونال بذلك عظيم الفضل والفخر، ووصفه الامام - عليه السلام - في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة بأنه: فقيه خير مبارك ينفع الله به، فعمت بركته بركة الامام - عليه السلام - وانتفع به الخاص والعام، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الايام، وعم الانتفاع بفقهه وحديثه الفقهاء الاعلام، وكان جليلاً حافظاً للاحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف في شتى فنون العلم وانواعه، واشهرها كتاب من لا يحضره الفقيه، عيون اخبار الرضا، علل الشرائع، اكمال الدين واتمام النعمة، أمالي الصدوق، معاني الاخبار.

توفي في بلدة الري سنة 381 هـ وقوه بالقرب من قبر السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسيني (رضي الله عنه).

تجد ترجمته في: تنقيح المقال للعلامة المامقاني ج3 ص154 ، الفهرست للشيخ الطوسي ص184 ، روضات الجنات ج6 ص132 ترجمة رقم: 574 وفي أكثر كتبه في المقدمة، وفي العديد من الكتب الرجالية.

(2) تقدمت تخريجاته.

(3) سورة إواهم: الاية 36.

(4) سورة آل عمران: الاية 31.

(5) سورة هود: الاية 17.

فقد روى الجمهور أن الشاهد هو أمير المؤمنين علي . عليه السلام . وقد تقدمت الاية مع تخريجاتها من كتب العامة وراجع.

(6) قول النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: «علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي» هو من الاحاديث

المؤترة عند الجمهور، وراجع:

سنن ابن ماجة ج1 ص44 ح119 ، صحيح الترمذي ج5 ص594 ، خصائص امير المؤمنين للنسائي الشافعي ص82

- ح71 ، ترجمة الامام علي من تزيخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج2 ص376 ح878 . 880 ، المناقب للخوارزمي الحنفي
ص165 ح197 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي الشافعي ص221 ح267 وح272 وح273 ، ينابيع المودة للقنذوري
الحنفي ص55 وص180 وص181 وص371 ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص122 ، إسعاف الراغبين بهامش نور
الابصار ص140 ط . العثمانية وص154 ط . السعيدية بمصر ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي الحنفي ص36 ، نور
الابصار للشبلنجي ص72 ط . العثمانية وص71 ط . السعيدية ، مصابيح السنة للبغوي ج4 ص172 ح4768 ، جامع الاصول
لابن الاثير ج9 ص471 ح6481 ، التاج الجامع للاصول ج3 ص335 ، فائد السمطين ج1 ص58 و59 ح24 و25 .
- (7) مجمع الزوائد ج7 ص110 ، فضائل الصحابة لاحمد: ج2 ص571 ح966 ، وص593 ح1008 ، الكتاب المصنف
لابن أبي شيبة ج12 ص85 ح12186 ، المطالب العالية لابن حجر ج4 ص56 ح3949 .
- (8) تزيخ الطوي ج2 ص514 ، فائد السمطين ج1 ص257 ح198 ، ترجمة امير المؤمنين من تزيخ دمشق ج1
ص167 ح215 ، الفصول المائة ج1 ص335 .
- (9) سنن الترمذي ج4 ص405 ح2167 ، مسند أحمد ج5 ص145 ، كتاب السنة لابن أبي عاصم ص41 ح84 .
- (10) سورة النحل: الاية 120 .
- (11) دلائل النبوة للبيهقي ج2 ص113 ، المعجم الكبير للطواني ج18 ص265 ح663 ، كنز العمال ج12 ص77
ح34072 و34073 ، أمالي الشيخ المفيد ص342 ح7 .
- (12) سورة النساء: الاية 114 .
- (13) سورة العنكبوت: الاية 63 .
- (14) سورة الدخان: الاية 39 .
- (15) سورة البقرة: الاية 100 .
- (16) سورة النمل: الاية 73 .
- (17) سورة الانعام: الاية 111 .
- (18) سورة المائدة: الاية 59 .
- (19) سورة الاعراف: الاية 102 .
- (20) سورة ص: الاية 24 .
- (21) سورة سبأ: الاية 13 .
- (22) سورة هود: الاية 40 .
- (23) سورة الاعراف: الاية 159 .
- (24) سورة آل عمران: الاية 144 .

(25) سورة الاعراف: الاية 142.

(26) سورة الاعراف: الاية 150.

(27) وهو: الزرّاع يقال: أكرت الأرض أي حفوتها وبه سمي الاكار وواد هنا احتقله (النهاية لابن الاثير ج 1 ص 57).

(28) حتى راعي الغنم لا بد أن يوص على غنمه اذا راد تركها في نظر العقلاء، فكيف بمن يتوك أمة كاملة ولا يوصي

الى أحد !!

ولهذا يعترض عبد الله بن عمر على أبيه حين لم يستخلف، فقد روي عن سالم عن عبد الله، قال: دخلتُ على أبي، فقلت:

سمعت الناس يقولون مقالة، وآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف، وأنه لو كان لك راعي إبل أو غنم ثم جاءك

وتوكها رأيت أنه قد ضيّع، فوعاية الناس أشد؟!.

انظر: شوح النهج لابن أبي الحديد ج 12 ص 190.

(29) راجع مسند أحمد ج 6 ص 121 ، صحيح البخاري ج 1 ص 176 ، سنن ابن ماجة ج 1 ص 389 ح 1232 ، تزيخ

الطوي ج 3 ص 197 ، طبقات ابن سعد ج 2 ص 217 ، تزيخ الاسلام للذهبي ج 2 ص 554.

(30) صحيح البخاري ج 1 ص 173.

(31) المغزلي للواقدي ج 3 ص 1012 ، تهذيب الكمال ج 14 ص 122.

(32) يقول ابن أبي الحديد في شوح النهج ج 16 ص 284 : سألت علي بن الفرقيّ مدرّس المدرسة الغريبة ببغداد، فقلت له:

أكانت فاطمة . عليها السلام . صادقة ؟ قال: نعم، قلت: فلم لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة ؟ فنتبسم، ثم قال كلاماً

لطيفاً مستحسنناً مع ناموسه وحرّمته وقلة دعابته، قال: لو أعطاه اليوم فدكَ بمرّج دعواها لجاءت إليه غداً وادعتُ لزوجها

الخلافة، وزخروته عن مقامه، ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء، لانه يكون قد أسجل على نفسه أنّها صادقة فيما تدّعي

كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود، وهذا كلام صحيح، وإن كان أخرجته مخرج الدّعابة والهزل.

(33) راجع: مجمع الزوائد: ج 7 ص 49 ، شوح نهج البلاغة ج 16 ص 268 ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج 1 ص 438

. 442 ح 467 . ح 473 .

(34) الاحتجاج ج 1 ص 92 ، شوح نهج البلاغة ج 16 ص 269 ، فوح البلدان للبلاوي ص 43 . ولذا يقول امير المؤمنين

علي . عليه السلام . في أمر فدك: بلى كانت في أيدينا فدكٌ من كلِّ ما أضلّته السّماء، ففشت عليّها نفوس قوم، وسخت عنها

نفوس قوم آخرين، ونعم الحكم الله.

راجع: نهج البلاغة للإمام علي . عليه السلام . ص 417 رقم الكتاب: 45 (من كتاب له الى عامله في البصرة عثمان بن

حنيف).

(35) شوح فتح القدير لابن الهمام الحنفي ج 1 ص 452 ، الفقه الاسلامي وادلته ج 6 ص 569.

(36) شوح فتح القدير لابن الهمام الحنفي ج 1 ص 450 ، الفقه الاسلامي وادلته ج 6 ص 560.

(37) سورة النحل: الآية 44.

(38) سورة البقرة: الآية 43.

(39) سورة التوبة: الآية 103.

(40) سورة البقرة: الآية 183.

(41) سورة آل عمران: الآية 97.

(42) سورة النساء: الآية 59.

(43) سورة المائدة: الآية 55.

(44) تقدمت النصوص على عددهم واسمائهم من مصادر العامة.

(45) الواهمة: هم المنكرون للنبوات أصلاً، ومنهم من يميل إلى «الدهر»، ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية، ويقول بملة

اراهيم . عليه السلام .، وأكثرهم على مذهب الصابئة.

انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج2 ص258.

(46) الكشكول للشيخ يوسف البجواني ج1 ص226 ، قصص العلماء للتكابني ص391 (فارسي)، وقد نص على هذه

المنظرة آقا بزرك الطهواني في النريعة ج22 ص293 تحت رقم: 7151.



المنظرة الثالثة والاربعون

(1) (مناظرة المفيد مع عمر في المنام)

عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد النعمان .رضى الله عنه . قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجتوت في بعض الطرق فأيت حلقة دائرة فيها أناس كثرة، فقلت: ما هذا ؟ فقالوا: هذه حلقة فيهارجل يعظ. قلت: ومن هو ؟

قالوا: عمر بن الخطاب، ففرقت الناس ودخلت الحلقة فإذا أنا وجل يتكلم على الناس بشيء لم أحصله فقطعت عليه الكلام. وقلت: أيها الشيخ أخونني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن ابي قحافة من قول الله تعالى: **(ثاني اثنين إذ هما في الغار)** (2) .

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر في هذه الاية على ستة مواضع: الاول: أن الله تعالى ذكر النبي . صلى الله عليه وآله . وذكر أبابكر وجعله ثانيه، فقال: **(ثاني اثنين إذ هما في الغار)** . والثاني: وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال: **(اذ هما في الغار)** . والثالث: أنه اضافه إليه بذكر الصحبة فجمع بينهما بما تقتضي الرتبة فقال: **(اذ يقول لصاحبه)** . والرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي . صلى الله عليه وآله . ورفقه به لموضعه عنده فقال: **(لا تحزن)** . والخامس: أخبر أن الله معهما على حد سواء، ناصراً لهما ودافعاً عنهما فقال: **(ان الله معنا)** . والسادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لان رسول الله . صلى الله عليه وآله . لم تفرقه سكينته قط، قال: **(فأنزل الله سكينته عليه)** (3) .

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار، حيث لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها. فقلت له: خوتك بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه وإني بعون الله سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.

اما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي . صلى الله عليه وآله . وجعل ابا بكر معه ثانيه، فهو إخبار عن العدد، ولعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟! فنحن نعلم ضرورة أن مؤمناً ومؤمناً، أو مؤمناً وكافراً، اثنان فما رى لك في ذلك العد طائلاً تعتمده.

وأما قولك: إنه وصفهما بالاجتماع في المكان، فإنه كالاول لان المكان يجمع الكافر والمؤمن كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضاً: فإن مسجد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أشرف من الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك يقول الله عز وجل: **(فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين)** (4) ، وأيضاً: فإن سفينة نوح . عليه

السلام . قد جمعت النبي، والشيطان، والبهيمة، والكلب، والمكان لا يدل على ما أُجبت من الفضيلة، فبطل فضلان .
وأما قولك: إنه أضافه إليه بذكر الصحبة، فإنه أضعف من الفضلين الاولين لان اسم الصحبة تجمع المؤمن والكافر، والدليل
على ذلك قوله تعالى: **(قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تواب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً)** (5) وأيضا: فإن

اسم الصحبة يطلق على العاقل والبهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الذي قول بلسانهم، فقال الله عز وجل: **(وما
رسلنا من رسول إلا بلسان قومه)** (6) أنه قد سموا الحمار صاحبا فقال الشاعر (7) :

إن الحمار مع الحمير مطية فإذا خلوت به فبئس صاحب

وأيا: قد سموا الجماد مع الحي صاحبا، فقالوا ذلك في السيف وقالوا شعوا:

زرت هنداً وكان غير اختيان ومعني صاحب كتوم اللسان (8)

يعني: السيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر، وبين العاقل والبهيمة، وبين الحيوان والجماد، فأى حجة

لصاحبك فيه !؟

وأما قولك: إنه قال: **(لا تحزن)** فإنه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطئه لان قوله: **(لا تحزن)** ، نهى وصورة النهي
قول القائل: لا تفعل فلا يخلو أن يكون الحزن قد وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فالنبي . صلى الله عليه
 وآله . لا ينهى عن الطاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كانت معصية فقد نهاه النبي عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل
أنه نهاه.

واما قولك: إنه قال: **(ان الله معنا)** فإن النبي . صلى الله عليه وآله . قد أخبر أن الله معه، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع،
كقوله تعالى: **(إنا نحن تزلنا الذكر وإنا له لحافظون)** (9) وقد قيل أيضا إن أبا بكر، قال: يارسول الله حزني على علي بن أبي
طالب . عليه السلام . ما كان منه، فقال له النبي . صلى الله عليه وآله .: **(لا تحزن فإن الله معنا)** أي معي ومع أخي علي بن
أبي طالب . عليه السلام .

وأما قولك: إن السكينة تولت على أبي بكر، فإنه ترك للظاهر، لان الذي تولت عليه السكينة هو الذي أيده الله بالجنود، وكذا
يشهد ظاهر القرآن في قوله: **(فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها)** (10) . فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو

صاحب الجنود، وفي هذا إخراج للنبي . صلى الله عليه وآله . من النوبة على أن هذا الموضع لو كتمته عن صاحبك كان خواً،
لان الله تعالى اتزل السكينة على النبي في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها، فقال في أحد الموضعين:

(فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى) (11) وقال في الموضع الاخر: **(ثم أنزل الله سكينته**

على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها) (12) ولما كان في هذا الموضع خصه وحده بالسكينة، فقال: **(فأنزل الله**

سكينته عليه) فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدل إخواجه من السكينة

(13)

على خروجه من الايمان، فلم يجر جوابا وتفوق الناس واستيقظت من نومي .

الرابع، انتهت اليه رئاسة متكلمي الشيعة في عصره، كان كثير التقشف والتخشع والاكباب على العلم، وكان فقيها متقدما فيه، حسن الخاطر دقيق الفطنة، حاضر الجواب، ونعم ما قاله فيه الخطيب البغدادي: إنه لو أراد ان يبرهن للخصم أن الاسطوانة من ذهب وهي من خشب لاستطاع، وله قريب من مائتي مصنف، ولد سنة 338 هـ وتوفي سنة 413 هـ وكان يوم وفاته يوما لم ير اعظم منه من كثرة الناس للصلاة عليه وكثرة البكاء من المخالف والموافق وقيل شيعة ثمانون الفاً من الناس وصلّى عليه الشريف المرتضى، ودفن بجوار الامامين «الكاظم والجواد - عليهما السلام.» وحكي انه وجد مكتوبا على قبره بخط القائم - عليه السلام :-

لا صوت الناعي بفقدك انه
ان كنت غيببت في جدث الثرى
يوم على آل الرسول عظيم
فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما
تليت عليك من الدروس علوم

تجد ترجمته في: لوائح المقالات في المذاهب والمختلرات للشيخ المفيد المقدمة ص16 ، سير أعلام النبلاء ج17 ص344

رقم: 213 . تليخ بغداد ج3 ص231 ، الزريعة ج2 ص209 ، موزان الاعتدال ج4 ص30 ، لسان الموزان ج5 ص368 ، رجال النجاشي ص283 ، الفهرست للشيخ الطوسي ص157.

(2) سورة التوبة: الاية 40.

(3) سورة التوبة: الاية 27.

(4) سورة المعارج: الاية 37.

(5) سورة الكهف: الاية 35.

(6) سورة اواهيم: الاية 4.

(7) هو اميه: بن أبي الصلت، راجع: كنز الفوائد ج2 ص50.

(8) قد ورد في كنز الفوائد ج2 ص50 للكواجي هكذا:

ومعي صاحب كتوم اللسان

زرت هنداً وذاك بعد اجتناب

(9) سورة الحجر: الاية 9.

(10) سورة التوبة: الاية 41.

(11) سورة الفتح: الاية 26.

(12) سورة التوبة: الاية 27.

(13) الاحتجاج ج2 ص499 . 501 ، كنز الفوائد للكواجي ج2 ص48 ، بحار الانوار ج21 ص327 ح1 ، والكشكول

للبحواني ج2 ص5.



المناظرة الرابعة والاربعون

مناظرة الشيخ المفيد «ه» مع القاضي أبي بكر بن سيّار

قال السيّد المرتضى .رضي الله عنه . في كتاب الفصول: اتفق للشيخ أبي عبد الله المفيد .رحمة الله عليه . اتفاق مع القاضي أبي بكر أحمد بن سيّار في دار الشريف أبي عبد الله محمد بن محمد بن طاهر الموسوي .رضي الله عنه .، وكان بالحضرة جمع كثير يزيد عددهم على مائة إنسان، وفيهم أشراف من بني علي وبني العباس ومن وجوه الناس والتجار حضروا في قضاء حقّ الشريف .رحمه الله .، فجرى من جماعة من القوم خوض في ذكر النصّ على أمير المؤمنين . عليه السلام .، وتكلمّ الشيخ أبو عبد الله . أيده الله . في ذلك بكلام يسير على ما اقتضته الحال . فقال له القاضي أبو بكر ابن سيّار: خوّني ما النصّ في الحقيقة ؟ وما معنى هذه اللفظة ؟

فقال الشيخ: أيده الله .: النصّ هو الاظهار والابانة، من ذلك قولهم: فلان قد نصّ قلوبه (1) : إذا أبانها بالسير، وأبرزها من جملة الابل، ولذلك سمّي المفوش العالي «منصّة» لانّ الجالس عليه يبينّ بالظهور من الجماعة، فلما أظهره المفوش سمي منصّة على ما ذكرناه، ومن ذلك أيضا قولهم: قد نصّ فلان مذهبه: إذا أظهره وأبانه، ومنه قول الشاعر:

وجيد كجيد الريم ليس بفاحش (2)
إذا هي نصّته ولا بمعطلّ

يريد إذا هي أظهرته، وقد قيل: نصبتّه، والمعنى في هذا يرجع إلى الاظهار، فأما هذه اللفظة فإنّها قد جعلت مستعملة في الشريعة على المعنى الذي قدّمته، ومتى أردت حدّ المعنى منها قلت: حقيقة النصّ هو القول المنبئ عن المقول فيه على سبيل الاظهار.

فقال القاضي: ما أحسن ما قلت ! ولقد أصبت فيما أوضحت وكشفت، فخوّني الان إذا كان النبي . صلى الله عليه وآله . قد نصّ على إمامة أمير المؤمنين . عليه السلام . فقد أظهر فرض طاعته، وإذا أظهره استحال أن يكون مخفياً، فما بالنا لا نعلمه إن كان الامر على ما ذكرت في حدّ النصّ وحقيقته ؟

فقال الشيخ . أيده الله .: أما الاظهار من النبي . صلى الله عليه وآله . فقد وقع ولم يك خافيا في حال ظهوره، وكل من حضوه فقد علمه ولم يوتب فيه ولا اشتبه عليه، وأما سؤالك عن علّة فقدك العلم به الان وفي هذا الثومان فإن كنت لا تعلمه على ما أخوت به عن نفسك فذلك لدخول الشبهة عليك في طريقه، لعدوك عن وجه النظر في الدليل المفضي بك إلى حقيقته، ولو تأملت الحجّة فيه بعين الانصاف لعلمته، ولو كنت حاضرا في وقت إظهار النبي . صلى الله عليه وآله . له لما أخللت بعلمه، ولكنّ العلّة في ذهابك عن اليقين فيه ما وصفناه.

فقال: وهل يجوز أن يظهر النبي . صلى الله عليه وآله . شيئا في زمانه فيخفى عمّن ينشأ بعد وفاته حتى لا يعلمه إلا بنظر ثاقب واستدلال عليه ؟

فقال الشيخ . أيده الله تعالى .: نعم يجوز ذلك، بل لا بدّ منه لمن غاب عن المقام في علم ما كان منه إلى النظر والاستدلال،

وليس يجوز أن يقع له به علم الاضطراب لآته من جملة الغائبات، غير أن الاستدلال في هذا الباب يختلف في الغموض والظهور والصعوبة والسهولة على حسب الاسباب المعترضات في طوقه، وربما عوى طريق ذلك من سبب فيعلم ببسير من الاستدلال على وجه يشبه الاضطراب⁽³⁾ ، إلا أن طريق النصّ حصل فيه من الشبهات للاسباب التي اعترضته ما يتعذر معها العلم به إلا بعد نظر ثاقب وطول زمان في الاستدلال⁽⁴⁾ .

فقال: فإذا كان الامر على ما وصفت فما أنكوت أن يكون النبي . صلى الله عليه وآله . قد نصّ على نبي آخر معه في زمانه، أو نبيّ يقوم من بعده مقامه، وأظهر ذلك وشهوه على حدّ ما أظهر به إمامة أمير المؤمنين . عليه السلام . فذهب عنا علم ذلك كما ذهب عنا علم النصّ وأسبابه ؟

فقال له الشيخ . أيده الله .: أنكوت ذلك من قبل أن العلم حاصل لي ولكل مقرّ بالشوع ومنكر له بكذب من ادعى ذلك على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، ولو كان ذلك حقاً لما عم الجميع على بطلانه وكذب مدعيه ومضيفه إلى النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .⁽⁵⁾ ، ولو توى بعض العقلاء من سامعي الاخبار عن علم ذلك لاحتجت في إفساده إلى تكلف دليل غير ما وصفت، لكنّ الذي ذكرت يغنيني عن اعتماد غوه فإن كان النصّ على الامامة نظوه فيجب أن يعم العلم ببطلانه جميع سامعي الاخبار حتّى لا يختلف في اعتقاد ذلك اثنان، وفي تنوع الامّة فيه واعتقاد جماعة صحته والعلم به، واعتقاد جماعة بطلانه دليل على فوق ما بينه وبين ما علّضت به.

ثم قال له الشيخ . أدام الله حراسته .: ألا أنصف القاضي من نفسه والتوم ما أزمه خصومه فيما شلّكهم فيه من نفي ما توفوا به ؟ ففصلّ بينه وبين خصومه في قوله: إنّ النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قد نصّ على رجم الواني وفعله، وموضع قطع السرقة وفعله، وعلى صفة الطهارة والصلاة وحدود الصوم والحجّ والزكاة وفعله ذلك وبينه وكرهه وشهوه، ثمّ التتولع موجود في ذلك، وإنّما يعلم الحقّ فيه وما عليه العمل من غوه بضرب من الاستدلال، بل في قوله: إنّ انشقاق القمر لرسول الله . صلى الله عليه وآله . كان ظاهراً في حياته ومشهوراً في عصوره وزمانه، وقد أنكرت ذلك جماعة من المعتولة وغوهم من أهل الملل والملحدة، وزعموا أنّ ذلك من توليد أصحاب السير ومؤلفي المغلبي وناقلي الآثار، وليس يمكننا أن ندّعي على من خالفنا فيما ذكرنا علم الاضطراب وإنّما نعتمد على غلطهم في الاستدلال، فما يؤمنه أن يكون النبي . صلى الله عليه وآله . قد نصّ على نبيّ من بعده وإنّ عوى من العلم بذلك على سبيل الاضطراب، وبم يدفع أن يكون قد حصلت شبهات حالت بينه وبين العلم بذلك كما حصل لخصومه فيما عددناه ووصفناه، وهذا ما لا فصل فيه.

فقال له: ليس يشبه النصّ على أمير المؤمنين . عليه السلام . جميع ما ذكرت، لأنّ فرض النصّ عندك فرض عام، وما وقع فيه الاختلاف فيما قدّمت فروض خاصّة، ولو كانت في العموم كهو لما وقع فيها الاختلاف.

فقال الشيخ . أيده الله .: فقد انتقض الان جميع ما اعتمده، وبان فساده، واحتجت في الاعتماد إلى غوه، وذلك أنك جعلت موجب العلم وسبب ارتفاع الخلاف ظهور الشيء في زمان ما واشتهله بين الملا، ولم تضمّ إلى ذلك غوه ولا شوطت فيه موصوفا سواه، فلمّا نقضناه عليك ووضح عندك دمره عدلت إلى التعلّق بعموم الفرض وخصوصه، ولم يك هذا جلياً فيما

سلف، والزيادة في الاعتلال انقطاع، والانتقال من اعتماد إلى اعتماد أيضا انقطاع، على أنه ما الذي يؤمنك أن ينصّ على نبيّ - يحفظ شوعه فيكون فرض العمل به خاصًا في العبادة كما كان الفرض فيما عدناه خاصًا، فهل فيها من فصل يعقل؟ فلم يأت بشيء تجب حكايته (6).

(1) القلوص من الابل: الطويلة القوائم الشابة منها أو الباقية على السير.

(2) الريم: الظبي الخالص البياض.

(3) أي على وجه يشبه العلم الضروري والبديهي.

(4) وأهم الأسباب شدة إخفاء الخلفاء ومن بيدهم السلطة والقوة ذلك، وشدة النكير على من كان يظهره، وخوف الناقلين

منهم، ولولا أن قبيض الله سبحانه رجلاً لم تأخذهم لومة لائم لكان يجب عادة أن لا يكون من ذلك عين ولا أثر، ويكون ذلك

نسيا منسيا، ويكون الاضطراب بخلافه.

(5) والحاصل أن العلم ببطلان ذلك ضروري من الامة، وحصول العلم الضروري لهم في ذلك دون مسألة الامامة لعدم

النوعي على الاخفاء والكتمان فيه.

(6) بحار الانوار ج 10 ص 408 ح 2 (مع هاشمها)، الفصول المختلة ج 1 ص 1 . 4.



المنظرة الخامسة والرابعون

(مناظرة الشيخ المفيد مع الكتبي ورجل من المعتولة)

سأله المعروف بالكتبي فقال له: ما الدليل على فساد إمامة أبي بكر؟

فقال له: الأدلة على ذلك كثيرة، فأنا أذكر لك منها دليلاً يقرب من فهمك، وهو أن الأمة مجتمعة على أن الامام لا يحتاج إلى إمام، وقد أجمعت الأمة على أن أبا بكر قال على المنبر: «وليتكم ولست بخيركم، فإن استقمتم فاتبعوني، وإن اعوججت فقوموني»⁽¹⁾، فاعترف بحاجته إلى رعيته وفوقه إليهم في تدبيره، ولا خلاف بين نوي العقول أن من احتاج إلى رعيته فهو إلى الامام أوج⁽²⁾، وإذا ثبتت حاجة أبي بكر إلى الامام بطلت إمامته بالاجماع المنعقد على أن الامام لا يحتاج إلى الامام، فلم يدر الكتبي بم يعترض، وكان بالحضرة من المعتولة رجل يعوف بعزلة.

فقال: ما أنكوت على من قال لك: إن الأمة أيضا مجتمعة على أن القاضي لا يحتاج إلى قاض، والامير لا يحتاج إلى أمير، فيجب على هذا الاصل أن يوجب عصمة الامواء، أو يخرج من الاجماع. فقال له الشيخ: إن سكوت الاول أحسن من كلامك هذا، وما كنت أظن أنه يذهب عليك الخطأ في هذا الفصل، أو تحمل نفسك عليه مع العلم بوهنه، وذلك أنه لا إجماع في ما ذكرت، بل الاجماع في ضده، لان الأمة متفقة على أن القاضي الذي هو نون الامام يحتاج إلى قاض هو الامام، وذلك يسقط ما تعلقت به، اللهم إلا أن تكون أشوت بالامير والقاضي إلى نفس الامام، فهو كما وصفت غير محتاج إلى قاض يتقدمه أو أمير عليه، وإنما استغنى عن ذلك لعصمته وكماله، فأين موضوع إزامك عافاك الله؟ فلم يأت بشيء⁽³⁾.

(1) تقدمت تخريجاته.

(2) وفي هذا المعنى يقول شاعر أهل البيت . عليهم السلام . سفيان بن مصعب العبدي الكوفي . المتوفي . سنة 120 هـ .:

وقال: رسول الله ما اختار بعده	إماماً ولكننا لانفسنا اخترنا
اقمنا إماماً إن أقام على الهدى	أطعنا وإن ضل الهداية قومنا
فقلنا إذن أنتم اماماً امامكم	بحمد من الرحمن تهتم وما تهنا
ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا	لنا يوم خم ما اعتدينا ولا حلنا
سيجمعنا يوم القيامة ربنا	فتجزون ما قلتم وتجزى الذي قلنا
ونحن على نورٍ من الله واضح	فيارب زدنا منك نوراً وثبتنا

وفي العبدي . رحمه الله تعالى . روي عن أبي عبد الله . عليه السلام . قال: يا معشر الشيعة علموا ولادكم شعوالعبدي فإنه

على دين الله. أنظر: الكنى والالقب للقمي ج2 ص414 . 415.

(3) البحار ج10 ص411 ح4 ، الفصول المختلة ج1 ص7 . 8.



المناظرة السادسة والاربعون

(مناظرة الشيخ المفيد مع رجل من أصحاب الحديث)

قال له رجل من أصحاب الحديث ممن يذهب إلى مذهب الكوايبيسي ⁽¹⁾ مارأيت أجسر من الشيعة فيما يدعونه من المحال، وذلك أنهمز عموا أن قول الله عز وجل: **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** ⁽²⁾ قلت في علي وفاطمة والحسن والحسين . عليهم السلام . ⁽³⁾ ، مع ما في ظاهر الآية أنها قلت في أزواج النبي . صلى الله عليه وآله . ، وذلك أنك إذا تأملت الآية من أولها إلى آخرها وجدتها منتظمة لذكر الأزواج خاصة، ولن تجد لمن ادعوا لها ذكوا.

قال الشيخ . أدام الله غوه .: أجسر الناس على رنكاب الباطل وأبتهتهم وأشدّهم إنكرا للحق وأجهلهم من قام مقامك في هذا الاحتجاج، ودفع ما عليه الاجماع والاتفاق، وذلك أنه لا خلاف بين الامة أن الآية من القرآن قد تأتي وأولها في شيء وآخرها في غيره، ووسطها في معنى وأولها في سواه، وليس طريق الاتفاق في المعنى إحاطة وصف الكلام في الائي، فقد نقل الموافق والمخالف أن هذه الآية قلت في بيت أم سلمة . رضي الله عنها .، ورسول الله . صلى الله عليه وآله . في البيت، ومعه علي ؑ وفاطمة والحسن والحسين . عليهم السلام . وقد جلّهم بعباء خبيوية، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي، فأقول الله عز وجل عليه: **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** ⁽⁴⁾ فتلاها رسول الله . صلى الله عليه وآله ..

فأقلت أم سلمة . رضي الله عنها .: يا رسول الله ألسنت من أهل بيتك ؟

فقال لها: إنك إلى خير، ولم يقل لها: إنك من أهل بيتي، حتى روى أصحاب الحديث أن عمر سئل عن هذه الآية، قال: سلوا عنها عائشة، فقالت عائشة: إنها قلت في بيت أختي أم سلمة فسلوها عنها فإنها أعلم بها مني، فلم يختلف أصحاب الحديث من الناصبة وأصحاب الحديث من الشيعة في خصوصها فيمن عددناه، وحمل القرآن في التأويل على ما جاء به الاثر أولى من حملة على الظن والتّجيم، مع أن الله سبحانه قد دل على صحة ذلك بمتضمن هذه الآية حيث يقول: **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)** وإذ هاب الرجس لا يكون إلا بالعصمة من الذنوب، لان الذنوب من رجس الرجس، والخبر عن الإرادة ههنا إنما هو خبر عن وقوع الفعل خاصة، بون الإرادة التي يكون بها لفظ الامر أورا، لاسيما على ما أذهب إليه في وصف القديم بالإرادة، وأفوق بين الخبر عن الإرادة ههنا والخبر عن الإرادة في قوله سبحانه: **(يريد الله لبيبين لكم)** ⁽⁵⁾ وقوله: **(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر)** ⁽⁶⁾ إذ لو جرت مجرى واحدا لم يكن لتخصيص أهل البيت بها معنى، إذ الإرادة التي يقتضي الخبر والبيان يعم الخلق كلهم على وجهها في التفسير ومعناها، فلما خص الله تبارك وتعالى أهل البيت . عليهم السلام . بإرادة إذهاب الرجس عنهم دل على ما وصفناه من وقوع إذهابه عنهم، وذلك موجب للعصمة على ما ذكرناه، وفي الاتفاق على ارتفاع العصمة عن الأزواج دليل على بطلان مقال من زعم أنها فيهن، مع أن من عرف شيئا من اللسان وأصله لم يرتكب هذا القول ولا توهم صحته، وذلك أنه لا خلاف بين أهل العربية أن جمع المذكر بآلهم، وجمع المؤنث بالنون، وأن الفصل بينهما بهاتين العلامتين، ولا يجوز في لغة القوم وضع علامة المؤنث على المذكر، ولا وضع علامة

المذكّر على المؤنث، ولا استعملوا ذلك في الحقيقة ولا المجاز، ولما وجدنا الله سبحانه قد بدأ في هذه الآية بخطاب النساء وأورد علامة جمعهنّ من النون في خطابهنّ فقال: **(يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) الى قوله: (وأطعن الله ورسوله)** ثمّ عدل بالكلام عنهنّ بعد هذا الفصل إلى جمع المذكّر فقال: **(إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا)** (7) فلما جاء بالميم وأسقط النون علمنا أنّه لم يتوجّه هذا القول إلى المذكور الأوّل بما بيّناه من أصل العوبية وحقيقتها، ثمّ رجّع بعد ذلك إلى الأزواج فقال: **(وانذكرن ما يتلى في بيوتكنّ من آيات الله والحكمة إنّ الله كان لطيفاً خبيراً)** (8) فدلّ بذلك على إفراد من ذكرناه من آل محمد . عليهم السلام . بما علّقه عليهم من حكم الطهارة الموجبة للعصمة وجيليل الفضيلة، وليس يمكنكم معشر المخالفين أن تدّعوا أنّه كان في الأزواج مذكوراً رجل غير النساء، أو ذكر ليس ورجل، فيصحّ التعلّق منكم بتغليب المذكّر على المؤنث إذ كان في الجمع ذكر، وإذا لم يمكن ادعاء ذلك وبطل أن يتوجّه إلى الأزواج فلا غير لهنّ توجهت إليه إلا من ذكرناه ممن جأ فيه الاثر على ما بيناه (9) .

(1) هو: أبو علي الحسين بن علي الكرايسي الشافعي المتوفى 245 هـ او 248 هـ ، وكان من المتحاملين حتى على أحمد بن حنبل فضلاً عن أهل البيت - عليهم السلام - فقد تكلم على امام الحنابلة ويقول لما سمع قوله في القرآن: أيش نعمل بهذا الصبي ؟ ان قلنا القرآن مخلوق، قال بدعة، وان قلنا: غير مخلوق قال: بدعة، وروى احاديث مكذوبة في أهل البيت - عليهم السلام -، راجع: تاريخ بغداد للخطيب ج8 ص64، الغدير للاميني ج5 ص287.

(2) سورة الاحزاب: الاية 33.

(3) نزول آية التطهير في فضل أصحاب الكساء في بيت أم سلمة مما اجمعت عليه الامة الاسلامية، وروي ذلك متواتراً

عن أئمة أهل البيت . عليهم السلام . وكثير من الصحابة وقد تقدم تخريج ذلك.

(4) سورة الاحزاب: الاية 33.

(5) سورة النساء: الاية 26.

(6) سورة البقرة: الاية 185.

(7) سورة الاحزاب: الاية 32 و33.

(8) سورة الاحزاب: الاية 34.

(9) الفصول المختلة 29 . 31، بحار الانوار ج10 ص424 ح9.



المناظرة السابعة والاربعون

(مناظرة الشيخ المفيد «ه» مع بعضهم)

سئل (الشيخ المفيد عليه الرحمة) في مجلس الشريف أبي الحسن أحمد بن القاسم العلوي المحمدي، فقيل له: ما الدليل على أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام . كان أفضل الصحابة ؟

فقال: الدليل على ذلك قول النبي . صلى الله عليه وآله .: اللهم أنتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، فجاء أمير المؤمنين . عليه السلام .⁽¹⁾ ، وقد ثبت أن أحب الخلق إلى الله عز وجل أعظمهم ثوابا عند الله تعالى، وأن أعظم الناس ثوابا لا يكون إلا لأنه أشرفهم أعمالاً وأكثرهم عبادة لله تعالى، وفي ذلك وهان على فضل أمير المؤمنين . عليه السلام . على الخلق كلهم سوى الرسول . صلى الله عليه وآله .

فقال له السائل: ما الدليل على صحة هذا الخبر، وما أنكرت أن يكون غير معتمد، لأنه إنما رواه أنس بن مالك وحده، وأخبار الاحاد ليست بحجة فيما يقطع على الله عز وجل بصوابه ؟

فقال الشيخ . آدم الله غوه .: هذا الخبر وإن كان من أخبار الاحاد على ما ذكرت، من أن أنس بن مالك رواه وحده فإن الامة بأجمعها قد تلتفته بالقبول، ولم يروا أن أحدا رده على أنس ولا أنكروا صحته عند روايته، فصار الاجماع عليه هو الحجة في صوابه، ولم يخل بوهانه كونه من أخبار الاحاد بما شرحناه، مع أن القواتر قد ورد بأن أمير المؤمنين . عليه السلام . احتج به في مناقبه يوم الدار⁽²⁾ ، فقال: أنشدكم الله هل فيكم أحد قال له رسول الله . صلى الله عليه وآله .: اللهم أنتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء أحد غوي ؟

قالوا: اللهم لا .

قال: اللهم اشهد، فاعترف الجميع بصحته، ولم يك أمير المؤمنين . عليه السلام . ليحتج بباطل، لاسيما وهو في مقام المنزلة والتوصل بفضائله إلى أعلى الرتب التي هي الامامة والخلافة للرسول . صلى الله عليه وآله .، واحاطة علمه بأن الحاضرين معه في الشورى يريدون الامر دونه، مع قول النبي . صلى الله عليه وآله .: «علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار»⁽³⁾ وإذا كان الامر على ما وصفناه دل على صحة الخبر حسبما بيناه .

فاعترض بعض المجرة، فقال: إن احتجاج الشيعة برواية أنس من أطرف الاشياء وذلك أنهم يعتقدون تفسيق أنس بل تكفروه، فيقولون: إنه كتم الشهادة في النص حتى دعا عليه أمير المؤمنين . عليه السلام . ببلاء لا يورثه الثياب، فوَصَّ⁽⁴⁾ على كبر السن ومات وهو أوص، فكيف يستشهد برواية الكافرين ؟⁽⁵⁾

فقال المعترضة: قد أسقط هذا الكلام الرجل ولم يجعل الحجة في الرواية أنسا، وإنما جعلها الاجماع، فهذا الذي أوردته هذيان وقد تقدّم ابطاله .

فقال السائل: هب أتا سلمنا صحة الخبر ما أنكرت أن لا يفيد ما ادعيت من فضل أمير المؤمنين . عليه السلام . على

الجماعة؟ وذلك أنّ المعنى فيه: اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي، يريد أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ في الأكل معه، دون أن يكون أراد أحبّ الخلق إليه في نفسه لكثرة أعماله، إذ قد يجوز أن يكون الله سبحانه يحبّ أن يأكل مع نبيه من غره أفضل منه، ويكون ذلك أحبّ إليه للمصلحة.

فقال الشيخ . أدام الله غوّه .: هذا الذي اعترضت به ساقط، وذلك أنّ محبة الله تعالى ليست ميل الطباع، وإنما هي الثواب، كما أنّ بغضه وغضبه ليسا باهتياج الطباع، وإنما هما العقاب ولفظ أفعل في أحبّ وأبغض لا يتوجه إلا إلى معناه من الثواب والعقاب، ولا معنى على هذا الاصل لقول من زعم أنّ أحبّ الخلق إلى الله عزّ وجلّ يأكل مع رسول الله . صلى الله عليه وآله . توجه إلى محبة الأكل والمبالغة في ذلك بلفظ أفعل، لانه يخرج اللفظ عما ذكرناه من الثواب إلى ميل الطباع، وذلك محال في صفة الله سبحانه.

وشيء آخر: وهو أنّ ظاهر الخطاب يدلّ على ما ذكرناه دون ما علضت به أن لو كانت المحبة على غير معنى الثواب، لأنّه . صلى الله عليه وآله . قال: اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر، وقوله: بأحبّ خلقك إليك كلام تام، وبعده: يأكل معي من هذا الطائر كلام مستأنف ولا يفتر الأول إليه، ولو كان أراد ما ذكرت لقال: اللهم انتني بأحبّ خلقك إليك في الأكل معي، فلمّا كان اللفظ على خلاف هذا وكان على ما ذكرناه لم يجز العدول عن الظاهر إلى محتمل على المجاز . وشيء آخر: وهو أنّه لو تسلوى المعنيان في ظاهر الكلام لكان الواجب عليك تحميلهما اللفظ معا دون الاقتصار على أحدهما إلا بدليل، لانه لا يتنافى الجمع بينهما فيكون أراد بقوله: «أحبّ خلقك إليك» في نفسه وللاكل معي، وإذا كان الامر على ما بيّناه سقط اعتراضك .

فقال رجل من الزيدية . كان حاضوا . للسائل: هذا الاعتراض ساقط على أصلك وأصلنا، لأنّا نقول جميعا إن الله تعالى لا يريد المباح، والأكل مع النبي . صلى الله عليه وآله . مباح وليس بفرض ولا نفل، فيكون الله يحبه فضلا عن أن يكون بعضه أحبّ إليه من بعض، وهذا السائل من أصحاب أبي هاشم فلذلك أسقط الزيدي كلامه على أصله، إذ كان يوافق في الاصول على مذهب أبي هاشم .

فخلط السائل هنيئة ثمّ قال للشيخ . أدام الله غوّه .: فأنا أعترض باعتراض آخر وهو: أن أقول ما أنكوت أن يكون هذا القول إنّما أفاد أنّ عليا . عليه السلام . كان أفضل الخلق في يوم الطائر، ولكن بم تدفع أن يكون قد فضله قوم من الصحابة عند الله تعالى بكثرة الاعمال والمعرف بعد ذلك؟ وهذا الامر لا يعلم بالعقل، وليس معك سمع في نفس الخير يمنع من ذلك، فدلّ على أنّه . عليه السلام . أفضل من الصحابة كلّهم إلى وقتنا هذا، فإنّا لم نسألك عن فضله عليهم وقتنا بعينه .

فقال الشيخ . أدام الله غوّه .: هذا السؤال أو هن مما تقدم، والجواب عنه أيسر، وذلك أن الأمة مجمعة على إبطال قول من زعم أنّ أحدا اكتسب أعمالا زادت على الفضل الذي حصل لامير المؤمنين . عليه السلام . على الجماعة، من قبل أنهم بين

قائلين:

فقائل يقول: إنّ أمير المؤمنين . عليه السلام . كان أفضل من الكلّ في وقت الرسول . صلى الله عليه وآله . لم يسلوه أحد بعد

ذلك، وهم: الشيعة الامامية، والزيدية، وجماعة من شوخ المعتولة، وجماعة من أصحاب الحديث.

وقائل يقول: إنّه لم يبين لامير المؤمنين . عليه السلام . في وقت من الاوقات فضلّ على سائر الصحابة يقطع به على الله تعالى ويجزم الشهادة بصحّته، ولا بان لاحد منهم فضل عليه، وهم: الواقفة في الاربعة من المعتولة، منهم: أبو عليّ وأبو هاشم وأتباعهما.

وقائل يقول: إنّ أبابكر كان أفضل من أمير المؤمنين . عليه والسلام . في وقت الرسول . صلّى الله عليه وآله . وبعده، وهم: جماعة من المعتولة، وبعض المرجئة، وطوائف من أصحاب الحديث.

وقائل يقول: إنّ أمير المؤمنين . عليه السلام . خرج عن فضله بحوادث كانت منه فسواه غيره، وفضل عليه من أجل ذلك من لم يكن له فضل عليه، وهم: الخوارج وجماعة من المعتولة، منهم: الاصم والجاحظ وجماعة من أصحاب الحديث أنكروا قتال أهل القبلة، ولم يقل أحد من الامة إنّ أمير المؤمنين . عليه السلام . كان أفضل عند الله سبحانه من الصحابة كلهم ولم يخرج عن ولاية الله عزّ وجلّ ولا أحدث معصية الله تعالى ثمّ فضل عليه غيره بعمل زاد به ثوابه على ثوابه، ولا جوز ذلك فيكون معتوا، فإذا بطل الاعتبار به للاتفاق على خلافه سقط، وكان الاجماع حجة يقوم مقام قول الله تعالى في صحة ما ذهبنا إليه، فلم يأت بشيء.

وذاكرني الشيخ . أدام الله عوه . هذه المسألة بعد ذلك فإدني فيها زيادة ألحقتها، وهي أن قال: إنّ الذي يسقط ما اعترض به السائل من تأويل قول النبيّ . صلّى الله عليه وآله . «اللهم أنتني بأحبّ خلقك اليك» على المحبة للاكلك معه دون محبته في نفسه بإعظام ثوابه بعد الذي ذكرناه في إسقاطه: أنّ الرواية جاءت عن أنس بن مالك أنه قال:

لما دعا رسول الله . صلّى الله عليه وآله . أن يأتيه الله تعالى بأحبّ الخلق إليه، قلت: اللهم اجعله رجلاً من الانصار ليكون لي الفضل بذلك، فجاء عليّ . عليه السلام . فوددته، وقلت له: رسول الله على شغل، فمضى ثمّ عاد ثانية فقال لي: استأذن علي رسول الله . صلّى الله عليه وآله .، فقلت له: إنّ عليّ شغل، فجاء ثلاثة فاستأذنت له ودخل، فقال له النبيّ . صلّى الله عليه وآله .: قد كنت سألت الله تعالى أن يأتيني بك دفعتين، ولو أبطأت عليّ الثالثة لا قسمت عليّ الله عزّ وجلّ أن يأتيني بك.

فلو أنّ النبيّ . صلّى الله عليه وآله . سأل الله عزّ وجلّ أن يأتيه بأحبّ خلقه إليه في نفسه وأعظمهم ثوابا عنده، وكانت هذه من أجلّ الفضائل لما أثار أنس أن يختصّ بها قومه، ولولا أن أنسا فهم ذلك من معنى كلام الرسول . صلّى الله عليه وآله . لما دافع أمير المؤمنين . عليه السلام . عن الدخول، ليكون ذلك الفضل لرجل من الانصار فيحصل له جزء منه.

وشيء آخر: وهو أنّه لو احتمل معنى لا يقتضي الفضيلة لامير المؤمنين . عليه السلام . لما احتجّ به أمير المؤمنين . عليه السلام . يوم الدار، ولا جعله شاهدا على أنّه أفضل من الجماعة، وذلك أنّه لو لم يكن الامر على ما وصفناه وكان محتملاً لما ظنّه المخالفون من أنّه سأل ربه تعالى أن يأتيه بأحبّ الخلق اليه في الاكل معه لما أمن أمير المؤمنين . عليه السلام . من أن يتعلّق بذلك بعض خصومه في الحال، أو يشتبّه ذلك على إنسان، فلما احتجّ به . عليه السلام . على القوم واعتمده في الروهان دلّ على أنّه لم يك مفهوماً منه إلاّ فضله، وكان إغواض الجماعة أيضاً عن دفاعه عن ذلك بتسليم ما ادعى دليلاً على صحة ما

ذكرناه، وهذا بعينه يسقط قول من زعم أنه يجوز مع إطلاق النبي . صلى الله عليه وآله . في أمير المؤمنين . عليه السلام . ما يقتضي فضله عند الله تعالى على الكافة وجود من هو أفضل منه في المستقبل، لأنه لو جاز ذلك لما عدل القوم عن الاعتماد عليه، ولجعلوه شبهة في منعه مما ادعاه من القطع على نقصانهم عنه في الفضل، وفي عدول القوم عن ذلك دليل على أن القول مفيد بإطلاقه فضله . عليه السلام .، ومؤمن من بلوغ أحد مترلته في الثواب بشيء من الاعمال، وهذا بين لمن تدوّه .⁽⁶⁾

(1) تقدمت تخريجات الحديث.

(2) (قد احتج . عليه السلام . بحديث الطائر في عدة مواطن راجع: الاحتجاج للطوسي ج 1 ص 124 وص 138 ، فائد السمطين ج 1 ص 322 ح 251.

(3) (راجع: الامامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص 73 ط مصطفى محمد بمصروج 1 ص 68 ط أخرى، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تزيخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج 3 ص 119 ح 1162 ، صحيح الترمذي ج 5 ص 297 ح 3798 ، فائد السمطين ج 1 ص 176 . 177 ح 138 . 140 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 10 ص 270 ، مستترك الحاكم ج 3 ص 119 و 124 ، مجمع الزوائد ج 7 ص 235 ، كنز العمال ج 11 ص 603 ح 32912 ، الملل والنحل ج 1 ص 103 ، تزيخ بغداد ج 14 ص 321 ، بتفاوت. وقال الولي في تقسوه ج 1 ص 205 : ومن اقتدى بعلي بن أبي طالب . عليه السلام . فقد اهتدى، والدليل عليه قوله . صلى الله عليه واله وسلم .: اللهم أدر الحق مع علي حيث دار.

(4) (راجع: المعرف لابن قتيبة (في باب الوص) ص 194 وص 391 ، بحار الانوار ج 34 ص 287 وج 37 ص 197 وج 42 ص 148 وج 38 ص 351 ، سفينة البحار للقمي ج 1 ص 47 ، عباقات الانوار (حديث الثقلين) ج 2 ص 309 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 19 ص 217 . 218، وقال في ج 4 ص 74 (فصل في ذكر المنحرفين عن علي . عليه السلام .): وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أنّ عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي . عليه السلام .، قائلين فيه سوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلا مع الدنيا، وإيثاراً للعاجلة، فمنهم أنس بن مالك، ناشد علي . عليه السلام . الناس في رحبة القصر . او قال: رحبة الجامع بالكوفة .: أيكم سمع رسول الله . صلى الله عليه وآله . يقول: من كنت هواه فعلي هواه. فقام اثنا عشر رجلاً فشهوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: يا أنس، ما يمنعك أن تقوم فتشهد، ولقد حضرتها ؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبروت ونسيت، فقال: اللهم إن كان كاذباً فلزمه بها بيبضاً لا تورليها العمامة. قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

وروى عثمان بن مَطوَّف أن رجلاً سأل أنس بن مالك في آخر عموه عن علي بن أبي طالب . عليه السلام .، فقال: إني آليت ألا أكرم حديثاً سئلتُ عنه في علي . عليه السلام . بعد يوم الرحبة، ذاك رأس المتقين يوم القيامة، سمعته والله من نبيكم.

(5) (بل الاعراض من أطرف الاشياء، لان المسلم في محله صحة استدلال الخصم في الحجاج بما واه المستدل عليه صحيحاً، ولا يؤزم أن يكون هو عند المستدل ايضاً صحيحاً.

(6) (الفصول المختارة ج 1 ص 64 . 69 ، بحار الانوار ج 10 ص 431 ح 12.



المنافرة الثامنة والاربعون

(مناظرة الشيخ المفيد مع أبي بكر بن صواما)

حضر الشيخ المفيد مجلس أبي منصور بن المرزبان وكان بالحضرة جماعة من متكلمي المعتزلة، فعوى كلام وخوض في شجاعة الامام . عليه السلام.

فقال أبو بكر بن صواما: عندي أنّ أبا بكر الصديق كان من شجعان العرب ومتقدميهم في الشجاعة !

فقال الشيخ . أدام الله غوّه .: من أين حصل ذلك عندك ؟ وبأي وجه عرفته ؟

فقال: الدليل على ذلك أنه رأى قتال أهل الودّة وحده في نفر معه، وخالفه على رأيه في ذلك جمهور الصحابة وتفاععوا عن نصوته.

فقال: أما والله لو منعوني عقلاً لقاتلتهم، ولم يستوحش من أعزّال القوم له، ولا ضعف ذلك نفسه، ولا منعه من التصميم

على حربهم، فلو أنه كان من الشجاعة على حدّ يقصر الشجعان عنه لما أظهر هذا القول عند خذلان القوم له !

فقال الشيخ . أدام الله غوّه .: ما أنكرت على من قال لك: إنك لم تلجأ إلى معتمد عليه في هذا الباب، وذلك أن الشجاعة لا

تعرف بالحسّ لصاحبها فقط ولا بادعائها، وإنما هي شيء في الطبع يمدّه الأكتساب، والطريق إليها أحد الامرين: إما الخبر عنها من جهة علّم الغيوب المطلّع على الضمائر جلت عظمته، فيعلم خلقه حال الشجاع وان لم يبد منه فعل يستدل به عليها.

والوجه الاخر: أن يظهر منه أفعال يعلم بها حاله كمبرزة الاقوان، ومقاومة الشجعان، ومنزلة الابطال، والصبر عند

اللقاء، وترك الوار عند تحقق القتال، ولا يعلم ذلك أيضا بأول وهلة ⁽¹⁾، ولا بوحدة من الفعل حتّى يتكرّر ذلك على حدّ يتميّر

به صاحبه ممن حصل له ذلك اتفاقاً، أو على سبيل الهوج ⁽²⁾ والجهل بالتدبير، وإذا كان الخبر عن الله سبحانه بشجاعة أبي بكر

معدوما وكان هذا الفعل الدالّ على الشجاعة غير موجود للرجل فكيف يجوز لعاقل أن يدّعي له الشجاعة بقول قاله ليس من

دلالتها في شيء عند أحد من أهل النظر والتحصيل ؟ لاسيّما ودلائل جبنه وهلعه ⁽³⁾ وخوفه وضعفه أظهر من أن يحتاج فيها

إلى التأمل، وذلك أنه لم يبارز قطّ قوّنا ⁽⁴⁾ ولا قاوم بطلاً ولا سفك بيده دماً، وقد شهد مع رسول الله . صلى الله عليه وآله .

مشاهده، فكان لكلّ أحد من الصحابة أثر في الجهاد إلاّ له، وفرّ في يوم أحد، وانهمز في يوم خيبر، وولىّ الدبر يوم التقى

الجمعان، وأسلم رسول الله . صلى الله عليه وآله . في هذه المواطن مع ما كتب الله عزّ وجلّ عليه من الجهاد ! فكيف تجتمع

دلائل الجبن ودلائل الشجاعة لرجل واحد في وقت واحد لو لا أنّ العصبية تميل بالعبد إلى الهوى ؟

وقال رجل من طبّاب الشيعة كان حاضراً: عافاك الله أيّ دليل هذا ؟

وكيف يعتمد عليه وأنت تعلم أنّ الانسان قد يغضب فيقول: لو سامني السلطان هذا الامر ما قبلته، وإنّ عندنا لشيخاً ضعيف

الجسم، ظاهر الجبن، يصلّي بنا في مسجدنا فما يحدث أمر يضحوه وينكوه إلاّ قال: والله لاصرونّ على هذا أو لاجاهدنّ فيه

ولو اجتمعت فيه ربيعة ومضر !.

فقال: ليس الدليل على الشجاعة ما ذكرت نون غوه، والذي اعتمدنا عليه يدلّ كما يدلّ الفعل والخبر، ووجه الدلالة فيه أن أبا بكر باتفاق لم يكن مؤوف العقل، ولا غيباً ناقصاً، بل كان بالاجماع من العقلاء، وكان بالاتفاق جيد الإداء، فلو لا أنه كان واثقاً من نفسه عالماً بصوه وشجاعته لما قال هذا القول بحضرة المهاجرين والانصار وهو لا يأمن أن يقيم القوم على خلافه فيخذلونه، ويتأخرون عنه ويعجز هو لجبنه أن لو كان الامر على ما ادّعيتموه عليه فيظهر منه الخلف في قوله، وليس يقع هذا من عاقل حكيم، فلما ثبتت حكمة أبي بكر دلّ مقاله الذي حكيناها على شجاعته كما وصفناه.

فقال الشيخ . أدام الله غوه .: ليس تسليمنا لعقل أبي بكر وجوده رأيه تسليمًا لما ادّعيتم من شجاعته بما رويت عنه من القول، ولا يوجب ذلك في عرف ولا عقل ولا سنة ولا كتاب، وذلك أنه وإن كان ما ذكرت من الحكمة فليس يمنع أن يأتي بهذا القول من جبنه وخوفه وهلعه ليشجع أصحابه، ويحض⁽⁵⁾ المتأخرين عنه على نصرته، ويحثهم على جهاد عدوه، ويؤوي عزمهم في معونته، ويصرفهم عن رأيهم في خذلانه، وهكذا تصنع الحكماء في تدبوراتهم، فيظهرون من الصبر ما ليس عندهم، ومن الشجاعة ما ليس في طبائعهم حتى يمتحنوا الامر وينظروا عواقبه، فإن استجاب المتأخرون عنهم ونصروهم الخاذلون لهم وكلوا الحرب إليهم وعقوا الكلفة بهم، وإن أقاموا على الخذلان واتفقوا على ترك النصوة لهم والعنول عن معونتهم أظهروا من الرأي خلاف ما سلف، وقالوا: قد كانت الحال موجبة للقتال، وكان عزمنا على ذلك تاماً فلما رأينا أشياعنا وعمامة أتباعنا يكهون ذلك وأوجبوا الضرورة إعفاءهم مما يكهون، والتدبير لهم بما يؤثرون، وهذا أمر قد جرت به عادة الرؤساء في كل زمان، ولم يك تنقلهم من رأي إلى رأي مسقطاً لأقربهم عند الانام، فلا ينكر أن يكون أبو بكر إنما أظهر التصميم على الحرب لحتّ القوم على موافقته في ذلك، ولم يبد لهم خروجه لئلا يزيد ذلك في فشلهم، ويؤي بهم رأيهم، واعتمد على أنهم إن صلوا إلى أموه ونجع هذا التدبير في تمام غرضه فقد بلغ العواد، وإن لم ينجع ذلك عدل عن الرأي الأول ! كما وصفناه من حال الرؤساء في تدبوراتهم، على أن أبا بكر لم يقسم بالله تعالى في قتال أهل الردة بنفسه، وإنما أقسم بأنصله الذين اتبعوه على رأيه، وليس في يمينه بالله سبحانه لينفذ خالداً وأصحابه ليصلوا بالحرب دليل على شجاعته في نفسه.

وشيء آخر: وهو أن أبا بكر قال هذا القول عند غضبه لمباينة القوم له، ولا خلاف بين نوي العقول أن الغضب يعقويه عند غضبه من هيجان الطباع ما يفسد عليه رأيه حتى يقدم من القول على ما لا يفى به عند سكون نفسه، ويعمل من الاعمال ما يندم عليه عند زوال الغضب عنه، ولا يكون وقوع ذلك منه دليلاً على فساد عقله، ووجوب إخراجه عن جملة أهل التدبير، وقد صرح بذلك الرجل في خطبته المشهورة عنه التي لا يختلف اثنان فيها، وأصحابه خاصة يصلون بها، ويجعلونها من مفاخره، حيث يقول: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله . خرج من الدنيا وليس أحد يطالبه بضوبة سوط فما فوقها وكان . صلى الله عليه وآله . معصوماً من الخطأ، يأتيه الملائكة بالوحي، فلا تكلفوني ما كنتم تكلفونه فإن لي شيطاناً يعقويني عند غضبي، فإذا رأيتموني مغضباً فاجتنبوني، لا أؤثر في أشعركم وأبشركم⁽⁶⁾ فقد أعذر هذا الرجل إلى القوم فيما يأتيه عند غضبه من قول وفعل، ودلهم على الحال فيه، فلذلك أمن من نكير المهاجرين والانصار عليه مقاله عند غضبه مع إحاطة العلم منهم بما لحقه في الحال من خلاف المخالفين عليه حتى بعثه على ذلك المقال، فلم يأت بشيء⁽⁷⁾ .

(1) يقال: لقيته أول وهلة او واهلة أى أول شيء.

(2) الهوج محرّكة: الطيش والتسرع.

(3) الهلع: الجبن عند اللقاء.

(4) القون بالكسر: نظورك في الشجاعة أو العلم.

(5) حضه على الامر: حملة عليه وأغواه به.

(6) تقدمت تخريجاته.

(7) الفصول المختلّة ج1 ص 85 . 89، البحار ج10 ص 436 ح13.



المنافرة الخمسون

(مناظرة المفيد (هـ) مع شيخ من المعتولة)

وذكوت بحضوة الشيخ أبي عبدالله . أدام الله غوه . ما ذكوه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرلي . رحمه الله .
في كتاب (الانصاف) حيث ذكر أن شيخا من المعتولة أنكر أن تكون العرب تعرف المولى سيدا وإماما، قال: فأنشدته قول
الاخطل⁽¹⁾ :

فما وجدت فيها قريش لأمورها أعف وأولى من أبيك وأمجدا
وأورى بزنديه ولو كان غيره بغداة اختلاف الناس أكدي وأصلا
فأصبحت مولاها من الناس كلهم وأحوى قريش أن تهاب وتحمدا

قال أبو جعفر: فأسكت الشيخ كأنما ألقم حورا، وجعلت أستحسن ذلك.

فقال لي الشيخ أبو عبد الله . أدام الله غوه .: قد قال لي أيضا شيخ من المعتولة: إن الذي تدعونه من النص الجلي على أمير المؤمنين . عليه السلام . شيء حادث، ولم يك معروفا عند متقدمي الشيعة ولا اعتمده أحد منهم وإنما بدأ به وادعاه ابن الولندي في كتابه في الامامة، وناضل عليه ولم يسبقه إليه أحد، ولو كان معروفا فيما سلف لما أخل السيد إسماعيل بن محمد⁽²⁾ . رحمه الله . به في شعوه ولا ترك ذكوه في نظمه مع إغواقه في ذكر فضائل أمير المؤمنين . عليه السلام . ومناقبه حتى تعلق بشاذ الحديث وأورد من الفضائل ما لا نسمع به إلا منه، فما باله إن كنتم صادقين لم يذكر النص الجلي ولا اعتمده في شيء من مقاله وهو الاصل المعول عليه لو ثبت.

فقلت له: قد ذهب عنك أيها الشيخ مواضع مقاله في ذلك لعولك عن العناية برواية شعر هذا الرجل، ولو كنت ممن صرف همته إلى تصفح قصائده لعرفت ما ذهب عليك من ذلك، وأسكنتك المعرفة به عن الاعتماد على ما اعتمده من خلو شعوه على ما وصفت في استدلالك بذلك، وقد قال السيد إسماعيل بن محمد . رحمه الله . في قصيدته الرائية التي يقول في أولها:

ألا الحمد لله حمدا كثير لولي المحامد ربا غفرا

حتى انتهى إلى قوله:

وفيهم علي وصي النبي بمحضوهم قد دعاه أميرا
وكان الخصيص به في الحياة وصاهوه واجتباه عشيرا⁽³⁾

أفلا ترى أنه قد أخبر في نظمه أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . دعا عليا . عليه السلام . في حياته بإبوة المؤمنين واحتج بذلك فيما ذكوه من مناقبه . عليه السلام . فسكت الشيخ وكان منصفا⁽⁴⁾ .

(1) هو أبو مالك غياث بن غوث التغلبي، من شعراء الدولة الاموية البارزين مات سنة 92 هـ.

(2) هو السيد الحموي، الشاعر الطائر الصيت المولود سنة 105 والمتوفى سنة 173 أو سنة 179. صاحب القصيدة

المشهورة:

طامسة اعلامها بلقع

لام عمرو باللوى مربع

من اصحاب الصادق . عليه السلام ،، ومن شعراء اهل البيت . عليهم السلام . المجاهرين، حاله في الجلالة ظاهر، ومجده باهر، قال العلامة في حقه: ثقة جليل القدر عظيم الشأن والمؤلة، وكان في بدء الامر كيسانياً ثم إمامياً، وقيل له كيف تشيعت وأنت شامي حموي فقال: صبت عليّ الرحمة صباً فكننت كمؤمن آل فوعون، وروي ان الصادق . عليه السلام . لقاءه، فقال: سمتك امك سيداً ووفقت في ذلك أنت سيد الشعراء، وقيل ان له في اهل البيت . عليهم السلام . نحو الفين وثلاثمائة قصيدة.

انظر ترجمته في تنقيح المقال للمامقاني ج1 ص144.142، سفينة البحل ج1 ص337.335.

(3) ديوان السيد الحموي ص224، رقم القصيدة: 78 باختلاف في البيت الثاني والمذكور هكذا.

علي إمام وصي النبي بمحضوه قد دعاه أموا والبيت الاول قد ذكر في ص210 قصيدة رقم: 75، راجع: مناقب ابن شهر

آشوب ج3 ص56، أعيان الشيعة ج3 ص423.

(4) الفصول المختلة ص4 . 5.



المناظرة التاسعة والاربعون

مناظرة الشيخ المفيد مع بعضهم رداً على الحشوية والمعقولة)

سأله بعض أصحابه فقال له: إن المعقولة والحشوية يدعون أن جلوس أبي بكر وعمر مع رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . في العريش كان أفضل من جهاد أمير المؤمنين . عليه السلام . ⁽¹⁾ بالسيف لانهما كانا مع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في مستقوه يدوران الامر معه ولولا أنهما أفضل الخلق عنده لما اختصهما بالجلوس معه، فبأي شي يدفع هذا ؟

فقال له الشيخ . ادام الله غوه .: سبيل هذا القول أن يعكس وهذه القصة أن تقلب وذلك أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لو علم أنهما لو كانا في جملة المجاهدين بأنفسهما يبارزان الاقوان ويقتلان الابطال ويحصل لهما جهاد يستحقان به الثواب، لما حال بينهما وبين هذه المتولة التي هي أجل وأشرف وأعلى وأسنى من القعود على كل حال بنص الكتاب حيث يقول الله سبحانه:

(لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً) ⁽²⁾ .

فلما رأينا الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . قد منعهما هذه الفضيلة وأجلسهما معه، علمنا أن ذلك لعلمه بأنهما لو تعرضا للقتال أو عرضا له لافسدا، إما بأن ينهزما أو يوليا الدبر، كما صنعا في يوم أحد ⁽³⁾ ، وخيبر ⁽⁴⁾ ، وحنين ⁽⁵⁾ ، فكان يكون في ذلك عظيم الضرر على المسلمين ولا يؤمن وقوع الوهن فيهم بهزيمة شيخين من جملتهم، أو كانا لفرط ما يلحقهما من الخوف والخوع يصوان إلى أهل الشرك مستأمنين أو غير ذلك من الفساد الذي يعلمه الله تعالى، ولعله لطف للامة بأن أمر نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . بحبسهما عن القتال.

فأما ما توهموه من أنه حبسهما للاستعانة وأيهما فقد ثبت أنه كان كاملاً وأنهما كانا ناقصين عن كماله، وكان معصوما وكانا غير معصومين، وكان مؤيدا بالملائكة وكانا غير مؤيدين، وكان يوحى إليه ويقول القوان عليه ولم يكونا كذلك، فأى فقر يحصل له مع ما وصفناه إليهما ولولا عمى القلوب وضعف الرأى وقلة الدين، والذي يكشف لك عن صحة ما ذكرناه أنفا في وجه إجلاسهما معه في العريش قول الله سبحانه: **(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقوان)** ⁽⁶⁾ .

فلا يخلو الرجلان من أن يكونا مؤمنين أو غير مؤمنين، فإن كانا مؤمنين، فقد اشترى الله أنفسهما منهما بالجنة، على شرط القتال المؤدي إلى القتل منهما لغرهما أو قتل غورهما لهما، ولو كانا كذلك لما حال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . بينهما وبين الوفاء بشروط الله عليهما من القتل، وفي منعهما من ذلك دليل على أنهما بغير الصفة التي يعتقدونها فيهما الجاهلون، فقد وضح بما بيّناه أن العريش وبال عليهما ودليل على نقصهما وأنه بالضد مما توهموه لهما والمنة لله ⁽⁷⁾ .

(1) وادّعى ذلك أيضا الجاحظ أبو عثمان وقال: إن فضل أبي بكر بمقامه في العريش مع رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - يوم بدر أعظم من جهاد علي - عليه السلام - ذلك اليوم وقتله أبطال قريش.

وقد تصدى لوردِّ عليه أبو جعفر الاسكافي كما ذكر ذلك ابن أبي الحديد في شوح النهج ج13 ص281 وإليك جرابه نسا:

وكيف يقول الجاحظ: لا فضيلة لمباشرة الحرب، ولقاء الأقران، وقتل أبطال الشرك! وهل قامت عمدة الإسلام إلا على ذلك

! وهل ثبت الدين واستقر إلا بذلك! أواه لم يسمع قول الله تعالى: **(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفَا كَانَهُمْ بَنِيَانًا**

مَرْمُوصُونَ) سورة الصف: الآية 4 ، والمحبة من الله تعالى هي رادة الثواب؛ فكل من كان أشد ثبوتا في هذا الصف، وأعظم

قتالاً، كان أحب إلى الله؛ ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا، فعلي . عليه السلام . إذا هو أحب المسلمين إلى الله، لانه أثبتهم قدما

في الصف الموصوف، لم يفر قط بإجماع الامة، ولا بارزه قون إلا قتله.

أواه لم يسمع قول الله تعالى: **(وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)** ، سورة النساء: الآية 95 وقوله: **(إِنَّ اللَّهَ**

اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأُتُوا لَهُمْ بِأَنْ لَّهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتِلُونَ وَيُقَاتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ

وَالْإِنْجِيلِ وَالْأُورَانِ) ، ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء: **(وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ**

وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) سورة التوبة الآية 111 ، وقال الله تعالى: **(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ**

اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ) سورة التوبة: الآية 120.

فمواقف الناس في الجهاد على أحوال؛ وبعضهم في ذلك أفضل من بعض؛ فمن دلف إلى الاقران، واستقبل السيوف

والاستنة؛ كان أثقل على أكتاف الاعداء، لشدة نكايته فيهم، ممن وقف في المعركة، وأعان ولم يقدم، وكذلك من وقف في

المعركة، وأعان ولم يقدم؛ إلا أنه بحيث تتأله السهام والنبل أعظم عناء، وأفضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك، ولو كان

الضعيف والجبان يستحقان الرياسة بقله بسط الكف وترك الحرب؛ وأن ذلك يشاكل فعل النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .،

لكان أوفر الناس حظاً في الرياسة، وأشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت، وان بطل فضل علي . عليه السلام . في الجهاد؛ لان

النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . كان أقلهم قتالا، كما زعم الجاحظ ليبتلن على هذا القياس فضل أبي بكر في الانفاق، لان

رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . كان أقلهم مالا! ... الخ.

(2) سورة النساء: الآية 95.

(3) فار أبي بكر يوم أحد:

راجع: شوح نهج البلاغة ج13 ص293 ، طبقات ابن سعد ج2 ص46 . 47 ، السورة النبوية لابن كثير ج3 ص58 ، تريخ

الخميس ج1 ص431 ، البداية والنهاية ج4 ص29 ، كنز العمال ج10 ص268 وص269.

فار عمر يوم أحد:

راجع: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج15 ص20 وص23 وص24 ، حياة محمد لهيكل ص265 ، كنز العمال ج2

ص242 ، حياة الصحابة ج3 ص497 ، المغزي للواقدي ج1 ص199 ، الكامل في التريخ ج2 ص148.

وقال الفخر الرازي في تفسيره ج9 ص50 في ذيل تفسير قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا**

استرلهم الشيطانُ ببعض ما كسبوا) سورة آل عمران: الآية 155 ، قال: ومن المنهزمين . يعني يوم أُحد . عمر، إلا أنه لم يكن في أوائل المنهزمين...

ومنهم: عثمان، انهم مع رجلين من الانصار يقال لهما: سعد وعقبة، انهزموا حتى بلغوا موضعا بعيدا، ثم رجعوا بعد ثلاثة أيام، فقال لهم النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: لقد ذهبتم فيها عريضة.

(4) فار أبي بكر وعمر يوم خيبر:

راجع: أسد الغابة ج4 ص21 ، مسند أحمد ج6 ص353 ، البداية والنهاية ج4 ص186 ، مجمع الزوائد ج9 ص122 وص124، الكامل لابن الاثير ج2 ص216، المستترك للحاكم ج3 ص37.

(5) فار أبي بكر يوم حنين:

راجع: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج13 ص293 ، الصحيح من سوة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ج3 ص282.

فار عمر يوم حنين:

راجع: صحيح البخاري ج6 ص80 ، كتاب التفسير باب قوله تعالى: **(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم)** سورة التوبة: الآية 25 ، سورة المصطفى لهاشم معروف الحسيني ص618.

(6) سورة التوبة: الآية 111.

(7) الفصول المختلة ص14 . 16 ، بحار الانوار ج10 ص417 ح7.



المنافرة الحادية والخمسون

(1) منافرة الشيخ المفيد (هـ) مع الروماني (1)

يُروى: أنه حضر لأول مرة درس أستاذه علي بن عيسى الروماني، فقام رجل من البصوة وسأل الروماني عن خبر الغدير

والغار.

فقال له الروماني: إن حديث الغار رواية، وخبر الغدير رواية، والرواية لا توجب ما توجبه الرواية، فسكت البصوي ولم

يكن عنده شيء.

فلما خف المجلس تقدم المفيد إلى الروماني، ولم يكن يعرفه قبل هذا، وسأله عن قاتل الامام العادل.

فقال الروماني: إنه كافر (2) ، ثم استترك، فقال: إنه فاسق.

فقال المفيد: ما تقول في علي بن أبي طالب . عليه السلام . ويوم الجمل وطلحة والزبير ؟

فقال الروماني: إنهما تابا.

فقال: أما خبر الجمل فرواية، وخبر التوبة فرواية، فأفحم الروماني، ولم يأت بشيء، غير أنه قال له: كنت حاضرا عند سؤال

البصوي ؟

قال: نعم.

ثم دخل الروماني المتول، وجاء النبلاء برقعة مختومة، وقال له: أوصلها إلى من اتصلت به، وهو أبو عبد الله البصوي

المعروف «بجعل» فلما وقف عليها جعل يبنتسم، وسأل المفيد عما جرى بينهما فأعاد عليه القصة، فقال: إنه كتب إلي بذلك وقد

لقبك بالمفيد (3) .

(1) هو: أبو الحسن علي بن عيسى الرّوماني من شيوخ المعتزلة البارزين ولد سنة 296، عُدَّ من مشايخ الشيخ المفيد (ره)، كان من أهل المعرفة، مفننا في علوم كثيرة، من الفقه والقرآن، والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة، قال عنه الذهبي: وكان يتشيع ويقول عليّ أفضل الصحابة، وأصله من سر من رأى، مات ببغداد سنة 384.

انظر ترجمته في: تليخ بغداد ج12 ص16 . 17 ترجمة رقم: 6377 ، سير أعلام النبلا للذهبي ج16 ص533 . 534،

لسان المزان ج4 ص248.

(2) وقد وردت أحاديث كثرة في من قاتل عليا عليه السلام منها:

عن أبي ذر الغفري قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر وقد حرب

الله ورسوله، ومن شك في عليّ فهو كافر. المناقب لابن المغزلي ص46 ح68.

وروي عنه . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: من قاتل عليا على الخلافة فاقتوه كائنا من كان. ينابيع المودة للقنوزي ص181.

(3) مجموعة الشيخ ورام ص 456 وج2 ص302 ط طهوان، منتهى المقال ص292.



المنافرة الثانية والخمسون

(1) منافرة الشيخ المفيد (هـ) مع بعض مشايخ العباسيين في سامراء

حضر الشيخ أبو عبد الله المفيد . أيده الله . بسر من رأى، واحتج عليه من العباسيين وغوهم جمع كثير . فقال له بعض مشايخ العباسيين: أخونى من كان الامام بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ؟ فقال له: كان الامام من دعاه العباس إلى أن يمد يده لبيعته على حرب من حرب وسلم من سالم . فقال له العباسي: ومن هذا الذي دعاه العباس إلى ذلك ؟

فقال له الشيخ: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام . حيث قال له العباس في اليوم الذي قبض فيه رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بما اتفق عليه أهل النقل: ابسط يدك يا ابن أخ أبايعك فيقول الناس: عم رسول الله بايع ابن أخيه فلا يختلف عليك اثنان . (2)

فقال له شيخ من فقهاء أهل البلد: فما كان الجواب من علي ؟

فقال: كان الجواب أن قال: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . عهد إلي أن لا أدعو أحدا حتى يأتوني، ولا أجرد سيفاً حتى يبايعوني، ومع هذا فلي رسول الله شغل .

فقال العباسي: فقد كان العباس . رحمه الله . إذن علي خطأ في دعائه له إلى البيعة .

فقال له الشيخ: لم يخطئ العباس فيما قصد لانه عمل على الظاهر وكان عمل أمير المؤمنين . عليه السلام . على الباطن وكلاهما أصاب الحق ولم يخطئه والحمد لله رب العالمين .

فقال له العباسي: فإن كان علي بن أبي طالب هو الامام بعد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . فقد أخطأ أبو بكر وعمر ومن اتبعهما وهذا أعظم في الدين .

فقال له الشيخ: لست أنشط الساعة للفتيا بتخطئة أحد، وإنما أجبتك عن شيء سألت عنه، فإن كان صواباً وضمن تخطئة إنسان فلا تستوحش من اتباع الصواب، وإن كان باطلاً فتكلم على إبطاله فهو أولى من التشنيع بما لا يجدي نفعاً، مع أنه إن استعظمت تخطئة من ذكوت فلا بد لك من تخطئة علي والعباس من قبل أنهما قد تأخرا عن بيعة أبي بكر ولم يرضيا بتقدمه عليهما، ولا عملاً له ولصاحبه عملاً ولا تقلدا لهما ولا لآلهما أبو بكر ولا عمر أهلاً أن يشركاهما في شيء من أمورهما، وخاصة ما صنعه عمر بن الخطاب فإنه ذكر من يصلح للامامة في الشورى ومن يصلح للنظر في الاختيار فلم يذكر العباس من إحدى الطائفتين، ولما ذكر عليا . عليه السلام . عابه ووصفه بالدعابة ترة وبالحرص على الدنيا أخرى وأمر بقتله إن خالف عبد الرحمن بن عوف وجعل الحق، في حين عبد الرحمن دونه وفضله عليه .

هذا وقد أخذ منه ومن العباس ومن جميع بني هاشم الخمس الذي جعله الله تعالى لهم ورغمهم فيه وحال بينهم وبينه، وجعله في السلاح والكواع، فإن كنت أيها الشريف تنشط للطعن على علي والعباس بخلافهما الشيخين بكواهتهما لامامتهما

وتأخرهما عن بيعتهما وتوى من العقد فيهما ماسئته الشيطان من أروهما في التأخير لهما عن شريف المنزل والغض منهما والخط من أقدراهما فصر إلى ذلك فإنه الضلال بغير شبهة، وإن كنت ترى ولايتهما والتعظيم لهما والافتداء بهما فاسلك سبيلهما ولا تستوحش من تخطئة من خالفهما، وليس ها هنا مقولة ثالثة.

فقال العباسي عند سماع هذا الكلام: اللهم أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون (3).

(1) (سامراء: جاء في الراصد: وهي المدينة التي أنشأها المعتصم - بين بغداد وتكريت - وهو على دجلة من شرفيها - تحت تكريت - وحين انتقل المعتضد عنها وسكن بغداد خربت، ولم يبق منها الآن إلا يسير، ولها أخبار طويلة، والباقي منها الآن موضع يسمى بالعسكر، كان - الامام - علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر - عليهم السلام - وابنه - الامام - الحسن بن علي - عليه السلام - وهما المعسكران يسكنان به فنسبا إليه وبه دفنا، وعليهما مشهد يُزار فيه.

وروي في أمالي الطوسي: عن الامام الهادي . عليه السلام . قال: أُخرجت إلى سرّ من رأى كرها ولو أُخرجت منها

أُخرجت كرها، قيل ولم ياسيدي ؟ قال: لطيب هوائها وعذوبة مائها وقلة دائها.

وروي في سبب تسميتها سرّ من رأى: أنه لما شوع في بنائها المعتصم ثقل ذلك على عسكوه فلما انتقل بهم إليها سرّ كل

منهم برويتها فؤمها هذا الاسم أي سرّ من رأى، وساءوا: لغة في سرّ من رأى.

أنظر: مرصد الاطلاع ج2 ص684 . 685، سفينة البحار ج1 ص614 . 615.

(2) راجع: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج10 ص253، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج1 ص12.

(3) الفصول المختلة: ص277 . 279، بحار الاقوار ج10 ص451 ح18.



المناظرة الثالثة والخمسون

(مناظرة الكواجكي مع رجل من العامة)

قال الشيخ الكواجكي ⁽¹⁾ . اعلى الله مقامه .:

سألني رجل من أهل الخلاف فقال: إنا زاكم معشر الشيعة تكثرون القول بأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام . أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان، وتناظرون على ذلك، وتوددون هذا الكلام، وإطلاق هذا اللفظ منكم يضاد مذهبكم، ويناقض معتقدكم، ولستم تعلمون أن التفضيل بين الشيئين لا يكون إلا وقد شمل الفضل لهما، ثم زاد في الفضل أحدهما على صاحبه، وأن ذلك لا يجوز مع تعوي أحدهما من خلال الفضل على كل حال، لم جهلتم ذلك من معنى الكلام؟ فإن زعمتم أن لابي بكر وعمر وعثمان قسطا من الفضل يشملهم به، يصح به القول أن أمير المؤمنين . عليه السلام . أفضلهم، تركتم مذهبكم وخالفتم سلفكم، وإن مضيتم على أصلكم ونفيتم عنهم جميع خلال الفضل على ما عهد من قولكم لم يصح القول بأن أمير المؤمنين . عليه السلام . أفضل منهم .

فقلت له: ليس في إطلاق أن القول بأن أمير المؤمنين . عليه السلام . أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان ما يوجب على قائله ما ذكرتم في السؤال .

والشيعة أعرف من خصومهم بمواقع الالفاظ ومعاني الكلام، وذلك: أن التفضيل، وإن كان كما وصفت يكون بين الشيئين إذا اشتركا في الفضل زاد أحدهما على الآخر فيه، فقد يصح أيضا فيهما إذا اختلفت بالفضل أحدهما، وعوى الآخر منه، ويكون معنى قول القائل: هذا أفضل من هذا، أنه الفاضل دونه، وأن الآخر لا فضل له، وليس في هذا خروج عن لسان العرب، ولا مخالفة لكلامها، وكتاب الله تعالى يشهد به، وأن أشعار المتقدمين يتضمنه، قال الله جلّ اسمه: **(أصحاب الجنة يومئذ خيرٌ مستقوا وأحسن مقيلاً)** ⁽²⁾ .

يعني أنهم خير من أصحاب النار، وقد علم أن أصحاب النار أصحاب شر، ولا خير فيهم. ووصف النار في آية أخرى فقال: **(بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعوا، إذارأتهم من كان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفورا)** إلى قوله **(وادعوا ثبوراً)** ⁽³⁾ ثم قال: **(قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون، كانت لهم جزأ ومصراً)** ⁽⁴⁾ .

فذكر سبحانه أن الجنة وما أعد فيها خير من النار، ونحن نعلم أنه لا خير في النار .

وقال تعالى في آية أخرى: **(قل أفأنبئكم بشرٍ من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا، وبئس المصير)** ⁽⁵⁾ . وقال: **(وهو أهون عليه)** ⁽⁶⁾ .

والمعنى في ذلك هين، لأن شيئاً لا يكون أهون على الله من شيء، فكذلك قولنا: هذا أفضل، يكون البراد به هذا الفاضل . وليس بعد إيراد هذه الايات لبس في السؤال يعترض العاقل، وقد قال حسان بن ثابت في رجل هجا سيدنا رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . من المشركين:

هجوَت محمداً و اتقيا وعند الله في ذلك الخواء

أتهجوه ولست له بكفؤ فشركما لخيركما فداء⁽⁷⁾

وقد علمنا أنه لا شر في النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، ولا خير فيمن هجاه .

وقال غوه من الجاهلية:

خالي بنو أنسٍ وخال سواتهم أوس، فأيهما أدق وأأم

يريد فأيهما الدقيق واللئيم، وليس المعنى فيه أن الدقة واللؤم قد اشتملا عليهما ثم زاد أحدهما على صاحبه فيهما .

وعلى هذا المعنى فسّر عثمان بن الجني⁽⁸⁾ قول المتنبي:

أعق خليليه الصفيين لائمه .

وأنهما لم يشتركا في العقوق ثم زاد أحدهما على الآخر صاحبه فيه، مع كونهما خليلين صفيين، وإنما العواد إن الذي

يستحيل منهما عن الصفا، فيصير عاقاً لائمه .

والشواهد في ذلك كثرة، وفيما أوردته منها كفاية في إبطال ما أؤمت، ودلالة على أن الشيعة في قولها إن أمير المؤمنين .

عليه السلام . أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان، لم تناقض لها مذهباً، ولا خالفت معتقداً، وإن العواد بذلك أنه الفاضل دونهم،

والمختص بهذا الوصف عنهم، فتأمل ذلك تجده صحيحاً، والحمد لله .

على أن من الشيعة من امتنع من إطلاق هذا المقال عند تحقيق الكلام، ويقول في الجملة: إنه . عليه السلام . بعد رسول الله .

صلى الله عليه وآله وسلم . أفضل الناس، فسؤالك ساقط عنه، إذ كان لا يلفظ بما ذكرته إلا على المجاز .

فلما سمع السائل الجواب اعترف بأنه الصواب، ولم يزد حرفاً في هذا الباب، والحمد لله على خيرته من خلقه سيدنا محمد

رسوله وآله الطيبين الطاهرين وسلامه وبركاته⁽⁹⁾ .

(1) هو: أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان المعروف بالكراچكي، من أجلاء علماء وفقهاء ورؤساء الشيعة في حلب، له عدة كتب منها عدة المصير في صحيح الغدير، التلقين لاولاد المؤمنين، ردع الحاصل وتنبيه الغافل، نهج البيان في مناسك النسوان، روضة العابدين، كنز الفوائد، وغيرها، وكان جوالاً بين دمشق وبغداد وحلب وطبرية وصيدا وصور وطرابلس، ومن شيوخه: الشيخ المفيد والشريف المرتضى وغيرهم من أجلة العلماء، ومن تلاميذه: المفيد النيسابوري، وعبد العزيز الطرابلسي وغيرهما .

والكراچكي من أئمة عصره في الفقه والكلام والفلسفة والطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم، قال عنه العماد

الحنبلي: كان نحوياً لغوياً، منجماً طبيياً متكلماً متقناً، من كبار أصحاب الشريف المرتضى، وتوفي في حوادث سنة 499 هـ .

راجع ترجمته في: شذرات الذهب ج3 ص283 في حوادث سنة 499 هـ، سير أعلام النبلاء ج18 ص121، لسان الموزان

ج5 ص300، مرآة الجنان ج3 ص69 . 70 .

(2) سورة الفرقان: الآية 24 .

(3) سورة الفرقان: الآية 11 . 14 .

(4) سورة الفرقان: الآية 15 .

(5) سورة الحج: الاية 72.

(6) سورة الروم: الاية 27.

(7) ديوان حسان بن ثابت ص 9 ، من قصيدة يمدح فيها النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . قبل فتح مكة ويهجو أبا سفيان .

(8) أبو الفتح عثمان بن جني ولد ونشأ في الموصل وسكن وتوفي ببغداد عام (392 هـ) ، من أكابر علماء النحو والصرف

والادب وهو من أساتذة الشريفيين الرضي والمرتضى، وله مؤلفات عديدة ومنها شرح ديوان المتنبي .

(9) كنز الفوائد للكواجي ج 2 ص 57.



المناظرة الرابعة والخمسون

(1) (مناظرة ابن أبي الحديد المعتزلي مع أبي جعفر يحيى بن محمد العلوي)

قال بن أبي الحديد:

سألت أبا جعفر يحيى بن محمد العلويّ نقيب البصوة، وقت قراءتي عليه، عن هذا الكلام، وكان رحمه الله . على ما يذهب إليه من مذهب العلوية منصفاً وافر العقل، فقلت له: مَنْ يعني . عليه السلام . بقوله: « كانت أثرة شحتّ عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين»؟ (2) وَمَنْ القومُ الَّذِينَ عناهم الاسدي بقوله: «كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به»؟ هل المراد يوم السقيفة أو يوم الشورى؟ فقال: يوم السقيفة.

فقلت: إنّ نفسي لا تسامحني أن أنسب إلى الصحابة عصيان رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ودفع النص .

فقال: وأنا فلا تسامحني أيضاً نفسي أن أنسب الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . إلى إهمال أمر الامامة، وأن يُترك الناس

فوضى سدى مهملين، وقد كان لا يغيب عن المدينة إلا ويؤمر عليها أموا وهو حي ليس بالبعيد عنها، فكيف لا يؤمر وهوميت لا يقدر على استنواك ما يحدث!

ثم قال: ليس يشك أحد من الناس أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . كان عاقلاً كاملاً العقل، أما المسلمون فاعتقادهم

فيه معلوم؛ وأما اليهود والنصرى والفلاسفة فزعمون أنه حكيم تام الحكمة (3) ، سديد الرأي، أقام ملّة، وشوع شريعة، فاستجدّ

ملكا عظيماً بعقله وتدبوه؛ وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغوازمهم وطلبهم بالثرات والذحول ولو بعد

الامان المتطولة، ويقتل الرجل من القبيلة رجلاً من بيت آخر، فلا زال أهل ذلك المقتول وأقربه يتطلبون القاتل ليقتلوه؛ حتى

يدركوا ثرهم منه؛ فإن لم يظفروا به قتلوا بعض أقربيه وأهله، فإن لم يظفروا بأحدهم قتلوا واحداً أو جماعة من تلك القبيلة به

وإن لم يكونوا هطه الادينين، والاسلام لم يحل طبائعهم، ولا غير هذه السجية المركزة في أخلاقهم، والغوائر بحالها، فكيف

يتوهم لبيب أن هذا العاقل الكامل وتر العرب، وعلى الخصوص قريشا، وساعده على سفك الدماء ولهاق الانفس وتقلد الضغائن

ابن عمه الادنى وصوه، وهو يعلم أنه سيموت كما يموت الناس، ويتركه بعده وعنده ابنته، وله منها ابنان يجران عنده

مجرى ابنين من ظهوه حنواً عليهما، ومحبة لهما، ويعدل عنه في الامر بعده، ولا ينص عليه ولا يستخلفه، فيحقق دمه ودم بنييه

وأهله باستخلافه! ألا يعلم هذا العاقل الكامل؛ أنه إذا تركه وترك بنييه وأهله سوقة ورعية؛ فقد عرض دماءهم للراقة بعده؛ بل

يكون هو . صلى الله عليه وآله وسلم . هو الذي قتله، وأشاط (4) بدماءهم، لأنهم لا يعتصمون بعده بأمر يحميهم؛ وإنما يكونون

مضغّةً للاكل، وفريسةً للمفترس، يتخطفهم الناس، وتبلغ فيهم الاغواض!

فأما إذا جعل السلطان فيهم، والامر إليهم؛ فإنه يكون قد عصمهم وحقق دماءهم بالرياسة التي يصلون بها، ويرتدع الناس

عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة، ألا ترى أن ملك بغداد أو غيرها من البلاد لو قتل الناس ووتهم، وأبقى في نفوسهم

الاحقاد العظيمة عليه، ثم أهمل أمر ولده ونوَيْتته من بعده، وفسح للناس أن يقيموا ملكا من عرُضهم، وواحدا منهم، وجعل بنيه سوقةً كبعض العامة، لكان بنوه بعده قليلا بَقْوهم، وسريعا هلاكهم، ولوثب عليهم الناس نور الاحقاد والترات من كل جهة، يقتلونهم ويشوّونهم كل مشوّد، ولو أنه عين وُلدا من ولاده للملك، وقام خواصه وخدمه وخولة بأُوهه بعده، لحقنت دماً أهل بيته، ولم تطل يد أحد من الناس إليهم لناموس الملك، وأبْهة السلطنة، وقرة الوئاسة، وحرمة الامرة !

أفتوى ذهب عن رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . هذا المعنى؛ أم أحب أن يستأصل أهله ونوَيْتته من بعده ! وأين موضعُ الشفقة على فاطمة الغزوة عنده، الحبيبة إلى قلبه !

أقول: إنّه أحب أن يجعلها كواحدة من فوّاء المدينة، تتكفّف الناس، وأن يجعل عليا، المكرم المعظم عنده، الذي كانت حاله معه معلومةً، كأبي هريرة النّوّسي، وأنس ابن مالك الانصلي، يحكم الأرواء في دمه وعوضه ونفسه وولده، فلا يستطيع الامتناع، وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول؛ تتلظى أكباد أصحابها عليه، ويوثون أن يشربوا دمه بأفواههم، ويأكلوا لحمه بأسنانهم؛ قد قتل أبناءهم وإخوانهم وأبائهم وأعمامهم، والعهد لم يطل، والقروح لم تتوق (5)، والجروح لم تتدمل (6) !

فقلت له: لقد أحسنت فيما قلت، إلا أن لفظه . عليه السلام . يدلّ على أنه لم يكن نصّ عليه، ألاّ واه يقول: «ونحن الأعلون نسبا، والاشتون بالوسول نوطا»، فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب؛ فلو كان عليه نصّ، لقال عوض ذلك: «وأنا المنصوص عليّ، المخطوب باسمي».

فقال . رحمه الله .: إنما أتاه من حيث يعلم، لا من حيث يجهل؛ ألا ترى أنه سأله، فقال: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام، وأنتم أحقّ به ؟ فهو إنّما سأل عن دفعهم عنه؛ وهم أحقّ به من جهة اللحمة والعوة؛ ولم يكن الاسدي يُصوّر النصّ ولا يعتقد، ولا يخطر بباله، لأنّه لو كان هذا في نفسه، لقال له: لم دفعك الناس عن هذا المقام، وقد نصّ عليك رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . ؟ ولم يقل له هذا، وإنما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة: كيف دفعكم قومكم عن هذا وأنتم أحقّ به ! أي باعتبار الهاشميّة والقربى .

فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه، تمهيدا للجواب، فقال: إنما فعلوا ذلك مع أنا أقرب إلى رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . من غيرنا لأنهم استأثروا علينا، ولو قال له: أنا المنصوص عليّ، والمخطوب باسمي في حياة رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . لما كان قد أجابه، لأنه ما سأله هل أنت منصوص عليك أم لا ؟ ولا: هل نصّ رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . عليه وآله . بالخلافة على أحد أم لا ؟ وإتّما قال: لم دفعكم قومكم عن الامر وأنتم أقرب إلى ينوعه ومعدنه منهم ؟ فأجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه أيضا، فلو أخذ يصوّح له بالنصّ، ويعوقه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه، واتهمه ولم يقبل قوله، ولم ينجذب إلى تصديقه؛ فكان أولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس؛ أن يجيب بما لا نُوة منه، ولا مطعن عليه فيه (7) .

(1) هو: عبد الحميد أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد عز الدين المدائني، أحد جهازة العلماء، وأثبات المؤرخين، كان فقهيا أصوليا، ومتكلما جدليا نظارا، وكان مذهبه الاعتزال كما شهد لنفسه في إحدى قصائده في مدح امير المؤمنين - عليه السلام :-

وعلى أساسه جادل وناظر، وحاجّ وناقش، وله مع الاشعوي والغالي والولي كتب ومواقف، وكان أدبياً ناقداً، ثاقب النظر خبيراً بمحاسن الكلام ومساوئها، متضلعا في فنون الادب، متقنا لعلوم اللسان، عرّفا بأخبار العرب، مطلعاً على لغاتها، جامعاً لخطبها ومناقضاتها، راوياً لاشعرها وأمثالها، قلثاً مستوعباً لكل ما حوته الكتب والاسفار في زمانه، ولد بالمدائن سنة 586 هـ، ونشأ بها وتلقى عن شيوخها، ودرس المذاهب الكلامية فيها، ثم مال إلى مذهب الاعتزال منها، ثم رحل إلى بغداد، واختلط بالعلماء من أصحاب المذاهب، وكان أحد الكتاب والشعراء بالديوان الخليفة وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي وكما فوض إليه أمر حوائن الكتب، وله عدة مصنفات منها: شوح نهج البلاغة، الاعتبار، ديوان شعر، العبقي الحسان، القصائد السبع العلويات، المستنصرات، الوشاح الذهبي في العلم الابي، وغيرها، توفي سنة 655 هـ، وقيل سنة 656 هـ.

راجع ترجمته في: مقدمة شوح نهج البلاغة تحقيق محمد أبو الفضل، وفيات الاعيان ج5 ص391 . 392 ، البداية والنهاية ج13 ص199، سفينة البحار ج1 ص233.

(2) نهج البلاغة للامام علي . عليه السلام . من كلام له بوقم: 161 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص241.

(3) (تنصيب الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . لامير المؤمنين علي . عليه السلام . في نظر الامامية وحي من الله تعالى، فإن الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . كما قال تعالى عنه: **(وما ينطق عن الهوى، إن هو الا وحي يوحى)** سورة النجم: الاية 3 و4 ، وأما هذا الجواب الذي ذكره العلوي فهو جواب لمن لا يعتقد بعصمته، أو لا يعتقد بنبوته كاليهود والنصرى الذين يرونه حكيماً من الحكماء، أو ملكاً من الملوك، فالمناظر هنا يريد أن يثبت في استدلاله أنه حتى لو لم يكن نبياً بل كان ملكاً أو حكيماً فإنه لا بد أن ينصب علي بن أبي طالب . عليه السلام . للامور المذكورة وغيرها، فإذا تم هذا فمن باب أولى بالنسبة لمن يعتقد بنبوته وعصمته أن يعتقد بوجود النص على أمير المؤمنين . عليه السلام ..

(4) أشاط بدمائهم: أهوها أو عمل على هلاكها.

(5) (تَوَفَّ الجرح: طلعت فوقه قشرة، أي شرف الوء.

(6) (وهذا ما حصل بالفعل فإنه بعدما غصوهم الخلافة بعد وفاة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أغلروا على نبيته وعترته وأول مالحق الاذى بفاطمة الزهراء . عليها السلام . بضعته وروحه التي بين جنبيه حتى كسروا ضلعها واسقطوا جنينها بين الحائط والباب وغصوها نحلتها، حتى فرقت الدنيا وملوء قلبها الحزن والاسى، ودفنت ليلاً لئلا يشهد جنزتها من ظلمها وآذاها، وأعفي قوها، واغلروا كذلك على امير المؤمنين . عليه السلام . وقانوه للبيعة وفي عنقه الحبل، وقد قال وهو يشير الى قبر رسول الله . صلى الله عليه وآله :: (يا بن أمَّ إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني) انظر شوح النهج لابن أبي الحديد ج11 ص111.

واصبح جليس دره خمس وعشرين سنة صاراً محتسباً وى تائه نهبا حتى قاسى الواهي العظام والمحن الجسام ومن ذلك حرب الجمل وصفين والنهوان، كل ذلك حسداً وبغضاً وكراهية له، وما فعله بصناديدهم يوم بدر وحنين، كما صوح بذلك اعدؤه ومبغضوه، الى ان مضى قتيلاً على يد بن ملجم الوادي، ومن بعده ابنه الحسن . عليه السلام . غدروا به حتى

جرعه السموم، ومنعوا دفنه عند جده المصطفى . صلى الله عليه وآله . ثم جرت أعظم الواهي والمصائب على نريته فقتلوا سبطه الحسين واهل بيته . عليهم السلام . وسوا نساءه وولاده من بلد الى بلد .
فاحت نريته تقاسي ألوان العذاب والتشريد والقتل من بني أمية وبني العباس وغوهم .

فكل ما جرى على أهل البيت . عليهم السلام . هو بسبب غضبهم الخلافة وتنحيتهم عنها، ولو كانت الخلافة في يد أهلها لما جرى عليهم ما جرى ولم يجري على الأمة ما جرى من الفوقة والاختلاف والزواج والفتن وليس هذا فحسب بل كل ما ابتئيت به الامة من محن وفقر وبلاء وذل وغير ذلك هو بسبب تركهم من اختله الله ونصبه خليفة لرسوله . صلى الله عليه وآله وسلم .
قال تعالى: **(وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا)** الجن: الاية 16 ، وقال تعالى: **(ولو أن أهل القوى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركاتٍ من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون)** الاعراف: الاية 96، ولهذا المعنى يشير سلمان الفارسي في قوله: ولكن أبيتهم فوليتموها . أي الخلافة . غوه فابشروا بالبلايا واقنطوا من الرخاء (الاحتجاج ج1 ص111) وأشار الى هذا المعنى ايضاً ابو زر في قوله: أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من أخر الله، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال وليّ الله ولا طاش سهمٌ من فائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذا فعلتم ما فعلتم فنوقروا وبال أروكم **(وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)** . راجع: تزيخ اليعقوبي ج2 ص 171 عند ذكر ما نقم على أبي زر .

(7) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص248 . 251 ، بحار الانوار ج38 ص163 ، سفينة البحار ج2 ص308 .
309



المنافرة الخامسة والخمسون

(1) (مناظرة ابن طولوس مع رجل حنبلي)

قال ابن طولوس في وصايا لولده:

حزوني يا ولدي محمد حفظك الله جل جلاله لصالح آبائك وأطال في بقاءك نقيباً، وأتى رجلاً حنبلياً، وقال: هذا صديقنا ويحب أن يكون على مذهبنا فحدثه.

فقلت له: ما تقول إذا حضرت القيامة، وقال لك محمد . صلى الله عليه وآله وسلم .: لأي حال تركت كافة علماء الإسلام، واخترت أحمد ابن حنبل إماماً من دونهم، هل معك آية من كتاب الله بذلك أو خبر عني بذلك، فإن كان المسلمون ما كانوا يعرفون الصحيح حتى جاء أحمد ابن حنبل وصار إماماً فعمن روى أحمد بن حنبل عقيدته وعلمه وإن كانوا يعرفون الصحيح وهم أصل عقيدة أحمد بن حنبل فهلا كان السلف قبله أئمة لك وله.

فقال: هذا لا جواب لي عنه لمحمد . صلى الله عليه وآله وسلم ..

فقلت له: إذا كان لا بد لك من عالم من الأمة تقلده فالزم أهل بيت نبيك . عليهم السلام . فإن أهل كل أحد أعرف بعقيدته وأسوره من الأجانب فتاب ورجع.

وقلت لبعض الحنابلة: أيما أفضل أبائك وسلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل إلى عهد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم ، أو أبائك وسلفك الذين كانوا بعد أحمد بن حنبل فإنه لا بد أن يقول إن سلفه المتقدمين على أحمد بن حنبل أفضل لأجل قربهم إلى الصدر الأول ومن عهد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم ..

فقلت: إذا كان سلفك الذين كانوا قبل أحمد بن حنبل أفضل فلأي حال عدلت عن عقائدهم وعوائدهم إلى سلفك المتأخرين عن أحمد بن حنبل وما كان الأوائل حنابلة لأن أحمد بن حنبل ما كان قد ولد ولا كان مذكوراً عندهم فزمته الحجة وانكشفت له المحجة والحمد لله رب العالمين (2) .

(1) هو: رضي الدين أبو القاسم (وأبو الحسن) علي بن السيد سعد الدين بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله محمد الطاووس بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام - ولد في سنة 589 هـ بالحلة ونشأ بها وترعرع، ثم هاجر إلى بغداد وأقام بها نحواً من خمس عشرة سنة وأسكنه المستنصر العباسي داراً في الجانب الشرقي من بغداد، ثم رجع إلى الحلة، ثم انتقل إلى النجف ثم كربلاء ثم عاد إلى بغداد.

ولي نقابة الطالبين وبقي فيها إلى أن توفي سنة 664 هـ ، نشأ وسط أسرة علمية عريقة، وتتلذذ على أيدي علماء أعلام منهم: الشيخ ورام والشيخ نجيب الدين محمد بن نما وغوهم الكثير، وروي عنه الكثير منهم: الأربلي صاحب كشف الغمة، وسديد الدين والد العلامة الحلبي وغوهم، توك ثروة ضخمة من التأليف القيمة منها: أسرار الصلاة، الإقبال، والتحصيل، كشف المحجة، واليقين .

انظر ترجمته في: مقدمة اليقين وجمال الأسوع، أمل الآمل ج2 ص205 ترجمة رقم: 262 ، معجم رجال الحديث ج12

ص188، سفينة البحار ج 2 ص96.

(2) كشف المحجة لابن طووس: ص81.



المناظرة السادسة والخمسون

(مناظرة ابن طولوس مع رجل من الزيدية وآخر من أهل العلم)

قال ابن طولوس في وصاياه لولده:

وحضر عندي . يا ولدي محمدرعاك الله جلّ جلاله بعنايته الالهية . بعض الزيدية وقد قال: لي إن جماعة من الامامية

يريدون مني الرجوع عن مذهبي بغير حجة ورأيد أن تكشف لي عن حقيقة الامر بما يثبت في عقلي.

قلت له: أول ما أقول أنني علوي حسني وحالي معلوم ولو وجدت طريقا إلى ثبوت عقيدة الزيدية كان ذلك نفعاً ورئاسة لي

دينية ودنيوية، وأنا أكشف لك بوجه لطيف عن ضعف مذهبك بعض التكشف.

هل يقبل عقل عاقل فاضل أن سلطان العالمين ينفذ رسولا أفضل من الاولين والآخرين إلى الخلائق في المشلق والمغرب

ويصدق بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة ثم يعكس هذا الاهتمام الهائل والتدبير الكامل ويجعل عيار اعتماد الاسلام

والمسلمين على ظن ضعيف يمكن ظهور فسادهم وبطلانه للعرفين.

فقال: كيف هذا ؟

فقلت: لانكم إذا بنيت أمر الامامة أنتم ومن وافقكم أو وافقتموه على الاختيار من الامة للامام على ظاهر عدالته وشجاعته

وأمانته وسيرته وليس معكم في الاختيار له إلاّ غلبة الظن الذي يمكن أن يظهر خلافه لكل من عمل عليه كما جرى للملائكة

وهم أفضل اختيلا من بني آدم لما عرضوا الله جلّ جلاله في أنه جعل آدم خليفة وقالوا: **(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك**

الدماء ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك) (1) ، فلما كشف لهم حال آدم . عليه السلام . رجوا عن اختيلاهم لغول آدم، وقالوا:

(سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا) (2) ، وكما جرى لادم الاكل من الشجرة، وكما جرى لموسى في اختيلاهم سبعين رجلاً من

خيار قومه للميقات، ثم قال عنهم بعد ذلك: **(أتهلكنا بما فعل السفهاء منا)** (3) ، حيث قالوا: **(رأنا الله جهرة)** (4) .

وكما جرى ليعقوب . عليه السلام . في اختيلاهم ولأده لحفظ ولده يوسف، وغره من اختيار الانبياء والاصياء والاولياء

وظهر لهم بعد ذلك الاختيار ضعف تلك الآراء، فإذا كان هؤلاء المعصومون قد دخل عليهم في اختيلاهم ما قد شهد به القوان

والاجماع من المسلمين فكيف يكون اختيار غوهم ممن يعرف من نفسه أنه ما ملرس أبدا خلافة ولا أملة ولا رئاسة حتى

يعرف شروطها وتفصيل مباشرتها فيستصلح لها من يقوم لها وما معه إلا ظن ضعيف بصلاح ظاهر من يختاره.

وهل يقبل عقل عاقل وفضل فاضل أن قوما ما يعرفون مباشرة ولا مكاشفة تفصيل ما يحتاج إليه من يختارونه فيكون

اختيلاهم لامر لا يعرفونه حجة على من حضر وعلى من لم يحضر، أما هذا من الغلط المستنكر ؟

ومن أين للذين يختارون إمامهم معرفة بتدبير الجيوش والعساكر وتدبير البلاد وعمرة الارضين والاصلاح لاختلاف

رادات العالمين حتى يختاروا واحدا يقوم بما جهلونه، إنا لله وإنا إليه راجعون ممن قلدهم في ذلك أو يقلدونه.

ومما يقال لهم: إن هؤلاء الذين يختارون الامام للمسلمين من الذي يختارهم لهم لتعيين الامام ومن أي المذاهب يكونون فإن

مذاهب الذين يذهبون إلى اختيار الامام مختلفة، وكم يكون مقدار ما بلغوا إليه من العلوم حتى يختاروا عندها الامام وكم يكون عددهم وهل يكونون من بلد واحد أو من بلاد متفرقة، وهل يحتاجون قبل اختيارهم للامام أن يسافروا إلى البلاد يستعلمون من فيها ممن يصلح للامامة أو لا يصلح أو هل يحتاجون أن واسلوا من بعد عنهم من البلاد ويعرفونهم أنهم يريدون اختيار الامام للمسلمين فإن كان في بلد غير بلدهم من يصلح أو يوجح ممن هو في بلادهم يعرفونهم أم يختارون من غير كشف لما في البلاد ومن غير مراسلة لعلماء بلاد الاسلام فإن كان سؤال من هذه السؤالات يتعذر قيام الحجة على صحته وعلى لزومه لله جل جلاله ولزومه لرسوله . صلى الله عليه وآله وسلم . ولزومه لمن لا يكون مختلراً لمن يختارونه من علماء الاسلام أفلا ترى تعذر ما ادّعه من اختيار الامام!؟

ولقد سمع مني بعض هذا الكلام شخص من أهل العلم من علم الكلام.
فقال: إن الناس ما زالوا يعملون في مصالحهم على الظنون.

فقلت له: هب أنهم يعملون في مصالحهم في نفوسهم بظنونهم فكيف تجوزوا ذلك إلى التحكم على تدبير الله جل جلاله في عباده وبلادهم والاقدام بظنونهم الضعيفة على هدم الاهتمام بثبوت أقدام النوبة الشريفة ونقل تدبورها عن اليقين الشريف إلى الظن الضعيف ومن جعل لهم ولاية على كل من في الدنيا والدين وما حضروا معهم في اختيار الامام ولا شلوكهم ولا أدنوا لهم من سائر بلاد الاسلام ومن وليهم عليّ وأنا غافل بعيد عنهم حتى يختاروا لي بظنهم الضعيف إماما ما وكلتهم فيه ولا رضى أبدا بالاختيار منهم فهل هذا إلا ظلم هائل وجور شامل من غير رضى من يدعي وكالته ونيابته ما استتابه فيها من غير رضى من يدعي نيابته!؟

ثم قلت لهم: أنتم ما كنتم تتفكرون فساده في أول مرة لما أظهر العدل واجتمعتم عليه فلما تمكن منكم قتلكم وأخذ أموالكم وقد رأيتم ورأينا وسمعتم وسمعنا من اختيار الملوك والخلفاء والاطلاع على الغلط في الاختيار لهم وقتلهم وغولهم وفساد تلك الآراء.

وقلت لهم: أنتم تعلمون أنه يمكن أن يكون عند وقت اختياركم لو احد من ولد فاطمة . عليها السلام . غير معصوم ولا منصوص عليه أن يكون في ذلك البلد وغره من هو مثله أو رُجح منه ولا تعرفونه فكيف تبايعون رجلاً وتقتلون أنفسكم بين يديه ولعل غره رُجح منه وأقوم بما تريدون.

وقلت له: أنتم يا بني الحسن لعل ما منعكم من القول بإمامة أئمة بني الحسين إلا أنكم ولد الامام الاكبر ولعلكم أبيتم أن تكونوا تبعاً لولد الامام الاصغر وما أراكم خلصتم من هذا العار لانكم قلديتم زيدا وهو حسني فنسبتم مذهبكم إليه وفي بني الحسن والحسين . عليهما السلام . من هو أفضل منه، قبله كان عبدالله بن الحسن وولداه والباقر والصادق . عليهما السلام . ما يقصرون عنه، ثم إنكم ما وجدتم له فقها أو مذهباً يقوم بالشريعة فتمتم مذهبكم بمذهب أبي حنيفة وأبو حنيفة من العوام والعلمان لجدكم ولكم، فإذا رضيتم إماماً زيدياً وهو حسني مرقع مذهباً بمذهب أبي حنيفة فأنا أدلكم على الباقر والصادق وغورهما . عليهما السلام . من بني الحسين . عليه السلام . من غير مرقعين وعلومهم كافية في أمور الدنيا والدين.

ثم قلت له: الناس يعرفون أننا كنا معشر بني هاشم رؤساء في الجاهلية والاسلام وما كنا أبداً تبعوا ولا أذناباً للعوام، فلما بُعث محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - وشرفنا بنبوته وشريعته نصير تبعاً لغلماينه وللعوام من أمتة وتعجز عناية الله جل جلاله به أن يكون لنا رئيسٌ منا أي مصيبة حملتكم على ذلك وفينا من لا يحسن أبو حنيفة يجلس بين يديه ويحتاج أبو حنيفة وغوه من العلماء أن يقرؤا عليه فعرف الزيدي الحق ورجع عن مذهبه في الحال، وقد اختصرت في المقال ⁽⁵⁾.

(1) سورة البقرة: الآية 30.

(2) سورة البقرة: الآية 32.

(3) سورة الاعراف: الآية 150.

(4) سورة النساء: الآية 153.

(5) كشف المحجة لابن طولوس: ص 82 . 86.



المنافرة الثامنة والخمسون

(1) منافرة العلامة الحلي مع علماء المذاهب الاربعة بمحضر الشاه خدا بنده (2)

يقال: إنَّ الشاه خدا بنده غضب يوماً على امرأته فقال لها: أنت طالق ثلاثاً، ثمّ تدم وجمع العلماء.
فقالوا: لابدّ من المحلّل.

فقال: عندكم في كلّ مسألة أقوليل مختلفة أو ليس لكم هنا اختلاف ؟
فقالوا: لا.

فقال أحد وزرائه: إنّ عالماً بالحلة وهو يقول ببطلان هذا الطلاق.

فبعث كتابه إلى العلامة، وأحضره، فلما بعث إليه.

قال علماء العامة: إنّ له مذهباً باطلاً، ولا عقل للروافض (3)، ولا يليق بالملك أن يبعث إلى طلب رجل خفيف العقل.
قال الملك: حتّى يحضر.

فلما حضر العلامة بعث الملك إلى جميع علماء المذاهب الاربعة، وجمعهم.

فلما دخل العلامة أخذ نعليه بيده، ودخل المجلس، وقال: السلام عليكم، وجلس عند الملك.

فقالوا للملك: ألم نقل لك إنّهم ضعفاء العقول.

قال الملك: اسألوا عنه في كلّ ما فعل.

فقالوا له: لم ما سجدت للملك وتركت الاداب ؟

فقال: إنّ رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . كان ملكاً وكان يسلم عليه، وقال الله تعالى: (فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على

أنفسكم تحية من عند الله مباركة) (4)، ولا خلاف بيننا وبينكم أنّه لا يجوز السجود لغير الله.

ثمّ قال له: لم جلست عند الملك ؟

قال: لم يكن مكان غوره، وكلّما يقوله العلامة بالعربي كان المتوجّم يتوجّم للملك.

قالوا له: لايّ شيء أخذت نعلك معك، وهذا مما لا يليق بعامل بل إنسان ؟

قال: خفت أن يسرقه الحنيفة كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله !!

فصاحت الحنيفة: حاشا وكلاء، متى كان أبو حنيفة في زمان رسول الله . صلى الله عليه وآله . بل كان تولده بعد المائة من

وفاته . صلى الله عليه وآله وسلم ..

فقال: فنسيت فلعله كان السارق الشافعي !!

فصاحت الشافعية كذلك، وقالوا: كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة، وكانت نشوءه في المأتين من وفاة رسول الله .

صلى الله عليه وآله وسلم ..

وقال: لعله كان مالك !!

فصاحت المالكية كالاولين.

فقال: لعله كان أحمد ففعلت الحنبلية كذلك.

فأقبل العلامة إلى الملك، وقال: أيها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الاربعة لم يكن أحدهم في زمن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ولا الصحابة، فهذا أحد بدعهم أنهم اختاروا من مجتهديهم هذه الاربعة، ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم.

فقال الملك: ما كان واحد منهم في زمان رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . والصحابة !؟

فقال الجميع: لا.

فقال العلامة: ونحن معاشر الشيعة تابعون لامير المؤمنين . عليه السلام . نفس رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخيه وابن عمه ووصيه، وعلى أي حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل لأنه لم يتحقق شروطه، ومنها العدلان فهل قال

الملك بمحضهما ؟

قال: لا.

ثم شوع في البحث مع العلماء حتى أزمهم جميعاً، فتشيع الملك، وبعث إلى البلاد والاقاليم حتى يخطبوا بالائمة الاثني عشر . عليهم السلام .، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم ⁽⁵⁾ .

ومن لطائفه أنه بعد إتمام المناظرة وبيان احقية مذهب الامامية الاثني عشرية، خطب الشيخ . قدس الله لطفه . خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلاة على رسوله . صلى الله عليه وآله وسلم . والائمة . عليهم السلام . فلما استمع ذلك السيد الموصلي الذي هو من جملة المسكوتين بالمناظرة.

قال: مالدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الانبياء . عليهم السلام . ؟

فوقاً الشيخ في جوابه . بلا انقطاع الكلام :: (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) ⁽⁶⁾ .

فقال الموصلي على طريق المكاورة: ماالمصيبة التي أصاب آله حتى أنهم يستوجبون لها الصلاة ؟

فقال الشيخ . رحمه الله .: من أشنع المصائب وأشدّها أن حصل من فوليهام مثلك الذي رجح المنافقين الجهال المستوجبين

اللجنة والنكال على آل رسول الملك المتعال.

فاستضحك الحاضرون، وتعجبوا من بدهة جواب آية الله في العالمين، وقد اتشد بعض الشؤا:

إذا العلوي تابع ناصبياً

بمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خوراً منه حقاً

لأن الكلب طبع أبيه فيه ⁽⁷⁾

تسعين كتاباً في مختلف العلوم الاسلامية، من أشهرها: مختلف الشيعة، المنتهى، نهج الحق وكشف الصدق، منهاج الكرامة، الالفين، وهو ابن أخت المحقق الحلي حيث اهتم بتربيته وتدريبه، بالإضافة إلى ذلك فقد تتلمذ العلامة على أيدي أساطين العلماء منهم: والده، والسيد جمال الدين أحمد، ورضي الدين علي ابني طاووس، والشيخ ميثم بن علي البحراني وغيرهم الكثير، توفي ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر محرم الحرام سنة ست وعشرين وسبعمائة، حيث قد ولد لاحدى عشرة ليلة خلون أو بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمانية وأربعين وستمائة في مدينة الحلة في العراق، ونقل نعشه الشريف إلى جوار أمير المؤمنين - عليه السلام - ودفن هناك. راجع: روضات الجنات ج2 ص269 رقم: 198.

(2) محمد بن رُغون بن أبغا بن هلاكو بن تولى بن جنكوخان المغولي، السلطان غياث الدين المعروف بخدابند ومعناه بالعربية عبد الله، ملك العواق وخراسان وأذربيجان، ولد سنة نيف وسبعين وستمائة، كان على مذهب العامة فتشيع وكان يحب العملة أنشأ مدينة جديد بأذربيجان سماها السلطانية توفي سنة 716 . راجع: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ج3 ص378 ترجمة رقم: 1003.

(3) الرافضة: اسم أطلقه خصوم ومبغضوا الشيعة عليهم وذلك للاستهانة بهم وتحقورهم وسبب ذلك كله هو أنهم والوا علياً وأهل بيته واعتقوا بإمامتهم . عليهم السلام . لما ثبت عندهم بالادلة القطعية الصلوة من خلافتهم وإمامتهم ووجوب التمسك بهم . عليهم السلام .، وهل من يوالي علياً وأهل بيته ويتمسك بهم يعتبر رافضياً ؟ إذا كان كذلك فهذا نعم الاسم فنحن رفضنا غير أولياء الله وغير خلفائه، وأخذنا بأقوالهم وتركنا أقوال غورهم واتبعناهم ولم نتبع غورهم.

فهذا كل ما في المسألة فالذي يتبعهم ويروي أخبارهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم يعتبر رافضياً، يقول الربيع بن سلمان: قلت للشافعي: إن ههنا قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لاهل البيت فإذا أراد أحد أن يذكرها يقولون: هذارافضي !! قال: فأنشأ الشافعي يقول:

وسبويه وفاطمة الركبة	إذا في مجلس ذكروا علياً
فأيقن أنه سلقلقية	فأجرى بعضهم ذكرى سواهم
تشاغل بالروايات العلية	إذا ذكروا علياً أو بنيه
فهذا من حديث الرافضة	وقال: تجاوزوا يا قوم هذا
برون الرفض حب الفاطمية	برأت إلى المهيمن من أناس
ولعنته لتلك الجاهلية	على آل الرسول صلاة ربي

فوائد السمطين ج1 ص135 ح98.

وقال أيضاً:

ما الرفض ديني ولا اعتقادي	قالوا ترفضت ؟ قلت: كلا
خير إمام وخير هادي	لكن توليت غير شك
فإنني أرفض العباد	إن كان حب الولي رفضاً

فوائد السمطين ج1 ص423.

وقال أيضاً:

واهتف بقاعد خيفها والناهض	يا راكباً فف بالمحصب من منى
فيضاً كملتطم الفرات الفاض	سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى
وأعده من واجبات فرائضي	إني أحب بني النبي المصطفى
فليشهد الثقلان إني رافضي	لو كان رفضاً حب آل محمدٍ

فوائد السمطين ج1 ص423 . 424.

وبعد هذا كله تعرف أن السبب في التسمية يكمن في اتباع الشيعة لاهل البيت . عليهم السلام . الذين قال النبي . صلى الله

عليه وآله وسلم . عنهم: «أهل بيتي كسفينة فوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى» وقال أيضاً: «أوصيكم بالثقلين كتاب الله وعتوتي أهل بيتي لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما» ولهذه الأدلة وغيرها تمسكنا بهم واتبعناهم فأطلقوا علينا هذا الاسم. وقد جاء في المحاسن عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر . عليه السلام . جعلت فداك اسم سميناً به استحلت به الولاية دماءنا وأموالنا وعذابنا، قال: وما هو ؟ قلت: الرافضة، فقال أبو جعفر . عليه السلام .: إن سبعين رجلاً من عسكر فوعن رفضوا فوعن فأتوا موسى . عليه السلام . فلم يكن في قوم موسى أحدٌ أشدَّ اجتهاداً وأشدَّ حباً لهارون منهم فسمائهم قوم موسى الرافضة فلوحى الله تعالى إلى موسى . عليه السلام . أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فإني نحلتهم وذلك اسم قد نلكنموه الله. سفينة البحار ج3 ص384.

ولكن يأبى الله عز وجل إلا أن يجعل علياً . عليه السلام . شبيهاً لهارون حتى في شيعته ومحبيه ألم يقل سيد البشر . صلى الله عليه وآله وسلم .: «أنت مني بمقولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» ؟ فكل خصال هارون . عليه السلام . ثابتة لعلي . عليه السلام . إلا النوبة.

(4) سورة النور: الآية 61.

(5) روضات الجنات للخونسلي: ج2 ص279.

(6) سورة البقرة: الآية 156 و157.

(7) روضات الجنات: ج2 ص284.



المناظرة السابعة والخمسون

(1) (مناظرة ابن طولوس مع فقيه من المستنصرية)

قال ابن طولوس . عليه الرحمة .:

إني كنت في حضرة ولانا الكاظم والجاد . عليهما السلام . فحضر فقيه من المستنصرية، كان يتردد عليّ قبل ذلك اليوم، فلما رأيت وقت حضوره يحتمل المعارضة له في مذهبه، قلت له: يا فلان ما تقول لو أن فوسا لك ضاعت منك وتوصلت في ردها إليّ أو فوسا لي ضاعت مني وتوصلت في ردها إليك أما كان ذلك حسنا أو واجبا ؟
فقال: بلى.

فقلت له: قد ضاع الهدى، إما مني واما منك والمصلحة أن ننصف من أنفسنا وننظر ممن ضاع الهدى فنوده عليه.
فقال: نعم.

فقلت له: لا أحتج بما ينقله أصحابي لانهم متهمون عندك، ولا تحتج بما ينقله أصحابك لانهم متهمون عندي أو على عقيدتي، ولكن نحتج بالقآن، أو بالمجمع عليه من أصحابي وأصحابك، أو بما رواه أصحابي لك وبما رواه أصحابك لي.
فقال: هذا إنصاف.

فقلت له: ما تقول فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما ؟
فقال: حقّ بغير شك.

فقلت: فهل تعرف أن مسلما روى في صحيحه عن زيد بن رُقم أنه قال ما معناه: إن النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . خطبنا في (خم) فقال: أيها الناس إني بشر يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مخلف فيكم التقلين كتاب الله وعوتري أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي . (2)
فقال: هذا صحيح.

فقلت: وتعرف أن مسلما روى في صحيحه (3) في مسند عائشة أنها روت عن النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . أنه لما تزلت آية **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهراً)** (4) جمع عليا وفاطمة والحسن والحسين . عليهم السلام . فقال: هؤلاء أهل بيتي.
فقال: نعم هذا صحيح.

فقلت له: تعرف أن البخاري ومسلما رويا في صحيحيهما، أن الانصار اجتمعت في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة وأنهم ما نفنوا إلى أبي بكر ولا عمرو ولا إلى أحد من المهاجرين حتى جا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة لما بلغهم في اجتماعهم، فقال لهم أبو بكر: قدرضيت لكم أحد هذين الرجلين، يعني عمر وأبا عبيدة، فقال عمر: ما أتقدم عليك فبايعه عمر وبايعه من بايعه من الانصار (5) وأن عليًا . عليه السلام . وبني هاشم امتنعوا من المبايعة ستة أشهر (6) ، وأن البخاري ومسلما

قالا فيما جمعه الحميدي من صحيحيهما: وكان لعلّي . عليه السلام . وجه بين الناس في حياة فاطمة . عليها السلام . فلما ماتت فاطمة . عليها السلام . بعد ستة أشهر من وفاة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . انصرفت وجوه الناس عن علي . عليه السلام . فلما رأى علي انصواف وجوه الناس عنه خرج إلى مصالحة أبي بكر .⁽⁷⁾
فقال: هذا صحيح.

فقلت له: ما تقول في بيعة تخلف عنها أهل بيت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . الذين قال عنهم: أنهم الخلف من بعده وكتاب الله جل جلاله، وقال . صلى الله عليه وآله وسلم . فيهم: أذكركم الله في أهل بيتي⁽⁸⁾ .
وقال عنهم: انهم الذين تولت فيهم آية الطهارة⁽⁹⁾ ، وإنهم ما تأخروا مدة يسوة حتى يقال: إنهم تأخروا لبعض الاشتغال، وإنما كان التأخر للطعن في خلافة أبي بكر بغير إشكال في مدة ستة أشهر، ولو كان الانسان تأخر عن غضب يرد غضبه أو عن شبهة زالت شبهته بدون هذه المدة، وإنه ما صالح أبا بكر على مقتضى حديث البخري ومسلم إلا لما ماتت فاطمة . عليها السلام . ورأى انصواف وجوه الناس عنه خرج عند ذلك إلى المصالحة.

وهذه صورة حال تدل على أنه ما بايع مخترا، وأن البخري ومسلما رويوا في هذا الحديث أنه ما بايع أحد من بني هاشم حتى بايع علي . عليه السلام ..

فقال: ما أقدم على الطعن في شيء قد عمله السلف والصحابة.

فقلت له: فهذا القآن يشهد بأنهم عملوا في حياة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وهو ورجى ويخاف والوحي يقول عليه بأسورهم في حال الخوف وفي حال الامن وحال الصحة والإيثار عليه ما لا يقدر ان يجحوا الطعن عليهم به، وإذا جاز منهم مخالفته في حياته وهو ورجى ويخاف فقد صاروا أقرب إلى مخالفته بعد وفاته وقد انقطع الرجاء والخوف منه زال الوحي عنه.

فقال: في أي موضع من القآن ؟

فقلت: قال الله جل جلاله في مخالفتهم في الخوف: **(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)**⁽¹⁰⁾ ، فروى أصحاب التورخ أنه لم يبق معه إلا ثمانية أنفس، علي . عليه السلام . والعباس، والفضل بن العباس، وربيعة، وأبو سفيان، ابنا الحلث بن عبد المطلب، وأسامة بن زيد، وعبيدة بن أم أيمن وروي أيمن بن أم أيمن .⁽¹¹⁾

وقال الله جل جلاله في مخالفتهم له في الامن: **(وإذ أروا تجرة أولهوا انفضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الازقين)**⁽¹²⁾ ، فذكر جماعة من المؤرخين أنه كان يخطب يوم الجمعة فبلغهم أن جمالا جاءت لبعض الصحابة مزينة فسلعوا إلى مشاهدتها وتركوه قائما، وما كان عند الجمال شيء ورجون الانتفاع به⁽¹³⁾ .

فما ظنك بهم إذا حصلت خلافة ورجون نفعها ورئاستها، وقال الله تعالى في سوء صحبتهم ما قال الله جل جلاله: **(ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر)**⁽¹⁴⁾ ، ولو كانوا معنورين في سوء

صحبته ما قال الله جلّ جلاله **(فاعف عنهم واستغفر لهم)** ، وقد عرفت في صحيح مسلم والبخاري معروضتهم للنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في غنيمة هو أذن لما أعطى المؤلفلة قلوبهم أكثر منهم، ومعروضتهم له لما عفى عن أهل مكة، وتركه تغيير الكعبة وإعادتها إلى ما كانت في زمن اواهيم . عليه السلام . خوفا من معروضتهم له ⁽¹⁵⁾ ومعروضتهم له لما خطب في تترية صفوان بن المعطل لما قذف عائشة، وأنه ما قدر أن يتم الخطبة، أتعرّف هذا جميعه في صحيح مسلم والبخاري ؟ فقال: هذا صحيح.

فقلت: وقال الله جلّ جلاله في إيثرهم عليه القليل من الدنيا: **(يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)** ⁽¹⁶⁾ ، وقد عرفت أنهم امتنعوا من مناجاته ومحادثته لاجل التصدق وغيف وما دونه حتى تصدّق عليّ بن أبي

طالب . عليه السلام . بعشوة واهم عن عشر دفعات ناجاه فيها ثم نسخت الآية بعد أن صلت عوا عليهم وفضيحة إلى يوم القيامة بقوله جلّ جلاله: **(أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم)** ⁽¹⁷⁾ فإذا حضت يوم

القيامة بين يدي الله جلّ جلاله وبين يدي رسوله . صلى الله عليه وآله وسلم . وقالوا لك: كيف جاز لك أن تقلد قوما في عملهم وفعلهم وقد عرفت منهم مثل هذه الامور الهائلة، فأبيّ عذر وأي حجة تبقى لك عند الله وعند رسوله في تقليدهم فيهم

وحل حوة عظيمة. فقلت له: أما تعرف في صحيح البخاري ومسلم في مسند جابر ابن سودة وغوره أن النبي . صلى الله

عليه وآله وسلم . قال في عدة أحاديث: لا زال هذا الدين عزوا ماوليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش، وفي بعض أحاديثه .

عليه وآله والسلام . من الصحيحين: لا زال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ⁽¹⁸⁾ .

وأمثال هذه الالفاظ كلّها تتضمن هذا العدد الاثنا عشر فهل تعرف في الاسلام فوقة تعتقد هذا العدد غير الامامية الاثني

عشوية فإن كانت هذه أحاديث صحيحة كما شوطت على نفسك في تصحيح ما نقله البخاري ومسلم، فهذه مصححة لعقيدة

الامامية وشاهدة بصدق ما رواه سلفهم وإن كانت كذبا فلاي حال رويتوها في صحاحكم.

فقال: ما أصنع بما رواه البخاري ومسلم من تركية أبي بكر وعمر وعثمان وتركية من تابعهم ؟

فقلت له: أنت تعرف أنني شوطت عليك أن لا تحتج عليّ بما ينفود به أصحابك، وأنت أعرف أن الانسان ولو كان من

أعظم أهل العدالة وشهد لنفسه بوهوم وما دونه ما قبلت شهادته، ولو شهد في الحال على أعظم أهل العدالة بمهما شهد من

الامور مما يقبل فيه شهادة أمثاله قبلت شهادته والبخاري ومسلم يعتقدان إمامة هؤلاء القوم، فشهادتهم لهم شهادة بعقيدة نفوسهم

ونصوة لرئاستهم ومقرلتهم.

فقال: والله ما بيني وبين الحق عدوة، ما هذا إلا واضح لا شبهة فيه، وأنا أتوب إلى الله تعالى بما كُنتُ عليه من الاعتقاد،

فلما فوغ من شروط التوبة، إذا رجل من ورائي قد أكبّ على يدي يقبلها ويبيكي.

فقلت: من أنت ؟

فقال: ما عليك اسمي، فاجتهدت به حتى قلت: فأنت الان صديق أو صاحب حق، فكيف يحسن لي أن لا أعرف صديقي

وصاحب حق علي لاكافئه فامتتع من تعريفي اسمه.

فسألت الفقيه الذي من المستصوية.

فقال: هذا فلان بن فلان من فقهاء النظامية⁽¹⁹⁾ سهوت عن اسمه الان⁽²⁰⁾ .

(1) المستنصرية: جامعة في بغداد، أنشأها المستنصر بالله الخليفة العباسي، لاتزال آثارها قائمة. (المنجد).

(2) مسند أحمد ج3 ص17 ، طبقات ابن سعد ج2 ص194 ، المستترك للحاكم ج3 ص109 ، كنز العمال ج1 ص185 ح944 ، بحار الانوار ج23 ص114 ح23 ، والحديث له مصادر وطرق كثيرة وروي بألفاظ متفاوتة، وقد تقدمت تخريجاته فيما سبق.

(3) صحيح مسلم: ج4 ص1883 ح61 .(2424).

(4) (سورة الاحزاب: الاية 33.

(5) صحيح البخاري: ج5 ص8.

(6) صحيح البخاري: ج8 ص210.

(7) صحيح البخاري: ج5 ص177.

(8) تقدمت تخريجاته.

(9) (وهي قوله تعالى: **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهراً)** سورة الاحزاب: الاية 33 وقد

تقدمت تخريجات نزولها فيهم . عليهم السلام ..

(10) (سورة التوبة: الاية 25.

(11) (راجع: تليخ اليعقوبي ج2 ص62 ، السوة الحلبية ج3 ص67 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج13 ص278،

الافصاح للمفيد ص58، الارشاد للمفيد ص74، مجمع البيان ج5 ص28، بتفاوت.

(12) (سورة الجمعة: الاية 11.

(13) (راجع: مسند أحمد ج3 ص313 وص370 ، صحيح البخاري ج6 ص179 ، الجامع الصحيح للترمذي ج5 ص386

ح3311، الدرّ المنثور ج8 ص165 ، جامع البيان للطوي ج28 ص67، مجمع البيان ج10 ص433.

(14) (سورة آل عمران: الاية 159.

(15) (راجع: صحيح مسلم: ج2 ص968 . 972 ح398.

(16) (سورة المجادلة: الاية: 12.

(17) (سورة المجادلة: الاية 13 فقد روى الثعالبي والواحي وغيرهما من علماء التفسير أن الاغنياء اكثروا مناجاة النبي .

صلّى الله عليه وآله . وغلوا الفقاء على المجالسة عنده حتى كره رسول الله . صلّى الله عليه وآله . ذلك واستطال جلوسهم

وكثرت مناجاتهم فاتول الله تعالى: **(يا ايها الذين امنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم**

واظهر فإن الله غفور رحيم) .

فأمر بالصدقة امام المناجاة فأما اهل العسوة فلم يجنوا واما الاغنياء فبخلوا، وخف ذلك على رسول الله . صلى الله عليه وآله . وخف ذلك الزحام وغلوا على حبه والرغبة في مناجاته حب الحطام، واشتد على اصحابه، فترلت الاية التي بعدها راشقة لهم بسهام الملام ناسخة بحكمها حيث احجم من كان دأبه الاقدام وقال علي . عليه السلام . ان في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل احدٌ بها بعدي وهي اية المناجاة، فإنها تولت كان لي دينار فبعته بواهم، وكنت اذا ناجيت الرسول . صلى الله عليه وآله . تصدقت حتى فنيت فنسخت بقوله: **(ءأشفتكم ان تقدموا بين يدي نجاكم صدقات) الاية.**

راجع: تقسو الطوي ج28، ص14 ، اسباب النزول للواحي ص235، خصائص النسائي ص39 ، احكام القوان للجصاص ج3 ص428 ، الدر المنثور ج6 ص185 ، تفسير الفخر الرازي ج29، ص272 ، كنز العمال ج3 ص155 ، كفاية الطالب ص135 ، الثعالبي ج4 ص279 . 280 منشورات الاعلمي ببيروت، سفينة البحار ج2 ص579 ، الكشاف للمخشي ج4 ص493 . 494 ، نشر الكتاب العربي ببيروت، الحاكم في المستترك ج2 ص482 ، فائد السمطين ج1 ص357 ح283 وص358 ح284.

وكان ابن عمر يغبط امير المؤمنين . عليه السلام . على هذه الفضيلة التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها احدٌ، وكان يقول: كان لعلي ثلاثة، لو كان لي واحدة منها، كانت أحب إليّ من حمر النعم: تزويجه بفاطمة . عليها السلام .، واعطاء الراية يوم خيبر، وآية النجوى. منتخب كنز العمال المطوع في هامش مسند أحمد ج5 ص35، وكفاية الطالب ص137.

(18) تقدمت تخريجاته.

(19) (النظامية: فوقة من المعتولة أصحاب أبي اسحاق إراهيم بن سيار بن هانيء النظام البصري المتوفي سنة 231 هـ، وهو ابن أخت أبي الهذيل العلاف شيخ المعتولة، وكان أستاذاً للجاحظ. معجم الفوق الاسلامية ص250.

(20) كشف المحجة لابن طلوس ص76 . 80.



المنافرة التاسعة والخمسون

(1) منافرة أبي القاسم بن محمد الحاسمي مع رفيع الدين حسين

قال الامير السيد حسين العاملي . المعروف بالمجتهد المعاصر للسلطان شاه عباس الماضي الصوفي . في أواخر رسالته المعمولة في أحوال أهل الخلاف في النشأتين، عند ذكر بعض المناظرات الواقعة بين الشيعة وأهل السنة هكذا:
وثانيهما: حكاية غريبة وقعت في بلدة طيبة همذان (2) بين شيوعي اثني عشري وبين سني، رأيت في كتاب قديم يحتفل أن يمضي من تريح كتابته ثلاثمائة سنة نظرا إلى العادة، وكان المسطور في الكتاب المذكور أنه وقع بين بعض من علماء الشيعة الاثني عشوية اسمه: أبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الحاسمي وبين بعض من علماء أهل السنة: رفيع الدين حسين، مصادقة ومصاحبة قديمة، ومشركة في الاموال، ويتخالطان في أكثر الاحوال والاسفار، وكل واحد منهما لا يخفي مذهبه وعقيدته عن الآخر، وعلى سبيل الهزل ينسب أبو القاسم رفيع الدين إلى الناصبي، وينسب رفيع الدين أبا القاسم إلى الوافضي، وبينهما في هذه المصاحبة لا يقع مباحثة في المذهب، إلى أن وقع الاتفاق في مسجد بلدة طيبة همذان يسمى ذلك المسجد بالمسجد العتيق، وفي أثناء المكاملة فضل رفيع الدين حسين أبا بكر وعمر على أمير المؤمنين علي . عليه السلام .، ورد أبو القاسم على رفيع الدين وفضل عليا . عليه السلام . على أبي بكر وعمر، وأبو القاسم استدل على مدعاه بآيات عظيمة وأحاديث متولة وذكر كرامات ومقامات ومعجزات وقعت منه . عليه السلام ..

ورفيع الدين يعكس القضية واستدل على تفضيل أبي بكر على علي . عليه السلام . بمخالطته ومصاحبته في الغار، ومخاطبته بخطاب الصديق الاكبر من بين المهاجرين والانصار، وأيضا قال: إن أبا بكر مخصوص من بين المهاجرين والانصار بالمصاهرة والخلافة والامامة، وأيضا قال رفيع الدين: الحديثان عن النبي واقعان في شأن أبي بكر أحدهما «أنت بمقالة القميص» . الحديث، وثانيهما «اقتنوا باللذنين من بعدي أبي بكر وعمر» (3) .

وأبو القاسم الشيعي بعد استماع هذا المقال من رفيع الدين، قال لرفيع الدين: لاي وجه وسبب تفضل أبا بكر على سيد الاوصياء وسند الاولياء وحامل اللواء (4) ، وعلي إمام الانس والجان، وقسيم الجنة والنار (5) ، والحال أنك تعلم أنه . عليه السلام . الصديق الاكبر (6) ، والفروق الازهر (7) ، أخور رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وزوج البتول، وتعلم أيضا أنه . عليه السلام . وقت فرار الرسول إلى الغار من الظلمة وفجرة الكفار ضاجع على فواشه (8) ، وشركه علي في حال العسر والفقر، وسدر رسول الله أبواب الصحابة من المسجد إلا بابه (9) ، وحمل عليا على كتفه لاجل كسر الاصنام (10) في أول الاسلام، وزوج الحق جل وعلا فاطمة بعلي في الملاء الاعلى (11) ، وقاتل . عليه السلام . مع عمرو ابن عبود (12) ، وفتح خيبر (13) ، ولا أشوك بالله تعالى طرفة عين بخلاف الثلاثة، وشبهه . صلى الله عليه وآله وسلم . عليا بالانبياء الاربعة، حيث قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى فوح في فهمه وإلى موسى في بطشه وإلى عيسى في زهده فليتنظر إلى علي بن أبي طالب» (14) ، ومع وجود هذه الفضائل والكمالات الظاهرة الباهرة ومع قوابته . عليه السلام . للرسول . صلى الله عليه وآله .، ورد الشمس

له (15) ، كيف يعقل ويجوز تفضيل أبي بكر على عليّ . عليه السلام ..

ولما سمع رفيع الدين هذه المقالة من أبي القاسم من تفضيله عليّاً . عليه السلام . على أبي بكر، انهدم بناء خصوصيته لأبي القاسم، وبعد اللّتيا والتي قال رفيع الدين لأبي القاسم: كل رجل يجيء إلى المسجد فأى شيء يحكم من مذهبي أو مذهبك نطيع، ولما كان عقيدة أهل همدان على أبي القاسم ظاهراً كان خائفاً من هذا الشوط الذي وقع بينه وبين رفيع الدين، لكن لكثرة المجادلة والمباحثة قبل أبو القاسم الشوط المذكور ورضي به كرهاً.

وبعد قرار الشوط المذكور بلا فصل جاء إلى المسجد فتى ظهر من بثوته آثار الجلالة والنجابة ومن أحواله لاح المجيء من السفر ودخل في المسجد وطاف، ولما جاء بعد الطواف عندهما قام رفيع الدين على كمال الاضطراب والسوعة، وبعد السلام للفتى المذكور سأله وعوض الامر المقور بينه وبين أبي القاسم وبالغ مبالغة كثوة في إظهار عقيدة الفتى وأكد بالقسم وأقسمه بأن يظهر عقيدته على ما هو الواقع، والفتى المذكور بلا توقف أنشاء هذين البيتين:

متى أقل هولاى أفضل منهما

أكن للذي فضلته متنقصا

ألم تر أن السيف يزري بحدّه

مقالك هذا السيف أحدى من العصا

ولما فرغ الفتى من إنشاء هذين البيتين كان أبو القاسم مع رفيع الدين قد تحورا من فصاحته وبلاغته، ولما أرادا تفتيش حال الفتى غاب عن نظورهما ولم يظهر أثره، ورفيع الدين لما شاهد هذا الامر الغريب العجيب ترك مذهبه... واعتقد المذهب الحق الاثنى عشري.

أقول: الظاهر أن ذلك الفتى هو القائم . عليه السلام .، وأما البيتان فهما المادة للبيات التي قد أوردتها في مثل هذا المقام الشيخ إواهيم القطيفي (16) . المعاصر للشيخ علي الكوكي (17) . في أوائل إجزته (18) للسيد شريف بن السيد جمال الدين نور الله ابن شمس الدين محمد شاه الحسيني التسوي، إذ الظاهر أنه قد أخذها من ذينك البيتين في كلامه . عليه السلام . في تلك المحاكمة، فتأمل والذي أوردته في تلك الاجرة هكذا:

يقولون لي فضلّ علياً عليهم

فلست أقول التبر أعلى من الحصا

إذا أنا فضلت الامام عليهم

أكن بالذي فضلته متنقصا

ألم تر أن السيف يزرى بحدّه

مقالة هذا السيف أمضى من العصا (19)

(1) قال عنه صاحب الرياض هو: الفاضل العالم الكامل المعروف بالحاسمي، وكان من أكابر مشائخ أصحابنا، والظاهر أنه من قدماء الاصحاب.

رياض العلماء للاصبباني ج5 ص504.

(2) همدان: مدينة من الجبال أعذبها ماءً وأطيبها هواءً، وهي أكبر مدينة بها، وإنما خربها بخت نصر، ولم تزل بعد ذلك خراباً

إلى أن عثرها بعد ذلك درا بن درا، وحصنها ونقل أموالها إليها، وما زالت محلاً للملوك ومعدناً لأهل الدين والفضل، إلا أن

شتأها مؤوط الرد، وفي ذلك يقول الشاعر:

إلا أنَّها مع ذلك كثرة الأهر والواحين في الوبيع، ولرضهم منبت العوان، وعندهم أنواع من الألوان لا تكون في بلاد

غورهم. مواصد الاطلاع ج3 ص1464 . 1465.

(3) تقدم الكلام عنه مع تخريجاته.

(4) راجع: ينابيع المودة ص81، كنز العمال ج13 ص153 ح36487، وجاء في المناقب للخوارزمي ص358 ح369:

عن جابر بن سودة قال: قيل يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيامة قال: مَنْ عسى أن يحملها إلا من حملها في الدنيا علي

بن أبي طالب . عليه السلام ..

(5) راجع: لسان الميزان ج3 ص247، مناقب ابن المغزلي ص67 ح97، الفودوس ج3 ص64 ح418، بحار الانوار

ج38 ص95 ح11.

وقد جاء في فوائد السمطين ج1 ص326 ح254 عن علي . عليه السلام . قال: أنا قسيم النار إذا كان يوم القيامة قلت: هذا

لك وهذا لي.

قوله . عليه السلام :: «أنا قسيم النار» أي مقاسمها ومساهمها يعني أصحابه على شطرين مهتتون وضالون فكأنه قاسم النار

إيَّاهم فشطرها وشطر معه في الجنة، فالذين هم ضالون في نار الجحيم، والذين هم مهتتون مهتتون إلى جناب جنات النعيم.

ولله در القائل في مدحه . عليه السلام . وقد بلغ فيه غاية الكمال والتمام:

قسيم النار والجنة
إمام الانس والجنة

عليّ حبه جنة
وصي المصطفى حقاً

وقال ابن أبي الحديد . في شوح النهج ج19 ص139 :: ومنها قوله . عليه السلام :: أنا قسيم النار، قال ابن قتيبة: أراد أن

الناس فويقان ! فويقٌ معي فهم على هدى، وفريقٌ علي فهم على ضلالة، كالخولج، ولم يجسر ابن قتيبة أن يقول: وكأهل

الشام، يتورّع زعم، ثم إن الله أنطقه بما تورّع عن ذكره، فقال متمماً للكلام بقوله: فأنا قسيم النار، نصف في الجنة معي،

ونصف في النار، قال: وقسيم في معنى مقاسم، مثل جليس وأكيل وشريب. قلت: قد ذكر أبو عبيد الهروي هذه الكلمة في

الجمع بين الفوقين، قال: وقال قوم إنه لم يرد ما ذكره، وإنما أراد: هو قسيم النار والجنة يوم القيامة حقيقة، يقسم الأمة، فيقول:

هذا للجنة، وهذا للنار.

وقد جاء هذا المعنى في الابيات المشهورة المنسوبة إليه . عليه السلام ::

من مؤمن أو منافق قبلا
بعينه واسمه وما فعلا
فلا تخف عثرة ولا زللا
تخاله في الحلاوة العسلا
حشر ذريه لا تقربي الرجل
حبلأ بحبل الوصي متصلا

يا حار همدان من يمت يرني
يعرفني شخصه وأعرفه
وأنت يا حار إن تمت ترني
أسقيك من باردٍ على ظمأ
أقول للنار حين تعرض في ال
ذريه لا تقربيه إن له

شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص299.

وجاء في سفينة البحار للقمي ج2 ص428 . 429 : عن كشف الغمة، قال المأمون الرضا . عليه السلام . يا ابا الحسن

اخبرني عن جدك علي بن ابي طالب . عليه السلام . بأي وجه هو قسيم الجنة والنار . فقال: يا أمير المؤمنين الم ترو عن أبيك عن ابائه عن عبد الله ابن عباس انه قال: سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول: حُبَّ علي ايمان وبغضه كفر . فقال: بلى . قال الرضا . عليه السلام .: فقسّم الجنة والنار . فقال المؤمنون: لا ابقاني الله بعدك يا ابا الحسن أشهد أنك ورث علم رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم ..

وقد صنّف محمد بن سعد كتاب (من روى في علي . عليه السلام . أنه قسيم النار)، انظر: بحار الانوار ج39 ص204 .
(6) فقد جاء في فوائد السمطين ج1 ص248 ح192 : عن عبّاد بن عبد الله الاسدي قال: قال علي . عليه السلام .: أنا عبد الله وأخو رسول الله، وأنا الصديق الاكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب، صلّيت قبل الناس سبع سنين .

(7) وقد جاء أيضاً في فوائد السمطين ج1 ص39 ح3 : عن أبي سخيلة قال: حججت أنا وسلمان فقولنا بأبي ذر فكنا عنده ما شاء الله، فلما حان منا حروف قلنا: يا أبا ذر إني رى أموراً قد حدثت واني خائف على الناس الاختلاف فإن كان ذلك فما تأمروني ؟ قال: اؤم كتاب الله وعلي بن أبي طالب . عليه السلام . فأشهد أنني سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول: علي أول من آمن بي وأول من يصفحني يوم القيامة، وهو الصديق الاكبر وهو الفروق يفوق بين الحق والباطل .

(8) تقدمت تخريجاته .

(9) تقدمت تخريجاته .

(10) راجع: مسند أحمد ج1 ص84 ، ذخائر العقبى ص 85 ، المناقب للخوارزمي ص71 فصل 11 ط طهوان، وقد جاء في فوائد السمطين ج1 ص249 ح192 : عن علي بن أبي طالب . عليه السلام . قال: انطلق بي رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . حتى أتى بي الكعبة فقال لي: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة فصعد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . على منكبي، فقال لي: انهض، فنهضت فلما رأى ضعفي تحته، فقال لي اجلس . فجلست فقال: يا علي اصعد منكبي، فصعدت على منكبيه ثم نهض بي . صلى الله عليه وآله وسلم . فقال لي: اذهب إلى صنمهم الاكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتداً بأوتاد من حديد إلى الارض، فقال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: عالججه والنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول: ايه ايه (جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً) الاسواء 17 ، ولم يُزل أعالجه حتى استمكنت منه، فقال لي: اقدفه، فقدفت به وتكسر وتولت من فوق الكعبة فانطلقت أنا والنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وخشينا أن وانا أحد من قريش أو غوهم . فقال علي: فما صعده حتى الساعة . وممن روى هذا الحديث الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى: (وقل جاء الحق وزهق الباطل) .

وقد قال الشافعي في هذه الفضيلة الشريفة:

ذكره يخمد ناراً موصدة	قيل لي: قل في علي مدحاً
ضلّ ذو اللب إلى أن عبده	قلت: لا أقدم في مدح امرئ
ليلة المعراج لما صعده	والنبي المصطفى قال لنا
فأحس القلب مما برده	وضع الله بظهر يده
في محلّ وضع الله يده	وعلي واطع أقدامه

(11) راجع: كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص299 ، فوائد السمطين ج1 ص88 ح67 وص90 ، الغدير للاميني ج2

(12) فقد روى المؤرخون في غزوة الخندق أنه:

خرج عمرو بن ود يوم الخندق فنادى من يبارز فقام علي . عليه السلام . فقال: أنا له يا نبي الله، فقال له: اجلس إنه عمرو، ونادى عمرو الأرجل، وهو يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي ترمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلاً، فقام علي، فقال: يرسل الله أنا له، فقال: إنه عمرو وقال: وإن كان عمرو فأذن له رسول الله فمشى إليه حتى أتاه وهو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك مجيب	صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة	والصدق منجي كل فائر
إني لأرجو أن أقيم عليك	نانحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى	ذكرها عند الهزائز

فقال له عمرو: ومن أنت؟ فقال: أنا علي، قال: ابن عبد مناف، قال: أنا علي بن أبي طالب، فقال: غيرك يابن أخي من أعمامك فإني أكره أن أهريق دمك، فقال له علي . عليه السلام .: لكني والله ما أكره أن أهريق دمك، فغضب وتزلّ فسلب سيفه كأنه شعلة نار، ثم أقبل نحو علي . عليه السلام . مغضباً واستقبله علي . عليه السلام . بترقته فضوبه عمرو في الترقّة فقدها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فشجّه وضوبه علي على حبل العاتق فسقط وقده نصفين وثار الغبار العجاج وسمع رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . التكبير فوف أن علياً . عليه السلام . قد قتله ثم أقبل علي . عليه السلام . نحو رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ووجهه يتهلل نوراً.

راجع: المناقب للخوارزمي ص169 ح202 ، المستترك على الصحيحين ج3 ص32 ، ترجمة أمير المؤمنين من تزيخ ابن عساكر ج1 ص169 . 174 ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج19 ص62 . 64 ، السوة النبوية لابن هشام ج3 ص241 . (13) راجع: المغزي للواقدي ج2 ص654 . 655 ، تزيخ الطوي ج3 ص12 . 14 ، مسند أحمد ابن حنبل ج6 ص8 ، سوة ابن هشام ج3 ص349 . 350 ، مناقب الخوارزمي ص172 ح207 .

وجاء في فائد السمطين ج1 ص253 ح196 عن سهل بن سعد قال: إن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال يوم خيبر: لا عطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدورون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غنوا على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . كلهم يوجون أن يعطاها !! فقال: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يرسل الله هو يشتكي عينيه. قال: فإرسلوا إليه. فأتى به فبصق في عينه ودعا له فوياً حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاها الراية... الخ.

وجاء في ص261 ح201 عن أبي رافع مولى النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وایتة، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضوبه رجل من يهود فطوح توسة من يده، فتناول عليّ باب الحصن فتتوسّ عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في نفرٍ معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه. وجاء في ح202 عن جابر بن عبد الله قال: جعل علي باب خيبر يومئذٍ . حتى سعد المسلمون عليه ففتحوها . فحرب بعده فلم يحمله إلا أربعون رجلاً:

وقال في هذه الحادثة الشريفة الشيخ كاظم الازري . عليه الرحمة ::

وله يوم خبير فتكات
يوم قال النبي: إني لاعطي
فاستطالت أعناق كل فريق
فدعا أين وارث العلم والحلم
أين ذو النجدة الذي لودعته
فأتاه الوصي أرمده عين
ومضى يطلب الصفوف فولت
وبرى (مرحباً) بكف اقتدار
ودحا بابها بقوة بأسٍ

كبرت منظراً على من رآها
رايتي ليثها وحامي حماها
ليروا أي ماجد يعطاها
مجير الأيام من بأسها
في الثرى مروعة لباها
فسقاه من ريقه فشفاه
عنه علماً بأنه أمضاها
أقوياء الأقدار من ضعفها
لو حمتها الأفلاك منه دحاه

انظر: تخميس الازرية ص138.

(14) راجع: البداية والنهاية ج7 ص356 ، كفاية الطالب ص121 . 122 ، كنز العمال ص226 ، فائد السمطين ج1 ص170 ح131، الغدير للاميني ج3 ص353، بتفاوت.

(15) راجع: مشكل الآثار للطحوي ج2 ص8 ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص49 ، البداية والنهاية ج6 ص282، مناقب ابن المغزلي ص96 ح140، كفاية الطالب ص381 ، فائد السمطين ج1 ص183 ح146.

وممن ذكر حديث ردّ الشمس لامير المؤمنين . عليه السلام . القنوزي في ينابيع المودة في ب46 في ردّ الشمس بعد غروبها قال في ص137 : أخرج ابن المغزلي والحموي وموفق بن أحمد الخوارزمي وهم جميعاً بالاسناد عن أسماء بنت عميس قالت: لُوحى إلى نبيه فتغشاه الوحي فسوّه علي . عليه السلام . بثوبه حتى غابت الشمس فلما سوى عنه قال: يا علي صليت العصر قال: لا يرسل الله شغلت عنها بك، فقال . صلى الله عليه وآله وسلم :: اللهم ردد الشمس إلى علي، قالت أسماء: فوجعت حتى بلغت حجرتي.

وقال في ص138 : وفي كتاب الإرشاد أن أم سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وأبا سعيد الخوري وغورهم من جماعة من الصحابة . رضي الله عنهم . قالوا: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . كان في متول، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ عليّ فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس، وصلى علي . عليه السلام . صلاة العصر بالأيام فلما أفاق . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: اللهم ردد الشمس لعي . عليه السلام . فودت عليه الشمس حتى صلت في السماء وقت العصر فصلى علي . عليه السلام . العصر ثم غربت . فانشاء حسان بن ثابت: يا قوم من مثل علي وقدرت عليه الشمس من غائب أخو رسول الله وصوره والاخ لا يُعدل بالصاحب وللحديث مصادر أخرى كثرة.

(16) هو: الفاضل الشهير والعالم النحرير الشيخ إراهيم ابن الشيخ سليمان البهواني أصلاً، القطيفي نشأةً، الحلبي ملجأً، الغروي مدفناً.

وعرف أيضاً بالفاضل القطيفي، قال: عنه المجلسي في بحره: كان في غاية الفضل، وقال عنه الشيخ عباس القمي في فوائده: شيخ أجل أكمل فاضل صالح عالم رباني معاصر محقق، ثاني صاحب تصنيفات فائقة وإجراءات نافعة ومقامات عالية، وقال عنه العلامة الميرزا محمد باقر في روضات الجنات: كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً من كبار المجتهدين وأعلام الفقهاء

هجر وطنه القطيف وسكن النجف الاشرف سنة 913 هـ وهناك قواً على معظم مشايخ الاجرة العلوم المعهودة في الرتبة العالية، منهم الشيخ علي الخوازي، والشيخ محمد بن زاهد النجفي، والشيخ ابراهيم الوراق، وتتلذذ عليه العديد من الفطاحل وأصحاب النظر، منهم: السيد شريف الدين الروعشي التسوي، والسيد نعمة الله الحلبي، والسيد معز الدين الاصفهاني.

وله عدة تصنيفات منها: رسالة السواج الوهاج لدفع عجاج قاطعة اللجاج، ورسالة في حومة صلاة الجمعة في زمن الغيبة، والرسالة الحائرية، والرسالة الصومية، ورسالة في أحكام الشكوك، وكتاب الفوقة الناجية، وحاشية على الشوائع، والرسالة الوضاعية، وكتاب الاربعةين، وله مع الشيخ علي الكركي محاورات ومناقشات في قبول هدية السلطان توفي حدود سنة 950 هـ. انظر: ترجمته في روضات الجنات ج1 ص25 ، لؤلؤة البحرين ص159 وفي مقدمة كتاب السواج الوهاج للمؤجم له.

(17) هو: الفقيه قنوة المحققين الشيخ الجليل نور الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن عبد العالي العاملي الكركي واشتهر بالمحقق الثاني، ولد .رحمه الله . في كرك سنة 868 هـ، ودرس فيها حيث كانت كرك آنذاك معقلاً للشيعة يتواجد فيها الكثير من العلماء وطلاب العلوم الدينية، وقال عنه المحقق البهروزي في لؤلؤة البحرين: وكان مجتهداً صرفاً أصولياً بحتاً.

وكان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي، جعل أمور المملكة بيده وكتب رقماً إلى جميع الممالك بأمثال ما يأمر به وكان الشيخ يكتب الى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبوره في أمور الوعية حتى أنه غير القبلة في كثير بلاد العجم، باعتبار مخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة.

ومن اسانذته وشيوخه: العينائي، وزين الدين الخوازي، وشمس الدين العاملي، وغوهم، وتتلذذ على يديه عدد من الاعلام والمجتهدين، وله عدة تصانيف منها: رواية الحديث، الرسالة الخراجية، إثبات الرجعة، جامع المقاصد في شوح القواعد، رسالة في الوضاع، رسالة قاطعة اللجاج في تحقيق حل الخراج، وتوفي في سنة 940 هـ.

انظر ترجمته في: روضات الجنات ج4 ص360 ، وفي مقدمة كتاب رسائل المحقق الكركي وغوها.

(18) انظر: بحار الاقوار ج105 ص116 ط بيروت وج108 ص116 . 117 ط طهران.

(19) رياض العلماء للاصفهاني ج5 ص504.



المنافرة الستون

(1) (مناظرة ابن أبي الأحسائي مع الهوي في خراسان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده، والصلوة على سيدنا محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

وبعد فقد سألتني أطل الله بقاءك عما كان بيني وبين الهوي في بلاد خراسان من المجادلات في المذهب، وما أؤمته من

الحجة.

فاعلم أنني كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة مجاوراً في مشهد الرضا . عليه السلام .، وكان متولياً لموتل السيد الاجل،

والكهف الاظلل السيد محسن بن محمد الرضوي القمي، وكان من أعيان أهل المشهد وساداتهم، بلزاً على أوانه بالعلم

والعمل، وكان هو وكثير من أهل المشهد يشتغلون معي في علم الكلام والفقه، فأقمنا على ذلك مدة، فورد علينا من الهواة (2)

خال السيد محسن، وكان مهاجراً فيها لتحصيل العلم.

فقال: إنَّ السبب في ورودي عليكم ما ظهر عندنا بالهواة من اسم هذا الشيخ العربي المجاور بالمشهد، وظهر فضله بالعلم

والادب، فقدمت لاستفيد من فوائده شيئاً، وخلفي رجلاً من أهل كيج ومكان (3) ولكنه من قريب سنتين متوطن الهواة، مصاحب

لعلمائها يطلبون منه فنون العلم، وقد صار الان مبرراً في كثير من الفنون؛ مثل علم النحو، والصرف، والمنطق، والكلام،

والمعاني، والبيان، والاصول، والفقه، وغير ذلك، وهو عامي المذهب.

وله مجادلات مع أهل المذاهب، وقوة إلام الخصوم في الجدل، وقد سمع بذكر هذا الشيخ العربي فجاء لقصد زيارة الامام

الرضا . عليه السلام .، وقصد ملاقة هذا الشيخ والجدال معه، وما هو على الاثر يقدم غداً أو بعد غدٍ فما أنتم قائلون ؟

فأشار إليّ السيد بما قال خاله مستطعاً لرأبي، وقال: إذا قدم هذا الرجل فبالضرورة يكون ضيفاً لنا لانه قدم مع خالي

وخالي ضيف لنا، وما يحسن منّا تضييف أحد المتصاحبين وترك الاخر، فإن حصلت الضيافة التقى معك بالضرورة، وتحصل

المجادلة بينكما، لانه إنما أتى لهذا الغرض فما أنت قائل ؟ أتحب أن تلاقه وتجادله، أو لا تحب ذلك فتحتال في رده عنا .

فقلت: إني أستعين بالله على جداله، وأرجو أن يقوه الحق بفالجه، ويغلبه بنوره، وقال السيد: ذلك هو مراد الاصحاب، فلما

كان بعد يوم من مجيء خال السيد قدم الهوي إلى المدرسة، وعلم السيد وخاله بوصوله فمضينا إليه وجاء به إلى الموتل

وأضافوه وعملوا وليمةً احضروا فيها جميع الطلبة وجماعةً من الاشراف والسادة وحصل بيني وبينه الملاقة في موتل السيد

فجادلت معه في ثلاثة مجالس:

(المجلس) الاول: كان في موتل السيد يوم الضيافة بحضور الطلبة والاشراف فكان أول ما تكلم به معي قبل البحث أن قال:

يا شيخ، ما اسمك ؟

فقلت: محمد.

فقال: من أيّ بلاد العرب ؟

فقلت: من بلاد هجر الموسومة بالاحساء ⁽⁴⁾ أهل العلم والدين.

فقال: أيّ شيء مذهبك ؟

فقلت: سألتني عن الاصول أو الفروع ؟

فقال: عن كليهما.

فقلت: مذهبي في الاصول كل ما قام الدليل عليه، وأمّا في الفروع فلي فقه منسوب إلى أهل البيت . عليهم السلام ..

فقال: رأك إمامي المذهب.

فقلت: نعم، أنا إمامي المذهب، فما تقول ؟

فقال: إنّ الامامى يقول: إنّ علي بن أبي طالب . عليه السلام . إمام بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بلا فصل.

فقلت: نعم، وأنا أقول ذلك.

فقال: أقم الدليل على دعواك. فقلت: لا أحتاج الى إقامة دليل على ذلك. فقال: ولم ؟

فقلت: لانك لا تتكر إمامة علي . عليه السلام . أصلاً، وأنا وأنت متفقان على أنه إمام بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم .، ولكنك أنت تدعي الوساطة بينه وبين الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم .، وأنا أنفي الوساطة، فأنا ناف وأنت مثبت،

فإقامة الدليل عليك اللهم إلا أن تتكر إمامة علي . عليه السلام . أصلاً وتقول: إنه ليس إماماً أصلاً ورأساً، فتخرق الاجماع

وتؤمني إقامة الدليل حينئذ.

فقال: أعوذ بالله ما أنكر إمامة علي . عليه السلام .، ولكني أقول: هو الرابع بعد الثلاثة قبله.

فقلت: إذن أنت المحتاج إلى إقامة الدليل على دعواك لا تأتي لا وأفكك على إثبات هذه الوسائط، فضحك الاشراف

والحاضرون من الطلبة، وقالوا: إنّ العربي لمصيب، والحق أحقّ بالاتباع، إنك أنت المدعي وهو المنكر، والمدعي محتاج إلى

إثبات دعواه إلى البيّنة فأؤمته الحجة.

قال: الدليل على مدّعي كثير.

فقلت: ريد واحدا لا غير.

فقال: الاجماع من الأمة على إمامة أبي بكر بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بلا فصل وأنت لا تتكر حجة الاجماع.

فقلت: ما تريد بالاجماع، الاجماع الحاصل من كثرة القائل بذلك في ذلك الوقت، أو الاجماع الحاصل من أهل الحل والعقد

من يوم موت النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ؟ إن أردت الاول فلا حجة فيه، لان المخالف موجود ولا حجة فيها بنص

الوآن لانه تعالى يقول: **(وقليل من عبادي الشكور)** ⁽⁵⁾ ، ولم قول الكثرة مذمومة في جميع الامور حتى في القتال، قال تعالى:

(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) ⁽⁶⁾ وإن أردت الثاني فلي في إبطاله طويقان؛ طريقة على

مذهبي ولا تؤمك، وهي أنّ الاجماع عندنا إنّما يكون حجة مع دخول المعصوم فيه ⁽⁷⁾ ، فكلّ إجماع خال منه لا حجة فيه عندنا

لجواز الخطأ على كل واحد واحد فهكذا على الكل لتوكبه من الاحاد، وأنت لا تقول بدخول المعصوم، فالاجماع الذي تدعيه لا يكون عندنا صحيحا فلا يكون حجة وطريقة على مذهبك، وهو أن الاجماع هو: اتفاق أهل الحل والعقد من أمة النبي . صلى الله عليه وآله . على أمر من الامور .

وهذا المعنى لا يحصل لابي بكر يوم السقيفة، بل كان فضلاء العرب وعلماهم وزهادهم ونور الاقدار أولوا الايدي والابصار منهم وأهل الحل والعقد غيابا لم يحضروا معهم السقيفة بالاتفاق كعلي بن أبي طالب، والعباس، وابنه عبدالله بن العباس، والزبير، والمقداد، وعمار، وأبي ذر، وسلمان الفارسي، وجماعة من بني هاشم، وغوهم من الصحابة لانهم كانوا مشغولين بتجهيز النبي . صلى الله عليه وآله . فأى الانصار فرصة بأشتغال بني هاشم، فاجتمعوا إلى سقيفة بني ساعدة لاجالة الرأي، وعلم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وجماعة من الطلقاء باجتماع الانصار في السقيفة واختلافهم في الامامة، فحضروا معهم، وكانت بينهم مجادلات ومخاصمات في الخلافة حتى قال الانصار: منّا أمير، ومنكم أمير، فغلبهم أبو بكر بحديث رواه فقال: إن النبي . صلى الله عليه وآله . قال: الائمة من قویش ⁽⁸⁾ ، فخصم الانصار بذلك .

فقام عمر وأبو عبيدة فسبقا الانصار على البيعة، وصدقا على يد أبي بكر وقالوا: السلام عليك يا خليفة رسول الله . صلى الله عليه وآله . فكانت البيعة الخائنة لابي بكر يومئذ في السقيفة ⁽⁹⁾ بالخديعة والحيلة والعجلة والغلبة والقهر، ولهذا قال عمر: كانت بيعتي لابي بكر فلنته وقى الله المسلمين شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه ⁽¹⁰⁾ ، فأين الاجماع المدعى حصوله، وقد عرفت أن فضلاء الاصحاب وزهادهم ونوري الاقدار والمهاجرين والانصار لم يحضروا معهم، ولم يبايعوا ولم يستطلعوا رأيهم، وهل يصح من هؤلاء الادنون من الصحابة الذين كان أكثرهم طلقاء ومنافقين ومؤلفة أن يعقوا الخلافة التي هي قائمة مقام النبوة بغير حضور أولئك المشتهرين في الفضل والعلم والشرف والهدم مع أن الاجماع لا ينعقد عند الكل إلا باتفاق أهل الحل والعقد فدعى الاجماع حينئذ على خلافته بعيدة .

فقال: ما ذكوت مسلم، ولكن من ذكوت من الاصحاب وغوهم بعد ذلك بايعوا ورضوا فحصل الاجماع من الكل بحيث لا يخالف في ذلك أحد وإن لم يكن إيقاعهم دفعة فإن ذلك غير شوط في الاجماع .

فقلت: إن اتفاقهم وحصول رضاهم بعد ذلك كماز عمت لا يقوم حجة لتطوق الاحتمال فيه بالاجبار والاكراه والتقية، فإنهم لمأروا هؤلاء العامة والوعاع الذين يميلون عند كل ناعق ولا يستضيئون بضوء العلم قد استمالهم الرجل وخذعهم وصرخوا أتباعا له، وقللوه في أمورهم، وقللوا كراءهم في اتباعه لم يمكن لولاء الباقيين المخالفة لهذه العوام وتخافوا على أنفسهم من الخلاف عليهم والقتل فانقأوا كرها، فلا يكون انقيادهم الحاصل بالاكراه مصححا للاجماع بل دل على عدم صحته .

فقال: ومن أين عرفت ذلك منهم حتى يكون ما ذكوت حقا ؟

فقلت: قد تقوّر في علم المزان أن الاحتمال إذا قام على الدليل بطل، واحتمال الاكراه قد قام في هذا الاجماع فيكون باطلا مع أنه قد ظهرت إمات الاكراه في روايات كثرة وأنا أورد لك بعضها، منها:

الأول: ما ورد من ابن أبي الحديد في شوح نهج البلاغة ⁽¹¹⁾ مع أنه عامي المذهب، فقال: في باب فضائل عمر: إن عمر

هو الذي وطأ الامر لابي بكر، وقام فيه حتى أنه دفع في صدر المقداد، وكسر سيف الزبير، وكان قد شهوه عليهم وهذا غاية الاكراه.

الثاني: ما رواه أيضا ⁽¹²⁾ عن الواء بن عذب، قال: لم رُل مُحباً لاهل البيت، ولما مات النبي . صلى الله عليه وآله . أخذني ما يأخذ الواله من الحزن، وخرجت لانظر ما يكون من الناس فاذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة سائرين ومعهم جماعة من الطلقاء وعمر شاهر سيفه، وكلما مرّ رجل من المسلمين قال له: بايع أبا بكر كما بايعه الناس فيبايع له إن شاء ذلك أو لم يشأ فأنكر عقلي ذلك الامر فحيث اشتدّ الامر جئت حتى أتيت علياً . عليه السلام . فأخبرته بخبر القوم، وكان يسوّى قبر رسول الله . صلى الله عليه وآله . بمسحاته فوضع المسحاة من يده ثمّ قرأ: **(ألم، أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون)** ⁽¹³⁾ .

فقال العباس: تربت أيديكم بني هاشم إلى آخر الدهر، وهذا دليل الاكراه بتوجع علي والعباس له، وما ظنك بامر يدفع صنور المهاجرين، ويكسر سيوفهم ويشهر فيه السيوف على رؤوس المسلمين كيف لا يكون إكراهها لو لا عمى أفئدة! **(فإنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)** ⁽¹⁴⁾ .

ومنها: قول عمر لسعد بن عباد الخزرجي سيّد الانصار وأمورهم لما امتنع من البيعة وهم في السقيفة لانه كان حاضوا معهم ولم يبايع، قال: أوطئوا سعداً واقتلوا سعداً، قتل الله سعداً ⁽¹⁵⁾ ، وهذا عين الاكراه.

(1) هو: العالم الجليل والحكيم المتكلم المحقق الشيخ محمد بن الشيخ زين الدين أبي الحسن علي بن حسام الدين إبراهيم بن حسن بن ابراهيم بن أبي جمهور الهجري الاحساني.

قال العلامة القاضي الشوشوي: صيت فضائله، معروف ومشهور بين الجمهور، وهو في عداد المجتهدين الامامية، وفنون كمالته خلجة عن حد الاحصاء، ولد في الاحساء ونرس فيها وتفوق على أوانه، ونال قصب السبق في لواسته، ثم سافر إلى الواق وحضر عند علمائها منهم الفاضل شوف الدين حسين بن عبد الكريم الفتال، الشيخ علي بن هلال الخوازي، الشيخ حرز الدين الاوبلي، كما درس أيضاً عند والده المرحوم الشيخ علي.

ومن مؤلفاته (ه) أسوار الحج، الاقطاب الفقهية، كشف الحال عن أحوال الاستدلال، درر اللالي العمادية في الاحاديث الفقهية، غوالي اللثالي الغريزية في الاحاديث الدينية، وغوها.

وقد أثرت حول ابن أبي جمهور الاحساني شبّهات عديدة، جمعها ورد عليها آية الله العظمى السيد الموعشي النجفي (ه) في رسالة سماها الودود والنقود على الكتاب ومؤلفه والاجوبة الشافية الكافية عنهما، وطبعت هذه الرسالة في مقدمة كتاب الغوالي، توفي في أوائل القون العاشر ولعله في العقد الاول منه.

راجع ترجمته في كتاب الاقطاب الفقهية في ترجمة المصنف، مجالس المؤمنين للشوشوي ج1 ص581، روضات الجنات للخوانسلي ج7 ص26 ، لؤلؤة البحرين للشيخ يوسف البهواني ص166 ، الاعلام للزركلي ج6 ص288 ، أعيان الشيعة ج9 ص434.

2) (هَوَاة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين كثرة ومياه غزيرة إلا أن التتار خربوها وقال

الشاعر فيها:

هَراة أرضٌ خِصْبُها واسعٌ
ما أَحَدٌ منها إلى غيرها
وَبَتَّها اللَّقَاحُ والنَّرجِسُ
يُخْرَجُ إلَّا بعد ما يُفْلِسُ

«رواصد الاطلاع: ج3. ص1455»، وهي اليوم من مدن أفغانستان المعروفة.

3) (مُكُوَان: ولاية واسعة تُشتمل على مدنٍ وقِي، غربيها كرمان، وسجستان شماليها، والبحر جنوبيها.

وإياها عنى عمر بن معد يكوب بقوله:

قَوْمٌ هُمُ ضَرَبُوا الجِبابِرَ إذ بَغَوْا
حتى استبيح قرى السواد وفارس
بالمشرفية من بنى ساسان
والسهل والاجبال من مكران

انظر: رصاصد الاطلاع ج3 ص1301.

4) (الاحساء: هي علم على مواضع من بلاد العرب: أحساء بني سعد بحداء هجر، أول من عورها وحصنها وجعلها قصبه

هَجَرَ أبو طاهر القومطي، وهي مشهورة، وأحساء بني وهب: على خمسة أميال من الموثمي، بين القوعاء وواقصة على

طريق الحاج، فيه بركة وتسعة آبار، كبار وصغار، وهو أيضاً: ماء لغني.

قال الحسين بن مطير:

أين جيراننا على الاحساء
أين جيراننا على الاطواء

وفي المنجد: الاحساء أو الحساء إقليم يشمل الساحل الشرقي في المملكة العربية السعودية عُرف سابقاً باسم (هجر) و

(البحرين) يعرف اليوم بالمنطقة الشرقية الغنية زراعياً (تمور وفواكه)، منطقة نفط هامة، أشهر مدنه: الهفوف، القطيف، جبيل،

جزوة جنة، صفوى، الدمام، الخبر، الظهوان، رأس تنورة. وجاء في أوار البيرين: وهي (أي بلاد الاحساء) مدينة كبيرة

عظيمة من أكبر مدن الاسلام القديمة وهي هَجَرَ (تغليبا) وينسب إليه رشيد الهجري الذي هو من خواص أصحاب أمير

المؤمنين . عليه السلام . ومن حملة أسوره، وهذه المدينة تقرب جزوة لوال أو تويد، ذات الاتوج والنخيل والارز والقطن،

وتورها أجود تمر، وفيها آثار قديمة وينقل مستقيماً أن في بعض قواها . ولعلها القرة . آثراً من زمن المسيح عيسى بن مريم

. عليه السلام . ومن أقدم قواها جوائه وهي قاعدة بلاد الاحساء في الزمن القديم، خربها الرمل وفي الحديث: أول جمعة أقيمت

بعد المدينة في جوائه في بني عبد القيس، وفيها الجبل المشهور المعروف بجبل القرة، من عجائب الدنيا فيه مغارات كثرة

عظيمة ليس فيه شيء من هوام الارض وحشواتها أصلاً حتى النمل، ومن خواصه البرودة العظيمة في الصيف.

راجع: رصاصد الاطلاع ج1 ص36 . 37، المنجد (قسم الاعلام) ص24 ، أوار البيرين في راجم علماء القطيف والاحساء

والبحرين ص382.

5) (سورة سبأ: الاية 13.

6) (سورة البقرة: الاية 249.

7) (فائد الاصول: للشيخ مرتضى الانصلي ج1 ص80 ، كفاية الاصول: للشيخ محمد كاظم الخراساني (الاخوند)

(8) تقدمت تخريجاته.

(9) وممن روى حديث السقيفة: ابن الاثير في الكامل في التريخ: ج2 ص325 ، الشهرستاني في الملل والنحل: ج1 ص30 ، ابن ابي الحديد في شوح نهج البلاغة ج2 ص21 . 60 ، وج5 ص5 . 52 ، ابو بكر الجوهري في كتاب السقيفة.

(10) تقدمت تخريجاته.

(11) شوح نهج البلاغة: لابن ابي الحديد ج1 ص174.

(12) شوح نهج البلاغة: ج1 ص219 ، وفي بحار الانوار: ج28 ص284 ح46 نوه.

(13) سورة العنكبوت: الاية 1 و2.

(14) سورة الحج: الاية 46.

(15) شوح نهج البلاغة: ج1 ص174 ، وفي تريخ الطوي: ج3 ص222 و 223 ، الكامل في التريخ: ج2 ص328

نوه.



ومنها: ما رواه أهل الحديث، ورواه عدّة من أصحابنا ممّن يوثق بنقلهم، وتعرف عدالتهم أنّ أبا بكر لما صعد المنبر أول يوم جمعة قام إليه اثنا عشر رجلاً؛ ستة من المهاجرين، وستة من الانصار، فأنكروا عليه قيامه ذلك المقام حتى أفحموه على المنبر ولم يرد جواباً، فقام عمر، وقال: يا...، إن كنت لا تقوم بحجة فلم أقمت نفسك هذا المقام، وأخذ بيده وأقره عن المنبر ⁽¹⁶⁾.

ولمّا كان الاسوع الثاني جاؤا في جمع وجاء خالد بن الوليد معهم في مائة رجل وجاء معاذ بن جبل في مائة رجل شاهرين سيوفهم حتى دخلوا المسجد وكان علي . عليه السلام . فيه وجماعة من أصحابه معه ومعهم سلمان .

فقال عمر: والله يا أصحاب علي، لئن ذهب رجل منكم يتكلّم بالذي تكلم بالامس لاخذن الذي فيه عيناه، فقام سلمان الفارسي، فقال: صدق رسول الله . صلّى الله عليه وآله . إنّه قال: بينما أخي وابن عمي جالس في مسجدي إذ وثب عليه طائفة من كلاب أهل النار يريدون قتله ولا شكّ أنتم هم، فأهوى إليه عمر بالسيف ليضوبه، فأخذ علي . عليه السلام . بمجامع ثوبه وجذبه إلى الأرض، وقال: يابن صهاك الحبشية أباسيافكم تُهدّوننا، وبأجمعكم تُكاثروننا ؟ ! والله لو لا كتاب من الله سبق، وعهد من رسول الله تقدّم لإيتكم أيّنا أقلّ عدداً وأضعف ناصوا، ثم قال لأصحابه: تفرّقوا ⁽¹⁷⁾.

وإذا كانت الاحوال الجارية بينهم على مثل هذه الروايات دلّت على وقوع الكراهة وعدم تمكّن هؤلاء المتخلفين عن السقيفة من ترك المبايعة ، فلا تكون بالموافقة الحاصلة منهم وإنّما هي بالكراهة، فلا تكون حجة بالاجماع. فقال: هذه الروايات من طرقكم، فلا تكون حجة علينا.

فقلت: سلّمنا، ولكن منها ما يكون من طرقكم كرواية ابن أبي الحديد مع أنّ احتمال الاكراه غير مندفع بحجة من عندكم، والدليل قاطعٌ فيبقى احتمال الكراهة بحاله فحينئذٍ لا يحصل الاجماع المدعى حصوله فلا تقوم لك الدلالة على الواسطة فأنت بغوها إن كان لك حجة قاطعة على مدعائك والإفاعة ببطانها.

فقال: ها هنا حجة.

فقلت: وما هي ؟

فقال: أمرُ النبي . صلّى الله عليه وآله . بالصلاة خلف أبي بكر في مرض موته ⁽¹⁸⁾ وذلك دليلٌ على تقديمه له على سائر أصحابه لأنّ المقدّم في الصلاة يقدم في غيرها إذ لا قائل بالفوق. فقال: هذه حجة ضعيفة جداً.

أمّا لو لا: فلانه لو كان التقديم صحيحاً كماز عمت وكان مع صحته دالاً على إمامته لكان ذلك نصاً من النبي صلى الله عليه وآله وبالامامة، ومتى حصل النصّ لا يحتاج معه إلى غيره فكيف وأبو بكر وأصحاب السقيفة لم يجعلوا ذلك دليلاً على إمامته، وكيف أبو بكر وعمر لم يحتجوا به على الانصار وكيف توقفت الخلافة على المبايعة التي حصل عليهم فيها الاختلاف والاحتياج إلى إشهار السيوف مع أنّ هذه الواقعة كانت أثبت دليلاً، وأقوى حجة لانها نص النبي . صلى الله عليه وآله .، فكيف عدلوا إلى الاضعف الذي هو أحد الامرين الاعسر، والعاقل لا يختار الاضعف مع إنجاح الاسهل إلا لعزوه عنه.

فعلّم أنّ ذلك ليس فيه حجة أصلاً، فكيف ما لا يكون حجة عندهم ولا عند أحد من الصحابة تجعله أنت حجة، ومّن ذلك يعلم

أنَّ قصدك المغالطة.

وأما ثانياً: فلانَّ التقديم في الصلاة لا يدلُّ على الإمامة العامة لأنَّ الخاص لا يدلُّ على العام خصوصاً على مذهبكم من جواز إمامة الفاسق في الصلوة، وعدم اشتراط العدالة في التقديم بها، والإمامة العامة يشترط فيها العدالة بالاجماع وأنَّ الإمام لو فسق عندكم وجب على الأمة عزله، فكيف تجعلون ما لا يحتاج إلى العدالة حجةً فيما يحتاج إليها إنَّ هذا الاحتجاج واهي الدليل غير مسوع ولا مقبول عند العقلاء ومن له أدنى رويّة.

وأما ثالثاً: إنَّ هذا التقديم غير صحيح عند الكلِّ أما عندنا فلانَّ المنقول أن بلالاً لما جاء يعلم بوقت الصلاة كان النبي . صلى الله عليه وآله . مغموراً بالمرض، وكان عليّ . عليه السلام . مشغلاً بالرسول . صلى الله عليه وآله . ، فقال بعضهم: علي يصلي بالناس فقالت عائشة⁽¹⁹⁾ : مروا أبا بكر يصلي بالناس فظن بلال أن ذلك من أمر النبي . صلى الله عليه وآله . فجاء وأعلم أبا بكر بذلك فتقدّم، فلما كبر أفاق النبي . صلى الله عليه وآله . فسمع التكبير، فقال: من يصلي بالناس ؟ فقيل له: أبو بكر.

فقال: أخرجوني إلى المسجد، فقد حدثت في الاسلام فتنة ليست بهيئة، فخرج . صلى الله عليه وآله . يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى وصل إلى المحراب، ونحى أبا بكر، وصلى بالناس، وأما عندكم فتدعون أن ذلك كان بأمر رسول الله . صلى الله عليه وآله . وهي دعوى باطلة من وجوه.

الأول: أن الاتفاق واقع على أن الأمر الذي خرج إلى بلال لم يكن مشافهة من النبي . صلى الله عليه وآله . فقيل له: يا بلال، قل لابي بكر يصلي بالناس، أو قل للناس يصلون خلف أبي بكر، بل كان بواسطة بينهما لان بلالاً لم يحصل له الاذن في تلك الحالة بالدخول على النبي . صلى الله عليه وآله . لاشتغال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . بالمرض وإذا كان بواسطة احتمل كذب الواسطة لانه غير معصوم، وإذا احتمل كذبه لم يبق في هذا الوجه حجة لأحتمال أن يكون بغير أمر النبي . صلى الله عليه وآله . ولا علمه، ويدل على ذلك خروجه عليهم في الحال لما علم وعزل أبي بكر وتوليته الصلاة بنفسه.

الثاني: أنه لو كان ذلك بأمر النبي . صلى الله عليه وآله . كماز عتمت لكان خروجه في الحال مع ضعفه بالمرض وتحتيته أبا بكر عن المحراب وتوليته الصلاة بنفسه مع صدور الامر منه ولا مناقضة صريحة لأتليق بمن لا ينطق عن الهوى لان الاتفاق واقع على أن أبا بكر لم يتم الصلاة بالناس بل خرج النبي . صلى الله عليه وآله . ونحى أبا بكر عنها وأتم الصلاة بالناس رواه أهل السنة في جملة مصنفاتهم.

الثالث: لو سلمنا جميع ذلك لكان خروج النبي . صلى الله عليه وآله . وعزله له مبطلا لهذه الامورة لانه . عليه السلام . نسخها بعزله عنها فكيف يكون ما نسخه النبي . صلى الله عليه وآله . بنفسه حجة على ثبوته إن هذا لعجب بل أقول: إن عزل النبي . صلى الله عليه وآله . له بعد تقديمه كماز عتمت إنما كان لظهار نقصه عند الأمة وعدم صلاحيته في التقدم في شيء فإن من لا يصلح أن يكون إماماً في الصلاة مع أنها أقل العواتب عندكم لصحة تقديم الفاسق فيها كيف يصح أن يكون إماماً عاماً، ورئيساً مطاعاً لجميع الخلق، وإنما كان قصده . صلى الله عليه وآله . إن كان هذا الامر وقع منه . إظهار نقصه وعدم صلاحيته

للتقديم على الناس ليكون حجة عليهم.

وما أشبه هذه القصة بقصة راءة⁽²⁰⁾ وعزله عنها، وإنفاذه بالرأية يوم خيبر⁽²¹⁾ فإن ذلك كله بيان لظهار نقصه وعدم صلاحيته لشيء من الامور البيّنة وإظهار ذلك للناس يعرف ذلك من له أدنى روية، والعجب منكم كيف تستدلون بالامر بالصلاة التي عُرِلَ عنها ولم يتمها بالاجماع على إمامته؟ وكيف لا تستدلون على إمامة علي . عليه السلام . باستخلافه النبي . صلى الله عليه وآله . على المدينة في غزوة تبوك المُتَّفَق على نقلها وحصوله منه . صلى الله عليه وآله . لعلي . عليه السلام . وعدم عزله عنها بالاتفاق ؟ ! فإن الاستخلاف على المدينة التي هي دار الهجرة، وعدم الوثوق عليها لاحد إلا علي . عليه السلام . دليل على أنه القائم بالامر بعده في جميع غيباته ومهماتة وإذا ثبت استخلافه على المدينة وعدم عزله عنها ثبت استخلافه على غيرها إذ لا قائل بالفوق.

ولما وصلنا في المجادلة في ذلك المجلس إلى هذا الحدّ حضرت مائدة السيدّ فانقطعت بحضورها المجادلة واشتغل جميع الحاضرين بالاكل والمُلا أيضاً معهم واشتغلت به في جملةهم، وعرضت لي فكرة حال الاكل في الحديث المروي عن النبي . صلى الله عليه وآله . وهو قوله . عليه السلام .: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية⁽²²⁾ .
فقلت: يا مُلا إجربة.
قال: نعم.

قلت: ما تقول في هذا الحديث المروي عن النبي . صلى الله عليه وآله . أهو حديث صحيح أم لا ؟ وأوردت الحديث.
فقال: بل حديث صحيح متفق على صحته.
فقلت: مَنْ إمامك ؟

فقال: ليس الحديث على ظاهره، بل المراد بالامام في الحديث القوان، وتقديره من مات ولم يعرف إمام زمانه الذي هو القوان مات ميتةً جاهليةً.

فقلت: إذن يؤم أن يكون العلم بالقوان واجبا عينا على كل مكلف مع أن تلك لم يقل به أحد من العلماء.
فقال: ليس المراد القوان كله، بل المراد الفاتحة والسورة لانهما شرطان في صحة الصلاة، فإنهما واجبان عينا بالاجماع فمن جهلها يكون جاهليا.

فقلت: إن النبي . صلى الله عليه وآله . أضاف الامام إلى الزمان في الحديث وهو دليل على اختصاص أهل كل زمان بإمام يجب عليهم معرفته، ومع القول بالفاتحة والسورة لا فائدة في هذا التخصيص حينئذٍ فلا يكون هذا تأويلاً مطابقاً لمقتضى الحديث.

فقال الاشراف والحاضرون من الطلبة: صدق الشيخ، إن هذه الاضافة في الحديث تقتضي تخصيص أهل كل زمان بإمام يجب عليهم معرفته، وأن من مات قبل معرفته مات جاهليا، والتأويل بالفاتحة ينافي ذلك، لوجوب الفاتحة على أهل كل زمان، فانقطع ورجع.

فقال: إذن أنا وأنت سواء في ذلك في هذا الزمان.

قلت: حاش لله، ليس الامر كما زعمت، بل أنا لي إمام في زمني هذا أعتقد إمامته، وأعرفه حق معرفته، قامت لي الدلائل على ذلك ولست أنت كذلك فما أنا وأنت سواء.

فقال: إن إمامك الذي تعتقده أنت ونحن لانشاهده ولا نعرف مكانه، ولا تنتفع به في دينك، ولا تأخذ عنه فتاويك فكان الامر فيّ وفيك سواء.

قلت: كلاً إن الحديث لم يتضمن وجوب معرفة مكان الامام ووجوب أخذ الفتوى عنه، وانما تضمن وجوب معرفته وأنا الحمد لله قد عرفته وقامت لي الدلائل القاطعة على وجوده ووجوب إمامته واتباعه، وأرجو في كل وقت ظهوره وملاقاته لي ولسائر الأمة وهذا هو الذي وجب علي بمقتضى الحديث لانه لم يقل: من لم يأخذ عن إمام زمانه الفتوى ولا قال: من لا يعرف مكان إمامه بل قال: من لا يعرف إمامه، وأنا بحمد الله قد عرفته، وأنت تعتقد أن الامام لك وأن الزمان الذي أنت فيه خال من الامام فلست أنا وأنت سواء والحمد لله.

فقال: أنا في طلبه وتحصيل معرفته، وقد ذكر لي أن باليمن رجلاً يدعي الامامة وأنا أريد الوصول إليه لاعرف صحة إمامته ودعواه فأتبعه.

فقلت له: إذن أنت في هذا الوقت لا إمام لك فأنت في هذا الوقت جاهل، ثم قلت: ولا يصح لك ذلك إلا أن تترك مذهبك وتوجه إلى غيره لأن هذا المدعي ليس من أهل السنة بل هو من الزيدية فإن كنت منهم صح لك ذلك وإن كنت من السنة فالسنة لا يعتقدون ذلك لأنهم لا يعتقدون وجود الامام في كل وقت، ولا يرجون وجوده على كل حال، فسكت ولم يرد جواباً، ووقع الحاضرون من الاكل ورفعت المائدة وودعنا الحاضرون وخرجوا وتفرق أهل المجلس، وخوج الملا في جملتهم.

المجلس الثاني:

كان يوم العيد العاشر من ذي الحجة اتفق أن السيد محسن بن محمد خرج من المتول وكنت معه فقصدنا زيارة الامام الرضا . عليه السلام . والاخوان في ذلك اليوم الشوف فجننا وزرنا الامام . عليه السلام . . وبعد الفواغ دخلنا مدرسة السلطان شيوخ التي هي بجانب حضرة الامام . عليه السلام . وكان فيها جماعة من الطلبة ساكنين، فقصدناهم فيها للسلام عليهم وزيلتهم وكان فيهم رجل متوس اسمه ملا غانم فوجدناه جالسا في المدرسة ومعه جماعة من أهل العلم والعوام من أهل المشهد وغيرهم ووجدنا الملا الهروي معهم فسلمنا على الحاضرين وجلسنا معهم فتخاوضوا في الاحاديث والحكايات والمذاكرة في العلم، فعوى بينهم أشياء كثيرة ثم إن الملا الهروي أشار إلى بمسألة.

(16) الاحتجاج للطبرسي: ج 1 ص 75 - 79.

(17) الاحتجاج للطوسي: ج 1 ص 79 . 80 بتفاوت.

(18) انظر: فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: ج 1 ص 106 ح 78.

(19) انظر: تليخ الطوي: ج 3 ص 197 ، فضائل الصحابة لاحمد ج 1 ص 109 ح 80 وص 118 ح 88 ، الكامل في

التريخ ج2 ص322، طبقات ابن سعد ج3 ص178 . 181.

(20) تقدمت تخريجاته.

(21) تقدمت تخريجاته.

(22) انظر: مسند أحمد ج4 ص96 ، المعجم الكبير ج19 ص388 ح910 ، كنز العمال ج1 ص103 ح464 ، وج6 ص65 ح14863 ، مجمع الزوائد لابي بكر الهيتمي ج5 ص218 ، سلسلة الاحاديث الضعيفة للالباني ص354 ح350 ، الاصول من الكافي ج1 ص377 ح3 ، رسائل الشيخ المفيد: ص384 ، الغيبة للنعماني ص129 ح6 ، حلية الاولياء ج3 ص224 ، بحار الانوار ج23 ص78 ح9.



فقال: ما تقول في ولد أؤنا هل تنسبه الى أبيه وأمه أم لا ؟

فقلت: الذي عليه علماء أهل البيت . عليهم السلام . أنه لا يصح نسبته إلى أبيه ولا إلى أمه لأنه عندهم أنه ليس ولدا شوعيا والنسب عندهم إنما يثبت بالنكاح الصحيح، والشبهة دون أؤنا.

فقال: فيؤمكم عند انتفاء النسبة الشوعية أن لا يكون محرما فيحل له وطئ أمة وأخواته ويحل لآلاب وطئ ابنته وهذا لا يقول به أحد من أهل الاسلام.

فقلت: إنه ولد لغة لأ شوعا، ونحن نقول: بالتحريم المذكور من حيث اللغة، فالتحريم عندنا يتبع اللغة وغوه من الاحكام يتبع الشوع.

فقال: هذا خبط في البحث لانكم مرة تقولون: إنه ولد وتحكمون له بأحكام الأولاد، ومرة تقولون: إنه غير ولد وتحكمون له بأحكام الاجانب، وهذه مناقضة وخبط في الفوى.

فقلت: ليس ذلك مناقضة بل أثبت له أحكام الأولاد من حيثية، والاجانب من حيثية، ولا استحالة في اختلاف الاحكام باختلاف الحيثيات.

فقال: وأي حاجة لكم إلى هذه التمثلات ولم تتبعوا اللغة دائما لانه عند أهل اللغة ولد حقيقة وانما جاء الشوع تابعا للغة. قلت: ليس الشوع تابعا للغة دائما لانه عند أهل اللغة ولد حقيقة كما ذكرت، والشوع إنما جاء تابعا للغة دائما فإن الالفاظ اللغوية وإن كانت على لفظها في الاصطلاح الشوعي إلا أنها في المعاني مغايرة لها فإن الصلاة لغة الدعاء، والزكاة لغة النمو، وفي الشوع وإن كانت تسميتها كذلك إلا أن المعنى منها غير المعنى اللغوي، فإن الصلاة والزكاة شوعا غير الدعاء والنمو ومع ذلك فإن مذهبنا مبني على الاحتياط فإن التحريم في الوطئ والنظر وما يتبع النسب من الاحكام نظرا إلى اللغة أخذا بالاحوط وموضع الوفاق وهي في النسب تتبع الشوع لانه عين الموافق لمراد الشوع، فلو جعلناه منتقيا في كل الاحكام لاحتمل أن يكون غير مراد الشوع فيحصل حينئذ العقاب أيضا باعتبار التولد اللغوي، فالاحتياط التام مذهبنا والشوع قد نفاه في قوله . عليه السلام .: الولد للفواش، وللعاهر الحجر (23) ، فولا إسقاط حكم أؤنا في ذلك لم يصح نفيه لاحتمال حصوله من أؤنا دون الفواش، فأعرض عن المجادلة في هذه المسألة، ثم أقبل ينظر إلى كتاب كان معي، وقال: ما هذا الكتاب الذي معك.

فقلت: هذا مصنف للشيخ جمال الدين الحسن بن المطهر الحلبي من مشائخ الامامية وعلمائهم، يسمى بكتاب نهج الحق وكشف الصدق (24) ، يبحث فيه عن أحوال الخلاف بين الامامية وأهل السنة، وقد ذكر فيه حديثا ينقله عن صحيح مسلم أحب أن أحكيه لك.

فقال: وما هذا الحديث ؟

فقلت: ما تقول فيما اشتمل عليه صحيح مسلم أنتكوه ؟

فقال: لا بل جميع ما اشتمل عليه صحيح مسلم من الاحاديث فأني معترف بصحته.

فقلت: روى مسلم في صحيحه، والحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عبدالله بن العباس، قال: لما احتضر النبي .

صلى الله عليه وآله . كان في بيته رجال، منهم: عمر بن الخطاب، فقال النبي . صلى الله عليه وآله .: هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا.

فقال عمر بن الخطاب: إن النبي . صلى الله عليه وآله . قد غلب عليه الوجد، وإن الرجل ليهجر، فاختلف الحاضرون عند النبي . صلى الله عليه وآله .، فبعضهم يقول: القول ما قاله النبي . صلى الله عليه وآله .، وبعضهم يقول: القول ما قاله عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف قال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: قوموا عني ولا ينبغي عندي التلوع⁽²⁵⁾ .
فقال: هذا حديث صحيح، ولكن أي طعن على عمر فيه ؟
فقلت: الطعن من وجهين:

الأول: أنه سوء أدب منه ومن الجماعة في حق النبي . صلى الله عليه وآله . في ردهم عليه مراده، وعدم قبولهم أوامره، ورفع أصواتهم فوق صوت النبي . صلى الله عليه وآله . حتى تأذى بذلك وقال لهم: قوموا عني توثنا منهم، وقد قال الله تعالى: **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)**⁽²⁶⁾ وقال تعالى: **(لا تقدموا بين يدي الله ورسوله)**⁽²⁷⁾ ، وقال تعالى: **(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون)**⁽²⁸⁾ ، ومع ذلك لم يقتصر عمر على هذه الوجوه بل قابله بالشتم في وجهه وقال: بأن نبيكم ليهجر، أي يهذي وقال تعالى: **(وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحى يوحى)**⁽²⁹⁾ .

الثاني: إن النبي . صلى الله عليه وآله . لما أراد لشادهم وحصول الالف بينهم وعدم وقوع الاختلاف والعدوة والبغضاء بكتب الكتاب الذي يكون نافيا لضلالهم أبدا بنص الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . منعه عمر وحال بينه وبين مراده وهو مأمور بتوقيه، واتباع أوامره، وقد قال الله تعالى: **(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخوة)**⁽³⁰⁾ ، فكيف ساغ لعمر أن يختار منع النبي . صلى الله عليه وآله . عن مراده مقابلا له في وجهه بحضور أصحابه ولهذا كان عبدالله ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث يبكي حتى تبل دموعه الحصى ويقول: يوم الخميس وما يوم الخميس⁽³¹⁾ ، وكان يقول دائما: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله . صلى الله عليه وآله . وبين كتابه⁽³²⁾ .

فقال: أما قولكم إن قوله: إن نبيكم ليهجر شتم، فغير مسلم، أما الأول قلانه لم يقصد بهذه اللفظة ظاهرا فإن في جلاله عمر، وعظم شأنه ما يمنعه من ذلك ولكن إنما أخرجها على مقتضى خشونة غيوته، وكان موصوفا بالخشانة وإبائة الطبع.
وأما ثانيا: فلان قوله: إن نبيكم ليهجر، مشتق من هجر مهاجرة، فتكون معناه ان نبيكم ليهاجر، وأما قولكم إنه منع النبي . صلى الله عليه وآله . عن كتابه، وتقديم بين يديه، وردّه عن مراده، فإنه اجتهد رأيه فسوغ لمتله العمل باجتهاده فإنه لمارأى في اجتهاده أن ترك هذا الكتاب أصلح، ساغ له المنع منه على مقتضى اجتهاده وإن كان مخطئا في ذلك الاجتهاد فإن الخطأ في ذلك غير معاقب عليه، ولا يصح ذم فاعله لانه أقصى تكليفه.
فقلت: هذا الجواب غير مسوع.

أما الأول: فإن قولك: إنه غير شتم، دليل على قلة معرفتك بلغة العرب، وعدم علمك باصطلاحاتهم في المخاطبات فإن ما

هو دون هذه اللفظة عندهم شتم يقاتلون عليه ويتخاصمون، فكيف بهذه اللفظة، ولا أومك على قلة معرفتك بذلك لانك لست بعربي.

وأما قولك: فإنه لم يقصد بها ظاهرها إلى آخر الكلام، فهو اعتراف منك بأن ظاهرها منكر وزور ووهته عن ذلك فمن أين عرفت عدم قصده مع أنه تلفظ بها متعمداً واللفظ إذا وقع عن عمد وراية دل بظاهره على أنه مواد المتكلم وظاهر الكلام دل على أنه منكر فادعواؤك عدم قصده يحتاج إلى دليل.

وأما قولك: إنما أخرجها على مقتضى خشونة غيوته، فإن ذلك ليس بعذر يسقط التكليف، لان كل مكلف فطبعه يقتضي الميل إلى الشهوة والنفور عن الحسن مع أنه مكلف بكسر الشهوة فالواجب عليه حينئذ كسر هذه الغريزية وقطع هذه العادة والاصغاء والاستماع إلى قول النبي . صلى الله عليه وآله . والاتباع له في جميع الاحوال لانه مكلف بذلك، فبأي دليل ساغ له ترك ما كلف به والتلذذ والود على النبي . صلى الله عليه وآله . والتهجم عليه بالكلام المنكر على مقتضى طبعه، إن ذلك لم يقع منه إلا لعدم علمه بالتكليف، وشدة سوعة نكوها.

وأما قولك: إن قوله إن نبيكم ليهجر مشتق من هجر مهاجرة معناه أن نبيكم يهاجر، فقول مردود من جهة اللفظ والمعنى، أما من جهة اللفظ فإن الاشتقاق الذي ذكرته لم يقل به أحد، ولما وصلت في اعتراضه عليه إلى هذا الموضع أنكر عليه ذلك الملام المرس ؟

وقال: هذه اللفظة ليست من هذا الاشتقاق بل هو من هجر يهجر هجوا لا مهاجرة فإن ذلك على غير القياس، وإذا كان معناها ذلك ما احتملت إلا الهجر الذي هو الهديان ويورد عليك ما قاله الشيخ.

فاعترف بالخطأ في ذلك، ثم عدت فقلت: وأما غلطك من جهة المعنى، فإن قولك إن النبي . صلى الله عليه وآله . يهاجر كلام لا فائدة له لأن المهاجرة من النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في تلك الحالة غير متصورة لانه في حالة الاحتضار ولان الهجرة قد انقطعت ومع ذلك فهو غير مطابق لمقتضى الحال.

(23) صحيح البخاري ج 5 ص 192 ، سنن أبي داود ج 2 ص 282 ح 2273 ، مسند أحمد ج 1 ص 59 و 65 ، الموطأ ج 2 ص 739 ح 20 ، السنن الكبرى للبيهقي ج 6 ص 86.

(24) هو أحد مؤلفات العلامة الحلي . رحمه الله . في علم الكلام، كتبه إجابة لطلب السلطان محمد خدابنده . عبدالله . الملك المغولي المشيخ .

(25) حديث مشهور روي بألفاظ متقلبة انظر: صحيح مسلم: ج 3 ص 1259 ح 22 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 2 ص 55 وج 6 ص 51 ، الملل والنحل للشهرستاني ج 1 ص 29 ، المسند للحميدي ج 1 ص 241 ح 526 ، طبقات ابن سعد ج 2 ص 36 و 37 ، مسند أحمد بن حنبل ص 293 و 355 ، صحيح البخاري ج 1 ص 39 وج 4 ص 85 و 121 ، المعجم الكبير للطواني ج 11 ص 445 ح 12261 ، شوح السنة للبغي ج 11 ص 180 ح 2755 ، تزيخ ابن الاثير ج 2 ص 320.

وأخرجه في البحار ج 22 ص 468 ، عن إعلام الوری ص 141 ، لرشاد المفيد ص 89، وفي ص 472 ح 21، عن مناقب ابن

شهو آشوب ج 1 ص 235 ، وفي ص 474 ح 22 عن أمالي المفيد ص 36 ح 3 ، وفي ص 498 ح 44 عن كتاب سليم بن قيس
ص 210.

(26) سورة الحشر: الآية 7.

(27) سورة الحوات: الآية 1.

(28) سورة الحوات: الآية 2.

(29) سورة النجم: الآية 3 و 4.

(30) سورة الاخواب: الآية 36.

(31) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 2 ص 54 ، صحيح مسلم ج 3 ص 1257 . 1258 ح 20 . (1637).

(32) راجع: صحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ج 2 ص 1259 ح 22 ، مسند أحمد ج 1 ص 222 ، صحيح البخاري ك

المريض ب قول المريض قوموا عني ج 7 ص 153 . 154 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 2 ص 55 وج 6 ص 51.



وأما الثاني: فإنّ قولك: إنه إنما منع منه على مقتضى اجتهاده قول ضعيف جدا، أما ولّا: فلان الاجتهاد غير سائغ في هذه المسألة.
وأما ثانيا: فلان الاجتهاد لا يجوز مع وجود صاحب الشريعة، فإن فرض الجميع في زمانه مع الحضور عنده التقليد لقوله تعالى: **(وما آتاكم الرسول فخذوه)** (33).

وأما ثالثا: فلان الاجتهاد لا يعرض النصّ كما تقرّر في الاصول، وهذا الكلام من النبي . صلى الله عليه وآله . نصّ يقتضي وجوب اتباع أمره في الاتيان بالكتاب، فكيف يصحّ أن يخالف نصّه وأمره ويعرض بالاجتهاد، فإن النصّ يفيد القطع، والاجتهاد لا يفيد إلاّ الظنّ، والظنّ لا يعرض اليقين، فكيف يسوغ لعمُر أن يتوك اليقين القطعي المتلقى ممن لا ينطق عن الهوى بوحى الله تعالى ويردّه ويهمله ويمنع منه، ويعمل باجتهاده إن ذلك لضلال وقلّة احترام للشروع، وهناك للتكاليف، ومع ذلك لم يقتصر على المنع والودّ حتى تكلم بالشتم وتوصل إلى المنع من أقبح الجهات بلفظ منكر صريح المنكر بظاهره وباطنه ومع ذلك تقول إنّ ذلك اجتهاد، أي اجتهاد يسوغ في هذا الموضع؟ وأي قول يسمع في رد كتاب النبي . صلى الله عليه وآله . يحصل بذلك صلاح الأمة، وعدم وقوع الاختلاف بينهم؟

وأما قولك: إنه رأى ترك هذا الكتاب أصلح للدين، فقول مخالف للمعقول والمنقول لانّ ما أمر به النبي . صلى الله عليه وآله . وما كان عليه وآله . إما أن يكون فيه فساد أو صلاح، ولا سبيل إلى الاول لاحد لاستوائه الكفر، وإذا كان صلاحا علمه النبي . صلى الله عليه وآله . وعلمه وسلم . عن الله تعالى وعلم عمر أن التوك أصلح فهل كان النبي . صلى الله عليه وآله . والله تعالى يعلمان ما علمه عمر أم لا؟

فإن قلت: إنهما كانا يعلمان ما علم، فكان الواجب عليهما العمل بالاصح لانّ فعل الاصلح واجب في الحكمة، فكيف تركا العمل بالاصح وعلمه عمر، وهل كان أطف بالخلق منهما؟

وإن قلت: إنهما لا يعلمان، فقد أبطلت وأحلت فاختر أيهما فإنها لا تخالف المعقول والمنقول.
فقال: الذي ينبغي لنوي العقول أن لا يحملوا هذه الاشياء الواقعة بين هؤلاء الذين هم في محلّ التعظيم والشرف على مثل ما ذكرت، بل ينبغي حملها على الوجه الجميل، كما قيل إنّ بعض الناس سمع أعرابيا يقول مخاطبا لله عزوجل في سنة جدب:

قد كنت تسقي الغيث ما بدا لك أقول علينا الغيث لا أبالك

(34)

فقال الشاهد: أشهد أنه لا أبا له ولا ولد، فأخرجها على أحسن مخرج .

فينبغي لمن سمع هذه اللفظة من هذا القائل وأمثاله أن يحملها على مثل ما حمل عليه لفظ الاعرابي.

وأما قولك: إن الاجتهاد لا يعرض النصّ، وإن عمر لا يسوغ له الاجتهاد في هذا المحلّ، فإن ذلك على حالة غير هذه الحالة فإنّ هذه الحالة كانت حالة الاحتضار، والنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . مغلوب بالمرض حتى أنه كان يغمى عليه مرة وييقظ أخرى، فاحتمل أن يكون أمره في حال غير حالة الصحة، فساغ له الاجتهاد والنظر حينئذ فأداه الاجتهاد إلى الحكم بأن ذلك منه حال كونه مغلوبا بالمرض.

فقلت: والذي ينبغي لاهل الدين والصلاح أن لا يحرقوا الكلم عن مواضعه، وهذه الكلمة الخرجة من هذا القائل ليس لها

محمل غير ظاهرها، فلا يمكن حملها على غيره، وأمّا حمل كلام الاعرابي على ما حُمِّلَ عليه فإنه حمل ظاهر يُعْرَفُ من له أدنى رويّة، ولفظة عمر لا تلقى أنت ولا غيرك لها محملاً غير ظاهرها الذي شتم الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم .، فإن كان لها محمل فاذكروه، ولكنك تقول: ينبغي أن تحمّل على غير ظاهرها مع عدم وجود محمل، كيف يتصوّر ذلك ! فالعجب منكم كيف تحملون ظواهر الايات التي فيها عقابُ الانبياء . عليهم السلام . على ترك الاولى على ظواهرها، وتحكمون عليهم بالمعاصي والخطأ مع دلالة العقل على وجوب توهمهم عن ذلك مع وجود المحامل لظواهر تلك الايات، وتتوكلون ذلك وتحملون كلام عمر الذي ظاهره المنكر ومرتبته أقلّ من مراتب الانبياء بأضعاف على غير ظواهرها، وتمنعون من جواز حمله على ظاهره مع أنه كلام لا محمل له، وتتوكلون العمل بظاهرها بغير تأويل واضح، ولا دليل لائح، وهلا ساويتم بينه وبين الانبياء الذين هم في محلّ التعظيم، وما ذاك إلاّ من قلةٍ إنصافكم، وكثرة تسوّمكم للحق، وشدة تسوّمكم إلى التعمية بإواد الشبهة.

وأما قولك: إنّ عمر إنّما عرض أمر النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لانه في حالة غير حالة الصحة، ولو كان في حال الصحة لما عرضه، فإنه كلام رديء جداً لأن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أمره بالكتاب لا يخلو إما أن يكون متصفاً بالعقل وأن أمره صدر عن رادة جزمة أو غير ذلك، ولا سبيل لك إلى الثاني لقوله تعالى: **(وما ينطق عن الهوى)** ⁽³⁵⁾ ، ولكن كلمة صاحبك تدلّ على ذلك وهي المنكر الذي نحن بصدد الاعتراض عليه، ومن الاول يؤم وجوب اتباع أوامره، والانتقياد إلى رادته، وقبول أقواله لانه واجب الطاعة في جميع الاحوال فلا يسوغ الاجتهاد حينئذٍ لان الامر الواقع عنه إيجاب لما أمر به فيكون أيضاً يقتضي وجوب العمل به فالراد عليه يكون راداً لجميع الاوامر الشرعية، وذلك على حد الشوك نعوذ بالله. وما أعجب حالكم تستدلّون على إمامة أبي بكر بتقديم النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في مرض الموت في الصلاة وتجعلون ذلك حجة لكم في وجوب اتباعه، وتجعلون الامر منه بالكتاب الذي فيه هدي الاممة وعدم حصول الاختلاف بينهم محل الهديان والهذر وتسوّغون لعمر أن يمنع منه بالاجتهاد لجواز أن يكون هنوا وهذيانا في اجتهاده، فكيف لا يحتل الامر في ذلك مثله، إن هذا إلاّ قلة الانصاف والخبط، وأعجب من هذا أنكم تستدلّون على خلافة عمر بأن أبا بكر نص عليه بها مع أن ذلك وقع منه في حال المرض بإجماع الكلّ، فكيف لم تحمل كلام أبي بكر على الهديان وتحمل كلام النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . على ذلك؟ فهل كان أبو بكر أكمل من النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وأتم؟! وما أحسن قول بعضهم في هذا المعنى شعوا:

أوصى النبيّ فقال قائلهمُ

قد ضلّ يهجّرُ سيّدَ البشر

ورأى أبا بكرٍ أصابَ فلمْ

يهجّرُ وقد أوصى إلى عمرٍ

(الى آخر المجلس الثاني)

المجلس الثالث: يوم الجمعة يوم آخر أتى المتول لغرض له مع السيّد محسن وكنت مع السيّد ولم يكن معنا أحد فخلوت معه فجلس، وقال: إنّ هذا اليوم المجلس خال من الناس وأريد أن أبحث معك في هذه الخلوة. فقلت: تكلم بما تريد.

فقال: ابحث لي عن حال الخلفاء، وما كانت صفتهم، وما تعتقده منهم لاناظرك في ذلك.

فقلت: أمّا الخليفة الأول فقد ظهر من طويقته وصفته أن توصل إلى التقديم على المسلمين، وأخذ الخلافة من آل الرسول . صلى الله عليه وآله .، والتسلوع إلى ذلك، والتوصل إليه بما عرفت من الخدع والمكر والتحيل والتغلب وتولى بحلية لم يحلّه الله بها ولا رسوله، وكفيك في ذلك تركه النبي . صلى الله عليه وآله . في حال مصيبة الموت لم يحضه ولا اشتغل بتجهزه، ولا عظمت عنده تلك المصيبة، ولا جلت لديه تلك الوزية، ولا التفت إلى ما أصاب الاسلام من الفادح العظيم، والخطب الجسيم بموت النبي الكريم بل استغنى الفرصة باشتغال علي . عليه السلام . وبني هاشم بمصيبتهم بالنبي . صلى الله عليه وآله . وولى هو تلك المصيبة العظيمة دوه، ومضى إلى السقيفة لتحصيل الامرة والمنزلة عليها، وترك الحضور في غواء نبيّه وغسله ودفنه والصلاة عليه وتغوية أهله، ولم يحضر هو ولا صاحبه شيئاً من ذلك، ووقع ذلك منهم دليل على قلة احترامهم وعدم مبالاتهم بالاسلام، وإتهم إنّما ابتغوا بذلك نيل الرئاسات والولايات لا للدين لانهم ومن كان معهما في السقيفة من الانصار وغيرهم لم يكن لهم قوّة في الدين ولا عقيدة في الاسلام، فإن كل من لم تدخل مصيبة النبي . صلى الله عليه وآله . في قلبه، ولم تخشع لها جولحه، ولا اشتغل بها عن جميع مهماته فإنه ناقص الدين، ضعيف الاعتقاد، بل غير مسلم فكيف يليق بحال من هو متأهل لخلافة المسلمين والقيام مقام نبيهم أن يتوك نبيّة ميتاً لا يحضه ولا يقوم بشيء من مهماته، وحرمة ميتاً كحرمة حياً بنصّ الشوع، فالواجب عليه وعلى جميع أهل الاسلام الحضور لتلك المصيبة والاشتغال بها وتغوية بعضهم بعضاً عليها حتى ينقضي غوؤه، ثم بعد ذلك يقومون في مهماتهم، فلما علموا ذلك أهملوه غاية الاهمال وتسلعوا إلى المنزلة في سلطانه، والقيام في مقامه قبل دفنه بل قبل غسله وقع ذلك منهم على ما ذكرناه مع أنه صورههم، ولا يليق بأحد من الناس أن يتوك زوج ابنته بغير غسل ولا تكفين ولا دفن، بل يعلم منه أنه كره له غاية الاكراه وهذا واضح بحمد الله على ما هو عادة خلق الله، بل يعلم منه الفوح والسرور بموته لا يشك فيه ذو لب، ولا يحيد عنه إلا جاحد للرسول والرب، بل وانهم شامتون بموته ومن له أدنى إنصاف يعرف ذلك.

ثم إنه لم يكفه ذلك حتى شوع في الظلم والجور فأول ظلم سنة ظلم البتول فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين التي هي من أولي القربى الذين أمر الله بمودتهم في محكم كتابه وجعله أجر الرسالة فقال تعالى: **(قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)** (36)، وأى قابة أبلغ من النبوة، وقد قال في حقها رسول الله . صلى الله عليه وآله .: فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله فقد دخل النار . (37)

حديث اتفق عليه الفوقان .

منعها من لث أبيها بخبر رواه وحده ولم ينقله أحد، وهو قوله إن النبي . صلى الله عليه وآله . قال: نحن معاشر الانبياء لا نورث (38) وهذا الحديث كذب لان الله تعالى يقول: **(وورث سليمان داود)** (39) وقال: حاكيا عن زكريا: **(يوثني ويرث من آل يعقوب)** (40)، ورأد لث المال لانه تعالى قال بعده: **(واجعله رب راضيا)** (41) لانه لو رأد لث النبوة لم يحتج إلى طلب كونه راضياً لان الورث لها لا يكون إلا كذلك، وقال الله تعالى: **(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين)** (42)، وهو عام

في حقّ النبي . صلّى الله عليه وآله . وغوه ثم لم يقنعه ذلك حتى منعها من فدك والعوالي وقد كان رسول الله . صلّى الله عليه وآله . قد أعطها فاطمة . عليها السلام . لما قول قوله تعالى: **(وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ)** ⁽⁴³⁾ واستغلّتها فاطمة . عليها السلام . في حياة أبيها فرفع يدها عنها، فكلمته في الإرث وفيها، فقالت: وكيف توث أباك ولا رث أبي، ثم قالت: وهذه نحلتي من أبي كيف تأخذها وتمنعني منها، فطالبها بالبيّنة وهو غير المشروع لأنّ القابض منكر والبيّنة على المدعي، ثم إنّها أتت بعلي والحسن والحسين . صلوات الله وسلامه عليهم . وأمّ أيمن شهودا على النحلة، فودّ شهادتهم عنادا للشوع، وتبطيلا للأحكام، وبغضا لأهل البيت . عليهم السلام .، كلّ ذلك ثبت بالروايات الصحيحة لا يسع أحد إنكارها لأنّ ذلك قد اتفق على نقله الفريقان، ولهذا ما ماتت إلا وهي ساخطة على صاحبك وحلفت ألا تكلمهما، وأوصت ألا يصليا عليها ⁽⁴⁴⁾ ، مع قول النبي . صلّى الله عليه وآله وسلم .: يا فاطمة، إنّ الله يسخط لسخطك، ويرضى لرضائك ⁽⁴⁵⁾ ، ومن هذا حاله مع أهل البيت . عليهم السلام . كيف يؤمن على غوهم ؟ وكيف يصحّ اتباعه وتقليده ؟ وكيف تجعله واسطة بينك وبين خالك ؟ وله أحوال غير ذلك لو نروم تعدادها لا تتسع الخطاب، وقلّ منك الجواب .

وأما الخليفة الثاني: فقد عرفت ما كان عليه في حياة النبي . صلّى الله عليه وآله وسلم .، ثم لما ولي الخلافة أظهر البدع، وعمل بضدّ الصواب، فمنع المئعة الثابت حلها في الشوع المحمدي، وقد أمر الله بها ورسوله واتفق الكل على نقلها في زمن النبي . صلّى الله عليه وآله . وزمن أبي بكر ورواه من خلفته، ثم منع منها مخالفا للكتاب والسنة والاجماع، وقام وقعد في توطئة الامر لابي بكر حتى توعدّ الناس ممن تأخر عن بيعته بالضرب والقتل، ورأد حرق بيت فاطمة لما امتنع علي . عليه السلام . وبعض بني هاشم من البيعة ⁽⁴⁶⁾ ، وضغطها بالباب حتى أجهضت جنينها، وضوبها قنفذ بالسوط ⁽⁴⁷⁾ عن أمره حتى أنّها ماتت وألم السياط في جسمها، وغير ذلك من الاشياء المنكرة .

فقال: إنّ ذلك من روايتكم وطريقكم فلا تقوم حجة على غيركم .

(33) سورة الحشر: الاية 7.

(34) الكامل: ج 7 ص 145 بشوح الموصفي، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 183.

(35) سورة النجم: الاية 3.

(36) سورة الشورى: الاية 23.

(37) فضائل الصحابة لاحمد: ج 2 ص 755 ح 1324، كشف الغمّة ج 1 ص 466، شوح نهج البلاغة ج 16 ص 273.

(38) تزيخ الطوي: ج 3 ص 208، شوح نهج البلاغة ج 16 ص 227، كشف الغمّة ج 1 ص 478.

(39) سورة النمل: الاية 16.

(40) سورة مريم: الاية 6.

(41) سورة مريم: الاية 6.

(42) سورة النساء: الاية 11.

(43) سورة الاسواء: الاية 26 ، روى السيوطي في السند المنثور: ج5 ص273 في تفسير قوله تعالى: **وَأَتِذَا الْقُرْبَى**

حقه قال: أخرج الزوّان، وأبو يعلى، وابن أبي حاتم، وابن مردويه عن أبي سعيد الخوري قال: لما قرئت هذه الاية دعا رسول الله . صلى الله عليه وآله . فاطمة . عليها السلام . فأعطها فديكاً . وأخرج نحوه عن ابن مردويه عن ابن عباس .

ومما يفيد ذكره هنا هو ما أخرجه في مجمع الزوائد ج9 ص39 من طريق الطواني في المعجم الاوسط عن عمر قال: لما

قبض رسول الله . صلى الله عليه وآله . جئت أنا وأبو بكر إلى علي . عليه السلام . فقلنا: ما تقول فيما ترك رسول الله ؟ قال:

نحن أحق الناس برسول الله . قال: فقلت: والذي بخير ؟! قال: والذي بخير .

قلت: والذي بفدك ؟ ! قال: والذي بفدك .

فقلت: أما والله حتى تحزوا رقابنا بالمناشير فلا !!!

(44) راجع صحيح البخري: ج6 ص177 ، تريح الخميس: ج1 ص313 ، أسد الغابة ج5 ص524 ، الاستيعاب ج2

ص751 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج16 ص214 وص218 ، ومن لطيف ما يُذكر في هذا الباب ما ذُكر عن بهاء

الملّة والدين انه قال: كنت في الشام مطهواً أني على مذهب الشافعي، فقال لي يوماً أفضل فضلائهم، يا فلان تحصل عند

الشيعة حجة يعتمد عليها فقال له: حججهم كثرة، فطلب مني أن احكي له شيئاً منها . فقلت له: يقولون ان البخري روى في

صحيحه عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . انه قال: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني، ثم روى بعد هذا بربع

ورقات انها خرجت من الدنيا وهي غاضبة عليهما . يعني على الشيخين . فما نوري كيف الجواب ؟! فأطرق ملياً وقال: هذا

كذب على البخري أنا راجعه الليلة فغدوت عليها من الصّباح، فلما رأني ضحك، ثم قال: أما قلت لك أن أوافصة تكذب،

راجعتُ صحيح البخري البلحة فأيت بين الحديثين زُيد من خمس ورقات، وكان يتباجح بهذا الجواب . روضات الجنات ج7

ص71 .

(45) تقدمت تخريجاته .

(46) تقدمت تخريجاته .

(47) راجع: الملل والنحل للشهرستاني ج1 ص57 ، لسان الميزان للعسقلاني ج1 ص293 ، فائد السمطين ج2 ص36،

المناقب لابن شهر آشوب ج3 ص358 ، دلائل الامامة للطوي ص45 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج14 ص193،

كتاب سليم بن قيس ص83 . 85 ، اثبات الوصية للمسعودي ص23 . 24 ، بحار الانوار ج43 ص170 ، سفينة البحار للقمي

ج2 ص597، تفسير العياشي ج2 ص307 . 308، بتفاوت .



فقلت: أمّا حديث الارث والوالي وفدك، فقد رواه منكم الواقدي، وموفق بن أحمد المكيّ.

وأمّا حديث المتعة ومنع عمر لها فمشهور عندكم، وأمّا حديث الاحراق واجهاض الجنين فبعضه مروى عنكم وهو الغرم

على الاحراق، رواه الطوري والواقدي.

ثمّ عدت فقلت: وأمّا الخليفة الثالث فما كان عليه من المنكوات وعمل المقبحات فمشهور، لا يحتاج إلى بيان، فإنه ضرب

ابن مسعود، وأحرق مصحفه (48)، ونفى أبا ذرّ إلى الرّبذة (49)، وردّ الحكم بن العاص بعد نفي النبي . صلّى الله عليه وآله وسلم . وقوله . صلّى الله عليه وآله .: لا يجولرني حيا ولا ميتا، فمن خالف فعله لعنة الله، ثم آواه وقربة وأدناه، ولم يكفه (50).

ذلك حتى طعن على النبي . صلّى الله عليه وآله . في نفيه الحكم، فقال عند وصوله المدينة: ما نفيت إلا بغيا وعوانا، واستعمل في ولايته أقباءه بني أمية الفسقة المتظاهرين بالفسق وشرب الخمر، ويكفيك في ذلك أن المسلمين أجمعوا على قتله لما أبدع في الدين وخالف ما عليه الخلفاء المتقدمين، فقتلوه في بيته بين أهله ولم ينكر عليهم ذلك أحد من الصحابة وكان علي . عليه السلام . حاضرا في المدينة يشهد الواقعة ولو كان قتله غير جائز لوجب على علي . عليه السلام . الدفع عنه ومن حيث جاز قتله لم يصحّ الدفاع عنه فهو غير ... فاحتر أيها شئت، إما أن يكون علي . عليه السلام . ترك الدفع عنه مع وجوبه أو تركه لعدم جوره.

فقال: يمكن أن يكون ترك الدفع تقيّة.

فقلت: هذا الكلام غير مسوع، أمّا ولا فلانه . عليه السلام . في تلك الحالة كثير الاتباع، قليل الاعداء، وجميع المسلمين

يستطلعون رأيه، ولم يكن هناك أحد ممن يعدلونه به وكان قوله مسموعا عندهم.

وأمّا ثانيا: فلانه ترك بعد قتله ثلاثة أيام لم يدفن فهلا كان أمر بدفنه في تلك المدة، وما ذاك إلا أنه غير مستحق للدفن.

وأمّا ثالثا: فلانه كان الخليفة بعد قتله، فلم لا أفاد قاتليه لورثته، وقتلهم به مع تمكّنه من ذلك.

فقال: إني أحب أن تترك البحث في هؤلاء الثلاثة إلى غوهم من بقية الخلفاء.

فقلت له: إنهم الاساس، فلا يصحّ العدول عنهم حتى يتحقّق عندك ما كانوا عليه وقد أوضحت لك طريقتهم، ثم إني أسهل

عليك الطريق، ألم تعتقد أن عليا . عليه السلام . في غاية ما يكون من الصقات المحمودة، والعدالة المطلقة، وأنه ليس لطاعن

عليه سبيل.

فقال: بلى أعتقد ذلك وأدين الله به.

فقلت: ما تقول في شكايته منهم وتظلمه ونسبتهم إلى غضب حقّه (51)، والتغلب عليه، أليس يكون قادحا لعدالتهم، ومبطلاً

لخلافتهم إذ لا يصحّ التظلم والشكاية ممن لم يفعل معه ما يوجب ذلك.

فقال: بلى إن ثبت ذلك.

فقلت: قد نقل ذلك عن علي . عليه السلام . نقلاً متواترا لا يختلف فيه يكفيك فيه الوقوف على كتاب نهج البلاغة الذي شاع

ذكوه عند جميع العلماء والمرّسين في الخطبة الموسومة الشقشقية (52) برواية ابن عباس وغيره.

فقال: إني لم أسمعها !!

فقلت: أتحب أن أسمعها لك ؟

فقال: نعم.

فقلت: ذكر السيد الوضي .رحمه الله . في نهج البلاغة مرفوعا إلى ابن عباس أنه قال: كنت مع علي . عليه السلام . وحية الجامع في الكوفة، فتذاكرنا الخلافة وتقدم من تقدم عليه فيها، فتنفس الصعداء.

فقال: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت رثأي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهزم فيها الكبير، ويشيب منها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فعلمت أن الصبر على هاتي أحجى، فصرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجى، رى واثي نهبا، وحكيته له إلى آخرها.

فقال: فمن يعرف من أصحابنا أن هذه الخطبة من لفظ علي . عليه السلام . ؟

فقلت: هذا عبد الحميد بن أبي الحديد قد شوح نهج البلاغة وصحح هذه الخطبة وروى أنها من كلام علي . عليه السلام . وشوحها،⁽⁵³⁾ وتكلم على من أنكر أنها من كلام غير علي . عليه السلام .، أو قال: إنها من لفظ السيد الوضي بكلام يعلم منه أنه من كلام علي . عليه السلام .، وقال: إن كلام الوضي لا يقع هذا الموقع، ولا يبلغ هذا الحد.

وقال: إن مشايخنا من المعتولة وغيرهم قد رووا هذه الخطبة عن علي . عليه السلام . وأثبتوها في مصنفاتهم قبل أن يكون الوضي موجودا بمدّة⁽⁵⁴⁾، ثم إنه لم يسعه إنكلها واعترف بصحتها، وأنه من كلام علي . عليه السلام .، وحمل الشكايات الواردة فيها منه . عليه السلام . من الصحابة على أنه إنما شكا على ترك الأولى لأنه كان . عليه السلام . الأولى واللاحق بالخلافة منهم لفضله عليهم، فلما عدلوا عن الأفضل اللاحق إلى من لا يساويه في فضل، ولا يوزنه في شرف، ولا يقربه في سؤدد وعلم، صح له أن يبيت بالشكوى والتظلم على هذا الوجه لا أنه على وجه الغضب والجر.

واعترضت عليه بأن ذلك غير مسوع لأنه نسبهم إلى أخذ حقه، وسمى فعلهم نهبا، قال: رى واثي نهبا، وعنى بوائه الخلافة لأنها لثه من رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، وهكذا شوح ابن أبي الحديد هذا اللفظ، فقال: وعنى بالارث هنا الخلافة لأنها لث من النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، ثم إن كان العدول عن الأولى لمصلحة لم يصح من علي . عليه السلام . الشكاية منهم فيما عملوه مصلحة للمسلمين، وإن كان لا لمصلحة كان عهولا عن الأولى لمجرد التشهي فيكون مردودا، هذا مع أن العذر إنما يتصور على رأي من يقول بتفضيل علي . عليه السلام . على الخلفاء الثلاثة وهم الأقل، وأما المشايخ القائلون بتفضيل الثلاثة فما عوهم مع أنهم الأكثر، والسواد الأعظم فأحد الامرين لأزم، إما الطعن على علي . عليه السلام . بتظلمه ممن ليس ظالما له، وإما الطعن عليهم بأنهم أخذوا حقه ظلما.

فقال: ابن أبي الحديد ليس منا بل من الشيعة !!

فقلت له: هذا يدل على عدم اطلاعك بأحوال الرجال، فإن ابن أبي الحديد مشهور بالاعوَال، وهو من مشايخ المعتولة

ومشاهورهم وله مصنّفاتٌ حكي فيها مذهبه وأشعار وكذلك، فاعترف بذلك أنّه معوّلي.

ثمّ قال: دعني حتى أتزوّي في هذه الخطبة، فأخذت له نهج البلاغة وأخرجت له الخطبة منه، فأخذ نهج البلاغة مني فطالع فيها ساعة، ثمّ قال: إنّي لا أتوك مذهبي واعتقادي في هؤلاء الثلاثة بمجرد هذه الخطبة.
فقلت: إذن أنت مكابر الحقّ !!

ثمّ إنّه قال: فما ظنك في مثل الشيخ فخر الدين الرلي، وأثير الدين الابهي، وجار الله العلامة اؤمخشوي، وسعد الدين التفتلاني، والسمرقندي، والاصفهاني، وغوهم من العلماء المترسين ملأت مصنّفاتهم الافاق، وشاع ذكورهم في جميع الامصار كلّهم على ضلال، لو لا أنّ لهم على ما ذهبوا إليه دلائل ثابتة، وراهين واضحة لما ثبتوا على هذا المذهب، ولا اعتقوا خلافة هؤلاء الثلاثة ولكن لما ثبت عندهم بالادلة القاطعة، والواهين الساطعة اعتقوا ذلك وأتّبوه في مصنّفاتهم وقرورهم لاتباعهم وتلاميذهم، وإمّا أخذت العلم عن مصنّفاتهم فأنا لا أتوك طريقهم مع اعتقادي صدقهم وعدالتهم، واستفادتي من علومهم، وأسلك طريق من لا أعرف صحّة قوله، ولا أعتقد عدالته، ولا ثبت عندي علمه.

فقلت: إذن أنت مقلّد لهم، فقد خرجت عن حيز الاستدلال الذي حث الله عليه بقوله تعالى: **(انتوني بكتب من قبل هذا أوّوة من علم إن كنتم صادقين)** (56)، وقال تعالى: **(انظروا ماذا في السموات والارض)** (57) إلى حيز التقليد الذي ذمّ الله فاعله ووبخه بقوله: **(إنا وجدنا أباناً على أمة وأنا على آثرهم مقتدون)** (58)، وقال تعالى: **(إذ تروا الذين اتّبوا من الذين اتّبوا ورأوا العذاب وتقطّعت بهم الأسباب)** (59) فكيف تترك الاستدلال المأمور به وترجع إلى التقليد المنهي عنه المذموم فاعله بنصّ الكتاب أم كيف يسوغ لك التقليد في مثل ما نحن فيه ؟ !

فقال: نعم، التقليد في مثل هذه المسألة جائز لأنّ مسألة الامامة ليست من أصول الدين، بل هي عندنا من الفروع، والفروع يصحّ التقليد فيها، وأنا أقلدّ فيها وأتوك الاستدلال.
فقلت: لا يصحّ ذلك، أمّا ولا فلان مسألة الامامة ليست من الفروع، بل هي من أعظم أصول الدين، وأحد رُكان الايمان، لانّها قائمة مقام النبوة في حفظ الشريعة، وانتظام أمور العالم، وبقاء نوع الانسان في معاشه ومعاذه، والنبوة من الاصول اتفاقاً، فكذا القائم مقامه من غير فوق.

وأماً ثانياً: فلاننا لو سلمنا أنّها من الفروع لم يصحّ لك التقليد أيضاً، لانّ التقليد في الفروع إنما يسوغ لمن لم يقدر على الاجتهاد، ولا يتمكّن من إقامة الدليل فيسوغ له التقليد حينئذٍ لعجزه عن الاستدلال لانّ التكليف بغير المقنن قبيح، وأما مع قوة المكلف على الاستدلال وتمكّنه منه لا يسوغ له التقليد لا في الاصول ولا في الفروع، بل يجب عليه النظر والاستدلال بالواهين والامرات وأنت قادر على الاجتهاد، متمكّن من إقامة الدليل، فلا يسوغ لك التقليد بل يجب عليك الاجتهاد والنظر في الادلة والامرات، ومع ذلك فقد قام لك الدليل على بطلان خلافة هؤلاء الثلاثة فيجب عليك المصير إليه لانه لم يعرض لك ما ينقضه أو يعرضه فكيف يسوغ لك التقليد بعد قيام الدليل ومعرفتك به وعدم حصول ما ينقضه أو يعرضه فكيف تتركه وترجع إلى التقليد.

وهذا شيء لم يقله أحد، ولم يسوّغه عالم مع أنّي أقول: إن كنت من المقلّدين فلم رجحت تقليد هؤلاء المشائخ نون غوهم من أمثالهم، فإنّ في مذهبنا من العلماء والمصنّفين والمرسّين مثل ما ذكرت ورؤيد، كالامام المحقق نصير الدين الطوسي الذي سمي في المعقول المحقّق، وسمي فخر الدين بالمشكك، وكذلك السيد مرتضى الموسوي الذي أفحم كلّ من ناظره وأزومه في جميع العلوم، والشيخ المفيد محمد بن النعمان البغدادي الذي سُمّي به لكثرة استفادة الخلق من علومه، والشيخ أبو الفضائل الطوسي الذي أحيا علوم القوآن في جميع البلدان، والشيخ أبو جعفر الطوسي الذي اشتهر عند العامّة والخاصّة، والشيخ جمال الدين الحلّي الذي سرت مصنّفاته في جميع الامصار، والسيد شريف الحسيني الذي درس في جميع بلاد العجم، وركن الدين الجرجاني، ونصير الدين القاشي، وغوهم من علماء العرب والعجم فإنّ مصنّفاتهم قد ملأت البلدان، وذكرهم قد شاع في جميع الامصار، وقد أبطلوا في مصنّفاتهم جميع الادلّة التي ذكرها علماؤكم وقابلوها بالاجوبة المسكتة، وصنّفوا في الامامة كتباً ومصنّفات ضخمة وذكروا فيها أدلّة كثيرة على صحة إمامة علي عليه السلام بعد النبي . صلى الله عليه وآله . بلا فصل، وأبطلوا إمامة غوه، حتى أنّ الشيخ جمال الدين بن المطهر . قدس الله روحه . وضع كتاباً سماه بكتاب الالفين ⁽⁶⁰⁾ ذكر فيه ألف دليل على إمامة علي . عليه السلام . وألف دليل على إبطال إمامة غوه، فما وجه التّوجيح في تقليدك أولئك نون هؤلاء ؟ فسكت ولم يجيني بشيء .

ثم قال: ابحث لي عن سوة باقي الخلفاء من بعد علي، واتوك البحث عن المتقدمين .

فقلت: أول ما أبحت لك في معاوية وأسألك عما تعتقد به .

فقال: أعتقد أنّه موحد مسلم سادس الاسلام، وخال المؤمنين، وأنه خليفة من خلفاء المسلمين، لا يجوز وصمه ولا الطعن عليه بحال .

فقلت: وكيف تعتقد هذا الاعتقاد فيه مع أنّه حرب عليا . عليه السلام . وقاتله، وخالف بين المسلمين حتى قتل كثرا منهم،

وقد قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: يا علي، حربك حربي، وسلمك سلمتي ⁽⁶¹⁾، وهذا حديث اتفق عليه الكلّ أو تنكوه

أنت ؟

فقال: لست أنكوه .

فقلت: إذن حرب علي حرب رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، كفر بالاجماع، فحرب معاوية عليا كذلك بمقتضى

الحديث .

فقال: إنّ حربه كان باجتهاده والعمل بالاجتهاد جائز بل واجب وقد أداه اجتهاده إلى المحاربة وإن كان مخطئا في اجتهاده

والخطأ في الاجتهاد لا لوم على صاحبه .

فقلت: لقد أبطلت وأحلت، كيف أنت تترك الاجتهاد في الاستدلال على إثبات الخليفة بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله .

وترجع إلى التقليد، وتقول: إنّ مسألة الامامة من الفروع التي يكفي فيها التقليد وتوسّع لمعاوية الاجتهاد في محاربة من نصّ

النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . على أن حربه مثل حربه على الامامة مع أنّه في تلك الحالة إمام واجب الاتباع بالاجماع إن

هذا إلا خبط وقلة حياء في إيراد الشبهة التي تعلم أنها ليست حجة.

ثم قلت له: أليس علي . عليه السلام . خليفة ثابت الخلافة بعد عثمان بما عندكم بالاجماع من أهل الحل والعقد ؟
فقال: بلى .

فقلت: أليس معاوية قد خالف الاجماع، ومخالف الاجماع كافر ؟

وهل يصح الاجتهاد في مسألة بعد حصول الاجماع من الأمة على خلافه وقد تقرر في الاصول أن الاجتهاد لا يعرض
الاجماع فكيف ساغ لمعاوية الاجتهاد المؤدي إلى الفساد والاختلاف بين أمة محمد . صلى الله عليه وآله وسلم .، وحصول القتل
العظيم، ونهب الاموال حتى قُتل في تلك الحرب عمار بن ياسر، وقد قال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . في حقه: ⁽⁶²⁾
عمارٌ جلدة بين عيني تقتله الفئة الباغية ، هذا حديث نقله كل الأمة ولما قتل قال أهل الشام: نحن الفئة الباغية بنص الرسول
. صلى الله عليه وآله وسلم . لاننا القاتلون لعمار .

فقال معاوية مجيبا لهم بالتصويه وستر الحق: إنما قتله من جاء به إلينا فوهمهم بهذه الشبهة أن الفرقة الباغية أهل العواق،
ولما سمع ابن عباس اعتذار معاوية بما ذكره، قال: قاتل الله معاوية وأبعده يؤم أن يكون رسول الله . صلى الله عليه وآله .
قاتل حوزة وعبيدة وغرهما من شهداء بدر وأحد، لانه هو الذي جاء بهم إلى الكفار ⁽⁶³⁾ ، وكيف يعتذر لهم بهذا الاعتذار ومع
ذلك فكيف يسوغ له سب علي . عليه السلام .، وشتمه على المنابر وعلى رؤوس الاشهاد ⁽⁶⁴⁾ ، حتى استمر على ذلك بنو أمية
وهة من الزمان إلى وقت خلافة عمر بن عبد العزيز فرفعه ⁽⁶⁵⁾ ، وكيف يسوغ له ذلك مع أن النبي . صلى الله عليه وآله .
يقول: من سب عليا فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله ⁽⁶⁶⁾ الحديث، وهل يصح أن يجتهد في ذلك، فما عذره وعذر من يعتذر
له عند الله إذا سب من مدحه الله تعالى .

وأوجب حقه، ونزهه عن الخطأ، وفضله وكان أساس الاسلام بسيفه ونظام الامة بتدبوه، وأحكام الشريعة بعلمه، وقد قال
فيه رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: علي مع الحق وألحق مع علي يتور حيثما دار ⁽⁶⁷⁾ ، حديث اتفق على نقله الكل، ثم
إني قلت: ما أظن عالما مثلك يقف على مثل هذه الاحوال ثم يتوقف ويخالطه شك في معاوية، أليس مولانا سعد الدين التفتازاني
لما وقف على هذه الاحوال وتحققها توأمنه وسبه حتى اشتهر ذلك عنه في جميع بلاد خراسان، فكيف تمدحه أنت أو تتوقف
في وصمه ؟

ثم قلت: ما تقول في يزيد ؟

فقال: لا أشك أنه ملعون يجب على كل مسلم التوري منه لقتله الحسين . عليه السلام .، بل وقتل الانصار يوم الحرة ⁽⁶⁸⁾ ،
وضوب الكعبة بالمجانيق حتى هدمها ⁽⁶⁹⁾ ، وحكيت له القصص .
فقال: إني لا أشك في لعنه .

فقلت: فإن خلافته مسببة من أبيه فكان العصيان والفسوق والفساد الحاصل منه كله مسببا عن أبيه فكانا نظيرين، فإن الاب
سم الحسن ⁽⁷⁰⁾ . عليه السلام .، والابن قتل الحسين . عليه السلام .، فتعجب من قصة سم الحسن . عليه السلام ..

فقلت: إنّها قصة ثابتة عند أهل السير والاحاديث وحكيتهما له وما كان السبب فيها، فوافق على التويّ منه ولعنه.

فقلت: إنّ خلافته مسببة عن عثمان لانه هو الذي استعمله على الشام فبقي متغلباً عليها، مانعاً لعلي . عليه السلام . عن التصوّف فيها، والسبب في ذلك عثمان حيث استعمل على بلاد الاسلام من يعلم فسقه بل كوفه حتى حصل منه الفساد، وهتك الاسلام والمسلمين وخراب الدنيا والدين بما قد حصل بل أقول: إنّ قتل الحسين . عليه السلام . مسببٌ عن عمر بن الخطاب .

فقال: أقم لي الدليل على ذلك ؟ !

فقلت: الدليل واضح لأنّ الحقّ لائح فإنه لولا قصة الشورى التي ابتدعتها عمر، وتعدى في ابتداعها، وأدخل عثمان فيها، وجعل الامر إلى عبد الوحمان بن عوف، وأمر بقتل من يخالف الفويق الذي فيه عبد الوحمان لم يتوصّل عثمان إلى الخلافة أصلاً ولا كانت الأمة عدلت به عن علي . عليه السلام . لانه لا يوزنه في الفضل، ولا يماثله في سبق، ولا يضاهيه في علم، ولا يقربه في سؤدد وشرف، فكانت خلافته مسببة عن الشورى التي هي بنصّ عمر، وخلافة معاوية مسببة عن عثمان لانه جعله والياً على الشام (71) ولولا عثمان لم يحصل لمعاوية ولاية الشام لخموله في الاسلام وكونه من الطلقاء والمؤلفة قلوبهم يعرف ذلك أهل السير فخلافة يزيد التي حصل بها قتل الحسين . عليه السلام . والانصار وهدم الكعبة بنصّ معاوية ومتابعة أهل الشام، وبذله عليها الاموال فكان قتل الحسين . عليه السلام . عن عمر وأنا أروي لك حديثاً يُعرف منه صحة ذلك.

فقال: وما هو ؟

فقلت: إنّ عبدالله بن عمر لما قتل الحسين . عليه السلام . أنكر ذلك على يزيد واستعظمه، فكتب عبدالله بن عمر إلى يزيد . لعنه الله .:

أما بعد فقد عظمت الرزية، وجلت المصيبة، وحدث في الاسلام حدث عظيم، ولا يوم كيوم الحسين . عليه السلام . (72) . فكتب إليه يزيد: أما بعد، يا أحمق فإننا جئنا إلى بيوت مجددة، وفرش ممهدة، ووسائد منضدة، فقاتلنا عليها، فإن يكن الحق لنا فعن حقتنا قاتلنا، وإن يكن الحق لغيرنا فأبوك أول من سن هذا، وأستأثر بالحق على أهله، والسلام.

فسكت عبدالله بن عمر عن جوابه، وأظهر للناس عذر يزيد فيما فعله.

فقال: هذا أظلم من يزيد . يعني عبدالله بن عمر . فإنّ عمر لم يأمر بذلك ولم يعلم انّ الامر يصل إلى يزيد ولو وصل إليه لم يعلم أنّه يعمل مثل هذه المناكير، فأبيّ ذنب كان لعمر لانه لم ينصب معاوية ولا نصّ عليه قَضلاً عن يزيد ؟

فقلت: فإنّ عمر وإن لم يكن قد نصّ على معاوية فإنه نصّ على الشورى (73) التي كانت سبب خلافة عثمان، وعثمان كان سبباً في تولية معاوية، ومعاوية كان سبباً في خلافة يزيد، فيكون عمر سبباً في خلافة يزيد لأنّ سبب السبب سبب بالضرورة.

فقال: إنّهُ لم يكن سبباً تاماً بل جزء السبب.

فقلت: الحمد لله قد اعترفت أنّه جزء العلة، وجزء العلة لنتوقف التأثير عليه، فقد صار عمر جزء العلة التامة في قتل الحسين . عليه السلام . باعترافك، فاعترف وسكت.

وقال: ابحث لي عن باقي الخلفاء من بني العباس.

(48) انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج 3 ص 40 - 41.

(49) شوح نهج البلاغة ج 1 ص 199 وج 3 ص 52 و 54 و 55 وج 8 ص 256 و 258.

(50) شوح نهج البلاغة ج 1 ص 198 و 335 وج 3 ص 29.

(51) راجع: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 10 ص 286.

(52) راجع: نهج البلاغة ص 48 الخطبة الثالثة، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 151.

(53) انظر: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 151 . 206.

(54) نفس المصدر ج 1 ص 205 . 206.

(55) ومنها قوله في احدى قصائده:

أهوى لاجلك كل من يتشيعُ

ورأيت دين الاعتزال واتني

(56) سورة الاحقاف: الاية 4.

(57) سورة يونس: الاية 101.

(58) سورة الرخوف: الاية 22.

(59) سورة البقرة: الاية 166.

(60) (الالفين في إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب . عليه السلام .، كتبه العلامة الحلي رحمه الله بالتماس ولده فخر

المحققين، فيه ألف دليل على إمامة أمير المؤمنين . عليه السلام . وألف دليل على إبطال شبه المخالفين، فغ من جزئه الاول

سنة 709 ، ومن جزئه الثاني سنة 712 ، طبع الكتاب مرورا في إوان والواق، انظر النريعة: ج 2 ص 298.

(61) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 18 ص 24 ، وذكر ان النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال لعلي . عليه السلام

. في ألف مقام: «أنا حرب لمن حاربني وسلم لمن سالمني».

البحار: ج 40 ص 93 ، يبايع المودة: ص 85 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي ص 50 ح 73 و 285، المناقب

للخوارزمي في ص 129 ح 143.

(62) انظر: تزيخ بغداد ج 11 ص 289 وج 13 ص 187، كشف الغمة ج 1 ص 258 ، بحار الانوار ج 33 ص 12 ح 375،

كنز العمال ج 11 ص 722 ح 33033 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 18 ص 24 ، فائد السمطين ج 1 ص 120

ص 287 ح 227.

(63) راجع: نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص 307.

(64) راجع: النصائح الكافية لمن يتولى معاوية لمحمد عقيل، تقوية الايمان في الورد على ابن أبي سفيان لمحمد عقيل،

شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 4 ص 56 . 59 وج 11 ص 44، الغدير للاميني ج 10 ص 257.

(65) انظر: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 4 ص 59.

(66) راجع: يبايع المودة للقنوزي: ص25 ، الصواعق المعرقة لابن حجر: ص74 ط اليمينية وص121 ط المحمدية بتفاوت، ذخائر العقبى ص66 ، المناقب للخوارزمي ص137 ح154، كفاية الطالب للكنجي ص83.
وروي أنه: مر ابن عباس . بعد ما كُفَّ بصوه . بقوم يبالغون من علي . عليه السلام . ويسبونهُ، فقال لقائده: أدنيني منهم، فأدناه، فقال: أيكم الساب الله !!؟

قالوا: نعوذ بالله أن نسب الله، فقال: أيكم الساب رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، قالوا: سبحان الله من سب رسول الله فقد كفر، فقال: أيكم الساب علي بن أبي طالب ؟ قالوا: أما هذه فنعم، قال: أشهد لقد سمعت رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . يقول: «من سبني فقد سب الله، ومن سب علياً فقد سبني» (وفي رواية: (فوائد السمطين) قال: أشهد بالله أنني سمعت النبي . صلى الله عليه وآله . يقول: من سبَّ علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل، ومن سب الله أكبه الله على منخريه في النار) فأطرقوا، فلما ولي قال لقائده: كيف رأيتهم ؟
فقال:

نظروا إليك بأعين مُزَوَّرَةٍ
نظر التيوس إلى سفار الجازر

فقال: زدني فداك أبي وأمي، فقال:

خُزِرَ العيون مُنْكَسِي أَدْقَانِهِمْ
نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبي وأمي، قال: ما عندي مزيد، قال: ولكن عندي:

أحياؤهم تجني على أمواتهم
والميتون فضيحة للغابر

راجع: مروج الذهب للمسعودي: ج2 ص435 ، فائد السمطين ج1 ص302 . 303 ح241 ، بحار الانوار ج39 ص311، الغدير للاميني ج2 ص219.
(67) تقدمت تخريجاته.

(68) (تزيخ الطوي: ج5 ص482 (في حوادث سنة 63)، العقد الفريد: ج5 ص136.

(69) راجع: وفأ الوفا: ج1 ص127 ، رسائل الجاحظ ص298 ، الفصول المهمة لشرف الدين ص116 ، مروج الذهب للمسعودي: ج3 ص81.

(70) راجع: مروج الذهب للمسعودي: ج3 ص5 ، مقاتل الطالبين لابي فوج الاصفهاني ص29 ، تزيخ اليعقوبي: ج2 ص225 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج16 ص49 ، صلح الحسن للشيخ راضي آل ياسين ص364 . 368.

(71) (فقد ولي عمر بن الخطاب معاوية على بعض الشام في خلافته، فلما قتل عمر أقر عثمان ولاية معاوية، راجع: تزيخ اليعقوبي: ج2 ص161 ، الكامل في التزيخ: ج3 ص77.

(72) انظر: بحار الانوار ج45 ص328 ، عوالم العلوم ج17 ص647 ح1.

(73) تقدمت تخريجاته.



فقلت له: إنَّ البحث عن أولئك الفروع لافائدة فيه، بل البحث عن هذه الأصول لان خِلافة أولئك مسببة عن هؤلاء ومع ذلك فإنني أقول ما تقول في هذا الامام المدفون في أرض خراسان الذي اسمه علي بن موسى الرضا . عليه السلام . الذي أنت تزوره وتترك بساحته صباحا ومساء، وتتقرب إلى الله بزيرته ؟

فقال: وما أقول فيه إلا أنه من نوية الرسول واجب المحبة والمودة من جميع أهل الاسلام، وأنه من أهل الله وخاصته -
وخالصته الذين صفاهم الله واصطفاهم بالعلم والعمل والهدى والفضل والشرف.

فقلت: وما تقول في أبيه الامام موسى بن جعفر . عليه السلام . ؟

فقال: أقول فيه: كما قلت في ابنه.

فقلت: وما تقول في خليفة حبس الاب ودس إليه السم حتى قتله، وخليفة قتل الابن أيضا بالسم بعد الاعتراف بفضله !؟

فقال: ومن ذاك ؟

فقلت: الخليفة الأول هارون الرشيد، حبس الامام موسى بن جعفر . عليه السلام . في حبس السندي بن شاهك مدة من الزمان، وأعطاه السم فدسه إليه في الحبس حتى قتله، وقد ثبت ذلك في الاخبار الصحيحة، والخليفة الثاني ولده المأمون قد اشتهر عند الكل أنه كان يفضل الرضا عليه السلام وعقد له ولاية العهد بعده ثم أنه بعد ذلك قتله بالسم، تبنت ذلك عند أكثر أهل العلم ولم يخالف فيه إلا القليل.

فقال: أريد أن تريني ذلك في مصنفات العلماء.

فقلت: تريد من علمائنا أو علمائكم.

فقال: أريد من الطرفين.

فقلت: أما من طرفنا فكثير، مثل: كتاب إرشاد المفيد (74) ، وكتاب عيون الاخبار لابن بابويه (75) ، وكتاب كشف الغمّة للربلي (76) وغيرها، وبالاتفاق في بيت السيد محسن كتاب (عيون الاخبار) فأوقفته على قصة الامام موسى الكاظم . عليه

السلام . مع الرشيد وما جرى عليه من الأمور المنكرة وما قتل من بني هاشم وما خاف منهم حتى تفوّروا في البلاد، وما حبس منهم حتى ماتوا في الحبس والاعلال، فأنكر عليه غاية الانكار، وبكى لما جرى على بني هاشم واعترف بصحة قولي .
ثم قلت: فأما طرفكم فلم يحضوني الان شيء من كتبكم.

فقال السيد: بلى عندي هنا كتاب يسمى كتاب العاقبة مصنف لبعض الشافعية فلعل فيه شيء من ذلك.

فقلت: هات الكتاب، فجاء به ففتشناه فوجدناه مشتملاً على ذكر عواقب الأمور، فجرى فيه فصل يذكر فيه عواقب الخلفاء فوقفناه على ذلك الفصل فوجدناه قد اشتمل على ذكر عواقب ذميمة وأخلاق رديّة كانت لهم حتى أنه ذكر أن منهم من مات مخموراً، ومنهم من تعشق جارية، ومنهم من مات تحت الغناء وضرب الاوتار، وأمثال ذلك.

فلما وقف الملاء على ذلك وتحقق صحته قال: اللهم إني أشهدك أنني أتروا إليك من جملة هؤلاء الخلفاء من بني أمية وبني

العبّاس وأدينك بالوادة منهم واللعن عليهم ومن أتباعهم، فظهر عليه الغلب.

ثم إننا وجدنا في كتاب العاقبة حديثا يسنده إلى علي . عليه السلام . وهو أنه قال يوما وهو جالس في نفر من أصحابه: أنا أول من يجلس بين يدي الله يوم القيامة للخصومة مع الثلاثة⁽⁷⁷⁾ ، فلما رأيت هذا الحديث مسندا إلى علي . عليه السلام . قلت له: إن هذا الحديث حجة عليك .

فقال: إن صاحب الكتاب قد حمل على غير الثلاثة الذين تدعونهم، فإنه قال: المراد بالثلاثة عتبة وشيبة والوليد الذين برزوا إلى حوذة وعبيدة يوم بدر .

فقلت: هذا الحمل بعيد لأن الشكوى من قبلهم بل ظاهر الحديث يقتضي أنه يشتكي من ظلامته من الثلاثة ولا يعرف له ظلامته من ثلاثة يشتكي منهم عند الله إلا من الثلاثة الذين أخذوا حقه، واستأنثوا بالامر من دونه مع أن الاستحقاق كان له نونهم، وذلك لا تحج، ثم إنني قلت: ما تقول في الحديث المروي عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وهو قوله لعلي . عليه السلام .: يا أبا الحسن، إن أمة موسى افترقت إحدى وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية، والباقيون في النار، وإن أمة عيسى . عليه السلام . افترقت اثنين وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية، والباقي أهل النار، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة؛ فرقة ناجية، والباقي أهل النار⁽⁷⁸⁾ ؟

فقال: حديث صحيح .

فقلت: من الفرقة الناجية، إن هي إلا أهل البيت الذين شهد الله لهم بالتطهير من الوجس بحكم الكتاب العزيز في قوله تعالى: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)**⁽⁷⁹⁾ . فإن هذه الآية تزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين . عليهم السلام . باتفاق الكل لما ألحفهم النبي . صلى الله عليه وآله . بكسائه وقال: «اللهم أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا»⁽⁸⁰⁾ .

إن الله أمره في الاستعانة بهم في الدعاء في مباهلة النصارى بنص القرآن قال الله تعالى: **(قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)**⁽⁸¹⁾ . ولما خرج النبي . صلى الله عليه وآله . للمباهلة لم يخرج بأحد غوهم باتفاق الكل فعلم أنهم المعنيون في الآية نون غوهم .

وقال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: مثل أهل بيتي كمثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق⁽⁸²⁾ فأيما الأولى بالافتداء والاتباع ؟ هل هؤلاء وأتباعهم السالكون آثرهم، والمقتدين بأقوالهم وأفعالهم أو الجاحدين لهم الضالين عن طريقهم، المقتدين لمن لم ينص الله تعالى على طهرته ولا حض على اتباعه ولا أمر نبيه بالاستعانة بدعائه، بل أقول: الاحق بالاتباع، والأولى بالافتداء مذهب الامامية بديل على ذلك وجوه .

الأول: أنهم أخذوا مذهبهم عن الأئمة الذين يعتقدون عصمتهم وفضلهم وعلمهم وزهدهم وشرفهم على أهل زمانهم فوافقهم الخصم على ذلك فاعترف بفضلهم وعدالتهم وعلمهم وزهدهم وشرفهم على أهل زمانهم حتى أنهم صنّفوا في فضائلهم وتعداد مناقبهم كتبا مثل كتاب ابن طلحة⁽⁸³⁾ ، وكتاب غاية السؤل في مناقب آل الرسول لابن المغزلي، وكتاب أبي بكر محمد بن مؤمن الشوري المستخرج من التفاسير الاثني عشر، وكتاب موفّق بن محمد المكي، وغوها من الكتب، وإذا كان الخصم

مُساعدا على مدح هؤلاء الأئمة الذين اعتقوا الامامة فيهم وليس لطاعن إليه سبيل كانوا بالاتباع أولى ممن لا يساعد الخصم على مدح أئمتهم بل طعن فيهم ببعض المثالب الشينة، وظهرت عنهم الاعمال القبيحة رواها مجموع الأمة من يعتقد إمامتهم وغوهم فأَيُّ الوَيقين حينئذٍ أولى بالافتداء وأحق بالاتباع هؤلاء الذين اتفق الكل على مدح أئمتهم وتعظيمهم أو أولئك الطاعنون في أئمتهم المقفوح في عدالتهم من أتباعهم وغوهم، ومع ذلك مشاهدتهم اليوم من تعظيم الناس كقبور هؤلاء الأئمة واجتماع العام والخاص عليها وزيرتهم لها وتركهم بقصدها من جميع الاقطار وكونها في غاية التعظيم في قلوب جميع الخلق دليل واضح على عظم شأنهم عند الله تعالى، وأئمة الأئمة الذين أوجب الله حقهم على خلقه، وجعلهم حجة عليهم، ان النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . نص على وجوب اتباع أهل بيته وسلوك أثرهم والافتداء بهم وحض الناس على ذلك في روايات كثرة من الطرفين، ولا حاجة في إيراد الروايات الواردة في ذلك من طرق الامامية لشهرتها عندهم.

وأما ما ورد من طرق الجمهور فكثير نورد بعضها من جملته في الجمع بين الصحاح الستة عنه . عليه السلام . قال: رحم الله عليا، اللهم أدر الحق معه حيثما دار .⁽⁸⁴⁾

وروى أحمد بن موسى بن مروييه من عدة طرق أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: الحق مع علي، وعلي مع الحق، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .⁽⁸⁵⁾

وفي مسند أحمد بن حنبل، عن جابر قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: يا علي، خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها، وأنت فرعها، والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلق بغصن من أغصانها أدخله الله تعالى الجنة .⁽⁸⁶⁾

وروى عنه سعيد قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: إنني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، إلا وإنهما لا يفترقان حتى يردا على الحوض .⁽⁸⁷⁾

وفي صحيح مسلم في موضعين، عن زيد بن رُقم قال: خطب بنا رسول الله . صلى الله عليه وآله . بين مكة والمدينة، ثم قال بعد الوعظ: أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول الله ربي فأجيبه فإني ترك فيكم الثقلين؛ أولهما كتاب الله تعالى، والثاني أهل بيتي.

وروى جابر الله العلامة المؤمخثوي بإسناده قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: فاطمة مهجة قلبي، وابناها ثوة هادي، وبعلمها نور بصوي، والأئمة من ولدها أمناء ربي، حبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم به نجا، ومن تخلف عنه هوى .⁽⁸⁸⁾

وروى الثعلبي⁽⁸⁹⁾ في تفسيره بأسانيد متعددة أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: أيها الناس قد تركت فيكم الثقلين إن أخذتم بهما لن تضلوا؛ كتاب الله حبل ممدود بين السماء والأرض، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض .

وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي: إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب، وأنا ترك فيكم الثقلين؛ كتاب الله فيه الهدى والنور، وأهل بيتي أمان لاهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض .

وكذلك في رواية موفق بن أحمد المكي وفي صحيح البخاري في موضعين بطريقين عن جابر، وعن عبيدة قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: ما زال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

وفي رواية أخرى: لا زال الاسلام غزواً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

وفي صحيح مسلم (90) : لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش.

وفي صحيح أبي داود، والجمع بين الصحيحين، وتفسير الترمذي، قال: لما كرهت سرّة مكان هاجر أمر الله إياهم . عليه السلام . فقال: انطلق بإسماعيل وأمه حتى تتوله البيت التهامي . يعني مكة . فإني ناشر نريته وجاعلهم ثقلاً على من كفر بي، وجاعل منهم نبياً عظيماً ومظهوره على الاديان وجاعل من نريته اثني عشر إماماً عظيماً .

وعن مسروق، قال: سألت عبدالله بن مسعود، فقلت له: كم عهد إليكم نبيكم يكون بعده خليفة؟

فقال: إنك لحدث السن وهذا شيء ما سألتني عنه أحد، نعم عهد إلينا نبيناً يكون بعده اثنا عشر خليفة عدد نقباء بني إسرائيل، والروايات في هذا المعنى كثرة من طرق الجمهور لو أردنا الاستقصاء لطال علينا الأمر واتسع، وقد دلت هذه الاحاديث على الحث والأمر بالافتداء بأهل البيت، ووجوب اتباعهم، والتمسك بطريقهم، فإنهم اثنا عشر خليفة من نرية الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . ولا قائل بالحصص في الاثني عشر سوى الامامية القائلين بإمامة هؤلاء المشهورين بالفضل والعلم والهد عند أهل الاسلام فوجب الاقتداء بهم والانحياز إلى فريقهم، وظهر أن مذهب القائل بإمامتهم واجب الاتباع.

إن أحسن الاعتقادات، وخير المقالات ما اشتمل عليه مذهب الامامية أصولاً وفروعاً، يعرف ذلك من اطلع على أصول المذاهب، ونظر في فروع الاعتقادات، فإنه بعد النظر الخالي عن مخالطة الشبهة والتقليد يتحقق أن مذهب الامامية من بينهم أولى بالاتباع، وأحق بالافتداء وقد صدق فيهم قوله تعالى: **(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ)** (91) ، فإن في أصولهم من تتويبه الله تعالى وتعظيمه وتتويبه الانبياء والائمة وتعظيمهم ما لا يكون في أصول غوهم فإنهم زهواً الله عن التشبيه، والرؤية، والاتحاد، والحلول، والمعاني القديمة، وخلق أفعال العباد، والوضى بالكفر والفسوق، ونسبة القبائح والسوقة إليه وكون أفعاله لا لغرض وأنه كلف ما لا يطاق.

واعتقوا في الانبياء أنهم معصومون عن الخطأ والمعاصي، الصغائر والكبائر، والنسيان والسهو، من أول أعملهم إلى آخرها، وأن أئمتهم أيضاً معصومون عن الخطايا والمعاصي، وأنهم أعلم الخلق بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله . وأفضلهم، وأكرمهم نفساً، وأشرفهم نسباً (92) .

وفي مذاهب السنة ما يخالف ذلك وينافيه فجوزوا التشبيه (93) والجهة (94) والاتحاد (95) والحلول (96) والتجسيم (97) والرؤية (98) ، والمعاني الواردة القديمة، وقالوا: إنه لا فاعل في الوجود إلا الله، وإن جميع المعاصي والقبائح والشورور كلها بخلق الله وإرادته (99) وإن العباد مجبورون (100) وأنه راض بالكفر والمعاصي وإن أفعاله لا لغرض، وإن القبائح بخلقه وأنه كلف عباده فوق ما يطيقون، وإن الانبياء يجوز عليهم الكفر والمعاصي والخطأ والنسيان (101) ورووا في نبيهم روايات تقتضي الدناءة والخسة ورووا أنه نسي صلى الظهر ركعتين ولم يذكر حتى ذكوه بعض أصحابه (102) ، وأنه دخل المحراب للصلاة بالناس (103) (104)

جنباً، وأنه يستمع إلى اللعب بالدفوف وغناء البغات ، وأنه بال قائماً ،...، وغير ذلك من الاشياء القبيحة التي لا تليق بأدنى الناس .

وقالوا: إن الخلفاء الذين تجب طاعتهم جائزوا الخطأ والمعاصي والكبائر، وأنهم غير عالمين بما تحتاج إليه الأمة، بل لهم الرجوع إلى الأمة والاحتياج في الفتوى والاحكام إليهم، وأنهم لا يحتاج إلى أن يكونوا أفضل الخلق، ولا أشرفهم نسبا، ولا أعلامهم محلاً في الاسلام.

وأما الفروع فإن الامامية لم يأخذوا بالقياس، ولا بال رأي، ولا بالاستحسان، ولا اضطربوا في الفتوى، ولا اختلفوا في المسائل، ولا كفر بعضهم بعضاً، ولا حرم بعضهم الاقتداء بالآخر، لانهم أخذوا فتواهم وأحكامهم عن أئمتهم الذين هم نوية الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . الذين يعتقدون عصمتهم، وأنهم أخذوا علومهم واحداً عن واحد، وكاوا عن كابر، وآخر عن أول إلى جدّهم، فكانت فروعهم أوثق الفروع، وشرعهم أحسن الشرائع، ودينهم أتمّ الاديان فإن غوهم أخذوا بالقياس والاستحسان والرأي، وأسندوا رواياتهم عن الفسقة والمتعمدين للكذب، وافترقوا أربع فوق، كل فوقة تطعن على الاخرى، وتتوأ منها ⁽¹⁰⁵⁾ ، ويكفرون بعضهم بعضاً، ويحللون ويحرمون عمن هو جائز الخطأ والمعاصي والكبائر .

وانقطعت عنهم مواد الاخذ عن النبي . صلى الله عليه وآله . لانهم لم يوضوا بالاتباع لاهل بيته ووضعوا الشرع على مقتضى رأيهم وزلوا فيه ونقصوا وحرفوا وغيروا، فأحلوا ما حرم الله، وحرموا ما أحل الله لانهم لم يأخذوا الحلال والحرام عن من لا يجوز عندهم كذبه وخطؤه كالامامية فكان حينئذ حلالهم وحرامهم وفوائضهم وأحكام شرعهم معرّضة للخطأ والكذب لانها ليست عن الله تعالى، ولا عن رسوله، يعرف ذلك من اطّلع على أصولهم وفروعهم، فإننا نجد في فتاويهم الاشياء المنكوة التي تخالف المعقول والمنقول ومن له أدنى إنصاف واطّلاع بأحوال المذاهب يعرف ذلك ويتحقّقه، ومصنفات الفوقين تدلّ على صحة ذلك، وإذا نظر العاقل المنصف في المقاليتين، ولمح المذهبين عرف موقع مذهب الامامية في الاسلام وأنهم أولى بالاتباع، وأحقّ بالاقتداء لانهم الفوقة الناجية بنص الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد روى أبو بكر محمد بن موسى الشولري في كتابه المستخرج من التفاسير الاثني عشر في إتمام الحديث المتقدم بعدما قال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: ستفتوق أمتي بعدي على ثلاث وسبعين فوقة؛ فوقة ناجية، والباقون في النار ⁽¹⁰⁶⁾ . قال علي . عليه السلام .: يارسل الله من الفوقة الناجية ؟ قال: المتمسكون بما أنت عليه وأصحابك .

وفي الاحاديث المذكورة أنفا ما يدلّ على أن المتبعين لاهل البيت . عليهم السلام .، والمقتدين بهم هم الفوقة الناجية بحث الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . على الاقتداء بهم، والتمسك بما هم عليه، وإيجاب ذلك على جميع الخلق بروايات الكل فعلمنا علماً ضرورياً أن أهل البيت هم الفوقة الناجية، فكل من اقتدى بهم، وسلك آثرهم فقد نجا، ومن تخلف عنهم وزاغ عن طريقهم فقد هوى، ويدلّ عليه الحديث المشهور المتفق على نقله: مثل أهل بيتي كمثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وهذا حديث نقله الفوقان وصححه القبيلان لا يمكن لطاعن أن يطعن فيه وأمثاله في الاحاديث كثيرة.

فقال الملاء الهروي: ما ذكرته في وجوه هذه الدلالات على أن مذهب الامامية واجب الاتباع، وأنهم هم الفوقة الناجية يكثر

على السامع بروايات الاحاد، وأيضا فإنَّ أهل السنة يقولون في مذهبهم من المدائح مثل ما ذكرت وأكثر ما يذمون مذاهب
غورهم بأفبح الذمائم وقد قال تعالى: **(كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَوْحُونَ)** (107).
وقال الشاعر:

كُلُّ بِمَا عِنْدَهُ مُسْتَبْشِرٌ فَوْحٌ بَرَى السَّعَادَةَ فِيمَا قَالَ وَاعْتَقَدَا

وفي المثل: الكل في ريقه في فيه حلق، ولكن الذي ينبغي لنوي العقول والعلم والانصاف في المجادلة قلّة الانشغال في
المدح والذمّ فإنّه باب واسع يطول فيه المجال، ويكثر فيه من الطرفين التعداد والمقال.

فقلت: أنت محقّ في ذلك، وقد قلت الانصاف، ولكن ما تقول في هذه الاحاديث المروية في كتبكم التي تشتمل على حصر
الخلفاء في اثني عشر من قريش أليس هي دالّة على صحّة مذهب الامامية لانهم قائلون بتخصيصها في اثني عشر من نوية
الرسول . صلّى الله عليه وآله وسلّم . دون غورهم من فوق ؟
فقال: هذه الاحاديث معرّضة بأمثالها والذنب فيها على الرواة.

فقلت: إنّ الروايات إذا وردت من الطرفين، وتضافت من رجال الويقين، وساعد على إيرادها الخصمان صلت متواترة
عند الأمة فيجب المصير إليه والتّرك لما ورد من الطرف الواحد وهذه الاحاديث المعرّضة لهذه الاخبار المروية من الطرفين
لم تروها الكلّ ولم يتفقّ على نقلها الويقان، بل ردها الخصم وأنكوها، فكان حينئذ الإولى في التّوجيه الواجب على السامع
العمل بما اتفقّ على نقله، وطرح ما اختلف فيه من المعرّضة لانه الاحتياط التام، والاخذ بالحزم من الرأى.
ثمّ قلت: ومع هذا فهنا وهان واضح، ودليل لائح موجود الان مشاهد بالأبصار، وقد شاع في جميع الامصار.
فقال: وما هو ؟

فقلت: هذا مشهد الحسين . عليه السلام . يزوره الزوّار من كلّ البلاد في ميقات، وله في كلّ سنة ميقات، هو أول ليلة من
شهر رجب يجتمع عنده عالم كثير من الامامية وأهل السنّة وغورهم بعُمي وِصم ويُأتون أهل السنة يرونهم مقعدين ويضعونهم
على ساحته . عليه السلام . تلك الليلة فكلّ من خرج من أولئك العمي والصم والمقعدين من دين السنة، وتوأ منهم، ونظف قلبه،
وخلّص اعتقاده ويء من علته، وصار بصوا ماشيا بعد العمى والاقعاد، ومن بقي على حالته فلم يروا مما به، فما تقول في
هذه المعرّضة ؟

فهل عندك في هذا طعن، أو لك إلى القدح فيه سبيل؟ وهل ذلك دالّ على أنّ مذهب أهل السنة على الخطأ والباطل وأنه
يجب على كلّ مكلف الخروج منه والدخول في مذهب الامامية، وهذا دليل واضح وهان لائح مشاهد بالأبصار، لا يمكن
لاحدردّه، ولا الطعن فيه.

فقال: ومن شاهد هذا، ومن عرف صحّته ؟

فقال السيّد محسن: إنّ هذا ثابت بالتواتر من الامّة إنّ ذلك يقع عند الحسين . عليه السلام . في كل عام، لا ينكره إلا مكابر
ولو شئت لاسمعتك هذه المعرّضة ممّن شاهدها ورآها رُبوعون رجلاً وخمسون، وأكثر من أهل الصلاح والدين.

فقال: إن صح ما ذكرتم فهو حجة قاطعة، ودليل ظاهر، ولما وصلت المجادلة إلى هذا الحد أذن المؤمن للصلاة، فقمنا لصلاة الجمعة، وتوق المجلس ولم ألقه بعد ذلك، وقد حكي لي السيد محسن أنه لقيه بعد مفارقتنا بأيام وسأله عن حاله فظهر له منه أنه بقي مؤددا لا مذهب له، وأنه قال: أريد أمضي إلى الحسين . عليه السلام . لانظر ما حكيتوه من المقعد والاعمى إذا خرجا من مذهب أهل السنة ودخلا في مذهب الامامية.

وبعد ذلك لانعرف ما صار إليه أموه، وهذا ما كان بيني وبينه من المجادلة في المجالس الثلاثة التي ذكرت، ومن المجادلة على الاستقصا.

والحمد لله على ظهور الحق، وزهوق الباطل، إن الباطل كان زهوقا، ونستغفر الله عن الزيادة والنقصان فإنه هو الغفور الوحيم المستعان.

تمت الرسالة يوم الثلاثاء حادي عشر من شهر جمادى الآخرة من سنين خمس وتسعين وتسعمائة من الهجرة النبوية حرره الفقير الحقير المذنب الجاني، المحتاج إلى رحمة الله صالح بن محمد بن عبد الاله السلامي في بلدة إصفهان، رحم الله من دعا لمالكها ولكاتبها بالغوان أمين رب العالمين، والحمد لله رب العالمين .⁽¹⁰⁸⁾

(74) إرشاد المفيد: ص 298 - 302 وص 315.

(75) عيون أخبار الرضا . عليه السلام .: ج 2 ص 237 . 241.

(76) كشف الغمة: ج 2 ص 230 . 235 وص 280 . 283.

(77) انظر: ترجمة امير المؤمنين من تليخ ابن عساكر: ج 3 ص 224 ح 1227 ، وفيه: أنا أول من يجثو، وفي شرح نهج

البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 170: أنا أول من يجثو للحكومة بين يدي الله تعالى.

(78) انظر إحقاق الحق: ج 7 ص 185 ، نفحات اللاهوت: ص 114 . 115 ، مسند أحمد ج 2 ص 332 ، سنن ابن ماجه ج 2

ص 1332 ح 3992 ، المعجم الكبير للطواني ج 18 ص 51 ح 91 ، المناقب للخوارزمي ص 331 ، مجمع الزوائد ج 7 ص 323 ،

كنز العمال ج 1 ح 1637 ، الخصال ص 585 ح 11 ، أمالي الطوسي ج 2 ص 137 ، الاحتجاج ص 263.

(79) سورة الاحزاب: الاية 33.

(80) تقدمت تخريجاته.

(81) سورة آل عمران: الاية 61 ، فقد اجمع الجمهور ان الاية الشريفة قلت في النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وعلي

وفاطمة والحسن والحسين . عليهم السلام . حين باهل بهم نصرى نوان .

راجع: شواهد التنزيل للحاكم الحنفي ج 1 ص 120 . 129 ح 168 ، المستترك للحاكم ج 3 ص 150 ، اسباب النزول

للنيسابوري ص 67 ، صحيح مسلم ج 4 ص 1883 ح 61 ، صحيح التومذي ج 4 ص 293 ح 3085 وج 5 ص 301 ح 3808 ،

مسند أحمد ابن حنبل ج 3 ص 97 ح 1608 ، تفسير الطوي ج 3 ص 299 ، الكشاف للمخشي ج 1 ص 368 ، تفسير ابن كثير

ج 1 ص 370 ، تفسير القوطي ج 4 ص 104 ، أحكام القوان للجصاص ج 2 ص 295 . 296 ، تفسير الفخر الرازي ج 8 ص 85 ،

جامع الاصول لابن الاثير ج9 ص470 ، ذخائر العقبى ص25 ، شرح النهج لابن ابي الحديد ج16 ص291 ، احقاق الحق للتستوي ج3 ص46 . 62 وج9 ص70 . 91 وج14 ص131 . 148 ، فضائل الخمسة ج1 ص244 .
(82) تقدمت تخريجاته .

(83) هو أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي العلوي النصيبي الشافعي، المفتي الوَحَال، ولد سنة 582 هـ بالعموية من قى نصيبين وتوفي في 17 رجب سنة 652 هـ، وكتابه هو «مطالب السؤل في مناقب آل الرسول» ألفه بعد أن فقد كتابه «زبدة المقال في أحوال الال» الذي ضمته غرائب الفنون، راجع: مقدمة مطالب السؤل . ط النجف ..

(84) تقدمت تخريجاته، وبالإضافة الى ما هناك تجده في البداية والنهاية ج7 ص360 ، العلل المتناهية ج1 ص325 ح410 .

(85) انظر: تليخ بغداد: ج14 ص321، إحقاق الحق: ج5 ص623، الامامة والسياسة لابن قنينة ج1 ص73 .

(86) انظر: مزان الاعتدال: ج3 ص41 ، العلل المتناهية: ج1 ص259 ح419 ، إحقاق الحق: ج7 ص183 ، فائد السمطين ج1 ص51 ح16 .

(87) انظر: سنن الترمذي: ج5 ص622 ح3788، نفحات اللاهوت: ص86 ، وقد تقدمت تخريجاته .

(88) انظر: إحقاق الحق: ج13 ص77 و 79 .

(89) انظر: ينابيع المودة: ص32 .

(90) انظر: صحيح مسلم: ج3 ص1453 ح10 ، عوالم العلوم: ج3/15 ص149 ح96 ، وقد تقدمت تخريجات هذه الاحاديث .

(91) سورة الأمر: الاية 18 .

(92) راجع: كتب العقائد للامامية، على سبيل المثال:

نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي، تجريد الاعتقاد للشيخ الطوسي، تنويه الانبياء للشريف المرتضى، الشافي في الامامة للشريف المرتضى وغوها .

(93) واصحاب هذا الرأي يُسمون بالمشبهه راجع: معجم الفرق الاسلامية: ص225 ، الممل والنحل للشهرستاني ج1 ص95 .

(94) الممل والنحل للشهرستاني: ج1 ص99 .

(95) راجع: شوح التجريد للعلامة الحلي ص318 (في نفي الاتحاد عنه تعالى) وقال . اعلى الله مقامه . في نهج الحق وكشف الصدق ص57 : الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد، فإنه لا يُعقل صيرورة الشيين شيئا واحدا، وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور، فحكوا بأنه تعالى يتحد مع أبدان العرفين، حتى أن بعضهم قال: إنه تعالى نفس الوجود، وكل

موجود هو الله تعالى، وهذا عين الكفر والالحاد.

(96) مقالات الاسلاميين للاشعوي: ص214 وجاء فيه: واجاز عليه بعضهم الحلول في الاجسام، واصحاب الحلول اذا رأوا انساناً يستحسنونه، لم يدروا لعل الههم فيه !!، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج3 ص232 ، معجم الفوق الاسلامية ص102.

(97) مقالات الاسلاميين: ص207 . 209 ، معجم الفوق الاسلامية: ص213 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج3 ص229.

(98) مقالات الاسلاميين: ص213 . 217 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي البلاغة ج3 ص236.

(99) مقالات الاسلاميين: ص245.

(100) وهم الجويه راجع: الملل والنحل للشهرستاني: ج1 ص79 ، معجم الفوق الاسلامية: ص81.

(101) انظر: مقالات الاسلاميين: ص151 وص226 . 227 ، معجم الفوق الاسلامية ص99 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي

الحديد ج7 ص11 و12 و19.

(102) انظر: مسند أحمد: ج2 ص386 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج7 ص19.

(103) انظر: الموضوعات لابن الجوزي: ج3 ص115.

(104) انظر: سنن النسائي: ج1 ص25.

(105) راجع مقالات الاسلاميين للاشعوي: ص3 . 4.

(106) انظر: إحقاق الحقّ ج7 ص185 ، وقد تقدم المزيد من تخريجاته.

(107) سورة الروم: الآية 32.

(108) حصلنا على مخطوطة هذه المناظرة من مكتبة آية الله العظمى الموعشي النجفي (قدس سوه)، ضمن المجموعة

رقم: 6896 ، وذكرت في فهرس المكتبة (المطوع) ج18 ص89 ، ونص عليها أيضا أغا بزرك الطهواني في النريعة: ج22

ص285 تحت رقم: 7124.

انظر: صورة الصفحة الاولى والصفحة الاخيرة من مخطوطة هذه المناظرة في آخر الكتاب.

وأما منهجنا في تحقيقها فقد اعتمدنا طريقة التالفيق بين المخطوطة وما جاء في هامشها حسب ما جأ من الاشارة إليه من

الاختلاف والزيادة في بعض النسخ . أخذين بالارجح منها، كما أن بعض الكلمات لا تتم إلا بما في الهامش، ولذا أثونا هذه

الطريقة، كما قمنا بتخريج أحاديثها وإرجاعها الى مصادرها الاصلية إن وجدت، وتخريج بقية الاحاديث من أهم المصادر المتنبعة

عند الجمهور حسب ما أمكن، وبالله التوفيق.



المنافرة الحادية والستون

(1) منافرة مع قطب الدين عيسى

قد ورد علينا قديماً إلى الشام، سيد من سادات شواذ الصوفية، اسمه قطب الدين عيسى، كان قد هرب قديماً مع أبيه من الشاه إسماعيل إلى الهند وكان في الطبقة العليا من الفضل، وله مصنفات وتحقيقات شتى، قرأت عليه جانباً من شرح التجرید وكان لفتنا منصفاً، وعلم مني الميل إلى أهل البيت . عليهم السلام . وشيعتهم، وكان يميل إلى البحث معي في المذهب ويقول: قل كل ما تعلمه من جهتهم.

فقلت له يوماً: هل لوجب الله في كتابه أو نصر رسوله . صلى الله عليه وآله وسلم . أو أجمع أهل الاسلام أو قام دليل عقلي على وجوب اتباع الشافعي بخصوصه ؟
قال: لا.

قلت: فلم اتبعته ؟

قال: لانه مجتهد وأنا مقلد ! فيجب عليّ اتباع مجتهد.

قلت: فما تقول في الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . عليهم السلام . هل كان مجتهداً ؟
فقال: كيف لا يكون ذلك وتلاميذه المجتهدون كانوا نحو رُبعمائة مجتهد، أحدهم أبو حنيفة.

قلت: فما تقول فيمن تبعه ؟

قال: هو على الحق بغير شبهة، ولكن مذهبه لم ينقل كما نقل مذهب أبي حنيفة.

فقلت له: تعني أنه لم ينقله أحد أصلاً أم أهل السنة لم ينقلوه؛ فإن أردت الأول لم يتمش أما أولاً؛ فلانه شهادة على نفي فلا تسمع، لان مضمونها أنني لا أعلم أن أحدا نقله، وأما ثانياً؛ فلانه مكاراة على الموازاة المشتهرة لان نقل أحاديثهم وآدابهم وعباداتهم ومذاهبهم في فروع الفقه ومعتقداتهم بين شيعتهم أظهر من الشمس، وقد نقلوا من ذلك ما يزيد على ما في الصحاح الست بأسانيد معنوة، ونقحوا رجال الاسانيد بالروح والتعديل غاية التفتيح، ولم يقبلوا رواية إلا من ثبت توثيقه، ويقولون إن أئمتهم ومجتهدهم في كل عصر من لدن علي بن أبي طالب . عليه السلام . إلى يومنا هذا لا يقصرون عن علماء فوقة من الفوق، بل هم في كل زمان أعلم وأكثر مما في زمن أئمتهم الاثني عشر . صلوات الله وسلامه عليهم . فواضح أنه لم يمانلهم أحد في علم ولا عمل؛ لان قولهم لم يكن بظن واجتهاد وإنما كان بالعلم الحقيقي اما بنقل كل واحد عن أبيه إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . واما بالكشف والالهام، بحيث يتسلى صغورهم وكبرهم، ولهذا ما روي أن أحداً منهم في صغره ولا في كونه تردد الى معلم أو استفاد من أستاذ، ولا سئل أحدهم عن سؤال فتوقف أو تعلم أو رجع إلى كتاب أو احتاج إلى فكر، ومن وقف على سوره التي نقلها مخالفوهم فضلاً عن مناقبهم وفضائلهم كتباً لا تدخل تحت الحصر.

وأما تلاميذهم كمحمد بن مسلم (2) وهشام بن الحكم، وزرارة بن أعين (3)، وجميل بن وراج (4)، وأشباههم، فإنهم يزيون

عن الحصر حتى كان بيت جعفر الصادق . عليه السلام . كالتجار أو السوق يزدحم فيه المستفيدون منه والاخزون عنه من كل الفرق، وأكثرهم كانوا مجتهدين أصحاب مذاهب، ذكروهم علماء السنة وأثروا عليهم بالعلم والعمل بما لا مزيد عليه، ومن طالع كتب الرجال لاهل السنة علم صدق ذلك.

وأما بعدهم فإن لهم من العلماء من لا يقصر عنهم مثل الشيخ محمد ابن يعقوب الكليني⁽⁵⁾ ، وابن بابويه⁽⁶⁾ ، والصاحب بن عباد⁽⁷⁾ وشيخ الطائفة محمد بن النعمان المفيد⁽⁸⁾ ، والشيخ أبي جعفر الطوسي⁽⁹⁾ ، وابن الواج⁽¹⁰⁾ ، والسيد المرتضى علم الهدى⁽¹¹⁾ ، وأبي القاسم جعفر بن سعيد الحلبي⁽¹²⁾ ، والشيخ سديد الدين الحلبي⁽¹³⁾ ، وولده الشيخ جمال الدين⁽¹⁴⁾ ، وولده فخر المحققين⁽¹⁵⁾ ، وهولانا نصير الدين الطوسي⁽¹⁶⁾ ، والشيخ الشهيد⁽¹⁷⁾ ، وأمثالهم ممن لا يحصوهم حدّ ولا عد، ومصنفاتهم وتحقيقاتهم في العلوم العقلية والنقلية قد ملأت الخافقين، ونقلها أهل السنة في مصنفاتهم كما لا يخفى، ولا يدعون أن الشيعة أكثر من أهل السنة بل ولا يرضون ذلك ويجونه نقصاً في شأنهم لانه قد صح عن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أنه قال لامته: لتوكن سنة من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة⁽¹⁸⁾ وهو كما قال.

والبري عزوجل قد أخبر في كتابه العزيز أن الفوعة القليلة من كل الامم كانت هي المحقة الناجية كقوله تعالى: **(وما آمن معه إلا قليل)**⁽¹⁹⁾ ، **(وما كان أكثرهم مؤمنين)**⁽²⁰⁾ **(وما وجدنا لأكثرهم من عهد)**⁽²¹⁾ ، **(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوا)**⁽²²⁾ وأمثال ذلك كثير، وعلى هذا القياس كلما كان في الدنيا أقل فهو أعز، كالانبياء في نوع الانسان، والاولياء

والعلماء والاتقياء، ونحو ذلك، كالجواهر والمسك والمعادن وهلم جراً ويقولون لا يضروننا قتلنا بل هي دليل أحقيتنا. والذي أوجب حملنا في الجملة استيلاء أعدائنا على أئمتنا . عليهم السلام . وعلى شيعتهم؛ لان أعداءنا كانوا ملوك الأرض والناس على دين ملوكهم إما ظاهراً فقط، وإما ظاهراً وباطناً، وأكثر أئمتنا . عليهم السلام . مات قتلاً بالسيف أو سما في الحبس، وأكابر علمائنا في أكثر الاوقات كانوا خائفين مستترين بالنقبة، والملوك إنما يقبلون ويوفعون من يوافقهم في العقيدة ويعظمون محله ليضعوا من أهل البيت . عليهم السلام . وشيعتهم، ومع كثرة أعدائنا وعظمتهم في الدنيا لم يمكنهم إخفاء نور الحق، بل ظهر من علمائنا وشيعتهم ومصنفاتهم ما قد اشتهر وبهر ولم يضمحل نور الحق كما اضمحل باطل الخورج والمجوة والمعزولة والموجئة وأمثالهم من فوق الكثيرة.

رجعنا إلى ما كنا بصدده، وإن رُدت أن أهل السنة لم ينقلوا مذهب جعفر الصادق . عليه السلام . فهذا ليس نقصاً ولا طعناً فيما نُقل عن شيعتهم، كما أنه لا يقتضي عدم نقل الشيعة مذهب الشافعي نقصاً فيه، ولا يقتضي عدم نقل الشافعية مذهب أبي حنيفة نقصاً فيه، وبالعكس.

ثم إنهم يتقولون بالبحث ويقولون: سلّمنا أن أئمتنا لم يكونوا معصومين كما ندعيه فقد كانوا مجتهدين، لم يخالف في ذلك أحد وسلّمنا أن أئمتكم الاربعة كانوا مجتهدين أيضاً وأولاً ولكن لم يبق لنا دليل عقلي ولا نقلي من الله ولا من رسوله على وجوب التمسك بواحد منهم كما قام ذلك في أهل البيت . عليهم السلام . كما سمعته من أن المتمسك بهم وبكتاب الله لن يضل

سَلَّمنا أن البلي لم ينص في كتابه على طهرتهم، ولا أمر النبي بالتمسك بهم، فالنزوة التي في أئمتكم المجوزة لاتباعكم لهم وهو الاجتهاد حاصل فيهم، مع زيادة أخرى وهي اتفاق جميع الفرق على طهرتهم وتعففهم وقرارة علمهم، بحيث لا يشك فيه أحد ولم يتمكن أحد من أعدائهم من الطعن عليهم بما ينقصهم ولا بطريق الكذب تقربا إلى أعدائهم مع كثرتهم وعلو شأنهم في الدنيا، كخلفاء بني أمية وبني العباس.

وما ذاك إلا لعلم جميع الناس بطهرتهم والكاذب عليهم يعلم أنه يكذبه كل من يسمعه، وهذه النزوة لم تحصل لغوهم، فإن من سواهم قد طعن بعضهم على بعض، حتى صنف بعض الشافعية كتابا سماه النكت الشريفة في الرد على أبي حنيفة، وأثبت كونه بمخالفة السنة المطهورة بما يطول شرحه.

والحنفية والمالكية وأكثر الطوائف ويكفرون الحنابلة لقولهم بالتجسيم، ولا ريب في وجوب اتباع المتفق على عدالته وعلمه ولا يجوز العمل بالمرجوح مع إمكان العمل بالراجح، فقد لزمكم القول بصحة مذهبنا لأرجحية أهل البيت . عليهم السلام . على غوهم، بل يؤرم ذلك كل من وقف نفسه على جادة الانصاف ولم يغلب عليه الهوى، لان المقتضي للنجاة عندكم تقليد المجتهد، وهذا حاصل لنا باعترافكم، مع ما في أهل البيت . عليهم السلام . من المرجحات التي لا يمكن إنكارها وقد بيناها، ولا يؤرنا القول بصحة مذهبكم لانا شوطنا في المتبع العصمة حتى يؤمن من الخطأ منه.

فنكون نحن الفرقة الناجية اجماعا، بالدليل المسلم المقدمات عندكم، فأى مسلم يخاف الله واليوم الآخر يحكم بخطأ متبع أهل البيت . عليهم السلام . ولا ظلمة اتباع الهوى والتعصب. وكان هذا السيد لا يبعد عن الانصاف وإنما كان يمسك عن المكاورة ويتأمل، وكان يقول إذا كان هذا حالهم فالبلي تثبتهم لانه لا يكلف بما لا يطاق، وقد جعل لكل مجتهد نصيبا من كرمه.

(1) وجدنا مخطوطة هذه المناظرة ضمن مجموعة تحت رقم: 6896 ، من مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي (قدس سره)، ولم يذكر اسم صاحب المناظرة، انظر: صورة الصفحة الاولى، والصفحة الاخيرة من هذه المخطوطة في آخر الكتاب.

(2) محمد بن مسلم بن رباح أبو جعفر، من الاعلام الرؤساء المأخوذ عنهم العلم في الحلال والحرام والفتيا والاحكام، يعدّ في مقدمة فقهاء أصحاب الامامين الباقرين . عليهما السلام .، وروى عنهما وكان من اوثق الناس وممن أجمعت الصحابة على تصديقه، ومن اكبر رجال الشيعة فقهاً وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع، وكان شاعراً أديباً قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه، ووثقه كل من صنف في الرجال وان اختلفت في حاله الاخبار فالاصحاب متفقون على ان هذا الرجل بلغ من الجلالة والعظم ورفعة الشأن وسمو المكان إلى ما فوق الوثاقة المطلوبة للقبول والاعتماد، توفي سنة 150 للهجرة، وله نحو من سبعين سنة.

تنقيح المقال ج3 ص184 ، معجم رجال الحديث ج17 ص233 رقم: 11776.

(3) زرارة بن أعين واسمه عبدربه يكنى أبو الحسن وزرارة لقب له، من أصحاب الامام الباقر والصادق والكاظم . عليهم السلام . له كتب ومصنفات عديدة منها كتاب الاستطاعة والجبر وله كتاب يسمى الاربعمائة مسألة في ابواب الحلال والحرام،

ويعد في الطبقة الاولى من رجالات الشيعة الثقات توفي سنة 150 للهجرة.

تنقيح المقال: ج1 ص438 . 439 ، معجم رجال الحديث ج7 ص218 رقم: 4662 ، الفهرست لابن النديم ص308.

(4) جميل بن درج: أبو الصبيح بن عبدالله أبو علي النخعي من أصحاب الامامين الصادق والكاظم . عليهما السلام . ثقة ثبت معروف، توفي في حياة الامام الرضا . عليه السلام ..

تنقيح المقال: ج1 ص231 ، معجم رجال الحديث ج4 ص149 ، رقم: 2361.

(5) محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني الرزي، عالم فقيه محدث ثقة ورع جليل الشأن عظيم القدر، قال عنه بعضهم: في العلم والفقه والحديث والثقة والورع وجلالة الشأن وعظم القدر وعلو الموقلة وسمو المرتبة أشهر من ان يحيط به قلم ويستوفيه رقم، له كتب عديدة وأشهرها كتابه الكافي حيث ألفه في عشرين عاما، ومن كتبه: كتاب الود على القوامطة، كتاب رسائل الائمة . عليهم السلام .، كتاب تعبير الرؤيا، كتاب الرجال، كتاب ما قيل في الائمة . عليهم السلام . من الشعر، ومن طريف ما نقل في ترجمته ما ذكره كتاب روضة العرفين، عن بعض الثقات المعاصرين له: ان بعض حكام بغداد رأى قوه عطر الله موقده فسأل عنه فقيل له: انه قبر بعض الشيعة فأمر بهدمه فحفر القبر فإى أنه بكفنه لم يتغير، ومدفون معه آخر صغير بكفنه ايضا، فأمر بدفنه وبنى عليه قبة فهو الى الان قوه مزار ومشهد، وعن بعضهم في سبب الحفر المذكور ان ذلك الحاكم لما رأى اقبال الناس على زيارة قبر مولانا باب الحوائج موسى بن جعفر . عليه السلام . حمله النصب على حفر القبر وقال: الرافضة يدعون في أئمتهم أنهم لا تبلى أجسامهم بعد موتهم، وأريد أن أكذبهم حتى امنع الناس من زيارته، فقال وزوه: إنهم يدعون في علمائهم ايضا ما يدعون في أئمتهم، وهنا قبر محمد بن يعقوب الكليني من علمائهم، فأمر بحفوه، فإن كان على ما يدعونه عرفنا صدق مقاتلتهم في أئمتهم، والإبتين للناس كذبهم، فأمر بحفوه . إلى آخر القصة، توفي في بغداد عام 329 ودفن بباب الكوفة.

تنقيح المقال: ج3 ص201 . 202 ، معجم رجال الحديث ج18 ص50 رقم: 12038.

(6) تقدمت ترجمة الابن، وأما الاب فهو أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق، شيخ القميين ومقدمهم وفقههم وثقتهم، كان معاصوا للامام العسكري . عليه السلام .، ولد بقم وتوفي عام 329 هـ.

تنقيح المقال: ج3 ص42 ، مقدمة الامامة والتبصوة.

(7) هو إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن العباس بن عباد أحمد بن إبريس الديلمي الاصفهاني ولد سنة 326 في فارس،

عالم فاضل ماهر شاعر أديب محقق متكلم عظيم الشأن جليل القدر في العلم والادب والدين والدنيا، وكان من الشيعة الامامية ومن شعراء أهل البيت . عليهم السلام . المتجاهرين، ولجله ألف ابن بابويه عيون الاخبار، وألف الثعالبى بيتمة الدهر في ذكر

أحواله وأحوال شعرائه، ومن مؤلفاته: الشواهد، والتذكرة، والتعليل، والانوار، وديوان شوه، وكتاب الامامية ذكر فيه تفضيل

علي بن أبي طالب . عليه السلام . وتنشيت إمامته، وقال ابن خلكان عند ذكره، كان نارة الزمان وأعجوبة العصر في فضائله

ومكلمه وكومته، ولي الوزارة لمؤيد الدولة ثم فخر الدولة من بعده، توفي سنة 385 هـ بالري ونقل إلى أصفهان ودفن في

راجع: تنقيح المقال للمامقاني ج 1 ص 135 ، أعيان الشيعة ج 3 ص 328 ، لسان المزان ج 1 ص 413 ، سير أعلام النبلاء ج 16 ص 511.

(8) تقدمت ترجمته.

(9) (الشيخ الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي نسبة إلى طوس من مدن خراسان حيث ولد فيها سنة 385 ، هاجر إلى بغداد حيث كانت قبلة للعلماء عام 408 هـ، فتتلمذ على الشيخ المفيد ثم السيد المرتضى من بعده، فاستقل بالجامعة الدينية من بعده إلى أن توفي في النجف الأشرف عام 460 هـ وله مؤلفات كثيرة جدا. لؤلؤة البحرين ص 293.

(10) سعد الدين أبو القاسم عبد الغريز بن الراج، وجه من وجوه الاصحاب وفقههم، كان قاضيا في طرابلس، له كتب ومصنفات عديدة منها المذهب والمعتمد والروضة وغيرها وقيل إنه كان خليفة الشيخ الطوسي في البلاد الشامية وقد تتلمذ على يدي علم الهدى والشيخ الطوسي، توفي عام 481 . لؤلؤة البحرين ص 331.

(11) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إراهيم بن موسى بن جعفر . عليه السلام . ولد سنة 355 في بغداد، له كتب ومؤلفات كثيرة وكان من الانكباء والاولياء، توفي في سنة 436 في بغداد عن عمر يناهز الثمانين عاما. تنقيح المقال: ج 2 ص 284، سير أعلام النبلاء ج 17 ص 588 ، تزيخ بغداد ج 11 ص 402.

(12) جعفر بن سعيد الحلبي: أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن ابن سعيد الهذلي الحلبي، المعروف بالمحقق الحلبي، ولد عام 602 صاحب الثرائع، وأخبره معروفة مشهورة، توفي سنة 676 عن عمر يناهز أربع وسبعين عاما، أعيان الشيعة ج 4 ص 89.

(13) الشيخ سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلبي والد العلامة الحلبي عالم فقيه متكلم، بروي عن جماعة من العلماء منهم الشيخ راشد البحراني والسيد العريضي ويروي عنه ولده العلامة واخوه رضي الدين، أمل الامل ج 2 ص 350، رياض العلماء ج 5 ص 395.

(14) جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلبي المعروف بالعلامة الحلبي، انتهت رئاسة الامامية إليه في المعقول والمنقول ولد سنة 648 وتوفي سنة 726 . ودفن في الحلة ثم نقل إلى النجف ودفن في حجرة في الحضرة المقدسة لامير المؤمنين . عليه السلام . إلى جبتها اليمنى. أعيان الشيعة ج 5 ص 396، لسان المزان ج 2 ص 317، رياض العلماء ج 1 ص 358.

(15) فخر المحققين: أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر، من وجوه الطائفة وأعيانها درس على يد أبيه فخر آل المطهر، ولد سنة 682 وتوفي سنة 771 عن عمر يناهز التسع والثمانين، لؤلؤة البحرين ص 190.

(16) نصير الدين الطوسي: هو محمد بن محمد بن الحسن الجهروردي القمي الطوسي، ولد بمشهد سنة 597، فيلسوف

كبير وصاحب علوم الرياضة والرصد، كان رأساً في العلم له مصنفات كثيرة، توفي سنة 672 ، ودفن في الكاظمية ببغداد،
لؤلؤة البحرين ص245.

(17) الشيخ الشهيد: أبو عبدالله محمد بن الشيخ جمال الدين مكي بن شمس الدين محمد الدمشقي الحزيني، ولد سنة 734
في جبل عامل من ألمع تلامذة فخر المحققين العلامة الحلبي في الفقه والفلسفة، سافر إلى أقطار الأرض طلباً للعلم والمعوفة، له
تصانيف عديدة منها الذكوى، واللمعة الدمشقية، توفي سنة 786 بدمشق حيث قتل فيها بالسيف ثم صلب ورجم ثم أهرق بفوى
القاضي وهان الدين المالكي ابن جماعة الشافعي، لؤلؤة البحرين ص143.

(18) تقدمت تخريجاته.

(19) سورة هود: الآية 40.

(20) سورة الشعراء: الآية 8.

(21) سورة الاعراف: الآية 102.

(22) سورة الانعام: الآية 119.

(23) اشارة إلى حديث الثقلين ومصاوه كثيرة جدا منها على سبيل المثال: المستترك ج3 ص19 ، المناقب لابن المغزلي

ص16 ح23 ، وقد تقدمت مصادر أخرى له.



المناظرة الثانية والستون

(1) (مناظرة يوحنا مع علماء المذاهب الاربعة في بغداد)

يقول يوحنا بن إسوايل الذمّي: إنّي كنت رجلاً ذمياً⁽²⁾ ، متقناً للفنون العقلية، ممتعاً من العلوم النقلية، لا يحيدني عن الحق موّهات الدلائل، ولا يلقيني في الباطل مزخرفات العبرات، ومنمقات الرسائل، أنجر ينابيع التحقيق من أطواد العلوم، وأستخرج بالفكر الدقيق المجهول من العلوم، أتصفّح بنظر الاعتبار ومعتقد فريق فريق، وأميز بين ذلك سواء الطريق، والناس إذ ذاك قد مزّقوا دينهم وكانوا شيعاً وتمزّقوا كل ممزّق وتبروا قطعاً، فلهم قلوب لا يفقهون، بها ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، يخبطون خبط عشواء فهم لا يبصرون؛ ويتعسفون مهامة الضلالة فهم في ربيهم يتودّدون؛ فبعضهم دينه صابئي، وغروهم مجوسي، وهذا يهودي، وهذا نصواني، وآخر محمدي، وبعض عبوا الكواكب، وبعض عبوا الشمس، وطائفة عبوا النار، وقوم عبوا العجل، وكلّ فرقة من هؤلاء صاروا فرقا لا تحصى.

فلما رأيت تشعب القول، وشاهدت تناقض النقول، طابقت المعقول بالمنقول، وميزت الصحيح من المغلوط، وأقمت الدليل على وجوب اتباع ملّة الاسلام، والافتداء بها إلى يوم الحساب والقيام، فأظهرت كلمة الشهادة، وأؤمت نفسي بما فيه من العبادة، وجمعت الكتب الاسلامية من التفاسير والاحاديث والأصول والفروع من جميع الفرق المختلفة، وجعلت أطالعتها ليلاً ونهلاً وأتفكّر في المناقضات التي وقعت في دين الاسلام.

فقال بعضهم: إنّ صفات الله تعالى عين ذاته، وبعض قال: لا عين ذاته ولا زائدة، وبعض قال: إنّ الله عزّ وجلّ أراد الشرّ وخلقه، وبعض زوّهه عن ذلك، وبعض جورّ على الانبياء الصغائر، وبعض جورّ الكبائر، وبعض جورّ الكفر⁽³⁾ ، وبعض أوجب عصمتهم، وبعض أوجب النصّ بالامامة⁽⁴⁾ ، وبعض أنكوه، وبعض قال: بإمامة أبي بكر وأنه أفضل، وبعض كوّه، وبعض قال: بإمامة علي، وبعض قال: بإلهيته، وبعض ساق الامامة في أولاد الحسن، وبعض ساقها في أولاد الحسين، وبعض وقف على موسى الكاظم⁽⁵⁾ ، وبعضهم قال: باثني عشر إماماً، إلى غير ذلك من الاقوال التي لا تحصى.

وكلّ هذه الاختلافات إنّما نشأت من استبدالهم بالوأي في مقابلة النصّ، واختيلهم الهوى في معارضة النفس وتحكيم العقل على من لا يحكم عليه العقل وكان الاصل فيما اختلف فيه جميع الامم السالفة واللاحقة من الأصول شبيهة إبليس، وكان الاصل في جميع ما اختلف فيه المسلمون من الفروع مخالفة وقعت من عمر بن الخطّاب لرسول الله . صلّى الله عليه وآله . واستبداده وأي منه في مقابلة الامر النووي، فصلت تلك الشبهة والمخالفة مبدأ كلّ بدعة، ومنبع كلّ ضلالة.

أمّا شبهة إبليس فتشعبت منها سبع شبه، فصلت في الخلائق، وفتنت العقلاء، وتلك الشبهات السبع مسطورة في شرح الاناجيل، مذكرة في التوراة، متوقّفة على شكل مناظرة بين إبليس وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه.

فقال إبليس للملائكة: إنّي سلّمت أن البري تعالى إلهي واله الخلق، عالم قادر، ولا يسأل عن قدرته ومشيتته، وأنه مهما أراد شيئاً قال له: كن فيكون، وهو حكيم إلاّ أنّه يتوجّه على مساق حكمته أسئلة.

قالت الملائكة: وما هي؟ وكم هي؟

قال إبليس: سبع.

الأول: أنه قد علم قبل خلقي أي شيء يصدر عني، ويحصل مني، فلم خلقتي وألا؟ وما الحكمة في خلقه إياي؟

الثاني: إذ خلقتي على مقتضى رادته ومشيتته فلم كلفني بطاعته وأما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعته، ولا

يتضرر بمعصيته؟

الثالث: إذ خلقتي وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة، فعرفت وأطعت، فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له؟ وما

الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في طاعتي ومعرفتي؟

الرابع: إذ خلقتي وكلفني بهذا التكليف على الخصوص إذ لم أسجد لعنني وأخرجني من الجنة، ما الحكمة في ذلك بعد إذ لم

أتكذب قبيحا إلا قولي لا أسجد إلا لك؟

الخامس: إذ خلقتي وكلفني مطلقا وخصوصا، فلما لم أطع في السجود فلعنني وطردني، فلم طردني إلى آدم حتى دخلت

الجنة وغرته بوسوستي، فأكل من الشجرة المنهي عنها؟ ولم أخرجه معي؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول

الجنة امتنع استخراجي لادم وبقي في الجنة؟

السادس: إذ خلقتي وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طردني إلى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم، فلم سلطني

على ولاده حتى أراه من حيث لا يروني، وتوثر فيهم وسوستي، ولا يؤثر في حولهم ولا قوتهم ولا استطاعتهم؟ وما الحكمة

في ذلك بعد أن لو خلاهم على الفطرة دون من يغتالهم عنها فيعيشون طاهرين سالمين مطيعين كان أليق وأحرى بالحكمة؟

السابع: سلمت لهذا كله خلقتي وكلفني مطلقا ومقيداً واذ لم أطع طردني ولعنني واذ أردت دخول الجنة مكنتي وطردني واذ

عملت عملي أخرجني ثم سلطني على بني آدم، فلم إذ استمهلت أمهلي، فقلت: (**فَأَنْظُرِنِي إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ**

الْمُنظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) (6)؟ وما الحكمة في ذلك بعد إذ لو أهلكني في الحال استراح الخلق مني، وما بقي شر في

العالم، أليس ببقاء العالم على نظام الخير خير من أمواجه بالشر؟

قال: فهذه الحجة حجتي على ما ادعيته من كل مسألة. قال شرح الانجيل: فوحي الله تعالى إلى الملائكة قولوا له: أما

تسليمك الأولى أني إلهك وإله الخلق فإنك غير صادق فيه ولا مخلص، إذ لو صدقت أني إله العالمين لما احتكمت علي بلم وأنا

الله الذي لا إله إلا هو لا أسأل عما أفعل والخلق يسألون.

قال يوحنا: وهذا الذي ذكرته من التوراة في الانجيل مسطور على الوجه الذي ذكرته (7).

وأما المخالفة التي وقعت من عمر بن الخطاب: أنه لما موضح رسول الله . صلى الله عليه وآله . موضه الذي توفي فيه

دخل عليه جماعة من الصحابة، وفيهم: عمر بن الخطاب، وعرف رسول الله . صلى الله عليه وآله . رحلته من الدنيا واختلاف

أمته بعده، وضلال كثير منهم، فقال للحاضرين: «انتوني بواة وبيضاء لاكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي.

قال عمر بن الخطاب: إن النبي قد غلب عليه الوجع، وإن الرجل ليهجر، وعندكم القوان حسبكم كتاب الله (8).

فلو أنّ عمر لم يحل بينه وبين الكتاب لكتب الكتاب، ولو كتبه لارتفع الضلال عن الأمة، لكن عمر منعه من الكتابة، فكان هو السبب في وقوع الضلال، وأنا والله لا أقول هذا تعصبا للرافضة ولكني أقول ما وجدته في كتب أهل السنة الصحيحة، وهو صوّح في صحيح مسلم الذي يعتمدون عليه.

ومن الخلاف الذي جرى بين عمر وبعض الصحابة: أنّه لما مرض رسول الله . صلى الله عليه وآله . مرضه الذي توفيّ فيه جهّز جيشا إلى الروم إلى موضع يقال له: مؤتة، وبعث فيه وجوه الصحابة مثل أبي بكر وعمر وغيرهما، فأمر عليهم أسامة بن زيد فولاه ويرزوا عن المدينة، فلما ثقل المرض برسول الله . صلى الله عليه وآله . تناقل الصحابة عن السير وتسألوا، وبقي أبو بكر وعمر يجيئان ويتجسّسان أحوال صحبة رسول الله . صلى الله عليه وآله . ومرضه ليلا ويذهبان إلى المعسكر نهوا، ورسول الله يصيح بهم: «جهّروا جيش أسامة، لعن الله المتخلف عنه» حتى قالها ثلاثا. فقال قوم: يجب علينا امتثال أمره، وقال قوم: لا تسع قلوبنا المفارقة (9) .

ولا يخفى على العاقل قصد النبي . صلى الله عليه وآله . في بعث أبي بكر وعمر تحت ولاية أسامة في مرضه وحثهم على المسير، ولا يخفى أيضا مخالفتهم ورجوعهم من غير إذنه لما كان ذلك، ولا يخفى لعن النبي . صلى الله عليه وآله . المتخلف عن جيش أسامة فلماذا كان ؟ (فإنّها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (10) .

ومن الخلاف: أنّه لما مات النبي . صلى الله عليه وآله . قال عمر: «والله ما مات محمد، ولن يموت، ومن قال إنّ محمدا مات قتلته بسيفي هذا، وإنّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم»، فلما تلا عليه أبو بكر: (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِيَّاهُمْ مَيِّتُونَ) (11) رجع عمر وقال: كأتني لم أسمع بهذه حتى قرأها أبو بكر (12) .

ومن الخلاف الواقع في الامامة: أنّه ما سلّ سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثلما سلّ على الامامة، وهو أنه لما مات النبي . صلى الله عليه وآله . اشتغل علي . عليه السلام . بتجهزه ودفنه وملازمته ذلك ومضى أبو بكر وعمر إلى سقيفة بني ساعدة، فمدّ عمر يده فبايع أبا بكر وبايعه الناس، وتخلف علي . عليه السلام . عن البيعة وعمه العباس والوزير وبنو هاشم وسعد بن عباد الانصلي، ووقع الخلاف الذي سفك فيه الدماء، ولو ترك عمر بن الخطاب الاستعجال وصبر حتى يجتمع أهل الحلّ والعقد ويبايعوا الاوّل لكان أولى ولم يحصل الخلاف لمن بعدهم في الاستخلاف (13) .

ومن الخلاف: أنّه لما مات النبي . صلى الله عليه وآله . وفي يد فاطمة . عليها السلام . فذك متصوفة فيها من عند أبيها فرفع أبو بكر يدها عنها وغزل وكلاءها، فأنت إلى أبي بكر وطلبت موائها من أبيها، فمنعها واحتجّ بأنّ النبي . صلى الله عليه وآله . قال: ما تركناه يكون صدقة (15) ، واحتجّت فاطمة فلم يجبهها، فولّت غضبانا عليه (16) ، وهجرت فلم تكلمه حتى ماتت (17) .

، وفي أثناء المحاجة أذعن أبو بكر لقولها، فكتب لها بفدك كتابا، فلما رآه عمر مزق الكتاب (18) وكان هذا هو السبب الاعظم في الاعتراض على الصحابة والتشنيع عليهم بإيذاء فاطمة . عليها السلام . مع روايتهم أنّ من آذاها فقد آذى رسول الله . صلى الله عليه وآله . وفي الحقيقة ما كان لاتقا من الصحابة أن يعطي رسول الله . صلى الله عليه وآله . ابنته ممّا أفاء الله عليه (19) .

فيؤعه أبو بكر وعمر منها مع علمهم أنّها كانت تطحن الشعير بيدها، وإنّما كانت تريد بالذي ادّعته من فدك صرفه للحسن (20)

والحسين . عليهما السلام . فيحرمونها ذلك ويتكونها محتاجة كئيبة حزينة، وعثمان بن عفان يعطي مروان بن الحكم طريد رسول الله . صلى الله عليه وآله . مانتني من الذهب من بيت مال المسلمين ولا ينكرون عليه ولا على أبي بكر، ولو أن عمر لم يعزق الكتاب أو أنه ساعد فاطمة في دعواها، لكان لهم أحمد عاقبة ولم تبلغ الشيعة ما بلغت.

قال يوحنا: ومن الخلاف الذي وقع وكان سببه عمر: الشورى (21) ، فإنه جعلها في سنة وقال: إذا افتروا فريقيين فالذي فيهم

عبد الرحمن بن عوف فهم على الحق، وعبد الرحمن لا يتوك جانب عثمان كما هو معلوم حتى قال علي . عليه السلام .

للعباس: يا عم عدل بها عني فياليته تركها هملا كما زعم أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . تركها، أو كان ينص بها كما

نص أبو بكر فخالف الامويين حتى أفضت الخلافة إلى عثمان، فطرد من لواه رسول الله . صلى الله عليه وآله .، ولوى من طرده (23)

رسول الله . صلى الله عليه وآله . وأحدث أمورا قتل بها وفتح بها باب القتال إلى يوم القيامة، وأفضت الخلافة إلى معاوية الذي ألب عائشة وطلحة والزبير على حرب علي . عليه السلام . حتى قتل يوم الجمل ستون ألفا، ثم حرب عليا . عليه

السلام . ثمانية عشر شهوا وقتل في حربه مائة وخمسون ألفا، وأفضت الخلافة إلى ولده يزيد فقتل الحسين . عليه السلام . بتلك

الشناعة، وحاصر عبد الله بن الزبير في مكة فلجأ إلى الكعبة فنصب بمكة المنجنيق، وهدم الكعبة، ونهب المدينة، وأباحها

لعسكوه ثلاثة أيام (24) .

وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن النبي . صلى الله عليه وآله . أنه قال: «المدينة حرم ما بين عاير إلى وعير،

من أحدث فيه حدثا فعليه لعنة الله» (25) ، فما ظنك بمن يقتل ولاده، ويرفع رؤوسهم على الرماح، ويطوف بها في البلاد جهوا،

وأفضى الامر الى أنهم أمروا بسب عليّ على المنابر ألف شهر، وطلبوا العلويين فقتلوهم وشوهم (26) ، وأفضى الامر إلى

الوليد بن عبد الملك الذي تقال يوما بالمصحف فظهر له قوله تعالى: **واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد** (27) فنصب المصحف

يوما فرماه بالنشاب وأنشد شعوا:

تهددني بجبار عنيد

فها أنا ذاك جبار عنيد

فقل يارب مؤقني الوليد (28)

إذا ما جنّت ربك يوم حشر

فإذا نظر العاقل إلى هذه المفاصد كلها رأى أن أصلها منع رسول الله . صلى الله عليه وآله . عن كتابة الكتاب، وجعل

الخلافة باختيار الناس من غير نص ممن له النص فكل السبب من عمر بن الخطاب.

ولا يظن أحد أنني أقول هذا بغضا لعمر لا والله وإنما هو مسطور في كتبهم والحال كذلك فما يسعني أن أنكر شيئا مما وقع

ومضى.

قال يوحنا: فلما رأيت هذه الاختلافات من كبار الصحابة الذين يذكرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله . فوق المنابر

عظم عليّ الامر وغمّ عليّ الحال وكدت أفنتن في ديني، فقصدت بغداد وهي قبة الأسلام لافوض فيمارأيت من اختلاف علماء

المسلمين لانظر الحق وأتبعه، فلما اجتمعت بعلماء المذاهب الاربعة، قلت لهم: إني رجل ذمي، وقد هداني الله إلى الاسلام

فأسلمت وقد أتيت إليكم لانقل عنكم معالم الدين، وشوائع الاسلام، والحديث، لآرداد بصوة في ديني.

فقال كبرهم وكان حنيفياً: يا يوحنا، مذاهب الاسلام أربعة فاختر واحدا منهما، ثم اشوع في قواة ما تريد.

فقلت له: إنّي رأيت تخالفاً وعلمت أن الحق مَنها واحد فأختروا لي ما تعلمون أنه الحق الذي كان عليه نبيكم.

قال الحنفي: إنّ لا نعلم يقينا ما كان عليه نبينا بل نعلم أن طويقتة ليست خرجة من الفرق الاسلامية وكل من رُبعتنا يقول إنّه محقّ، لكن يمكن أن يكون مبطلاً، ويقول: إنّ عوه مبطل لكن يمكن أن يكون محقاً، وبالجملة إن مذهب أبي حنيفة أنسب المذاهب، وأطبقتها للسنة، وأوفقها بالعقل، وأرفعها عند الناس، إنّ مذهبه مختار أكثر الأمة بل مختار سلاطينها، فعليك به تتجى.

قال يوحنا: فصاح به إمام الشافعية وأظن أنه كان بين الشافعي والحنفي منلعات.

فقال له: اسكت لا نطق، والله لقد كذبت وتقولت، ومن أين أنت والتميز بين المذاهب، وتوجيه المجتهدين؟ ويملك ثكلك أمك وأين لك وقرفا على ما قاله أبو حنيفة، وما قاسه وأيه، فإنه المسمى بصاحب الرأي يجتهد في مقالة النص، ويستحسن في دين الله ويعمل به حتى أوقعه رأيه الواهي في أن قال: لو عقد رجل في بلاد الهند على امرأة كانت في الروم عقدا شوعياً، ثم أتاها بعد سنين فوجدها حاملة وبين يديها صبيان يمشون ويقول لها: ما هؤلاء؟ وتقول له: ولادك فوافعها في ذلك إلى القاضي الحنفي فيحكم أنّ الأولاد من صلبه، ويلحقونه ظاهراً وباطناً، يوثهم ويوثونه، فيقول ذلك الرجل: وكيف هذا ولم أربها قط؟ فيقول القاضي: يحتمل أنك أجنبت أو أن تكون أمنييت فطار منيك في قطعة فوقعت في فوج هذه المرأة⁽²⁹⁾، هل هذا يا حنفي مطابق للكتاب والسنة؟

قال الحنفي: نعم إنّما يلحق به لانها فاشه والواش يلحق ويلتحق بالعقد ولا يشترط فيه الوطي، وقال النبي . صلى الله عليه وآله .: «الولد للواش وللعاشر الحجر»⁽³⁰⁾ فمفع الشافعي أن يصير فاشا بدون الوطي، وغلب الشافعي الحنفي بالحجة. ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو أنّ امرأة زُفّت إلى زوجها فعشقها رجل فادعى عند قاضي الحنيفة أنه عقد عليها قبل الرجل الذي زُفّت إليه، ورشى المدعي فاسقين حتى شهدا له كذبا بدعواه، فحكم القاضي له تحرم على زوجها الاول ظاهراً وباطناً وثبتت زوجية تلك المرأة للثاني وأنها تحل عليه ظاهراً وباطناً، وتحل منها على الشهود الذين تعموا الكذب في الشهادة⁽³¹⁾ ! فانظروا أيها الناس هل هذا مذهب من عرف قواعد الاسلام؟

قال الحنفي: لا اعراض لك عندنا إنّ حكم القاضي ينفذ ظاهراً وباطناً وهذا متوعّ عليه فخصمه الشافعي ومنع أن ينفذ حكم القاضي ظاهراً وباطناً بقوله تعالى: **وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ**⁽³²⁾ ولم يقول الله ذلك.

ثم قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو أنّ امرأة غاب عنها زوجها فانقطع خوره، فجاء رجل فقال لها: إن زوّجك قد مات فاعتدي، فاعتدت، ثم بعد العدة عقد عليها آخر ودخل عليها، وجاءت منه بالاولاد، ثم غاب الرجل الثاني وظهر حياة الرجل الاول وحضر عندها فإن جميع ولاد الرجل الثاني ولاد للرجل الاول يوثهم ويوثونه⁽³³⁾.

(1) وقد وجدنا مناظرة يوحنا مخطوطةً (بالفارسي) في مكتبة آية العظمى المرعشي النجفي (قدس سرّه) ضمن مجموعة تحت رقم: 6154، وذكرت في فهرس المكتبة (الخطي) ج 16 ص 153.

وقد ذكر هذه المناظرة آغا بزرگ الطهواني في الزريعة ج23 ص176 . 177 باسم: منهاج المناهج تحت رقم: 8547، وقال عنها رحمه الله تعالى: منهاج المناهج في تحقيق المذاهب الاربعة واثبات الامامة على اسلوب اصحابنا، ليوحنا بن اسائيل المصري المستبصر، وكان عند شيخنا النوري هذه النسخة بخط جده الميرزا علي محمد النوري، وهو المعروف بـ (سالة يوحناي اسائيلي) أو (كتاب يوحنا) أو (إمامت) أو (سالة كلامي) ولم أدر الى من انتقلت النسخة بعد شيخنا وبما ان وفاة والده كانت في سنة 1264 ، فيكون تزيخ خط جده حدود سنة 1200 ، وُدكر في ص890 و 950 و 997 من (فهرست نسخه هاي خطي فرسي) 12 نسخة منها، أقدمها كتابة في مكتبة اموال مؤمنين . عليه السلام . (770 بالنجف) ضمن المجموعة المؤرخة (17 رجب 1078) وأخوى في (الملك 2 / 5216) كتبت بقلم النستعليق في سنة 1089 ، ونسخة منه مع الترجمة الانجليزية، توجد في المتحف البريطاني (or 1193) كتبت في القون الثالث عشر.

(2) بما أن هذه المناظرة ترتبط ببعض هذه المقدمات التي ذكرها صاحبها لذا نذكرها بمقدماتها.

(3) تقدمت تخريجاته في ما سبق.

(4) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج 1 ص 131.

(5) انظر: فوق الشيعة للنوبختي ص 80.

(6) سورة الحجر: الاية 37 و 38.

(7) أورد هذه المناظرة الشهرستاني في الملل والنحل: ج 1 ص 24 ، الالوسي في تفسير روح المعاني ج 8 ص 92.

(8) تقدمت تخريجاته.

(9) ورد الحديث بألفاظ متفاوتة، انظر:

طبقات ابن سعد: ج2 ص1 ح37 وج 2 ص2 ح41 وج4 ص1 ح47 ، فتح البري للعسقلاني: ج7 ص87 وج8 ص152 ، كنز العمال: ج10 ص572 ح30266 ، تهذيب تزيخ ابن عساكر: ج1 ص117 و122 ، دلائل الصدق: ج 3 ص 4 و5 ، الملل والنحل: ج 1 ص 29 ، شوح نهج البلاغة: ج 6 ص 52 ، أصول الاختيار: ص 68.

وأخرجه في البحار: ج 22 ص 466 عن إرشاد المفيد: ص 98 وإعلام الورى: ص 140.

(10) سورة الحج: الاية: 46.

(11) سورة الزمر: الاية 30.

(12) روى نحوه البخاري في صحيحه: ج 5 ص 8 ، وابن الاثير في جامع الاصول: ج 4 ص 470 ح 2075 ، وانظر:

فتح البري في شوح صحيح البخاري: ج 7 ص 21 ، تزيخ ابن الاثير: ج 2 ص 323 ، الملل والنحل: ج 1 ص 29 ، شوح

نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 1 ص 178.

(13) انظر: ابن الاثير في الكامل في التزيخ: ج2 ص325 ، الشهرستاني في الملل والنحل: ج1 ص30.

(14) تقدمت تخريجاته.

(15) روي هذا الحديث في: طبقات ابن سعد: ج 8 ص 28 ، وصحيح البخاري: ج 4، ص 96 . 98 وج 5، ص 25 وص 114 . 115 وص 177 وج 7 ، ص 82 وج 8 ، ص 185 وج 9 ، ص 122 بألفاظ متفاوتة، وصحيح مسلم: ج 3، ص 1380، ح 1759 وانظر: المثل والنحل: ج 1، ص 31.

(16) (وممن روى ذلك ابن قتيبة في الامامة والسياسة ج 1 ص 19 تحت عنوان «كيف كانت بيعة علي . عليه السلام .» . وفيه أنها . عليها السلام . قالت لابي بكر وعمر: «إني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبي . صلى الله عليه وآله . لاشكونكما إليه» . وفيه أيضا: «والله، لادعون عليك في كل صلاة أصليها» . ومما لا يخفى على كل مسلم منصف بالنظر الى هذه الاخبار وغورها أن الزهراء . عليها السلام . ماتت وهي غضبي عليهم ومن اللازم أن يغضب لها كل مسلم لغضب رسول الله . صلى الله عليه وآله . أيضا فإذا كان كذلك فبالاخرى أن يغضب لها ولأولادها وشيعتها ومحورها .

قال ابن ابي الحديد في شوح النهج ج 6 ص 49 : قال أبو بكر (بسنده) عن داود: قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب ونحن راجعون من الحج في جماعة، فسألناه عن مسائل، وكنت أحد من سأله، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال: أجيبك بما أجاب به جدي عبد الله بن الحسن، فإنه سئل عنهما، فقال: كانت أمنا صديقة ابنة نبي مرسل، وماتت وهي غضبي على قوم، فنحن غضاب لغضبها .

قلت: قد أخذ هذا المعنى بعض شواء الطالبين من أهل الحجاز، أنشدني النقيب جلال الدين عبد الحميد بن محمد بن عبد الحميد العلوي، قال: أنشدني هذا الشاعر لنفسه . وذهب عني أنا اسمه . قال:

يا أبا الحفص الهويّتي وما كنت
أتموتُ البتولَ غَضْبَى وتَرْضَى
ملياً بذاك لولا الحمامُ
ما كذا يصنع البنون الكرامُ

(17) (وممن روى ذلك البخاري في صحيحه ج 5 ص 177 ، كتاب المغزلي باب في غزوة خيبر، بإسناده إلى عائشة قالت: إن فاطمة . عليها السلام . بنت النبي . صلى الله عليه وآله . أرسلت إلى أبي بكر تسأله مؤاثها من رسول الله . صلى الله عليه وآله . مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقى من خمس خيبر، فقال ابو بكر: إن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال لا نورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني والله لا اغير شيئا من صدقة رسول الله . صلى الله عليه وآله . عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله . ولا عملن فيها بما عمل به رسول الله . صلى الله عليه وآله . فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي . صلى الله عليه وآله . ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها ... الحديث .

(18) (شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 16 ص 274 .

(19) (انظر: صحيح مسلم: ج 4 ص 1903 ح 94 ، مسند أحمد ج 4 ص 332 ، سنن الترمذي ج 5 ص 656 ، ح 3869،

المصنّف لابن أبي شيبة ج 12 ص 126، ح 12319، حلية الاولياء ج 2 ص 40 .

(20) تقدمت تخريجاته .

(21) انظر: تزيخ الطوي ج4 ص227 . 241 ، تزيخ ابن كثير ج7 ص144 . 146 ، وقد تقدمت تخريجاته بالاضافة الى ماهنا .

(22) وهو ابوذر الغفري . رضي الله عنه . من شيعة أمير المؤمنين . عليه السلام . ، وسبب نفيه هو إنكراه على عثمان هباته الاموال لا قربائه وقصة نفيه الى الربذة مشهورة ، راجع: شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج3 ص52 و ج 8 ص 252 . 262 ، أنساب الاشراف للبلاوي ج5 ص52 . 54 ، الطبقات لابن سعد ج4 ص232 ، موج الذهب للمسعودي ج2 ص350 ، تزيخ اليعقوبي ج2 ص172 ، فتح البري ج3 ص213 ، عمدة القري ج4 ص291 ، مسند أحمد بن حنبل ج5 ص197 ، الغدير للاميني ج8 ص292 . 386 .

(23) وهو: الحكم بن العاص الاموي، وقد رويت أحاديث كثرة في لعنه ونزيتته فمنها ما روى عن عمرو بن هرة، قال: استأذن الحكم على رسول الله . صلى الله عليه وآله . فعرف صوته فقال: ائذنوا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم، ذو مكر وخديعة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق .

راجع: مستترك الحاكم ج4 ص481 وصححه، والواقدي كما في السوة الحلبي ج1 ص337 ، البلاوي في أنساب الاشراف ج5 ص126 .

وكان الحكم يحكي مشية رسول الله . صلى الله عليه وآله . وحركاته فنفاه وطرده، فلما ولي عثمان أعاده وأعطاه مائة ألف وهم وأقطع ولده مروان فدك وقد كانت فاطمة . عليها السلام . طلبتها بعد وفاة أبيها تلة بالموث، وتلة بالنحلة فدفعت عنها . راجع: الملل والنحل ج1 ص19 ، مجمع الزوائد ج5 ص240 ، أسد الغابة ج2 ص33 ، شوح النهج ج1 ص198 ، فتح البري ج13 ص9 ، سير اعلام النبلاء ج2 ص107 ، شيخ المصنوه أبو هرة ص168 ، الغدير ج8 ص241 . 267 .

(24) تقدمت تخريجاته .

(25) صحيح البخري ج3 ص25 . 26 ، صحيح مسلم ج2 ص994 ح467 وص999 ح469 وص1147 ح1370 .

(26) انظر: صحيح مسلم ج4 ص1871 ح32 ، سنن الترمذي ج5 ص596 ح3724 .

(27) سورة إواهم: الاية 15 .

(28) شفات الذهب ج1 ص168 . 169 ، البدء والتزيخ للمقدسي ج6 ص53 ، تزيخ الخميس ج2 ص220 ، تزيخ ابن

الاثير ج5 ص137 ، الحور العين لابن نشوان ص190 ، وغوها . (29) انظر: الفقه على المذاهب الاربعة ج4 ص14 . 15 .

(30) تقدمت تخريجاته .

(31) أنظر: الأمّ للشافعي ج5 ص22 . 25 .

(32) سورة المائدة: الاية 49 .

(33) الفقه على المذاهب الاربعة ج5 ص119 .



فيا أولي العقول، فهل يذهب إلى هذا القول من له رواية وفتنة ؟

فقال الحنفي: إنّما أخذ أبو حنيفة هذا من قول النبي . صلى الله عليه وآله .: «الولد للفواش وللعاهر الحجر» فاحتجّ عليه

الشافعي بكون الفواش مشروطاً بالدخول، فغلبه.

ثمّ قال الشافعي: وإمامك أبو حنيفة قال: أيّما رجل رأى امرأة مسلمة فادعى عند القاضي بأن زوجها طلقها، وجاء بشاهدين، شهدا له كذبا، فحكم القاضي بطلاقها، حرمت على زوجها، وجاز للمدعي نكاحها، وللشهود أيضا⁽³⁴⁾ ، وزعم أنّ حكم القاضي ينفذ ظاهراً وباطناً .

ثمّ قال الشافعي: وقال إمامك أبو حنيفة: إذا شهد أربعة رجال على رجل بالزنا، فإن صدقهم سقط عنه الحدّ، وإن كذبهم لم يثبت الحدّ⁽³⁵⁾ فاعتبروا يا أولي الابصار .

ثمّ قال الشافعي: وقال أبو حنيفة: لو لا طرّج بصبي وأوقبه فلا حدّ عليه بل يعزّر⁽³⁶⁾ .

وقال رسول الله . صلى الله عليه وآله . «من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول»⁽³⁷⁾ . وقال أبو حنيفة: لو غضب

أحد حنطة فطحنها ملكها بطحنها، فلو أراد أن يأخذ صاحب الحنطة طحينها ويعطي الغاصب الأجرة لم يجب على الغاصب إجابته وله منعه، فإن قتل صاحب الحنطة كان دمه هوا، ولو قتل الغاصب قتل صاحب الحنطة به⁽³⁸⁾ .

وقال أبو حنيفة: لو سرق ألف دينار وسوق آخر ألفا آخر من آخر ومزجها ملك الجميع وؤمه البديل.

وقال أبو حنيفة: لو قتل المسلم والنقي العالم كافراً جاهلاً قتل المسلم به والله يقول: **(ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين**

سبيلاً)⁽³⁹⁾ .

وقال أبو حنيفة: لو اشترى أحد أمّه أو أخته ونكحها لم يكن عليه حدّ وإن علم وتعمد⁽⁴⁰⁾ .

قال أبو حنيفة: لو عقد أحد على أمّه أو أخته عالماً بها أنّها أمّه أو أخته ودخل بها لم يكن عليه حدّ لأنّ العقد شبيهة⁽⁴¹⁾ .

وقال أبو حنيفة: لو نام جنب على طرف حوض من نبيذ فانقلب في نومه، ووقع في الحوض لتفعت جنابته وطهر .

وقال أبو حنيفة: لا تجب النية في الوضوء⁽⁴²⁾ ، ولا في الغسل⁽⁴³⁾ ، وفي الصحيح: «إنّما الاعمال بالنيات»⁽⁴⁴⁾ .

وقال أبو حنيفة: لا تجب البسمة في الفاتحة⁽⁴⁵⁾ وأخرجها منها مع أنّ الخلفاء كتبوها في المصاحف بعد تحرير القرآن .

وقال أبو حنيفة: لو سلخ جلد الكلب الميت ودبغ طهر وإن له الشراب فيه ولبسه في الصلاة⁽⁴⁶⁾ ، وهذا مخالف للنصّ بتنجيس العين المقتضي لتحریم الانتفاع به .

ثمّ قال: يا حنفي، يجوز في مذهبك للمسلم إذا أراد الصلاة أن يتوضأ بنبيذ، ويبدأ بغسل رجليه، ويختم بيديه⁽⁴⁷⁾ ، ويلبس

جلد كلب ميت مدوغ⁽⁴⁸⁾ ، ويسجد على عفة يابسة، ويكبر بالهندية، ويؤأ فاتحة الكتاب بالعروانية⁽⁴⁹⁾ ، ويقول بعد الفاتحة:

دو برگ سبز . يعني مدهامتان . ثمّ يركع ولا يرفع رأسه، ثمّ يسجد ويفصل بين السجدين بمثل حدّ السيف وقبل السلام يتعمد⁽⁵⁰⁾ خروج الريح، فإنّ صلاته صحيحة، وإن أخرج الريح ناسياً بطلت صلاته .

ثمّ قال: نعم يجوز هذا، فاعتبروا يا أولي الابصار، هل يجوز التعبد بمثل هذه العبادة ؟ أم يجوز لنبي أن يأمر امتّه بمثل

هذه العبادة اقراء على الله ورسوله !؟

فأفحم الحنفي وامتلاء غيظا وقال: يا شافعي اقصر فض الله فاك، وأين أنت عن الاخذ على أبي حنيفة وأين مذهبك من مذهبه ؟ فإنما مذهبك بمذهب المجوس أليق لان في مذهبك يجوز للرجل أن ينكح ابنته من الزنا واخته، ويجوز أن يجمع بين الأختين من الزنا، ويجوز أن ينكح أمة من الزنا، وكذا عمته وخالته من الزنا ⁽⁵¹⁾ ، والله يقول: **حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم** ⁽⁵²⁾ وهذه صفات حقيقية لا تتغير بتغير الشرائع والاديان، ولا تظن يا شافعي بأحمق أن منعهم من التوريث يخرجهم من هذه الصفات الذاتية الحقيقية ولذا تضاف إليه، فيقال: بنته وأخته من الزنا، وليس هذا التقيد موجبا لمجربته كما في قولنا أخته من النسب بل لتفصيله، وإنما التحريم شامل للذي يصدق عليه الالفاظ حقيقة ومجرا اجتماعا، فإن الجدة داخلة تحت الأم إجماعا، وكذا بنت البنت، ولا خلاف في تحريمها بهذه الآية، فانظروا يا أولي الاباب هل هذا إلا مذهب المجوس، يا خلجي.

وأما يا شافعي، إمامك أباح للناس لعب الشطرنج ⁽⁵³⁾ مع أن النبي - صلى الله عليه وآله - قال: «لا يحب الشطرنج إلا عابد وثق».

وأما يا شافعي، إمامك أباح للناس الرقص والدف والقصب ⁽⁵⁴⁾ ، فقبح الله مذهبك مذهباً ينكح فيه الرجل أمة واخته ويلعب بالشطرنج، ويرقص، ويدف، فهل هذا الظاهر الاقراء على الله ورسوله، وهل يؤرم بهذا المذهب إلا أعمى القلب وأعمى عن الحق.

قال يوحنا: وطال بينهما الجدل واحتمى الحنبلي للشافعي، واحتمى المالكي للحنفي، ووقع النزاع بين المالكي والحنبلي، وكان فيما وقع بينهم أن الحنبلي قال: إن مالكا أبداع في الدين بدعا أهلك الله عليها أمما وهو أباحها، وهو لواط الغلام، وأباح لواط المملوك وقد صح أن رسول الله - صلى الله عليه وآله - قال: «من لاط بغلام فاقتلوا الفاعل والمفعول» ⁽⁵⁵⁾ .
وأنا رأيت مالكيًا ادعى عند القاضي على آخر أنه باعه مملوكا والمملوك لا يمكنه من وطنه، فأثبت القاضي أنه عيب في المملوك ويجوز له رده، أفلا تستحي من الله يا مالكي يكون لك مذهب مثل هذا وأنت تقول مذهبي خير من مذهبك ؟ ! وإمامك أباح لحم الكلاب فقبح الله مذهبك واعتقادك.

فوجع المالكي عليه وصاح به: اسكت يا مجسم يا حلولي، يا حولي، يا فاسق، بل مذهبك أولى بالقبح، وأحوى بالتعبير، إذ عند إمامك أحمد بن حنبل أن الله جسم يجلس على العرش، ويفضل عن العرش بربع اصابع، وأنه يقول كل ليلة جمعة من سماء الدنيا على سطوح المساجد في صورة أمرد، قطط الشعر، له نعلان شراكهما من اللؤلؤ الوطب، راكبا على حمار له نواذب ⁽⁵⁶⁾ .

قال يوحنا: فوقع بين الحنبلي والمالكي والشافعي والحنفي النزاع، فعلت أصواتهم وأظهروا قبائحهم ومعائبهم حتى ساء كل من حضر كلامهم الذي بدا منهم، وعاب العامة عليهم.

فقلت لهم: على رسلكم، فو الله قسما إنني نفوت من اعتقاداتكم، فإن كان الاسلام هذا فياويلاه، واسواتاه، لكني أقسم عليكم

بالله الذي لا إله إلا هو أن تقطعوا هذا البحث وتذهبوا فإنّ العوام قد أنكروا عليكم.

قال يوحنا: فقاموا وتفرقوا وسكتوا أسبوعاً لا يخرجون من بيوتهم، فإذا خرجوا أنكر الناس عليهم، ثم بعد أيام اصطلحوا

واجتمعوا في المستنصرية فجلست غدا إليهم وفلوضتهم فكان فيما جرى أن قلت لهم: كنت لريد عالماً من علماء الرفضة

نناظره في مذهبه، فهل عليكم أن تأتونا بواحد منهم فنبحث معه ؟

فقال العلماء: يا يوحنا، الرفضة فرقة قليلة لا يستطيعون أن يتظاهروا بين المسلمين لقلّتهم، وكثرة مخالفيهم، ولا يتظاهرون

فضلاً أن يستطيعوا المحاجة عندنا على مذهبهم، فهم الازدلون الاقلون، ومخالفهم الاكثرون، فهذا مدح لهم لان الله سبحانه

وتعالى مدح القليل، وذم الكثير بقوله: **(وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ)** ⁽⁵⁷⁾ ، **(وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ)** ⁽⁵⁸⁾ ، **(وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي**

الْأَرْضِ يَضَلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) ⁽⁵⁹⁾ ، **(وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ)** ⁽⁶⁰⁾ ، **(وَلَكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ)** ⁽⁶¹⁾ ، **(وَلَكِن أَكْثَرَهُمْ لَا**

يَعْلَمُونَ) ⁽⁶²⁾ ، **(وَلَكِن أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ)** ⁽⁶³⁾ إلى غير ذلك من الايات.

قالت العلماء: يا يوحنا حالهم أعظم من أن يوصف لانهم لو علمنا بأحد منهم فلا زال نرتبص به النوائر حتى نقتله لانهم

عندنا كفة تحلّ علينا دملؤهم، وفي علمائنا من يفتي بحلّ أموالهم ونسائهم. قال يوحنا: الله أكبر هذا أمر عظيم، أراهم بما

استحقوا هذا فهم ينكرون الشهادتين ؟

قالوا: لا.

قال: أفهم لا يتوجّهون إلى قبلة الاسلام ؟

قالوا: لا.

قال: إنهم ينكرون الصلاة أم الصيام أم الحجّ أم الزكاة أم الجهاد ؟

قالوا: لا، بل هم يصلّون ويصومون ويحجّون ويحجّون ويجاهدون.

قال: إنهم ينكرون الحشر والنشر والصراط والميزان والشفاعة ؟

قالوا: لا، بل مقرّون بذلك بأبلغ وجه.

قال: أفهم يبيحون الزنا واللواط وشرب الخمر والربا والزمار وأنواع الملاهي ؟

قالوا: بل يجتنبون عنها ويحرمونها.

قال يوحنا: فيالله والعجب قوم يشهدون الشهادتين، ويصلّون إلى القبلة، ويصومون شهر رمضان، ويحجّون البيت الحرام،

ويقولون بالحشر والنشر وتفاصيل الحساب، كيف تباح أموالهم ودملؤهم ونسلؤهم ونبيكهم يقول: «أموت أن أقاتل الناس حتى

يشهوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم ونساءهم إلا بحقّ وحسابهم على

⁽⁶⁴⁾

الله» .

قال العلماء: يا يوحنا إنهم أبدعوا في الدين بدعا فمنها: أنهم يدعون أن علياً . عليه السلام . أفضل الناس بعد رسول الله .

صلّى الله عليه وآله . ويفضّلونه على الخلفاء الثلاثة ⁽⁶⁵⁾ ، والصدر الاوّل أجمعوا على أن أفضل الخلفاء كبير تيم ⁽⁶⁶⁾ قال

يوحنا: أفترى إذا قال أحد: إنّ علياً يكون خوا من أبي بكر وأفضل منه تكفرونه ؟

قالوا: نعم لآته خالف الاجماع.

قال يوحنا: فما تقولون في محدثكم الحافظ أبي بكر أحمد بن موسى بن مروييه ؟

قال العلماء: هو ثقة مقبول الرواية صحيح المثل.

قال يوحنا: هذا كتابه المسمى بكتاب المناقب روى فيه أنّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال: «علي خير البشر، ومن

(67)

أبي فقد كفر» .

وفي كتابه أيضا يسأل حذيفة عن علي . عليه السلام . قال: «أنا خير هذه الأمة بعد نبيها، ولا يشك في ذلك إلا منافق» (68)

وفي كتابه أيضا عن سلمان، عن النبي . صلى الله عليه وآله . أنه قال: «علي ابن أبي طالب خير من أخلفه بعدي» (69)

وفي كتابه أيضا عن أنس بن مالك أنّ رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال: «أخي ووزوي وخير من أخلفه بعدي علي

(70)

بن أبي طالب» .

وعن إمامكم أحمد بن حنبل روى في مسنده أنّ النبي . صلى الله عليه وآله . قال لفاطمة: «أما ترضين أنّي زوجتك أقدم

(71)

أمّتي سلما، وأكّوهم علما، وأعظمهم حلما» .

وروي في مسند أحمد بن حنبل أيضا أنّ النبي . صلى الله عليه وآله . قال: «اللهم آتتني بأحب خلقك إليك» (72) فجاء علي

بن أبي طالب في حديث الطائر، وذكر هذا الحديث النسائي والترمذي في صحيحهما (73) وهما من علمائكم.

وروى أخطب خولزم في كتاب المناقب وهو من علمائكم عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .:

«يا علي أخصمك بالنيوة ولا نيوة بعدي، وتخصم الناس بسبع فلا يحاجك أحد من قريش: أنت أولهم إيماننا بالله وأوفاهم بأمر

الله وبعده، وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم بالوعة، وأبصوهم بالقضية، وأعظمهم يوم القيامة عند الله عز وجل في المزية» (74)

وقال صاحب كفاية الطالب من علمائكم: هذا حديث حسن عال رواه الحافظ أبو نعيم في حلية الاولياء (75) .

قال يوحنا: فيا أئمة الاسلام فهذه أحاديث صحاح روتها أئمتكم وهي مصوحة بأفضلية علي وخيرته على جميع الناس، فما

ذنب الراضة؟ وإئمة الذنب لعلمائكم والذين يروون ما ليس بحق، ويفترون الكذب على الله ورسوله.

قالوا: يا يوحنا، إنهم لم يرووا غير الحق، ولم يفتروا بل الاحاديث لها تأويلات ومعرضات.

قال يوحنا: فأبي تأويل تقبل هذه الاحاديث بالتخصيص على البشر، فإنه نص في أنه خير من أبي بكر إلا أن تخرجوا أبا

بكر من البشر.

سلمنا أنّ الاحاديث لا تدلّ ذلك فأخبروني أيهم أكثر جهادا ؟

فقالوا: علي.

قال يوحنا: قال الله تعالى: **(وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا)** (76) وهذا نص صريح.

قالوا: أبو بكر أيضا مجاهد فلا يؤم تفضيله عليه.

قال يوحنا: الجهاد الاقل إذا نسب إلى الجهاد الاكثر بالنسبة إليه قعود، وهب أنه كذلك فما مرادكم بالافضل ؟
قالوا: الذي تجتمع فيه الكمالات والفضائل الجبليّة والكسبية كثوف الاصل والعلم والزهد والشجاعة والكرم وما يتوّع عليها.

قال يوحنا: فهذه الفضائل كلّها لعلي . عليه السلام . بوجه هو أبلغ من حصولها لغوره .
قال يوحنا: أما شرف الاصل فهو ابن عم النبي - صلى الله عليه وآله .، وزوج ابنته، وأبو سبطيه .
وأما العلم فقال النبي . صلى الله عليه وآله .: «أنا مدينة العلم وعلي بابها»⁽⁷⁷⁾ وقد تقرّر في العقل أن أحدا لا يستفيد من المدينة شيئا إلا إذا أخذ من الباب، فانحصر طريق الاستفادة من النبي - صلى الله عليه وآله . في علي . عليه السلام .، وهذه مرتبة عالية، وقال . صلى الله عليه وآله . «أفضاكم علي»⁽⁷⁸⁾ وإليه تُؤى كل قضية، وتنتهي كل فرقة، وتتحد إليه كل طائفة، فهو رئيس الفضائل وينوعها، وأبو عروها، وسابق مضمّلها، ومجلّي حلتها، كلّ من رع فيها فمنه أخذ، وبه اقتفى، وعلى مثاله احتذى، وقد عرفتم أنّ أشرف العلوم العلم الالهي، ومن كلامه اقتبس، وعنه نقل، ومنه ابتداء .

(34) ومثله أيضا، كما في ج13 من تاريخ بغداد ص370 ، قال الحارث بن عمير: وسمعت يقول (يعني أبا حنيفة): لو أنّ شاهدين شهدا عند قاض، أنّ فلان بن فلان طلق امرأته، وعلمنا جميعا أنّهما شهدا بالزور ففرق القاضي بينهما، ثم لقيها أحد الشاهدين فله أن يتزوج بها.

- (35) الفقه على المذاهب الاربعة ج5 ص129.
- (36) الفقه على المذاهب الاربعة ج5 ص141.
- (37) المستترك للحاكم ج4 ص355، كنز العمال ج5 ص340 ح13129.
- (38) الفتوى الخويّية ج2 ص150.
- (39) سورة النساء: الآية 141.
- (40) الفقه على المذاهب الاربعة ج5 ص123.
- (41) الفقه على المذاهب الاربعة ج5 ص124.
- (42) الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص63.
- (43) الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص117.
- (44) مسند أحمد ج1 ص25، حلية الاولياء ج6 ص342، السنن الكوى للبيهقي ج1 ص41.
- (45) الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص242.
- (46) الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص26.
- (47) الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص68، الفقه على المذاهب الخمسة ص37.
- (48) الفقه على المذاهب الاربعة: ج1 ص26.
- (49) الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص230.

(50) الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص307.

ذكر ابن خلكان في وفيات الاعيان ج2، ص86 في ترجمة محمد بن سبكتكين عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني في كتابه الذي سماه: «مغيث الخلق في اختيار الاحق» قال: إنَّ السلطان محمود المذكور كان على مذهب أبي حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث، وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد أكثرها موافقا لمذهب الشافعي فوقع في خلد حكمة، فجمع العلماء من الفريقين في مرو، والتمس منهم الكلام في توجيه أحد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق على أن يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وعلى مذهب أبي حنيفة... فصرى القفال المرزوي... إلى أن قال: ثم صلّى ركعتين على ما يُجوز أبو حنيفة فلبس جلد كلب مديوغا ثم لطحّ ربه بالنجاسة وتوضأ بنبذ التمر وكان في صميم الصيف في المفلة واجتمع عليه الذباب والبعض وكان وضوؤه منكسا منعكسا ثم استقبل القبلة وأهرم بالصلاة من غير نية في الوضوء، وكبر بالفرسية، ثم قرأ آية بالفرسية «دو برك سبز» ثم نقر نقرتين كنقوات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد، وضوط في آخره من غير نية السلام، وقال: أيها السلطان هذه صلاة أبي حنيفة فقال السلطان: ولو لم تكن هذه الصلاة صلاة أبي حنيفة لقتلتك، فأنكرت الحنفية أن تكون هذه صلاة أبي حنيفة فأمر القفال بإحضار كتب أبي حنيفة وأمر السلطان نصوانيا كاتباً يقرأ المذهبين فوجدت الصلاة على مذهب أبي حنيفة على ما حكاها القفال، فأعرض السلطان عن مذهب أبي حنيفة.

(51) انظر الفقه على المذاهب الاربعة ج5 ص134.

(52) سورة النساء: الآية 23.

(53) أنظر: الامّ للشافعي ج6 ص208، الفقه الاسلامي وأدلته ج5 ص566، وقد ذُكر في (مختصر العلم والعمل) لابن

عبد البر بهامش (مبيد النقم ومعيد النعم) للتاج السبيكي الشافعي الابيات التالية: في اختلاف أئمة المذاهب الاربعة وهي:

اللعب بالشرنج غير حرام
في كل ما يروي من الاحكام
فاشرب على من من الاثام
وبذاك يُستغنى عن الارحام
في بطن جارية وظهر غلام
في كل مسألة يقول إمام

الشافعي من الائمة قائل
وأبو حنيفة قال وهو مصدق
شرب المثلث والمربع جائز
والحبر أحمد حلّ جلد عميرة
وأباح مالك الفقاع تكرما
فاشرب ولط وازن وقامر واحتج

عن كتاب من فقه الجنس للدكتور الشيخ أحمد الوائلي ص212.

وقال الرّمخسوي أيضا في هذا المعنى:

واكتمه كتمانته لي أسلم
أبيح الطّلا وهو الشراب المحرّم
أبيح لهم لحم الكلاب وهم هم
أبيح نكاح البنت والبنت تحرم
ثقل حلولي بغيض مجسم
يقولون تيس ليس يدري ويفهم
فما أحد من ألسن الناس يسلم
على أنهم لا يعلمون وأعلم
أنا الميم والايام أفلح أعلم

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به
فإن حنفيا قلت قالوا بأنني
وإن مالكا قلت قالوا بأنني
وإن شافعي قلت قالوا بأنني
وإن حنبليا قلت قالوا بأنني
وإن قلت من أهل الحديث وحزبه
تعجبت من هذا الزمان وأهله
وأخرني دهري وقدم معشرا
ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني

الكشاف للزمخشوري ج4 ص310 (في ترجمة المؤلف).

(54) الفقه الاسلامي وأدلته ج7 ص128.

(55) الفقه على المذاهب الاربعة ج5 ص140.

(56) الامام الصادق والمذاهب الاربعة ج2 ص509 ، وممن روى أنه تعالى يقول إلى سماء الدنيا (تعالى الله عن ذلك علوا

كبوا) البخاري في التهجد بالليل، مسند أحمد بن حنبل ج 1، ص120 وص446 ، الترمذي ج1 ص143.

(57) سورة سبأ: الاية 13.

(58) سورة هود: الاية 40.

(59) سورة الانعام: الاية 16.

(60) سورة الاعراف: الاية 17.

(61) سورة البقرة: الاية 243.

(62) سورة الانعام: الاية 37.

(63) سورة الرعد: الاية 1.

(64) صحيح مسلم ج1، ص51 . 53، ح32 . 36 ، سنن النسائي ج7 ص77 . 79 ، سنن الترمذي ج5، ص5 و6،

ح2606 و2607، مسند أحمد ج1 ص11 . 19 ، المصنّف لعبد الزّاق ج4 ص43 . 44 ح6916.

(65) انظر: عقائد الامامية الاثني عشرية للسيد إواهيم الونجاني ج1 ص80 ، قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج 20

ص221:

والقول بالترفضيل (أي تفضيل امير المؤمنين علي . عليه السلام . على جميع الصحابة) قول قديم قد قال به كثير من

الصحابة والتابعين، فمن الصحابة عمّار، والمقداد، وأبوذر ، وسلمان، وجابر بن عبد الله، وأبي بن كعب، وحذيفة، وبريدة،

وأبو أيوب، وسهل بن حنيف، وعثمان بن حنيف، وأبو الهيثم بن التيهان، وخزيمة بن ثابت، وأبو الطفيل عامر بن وائلة،

والعباس بن عبد المطلب وبنوه، وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة.

وكان من بني أمية قوم يقولون بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص، ومنهم عمر بن عبد العزيز.

وقال في ص226 : فأما من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير، كأويس القرني، وزيد بن صوحان،

وصعصعة أخيه، وجندب، وعبيدة السلماني، وغيرهم ممن لا يحصى كثرة، ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر، إلا

لمن قال بتفضيله، ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذٍ على هذا النحو من

الاشتهار، فكان القائلون بالترفضيل هم المسمون الشيعة، وجميع ما ورد من الاثار والاختبار في فضل الشيعة وأنهم موعودون

بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم...

(66) الوياض النضوة لمحّب الدين الطوي ج1 ص136.

(67) إحقاق الحقّ ج4 ص254 ، تزيخ بغداد ج7 ص421 ، تهذيب التهذيب ج9 ص419 ، وقد تقدمت بعض المصادر بالاضافة إلى ما هنا.

(68) إحقاق الحقّ ج4 ص49 . 50.

(69) إحقاق الحقّ ج4 ص54 ، مواقف الايجي ج3 ص276 ، مجمع الزوائد ج9 ص113 ، الغدير للاميني ج3 ص22.

(70) إحقاق الحقّ ج4 ص76 ، وفي هذا المعنى يقول الاثري عليه الرحمة:

حسبك الله في مآثر شتى	هي مثل الاعداد لا تتناهى
ليت عيناً بغير روضك ترعى	قذبت واستمر فيها قذاها
أنت بعد النبي خير البرايا	والسما خير ما بها قمرها
لك ذات كذاته حيث لولا	أنها مثلها لما آخاها
قد تراضتما بندي وصال	كان من جوهر التجلي غذاها

(71) مسند أحمد ج5 ص25 ، المعجم الكبير للطواني ج20 ص229 . 230 ح538 ، مجمع الزوائد ج9 ص102 ، كنز

العمّال ج11 ص605 ح32924.

(72) (المعجم الكبير للطواني ج1 ص226 ح730 ، تزيخ بغداد ج9 ص369 ، كنز العمّال ج13 ص167 ح36507 ،

وقد أُفردت لهذا الحديث كتابٌ مستقلةً، مثل: قصة الطير للحاكم النيسابوري المتوفى سنة 405 هـ ، وقد تقدم بعض المصادر لهذا الحديث فراجع.

(73) صحيح الترمذي: ج5 ص595 ح3721 ، مجمع الزوائد ج9 ص126 ، المستترك ج3 ، ص130 . 131 ، مشكاة

المصابيح للخطيب التبرزي ج3 ص1721 ح6085 ، خصائص أمير المؤمنين للنسائي ص34 ح12.

(74) مناقب الخوارزمي: ص110 ح118 ، فائد السمطين ج1 ص223 ح174.

(75) كفاية الطالب: ص270 ، حلية الاولياء ج1 ص65 . 66.

(76) سورة النساء: الاية 95.

(77) (راجع: ابن جرير الطوي في مسند علي من تهذيب الاثار ص105 ح173 ، المستترك ج3 ص126 ، مجمع الزوائد

ج9 ص114 ، المعجم الكبير للطواني ج11 ص65 . 66 ح11061 ، تزيخ بغداد ج4 ص348 ، كنز العمّال ج11 ص614 ،

ح32977 و32978 ، ذخائر العقبى ص83 ، وقد أُفردت لهذا الحديث كتب مستقلة، مثل فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، للمغربي.

(78) طبقات ابن سعد ج2 ص135 ، ذخائر العقبى ص83 ، مناقب الخوارزمي ص81 ح66 ، مسند أحمد ج5 ص113.



فإنّ المعتزلة الذين هم أهل النظر ومنهم تعلّم الناس هذا الفنّ هم تلامذته، فإنّ كبرهه واصل بن عطاء تلميذ أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية⁽⁷⁹⁾ ، وأبو هاشم عبد الله تلميذ أبيه، وأبوه تلميذ علي بن أبي طالب . عليه السلام ..

وأما الاشعريون فإنهم ينتهون إلى أبي الحسن الاشعري وهو تلميذ أبي علي الجبائي، وهو تلميذ واصل بن عطاء⁽⁸⁰⁾ .
وأما الامامية والزيدية فانتهؤهم إليه ظاهر .

وأما علم الفقه فهو أصله وأساسه، وكلّ فقيه في الاسلام فإليه يؤول نفسه.
أما مالك فأخذ الفقه عن ربيعة الوأي، وهو أخذ عن عكرمة، وهو أخذ عن عبد الله، وهو أخذ عن علي.
وأما أبو حنيفة فعن الصادق . عليه السلام ..

وأما الشافعي فهو تلميذ مالك، والحنبلي تلميذ الشافعي⁽⁸¹⁾ ، وأما فقهاء الشيعة فوجعهم إليه ظاهر، وأما فقهاء الصحابة فوجعهم إليه ظاهر كابن عباس وغيره، وناهيك قول عمر غير مودة: «لا يفتن أحد في المسجد وعلي حاضر» وقوله: «لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن»⁽⁸²⁾ ، وقوله: «لو لا علي لهلك عمر»⁽⁸³⁾ .

وقال الترمذي في صحيحه والبخاري عن أبي بكر قال: قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله .: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في فهمه، وإلى يحيى بن زكريّا في زهده، وإلى موسى بن عمران في بطشه فليتنظر إلى علي بن أبي طالب»⁽⁸⁴⁾ .

وقال البيهقي بإسناده إلى رسول الله . صلّى الله عليه وآله . «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى فوح في تقواه، وإلى إواهيم في حلمه، وإلى موسى في هيئته، وإلى عيسى في عبادته، فليتنظر إلى علي بن أبي طالب»⁽⁸⁵⁾ وهو الذي بين حدّ الشرب⁽⁸⁶⁾ ، وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر⁽⁸⁷⁾ ، وبقسمة الواهم على صاحب الإغفة⁽⁸⁸⁾ والامر بشقّ الولد نصفي⁽⁸⁹⁾ ، والامر بضوب عنق العبد، والحاكم في ذي الرأسين⁽⁹⁰⁾ مبيّن أحكام البغاة⁽⁹¹⁾ ، وهو الذي أفتى في الحامل⁽⁹²⁾ الوانية .

ومن العلوم علم التفسير، وقد علم الناس حال ابن عباس فيه وكان تلميذ علي . عليه السلام .. وسئل فقيل له: أين علمك من علم ابن عمك ؟

فقال: كبشة مطرفي البحر المحيط⁽⁹³⁾ .

ومن العلوم علم الطبقة والحقيقة، وعلم التصوّف، وقد علمتم أنّ لرباب هذا الفنّ في جميع بلاد الاسلام إليه ينتهون، وعنده يقفون، وقد صوّح بذلك الشبلي والحنبلي وسوى السقطي وأبو زيد البسطامي وأبو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم، ويكفيكم دلالة على ذلك الخرقه التي هي شعولهم وكونهم يسندونها بإسناد معنعن إليه أنّه واضعها⁽⁹⁴⁾ .

ومن العلوم علم النحو والعربية، وقد علم الناس كافّة أنّه هو الذي ابتدعه وأنشأه، وأملى على أبي الاسود الدؤلي جوامع تكاد تلحق بالمعجزات، لأنّ القوة البشرية لا تفي بمثل هذا الاستنباط.

فأين من هو بهذه الصفة من رجل يسألونه ما معنا (أبًا) فيقول: لا أقول في كتاب الله وأبي، ويقضي في مراث الجدّ بمائة⁽⁹⁵⁾

قضية يغيّر بعضها بعضاً، ويقول: إن زغت فقومي وإن استنمت فاتبعوني .

وهل يقيس عاقل مثل هذا إلى من قال: سلوني قبل أن تفقوني (96) ، سلوني عن طرق السماء فوالله اني لاعلم بها منكم من

طوق الارض؟ وقال: إن هاهنا لعلما جما، وضوب بيده على صوره، وقال: لو كشف الغطاء ما زددت يقينا فقد ظهر أنه

أعلم (97) .

وأما الوهد فإنه سيدّ الوهاد، وبذل الابدال، واليه تشدّ الوحال، وتنقص الاحلاس، وما شبع من طعام قط، وكان أخشن الناس

لبسا ومأكلاً.

قال عبد الله بن أبي رافع: دخلت على علي . عليه السلام . يوم عيد فقدم حرابا مختوما فوجد فيه خزا شعروا يابسا

مروضاً فتقدم فأكل.

فقلت: يا أمير المؤمنين فكيف تختمه وإتما هو خبز شعير؟

(98)

فقال: خفت هذين الولدين يلتانه بزيت أو سمن . وكان ثوبه مرقوعاً بجلد ترة وبليف أخرى، ونعلاه من ليف، وكان

يلبس الكرباس الغليظ فإن وجد كمه طويلاً قطعه بشوّة ولم يخيّطه، وكان لا زال ساقطاً على فواعيه حتى يبقى سدى بلا

لحمة، وكان يأتدّم إذا ائتمد بالخلّ والملح فإن توقى عن ذلك فبعض نبات الارض، فإن ارتفع عن ذلك فبقليل من ألبان الابل،

(99)

ولا يأكل اللحم إلا قليلاً ويقول: لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات، وكان مع ذلك أشدّ الناس قوة، وأعظمهم يدا .

وأما العبادة فمنه تعلم الناس صلاة الليل، وملائمة الاوراد، وقيام النافلة، وما ظنكّ رجل كانت جبهته كثفنة البعير، ومن

محافظة على ورده أن بسط له نطع بين الصقّين ليلة الهريز فيصلّي عليه والسهم تقع عليه وتمرّ على صماخيه يمينا وشمالاً فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

فأنت إذا تأملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه وتعالى وإجلاله وما تضمنته من الخضوع

لهيبته والخشوع لعزّته عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص.

(100)

وكان زين العابدين . عليه السلام . يصلّي في كلّ ليلة ألف ركعة ويقول: أنّى لي بعبادة علي . عليه السلام .

وأما الشجاعة فهو ابن جلاها وطلاع ثناياها، نسي الناس فيها ذكر من قبله، ومحي اسم من يأتي بعده، ومقاماته في

الحروب مشهورة تُضوب بها الامثال إلى يوم القيامة، وهو الشجاع الذي ما فوقطولا رتاع من كنيبة، ولا بارز أحداً إلا قتله،

ولا ضرب ضربة قطّ فاحتاجت إلى ثانية.

وجاء في الحديث إذا ضرب واعتلا قدّ، وإذا ضرب واعتوض قطّ، وفي الحديث: كانت ضرباته وتوا (101) ، وكان

المشكورون إذا أبصروه في الحرب عهد بعضهم إلى بعض، وبسيفه شيدت مباني الدين، وثبتت دعائمهم، وتعجبت الملائكة من

شدة ضرباته وحملاته.

وفي غزوة بدر الداهية العظمى على المسلمين قتل فيها صناديد قريش كالوليد بن عتبة والعاص بن سعيد ونوفل بن خويلد

الذي قون أبا بكر وطلحة قبل الهجرة وعذبهما، وقال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي

(102)

فيه» ولم يزل في ذلك يصوع صنديدا بعد صنديد حتى قتل نصف المقتولين فكان سبعين، وقتل المسلمون كافة مع ثلاثة الاف من الملائكة مسؤمين النصف الاخر (103)، وفيه نادى جبرئيل:

«لا سيف إلاّ نوالفقار ولا فتى إلاّ علي» (104)

ويوم أحد لما انهزم المسلمون عن النبي . صلى الله عليه وآله . ورمي رسول الله . صلى الله عليه وآله . إلى الأرض وضربه المشركون بالسيوف والوماح وعلي . عليه السلام . وصلت سيفه قدّامه، ونظر النبي . صلى الله عليه وآله . بعد إفاقته من غشوته فقال: يا علي ما فعل المسلمون ؟ فقال: نقضوا العهود ووآوا الدبر .

فقال: اكفني هؤلاء، فكشفهم عنه ولم يزل يصادم كتيبة بعد كتيبة وهو ينادي المسلمين حتى تجمّوا وقال جبرئيل . عليه السلام .: إنّ هذه لهي المواساة، لقد عجبت الملائكة من حسن موالاته علي لك بنفسه . فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: وما يمنعه من ذلك وهو منّي وأنا منه (105) . ولثبات علي . عليه السلام . رجوع بعض المسلمين ورجوع عثمان بعد ثلاثة أيّام، فقال له النبي . صلى الله عليه وآله .: فقد ذهبت بها عريضة (106) .

وفي غوة الخندق إذ أحرق المشركون بالمدينة كما قال الله تعالى: **(إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر)** (107)، ودخل عمرو بن عبود الخندق على المسلمين ونادى بالواز فأحجم عنه المسلمون وبرز علي . عليه السلام . متعمّما بعمامة رسول الله . صلى الله عليه وآله . وبيده سيف فضوبه ضربة كانت تؤزن عمل الثقلين إلى يوم القيامة (108)، وأين هناك أبو بكر وعمر وعثمان .

ومن نظر غزوات الواقدي وتريخ البلاوي علم محلّه من رسول الله من الجهاد وبلاءه يوم الاحزاب، وهو يوم بني المصطلق، ويوم قلع باب خيبر، وفي غوة خيبر، وهذا باب لا يغني الاطناب فيه لشهرته . وروى أبو بكر الانبرلي في أماليه أنّ عليا . عليه السلام . جلس إلى عمر في المسجد وعنده أناس، فلما قام عرض واحد بذكوه ونسبه إلى النبي والعجب .

فقال عمر: لمثله أن يتبه والله ولا سيفه لما قام عمود الدين، وهو بعد أقصى الأمة وذو سابقتها، وذو شأنها .

فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين منه ؟

فقال: ما كونهنا إلاّ على حداثة سنه، وحبّة لبني عبد المطلب، وحمله سورة واءة إلى مكة .

ولما دعا معاوية إلى الواز لتسويح الناس من الحرب بقتل أحدهما فقال له عمرو: قد أنصفك الرجل .

فقال له معاوية: ما غششتني كلّما نصحتني إلاّ اليوم، أتأموني بمبارزة أبي الحسن وأنت تعلم أنه الشجاع المطوق ؟ رَأَاكَ

(109)

طمعت في إمرة الشام بعدي .

وكانت العرب تفتخر لوقوعها في الحرب في مقابلته، فأما قتلاه فافتخر رهمهم لانه . عليه السلام . قتلهم وأظهر وأكثر من

(110)

أن يحصى وقالت في عمرو بن عبود توثيه:

بكيته أبدا ما عشت في الابد

لو كان قاتل عمرو غير قاتله

(111)

قد كان يدعى أوه بيضة البلد

لكن قاتله من لا نظير له

وجملة الامر أنّ كلّ شجاع في الدنيا إليه ينتمي، وباسمه من مشرق الارض ومغربها.

وأما كرمه وسخوؤه فهو الذي كان يطوي في صيامه حتى صام طويلا ثلاثة أيام يؤثر السؤال كل ليلة بطعامه حتى أتول الله فيه: **(هل أتى على الانسان)** (112) وتصدق بخاتمه في الركوع فقلت الآية: **(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين**

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (113) ، وتصدق بأربعة رواهم فأقول الله فيه الآية: **(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية)** (114) وتصدق بعشوة رواهم يوم النجوى (115) فخفف الله سبحانه عن سائر الأمة بها، وهو الذي كان

يستسقي للنخل بيده ويتصدق بأجرته، وفيه قال معاوية بن أبي سفيان الذي كان عنوة لمحفن الضبي لما قال له: جئتك من عند أبخل الناس، فقال: ويحك كيف قلت؟ تقول له أبخل الناس ولو ملك بيتا من تبر وبيتا من تبن لانفق توه قبل تبنيه (116) ، وهو

الذي يقول: يا صواء ويا بيضاء غوي غوي، بي تعوضت أم لي تشوقت، هيهات هيهات قد طلقناك ثلاثا لارجعة فيها (117) ،

وهو الذي جاد بنفسه ليلة الفواش وفدى النبي . صلى الله عليه وآله . حتى قول في حقه: **(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله)** (118) .

قال يوحنا: فلما سمعوا هذا الكلام لم ينكوه أحد منهم، وقالوا: صدقت إن هذا الذي قلت قأناه من كتبنا ونقلناه عن أئمتنا

لكن محبة الله ورسوله وعنايتهما أمر وراء هذا كله، فعسى الله أن يكون له عناية بأبي بكر أكثر من علي فيفضله عليه.

قال يوحنا: إننا لا نعلم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، وهذا الذي قلتموه تخرص، وقال الله تعالى: **(قتل**

الغواصون) (119) ونحن إننا نحكم بالشواهد التي لعلنا . عليه السلام . على أفضليته فذكرناها.

وأما عناية الله به فتحصل من هذه الكمالات دليل قاطع عليها، فأبي عناية خير من أن يجعل بعد نبيه أشرف الناس نسبا، وأعظمهم حلما، وأشجعهم قلبا، وأكثرهم جهادا وزهدا وعبادة وكوما وورعا، وغير ذلك من الكمالات القديمة، هذا هو العناية.

وأما محبة الله ورسوله فقد شهد بهار رسول الله . صلى الله عليه وآله . في مواضع؛ منها: الموقف الذي لم ينكر وهو يوم

خير، إذ قال النبي . صلى الله عليه وآله .: «لا عطينّ الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» (120) فأعطاه

عليا .

(79) هو عبد الله بن محمد بن الحنفية الملقب بالاكبر، والمكنى بأبي هاشم، إمام الكيسانية مات سنة 98 أو 99 . تنقيح المقال للمامقاني ج2 ص212.

(80) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص17.

(81) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص17 . 18.

(82) مناقب الخوارزمي ص96 . 97، ح97 و98، فائد السمطين ج1، ص344 . 345، ح266 و267.

(83) فيض القدير ج4، ص357 ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج2، ص309 ، علي إمام المتقين لعبد الرحمن

الشفوي ج1، ص100 . 101، مناقب ابن شهر آشوب ج2، ص361.

(84) البداية والنهاية ج7، ص356، كفاية الطالب ص121.

(85) كنز العمال ص226 ، الرياض النضوة ج2 ص218، كفاية الطالب ص122، الغدير ج3 ص353.

(86) الموطأ لمالك ج2 ص842 ج2، المشترك ج4 ص375، فضائل الخمسة ج2 ص310.

(87) الاستيعاب ج3، ص1103 ، شوح البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص19 ، وذكر القوطي في تفسيره ج16 ص390،

عند الكلام على تفسير قوله تعالى: **(وحملة وفصالة ثلاثون شهراً)** سورة الاحقاف: الآية 15 ، ان عثمان قد أوتي بامرأة ولدت

لسته اشهر، فأراد أن يقضي عليها الحق فقال له علي . عليه السلام . ليس ذلك عليها، قال الله تعالى **(وحملة وفصالة ثلاثون**

شهوراً) .

(88) الاستيعاب ج3، ص1105 . 1106 ، فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج2 ص302 ، ذخائر العقبى ص84،

الصواعق المحرقة ص77.

(89) مناقب ابن شهر اشوب ج2 ص367 ، الفصول المائة ج5 ص336 ح15 ، كنز العمال ج3 ص379 ، بحار الانوار

ج40 ص252، الغدير ج6 ص174.

(90) كنز العمال ج3 ص179 ، بحار الانوار ج40 ص257.

(91) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص231، كتاب الام ج4 ص233، باب الخلاف في قتال أهل البغي، وقد قال

الشافعي: عرفنا حكم البغاة من علي . عليه السلام . .

(92) فقد روي أنه أتى عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور فأمر وجمها فلقاها علي فقال: ما بال هذه

فقالوا: أمر عمر وجمها، فودها علي . عليه السلام . وقال: هذا سلطانك عليها فما سلطانك على ما في بطنها ولعلك انتهرتها،

أو أخفتها، قال: قد كان ذلك، قال: أو ما سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال: لاحدّ على معترف بعد بلاء أنه من قيد

أو حبس أو تهدد فلا إقرار له، فخلى سبيلها ثم قال: عجزت النساء أن تلد مثل علي بن ابي طالب، لولا علي لهلك عمر .

راجع: الرياض النضوة ج3 ص163 ، ذخائر العقبى ص81 ، مطالب السؤول ص13 ، مناقب الخوارزمي ص48 ، الاربعين

للخوارزمي ص466، الغدير ج6 ص110.

(93) نهج الحق وكشف الصدق ص238 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص19.

(94) نهج الحق وكشف الصدق ص228 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص19.

(95) تقدمت تخريجاته.

(96) تقدمت تخريجاته.

(97) شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج7 ص253 ، وقد تقدمت تخريجاته فيما سبق.

(98) فوائد السمطين ج1 ص352 ح277 ، مناقب الخوارزمي ص118 ح130.

(99) شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص26.

(100) الإرشاد للمفيد ص256 ، إعلام الوري ص255 ، بحار الانوار ج46 ص74 ح62.

(101) شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص20.

(102) المغزى لواقدي ج1 ص92.

(103) المغزى ج1 ص147 . 152 ، الإرشاد للشيخ المفيد ص41 . 43 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص24.

(104) مناقب الخوارزمي ص167 ح200 ، مناقب ابن المغزلي ص198 . 199 ، ح235 ، كفاية الطالب ص277،

الطوي ج2 ص197 ، ابن هشام في السوة ج3 ص52 ، سنن البيهقي ج3 ص276 ، المستترك ج2 ص385 ، الرياض

النضوة ج3 ص155، ذخائر العقبي ص74 ، موزان الاعتدال ج2 ص317 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص29.

(105) (ذخائر العقبي ص68 ، فضائل الصحابة لاحمد ج2 ص594 ح1010 ، مجمع الزوائد ج6 ص114 ، نهج الحق

وكشف الصدق ص249.

(106) (تزيخ الطوي ج2 ص203 ، الكامل لابن الاثير ج2، ص110 ، السوة الحلبية ج2 ص227 ، البداية والنهاية ج4

ص28 ، السوة النبوية لابن كثير ج3 ص55 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج15 ص21، الدر المنثور ج2 ص89.

(107) (سورة الاحزاب: الاية 10.

(108) (المغزى لواقدي ج2 ص470 . 471 ، وقد تقدم حديث قتل عمر بن ود.

(109) (شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص20 وج8 ص53.

(110) (وهي أخته عمرة وكنيتها أم كلثوم.

(111) (المستترك على الصحيحين ج3 ص33 ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص62 ، الإرشاد للمفيد ج1

ص108 ، لسان العرب لابن منظور ج7 ص127.

(112) (سورة الانسان: الاية 1 ، تقدمت تخريجاتها.

(113) (سورة المائدة: الاية 55.

نزول هذه الاية في امير المؤمنين . عليه السلام . مما اتفق عليه المفسرون والمحدثون راجع: شواهد التنزيل للحسكاني

الحنفي ج1 ص161 . 184 . ح216 . 241 ، ترجمة الامام علي بن ابي طالب من تزيخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج2

ص409 ح908 و909 ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص228 و250 و251 ، ط الحيرية وص106 و122 و123 ، ط

الغربي، ذخائر العقبي لمحبه الدين الطوي الشافعي ص88 و102 ، المناقب للخوارزمي الحنفي ص187 ، الفصول المهمة

لابن الصباغ المالكي ص123 و108 ، الدر المنثور للسيوطي ج2، ص293 ، فتح القدير للشوكاني ج2 ص53، الكشف

لؤمخشوي ج1 ص649 ، تفسير الطوي ج6 ص288 ، تفسير القوطي ج6 ص219 ، أسباب النزول للواحدي ص148 ط

الهندية وص113 ط الحلبي بمصر، نور الابصار للشبلنجي ص71 ، ص العثمانية وص70 ط السعيدية بمصر، يبايع المودة

للقنذوزي الحنفي ص115 ط اسلامبول وص135 ط الحيرية، تفسير الفخر الوري ج12 ص26 و 20 ط البهية بمصر
وج3 ص431 ط الدار العابرة بمصر، تفسير ابن كثير ج2 ص26 و 20 ، ط البهية بمصر وج3 ص431 ، ط الدار العابرة
بمصر، تفسير ابن كثير ج2 ص71 ط دار إحياء الكتب، أحكام القآن للجصاص ج4 ص102 ط عبد الرحمن محمد، مجمع
الزوائد ج7 ص17 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج13 ص277 ط مصر بتحقيق محمد ابو الفضل وج3 ص275 ط 1
بمصر، الصواعق المحرقة لابن حجر ص24 ط الميمنية وص39 المحمدية، جامع الاصول ج9 ص478، احقاق الحق ج4
ص399، الغدير للاميني ج2 ص52 وج3 ص156.

(114) سورة البقرة الاية 274.

فقد روى الجمهور أن هذه الاية تولت في أمير المؤمنين . عليه السلام . كانت معه أربعة تراهم، أنفق في الليل توهما، وفي
النهار توهماً، وفي السر توهما، وفي العلانية توهما.

راجع: شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج1، ص109، ح155 . 163 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي ص280،
ح 325 ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص232 ، ط الحيرية وص108 ، ط الغوي، أسباب النزول للواحي ص50، ط
الحلي وص64 ، ط الهندية بمصر، الكشاف لؤمخشوي ج1، ص319 ، ط بيروت وج1، ص164 ط مصر، ذخائر العقبى
للطوي الشافعي ص88 ، تذكرة الخواص للسبط بن الجزري الحنفي ص14 ، نور الابصار للشبلنجي ص71 ، ط العثمانية
وص71 ، ط السعيدية، تفسير الفخر الوري ج7، ص89 ، ط البهية بمصر، تفسير القوطي ج3، ص347 ، تفسير ابن كثير
ج1، ص326 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ، ص 21 وج13، ص276 ، مجمع الزوائد ج6، ص324، الدر
المنثور للسيوطي الشافعي ج1، ص363 ، ينابيع المودة للقنذوزي الحنفي ص92 و212 ، ط اسلامبول وص106 و250، ط
الحيريه، المناقب للخوارزمي الحنفي ص198 . ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تليخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج2،
ص413، ح911 و912، أسد الغابة ج4، ص25 ، معالم التنزيل للبخوي الشافعي بهامش تفسير الخزن ج1، ص249، احقاق
الحق للتسوي ج3، ص246 ، فائد السمطين ج1، ص356.

(115) تقدمت تخريجاته.

(116) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص22.

(117) نهج البلاغة «صبيح الصالح» ص480 . 481، قصار الحكم 77.

(118) سورة البقرة: الاية 207 ، تقدمت تخريجات نزولها.

(119) سورة الذريات: الاية 10.

(120) ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تليخ دمشق لابن عساكر ج1 ص205 ح269 و ص157 ح219 . 231،

سنن الترمذي ج5 ص596 ح3724 ، فائد السمطين ج1 ص259 ، مجمع الزوائد ج6 ص151 ، المستترك للحاكم ج3
ص38 وص437 ، عيون الاثر ج2 ص132 ، مسند أحمد بن حنبل ج2 ص384 ، صحيح مسلم ج4 ص1871 ح33 .

(2405) ، أنساب الاشراف للبلاذري ج2 ص93 ، خصائص النسائي ص34 ح11 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي ص181 ح216 ، الطبقات لابن سعد ج2 ص110 ، ينابيع المودة ص49 ، المعجم الصغير للطواني ج2 ص100 ، مسند أبي داود الطيالسي ص320 ، تذكرة الخواص للسبط بن الجزري ص24 ، السنن الكوى للبيهقي ج9 ص106 وص131 ، حلية الاولياء ج1 ص62 ، أسنى المطالب للجزري ص62 ، صحيح البخاري ج5 ص22 ، أسد الغابة ج4 ص21 ، البداية والنهاية ج4 ص182 ، تزيخ الطوي ج3 ص12 ، ذخائر العقبى ص87 ، تزيخ الاسلام للذهبي ج2 ص194 ، العقد الفريد ج2 ص194 ، الكامل في التزيخ ج2 ص149 ، موج الذهب ج3 ص14 ، إحقاق الحق ج5 ص400 ، فضائل الخمسة ج2 ص161.

ولقد تمنى عمر بن الخطاب أن تكون له هذه الفضيلة التي حاز عليها أمير المؤمنين . عليه السلام ..

فقد روي أن عمر قال: «لقد أعطى علي بن ابي طالب . عليه السلام . ثلاثا لان تكون لي واحدة منها أحب إلي من حمر

النعم: زوجته بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له ما يحل له فيه، والراية يوم خيبر».

انظر: المستترك للحاكم ج3 ص125 ، مسند أحمد ج2 ص26 ، ينابيع المودة للقنوزي ص210 ، المناقب للخوارزمي

ص322 ح354 ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تزيخ دمشق لابن عساكر ج1 ص220 ح283 ، الصواعق المحرقة

ص125 ، مجمع الزوائد ج9 ص120 ، تزيخ الخلفاء للسيوطي ص172 ، نظم درر السمطين ص129 ، فائد السمطين ج1

ص345 ح268 ، أسنى المطالب للجزري ص65 ، فضائل الخمسة ج2 ص250 ، الغدير ج3 ص204.



وروى عالمكم أخطب خوارزم في كتاب المناقب أن النبي . صلى الله عليه وآله . قال: «يا علي لو أن عبدا عبد الله عز وجل مثمما قام فوح في قومه، وكان له مثل جبل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله، ومدّ في عمره حتى حج ألف حجة على قدميه، ثم قتل ما بين الصفا والمروة مظلوما ثم لم يوالك يا علي لم يشم رائحة الجنة ولم يدخلها» (121) .

وفي الكتاب المذكور قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: «لو اجتمع الناس على حبّ علي بن أبي طالب لم يخلق الله النار» (122) وفي كتاب الفوس: حبّ علي حسنة لا تضرّ معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة (123) .

وفي كتاب ابن خالويه عن حذيفة بن اليمان قال، قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: «من أراد أن يتصدق بفصة الياقوت التي خلق الله بيده ثم قال لها: كوني فكانت فليتول علي بن أبي طالب بعدي» .

وفي مسند أحمد بن حنبل في المجلد الاول: أن رسول الله . صلى الله عليه وآله . أخذ بيد حسن وحسين وقال: «من أحبني وأحبّ هذين وأحبّ أباهما كان معي في لوجتي يوم القيامة» (124) .

قال يوحنا: يا أئمة الاسلام هل بعد هذا كلام في قول الله تعالى ورسوله في محبته وفي تفضيله على من هو عاطل عن هذه الفضائل؟ قالت الائمة: يا يوحنا، الواضحة زعمون أن النبي . صلى الله عليه وآله . أوصى بالخلافة إلى علي . عليه السلام . ونصّ عليه بها، وعندنا أن النبي . صلى الله عليه وآله . لم يوص إلى أحد بالخلافة.

قال يوحنا: هذا كتابكم فيه: **(كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خِوَارًا الْوَصِيَّةَ لِلْأَقْرَبِينَ)** (125) .

وفي بخليكم يقول: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله .: «ما من حق امرئ مسلم أن يبني بيتاً إلا وصيته تحت رأسه» (126)

أفتصدقون أن نبيكم يأمر بما لا يفعل مع أن في كتابكم تقيعاً للذي يأمر بما لا يفعل من قوله: **(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)** (127) فوالله إن كان نبيكم قد مات بغير وصية فقد خالف أمر ربه، وناقض قول نفسه،

ولم يقتد بالانبياء الماضية من إيصائهم إلى من يقوم بالأمر من بعدهم، على أن الله تعالى يقول: **(فَبِهِدَاهِمَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَكَفَرُوا بِهَا مِنْ بَعْدِهَا وَإِنَّمَا تَقُولُونَ هَذَا لَعْدَمِ عِلْمٍ مِنْكُمْ وَعِنَادٍ، فَإِنَّ إِمَامَكُمْ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَوَى فِي مَسْنَدِهِ أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَنْ وَصِيكَ؟**

قال: يا سلمان مَنْ كان وصي أخي موسى . عليه السلام .؟

قال: يوشع بن نون ! قال: فَإِنَّ وَصِيَّيَّ وَوَلِيِّيَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ .

وفي كتاب ابن المغزلي الشافعي بإسناده عن رسول الله . صلى الله عليه وآله . قال: لكل نبي وصي وولث، وأنا وصيي وولثي علي بن أبي طالب (129) .

وهذا الامام البغوي محيي سنة الدين، وهو من أعظم محدثيكم ومفسريكم، وقد روى في تفسيره المسمى بمعالم التنزيل عند قوله تعالى: **(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)** (130) ، عن علي . عليه السلام . أنه قال: لما تولت هذه الآية أمرني رسول الله . صلى

الله عليه وآله وسلم . أن أجمع له بني عبد المطلب فجمعتهم وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصون، فقال لهم بعد أن أضافهم وجل شاة وعسّ من لبن شبعاً ورياً وانه كان أحدهم ليأكله ويشوبه: يا بني عبد المطلب إنني قد جئتكم بخير الدنيا

والاخوة، وقد أمرني ربي أن أدعوكم إليه فأياكم يؤذرنني عليه، ويكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي؟ فلم يجبه أحد.

قال علي: فقلت إليه، وقلت: أنا أحببك يا رسول الله.

فقال لي: أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا، فقاموا يضحكون ويقولون لابي طالب: قد أمرك أن

(131)

تسمع لابنك وتطيع .

وهذه الرواية قد رواها أيضا إمامكم أحمد بن حنبل في مسنده (132) ومحمد بن إسحاق الطوي في تزيخه (133) والخوكوشي

أيضا رواها، فإن كانت كذبا فقد شهدتم على أئمتكم بأنهم يروون الكذب على الله ورسوله، والله تعالى يقول: **(ألا لعنة الله على**

الظالمين) (134) **(الذين يفترون على الله الكذب)** (135)، وقال الله تعالى في كتابه: **(فجعل لعنة الله على الكاذبين)** (136) وإن

كان لم يكذبوا وكان الأمر على ذلك فما ذنب الرافضة؟ إذن فانتقوا الله يا أئمة الاسلام، بالله عليكم ماذا تقولون في خبر الغدير

الذي تدعيه الشيعة؟

قال الائمة: أجمع علماءنا على أنه كذب مفتري.

قال يوحنا: الله أكبر، فهذا إمامكم ومحدثكم أحمد بن حنبل روى في مسنده إلى الواء بن عزب قال: كنا مع رسول الله .

صلى الله عليه وآله وسلم . في سفر فقلنا بغدير خم (137) فنودي فينا الصلاة جامعة وكشح لوسول الله . صلى الله عليه وآله

وسلم . تحت شجرتين، وصلى الظهر، وأخذ بيد علي . عليه السلام . فقال: أستم تعلمون أيّ أولى بكل مؤمن من نفسه؟

قالوا: بلى فأخذ بيد علي ورفعها حتى بان بياض إبطيهما وقال لهم: من كنت هولاء فعليّ هولاء، اللهم وال من والاه، وعاد

من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله.

فقال له عمر بن الخطاب: هنيئا لك يا بن أبي طالب أصبحت هولاء ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

ورواه في مسنده بطريق آخر وأسنده إلى أبي الطفيل، ورواه بطريق آخر وأسنده إلى زيد بن رُقم (138)، ورواه ابن عبد

ربه في كتاب العقد (139)، ورواه سعيد بن وهب، وكذا الثعالبي في تفسيره (140) وأكد الخبر مما رواه من تفسير **(سأل سائل)**

أن حُرث بن النعمان الفهوي أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . في ملاء من أصحابه فقال: يا محمد أمرتنا أن نشهد أن

لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله فقبلنا، وأمرتنا أن نصليّ خمسا فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنا، وأمرتنا

أن نحجّ البيت فقبلنا، ثم لم ترض حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلتّه علينا وقلت: «من كنت هولاء فعليّ هولاء» فهذا شيء

منك أم من الله؟

فقال: والله الذي لا إله إلا هو، إنّه أمر من الله تعالى، فولّى الحُرث بن النعمان وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد .

صلى الله عليه وآله . حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء، فما وصل إلى راحلته حتى رمى الله بحجر فسقط على رأسه وخوج

من دوه فخرّ صوبعا، فتول: **(سأل سائل بعذاب واقع)** (141)، فكيف يجوز منكم أن يروي أئمتكم وأنتم تقولون: إنّه مكنوب

غير صحيح؟

قال الائمة: يا يوحنا قد روت أئمتنا ذلك لكن إذ رجعت إلى عقلك وفكرك علمت أنه من المحال أن ينص رسول الله . صلى

الله عليه وآله وسلم . على علي بن أبي طالب الذي هو كما وصفتم ثم يتفق كل الصحابة على كتمان هذا النص ويتواخون عنه، ويتفقون على إخفائه، ويعدلون إلى أبي بكر التيمي الضعيف القليل العشرة، مع أن الصحابة كانوا إذا أومهم رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بقتل أنفسهم فعلا، فكيف يصدق عاقل هذا الحال من المحال ؟

قال يوحنا: لا تعجبوا من ذلك فأمة موسى . عليه السلام . كانوا ستة أضعاف أمة محمد . صلى الله عليه وآله وسلم .، واستخلف عليهم أخاه هارون وكان نبيهم أيضا وكانوا يحبونه أكثر من موسى، فعدلوا عنه إلى السامري، وعكفوا على عبادة عجل جسد له خوار، فلا يبعد من أمة محمد أن يعدلوا عن وصية بعد موته إلى شيخ كان رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . تزوج ابنته، ولعله لو لم يرد القرآن بقصة عبادة العجل لما صدقتموها .

قال الائمة: يا يوحنا فلم لا ينزلهم بل سكت عنهم وبايعهم ؟

قال يوحنا: لا شك أنه لما مات رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . كان المسلمون قليلا، واليامة فيها مسيلمة الكذاب وتبعه ثمانون ألفا والمسلمون الذين في المدينة حشوم منافقون، فلو أظهر الزاع بالسيف لكان كل من قتل علي بن أبي طالب بنيه أو أخاه كان عليه وكان الناس يومئذ قليل من لم يقتل علي من قبيلته وأصحابه وأنسابه قتيلا أو زيدا وكانوا يكونون عليه، فلذلك صبر وشاققهم على سبيل الحجة ستة أشهر بلا خلاف بين أهل السنة، ثم بعد هوى من طلب البيعة منهم فعند أهل السنة أنه بايع، وعند الواضحة أنه لم يبايع، وتريخ الطوي ⁽¹⁴²⁾ يدل على أنه لم يبايع، وإنما العباس لما شاهد الفتنة صاح: بايع ابن أخي.

وأنت تعلمون أن الخلافة لو لم تكن لعلي لما ادعاه، ولو ادعاه بغير حق لكان مبطلا، وأنتم تروون عن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أنه قال: «علي مع الحق والحق مع علي» ⁽¹⁴³⁾، فكيف يجوز منه أن يدعي ما ليس بحق فيكذب نبيكم يومئذ ما هذا بصحيح.

وأما تعجبكم من مخالفة بني إسرائيل نبيهم في خليفته وعدولهم إلى العجل والسامري ففيه سر عجيب إنكم رويتم أن نبيكم قال: «ستحذو أممي حذو النعل بالنعل، والفذة بالفذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه» ⁽¹⁴⁴⁾ وقد ثبت في كتابكم أن بني إسرائيل خالفت نبيها في خليفته، وعدلوا عنه إلى ما لا يصلح لها .

قال العلماء: يا يوحنا أفتوري أنت أن أبا بكر لا يصلح للخلافة ؟

قال يوحنا: أما أنا فوالله لم أر أبا بكر يصلح للخلافة، ولا أنا متعصب للواضحة، لكني نظرت الكتب الإسلامية وأيت أن أتمنكم أعلمونا أن الله ورسوله أخبر أن أبا بكر لا يصلح للخلافة .

قال الائمة: وأين ذلك ؟

قال يوحنا: رأيت في بخريكم ⁽¹⁴⁵⁾ ، وفي الجمع بين الصحاح السنة، وفي صحيح أبي داود، وصحيح الترمذي ⁽¹⁴⁶⁾ ، ومسنده أحمد بن حنبل ⁽¹⁴⁷⁾ أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بعث سورة راءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ ذي الحليفة ⁽¹⁴⁸⁾ دعا عليا . عليه السلام .، ثم قال له: أترك أبا بكر وخذ الكتاب منه فاقرأه عليهم، فلحقه بالجحفة ⁽¹⁴⁹⁾ فأخذ الكتاب

منه ورجع أبو بكر إلى النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .، فقال: يا رسول الله أتول في شيء ؟

قال: لا ولكن جاني جبرئيل . عليه السلام .، وقال: لن يؤدّي عنك إلا أنت أو رجل منك .

فإذا كان الأمر هكذا وأبو بكر لا يصلح لاداء آيات يسوة عن النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . في حياته، فكيف يصلح أن

يكون خليفته بعد مماته ويؤدّي عنه كلّ وعلمنا من هذا أن عليا . عليه السلام . يصلح أن يؤدّي عن النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

وسلم ..

فيا أيها المسلمون لم تتعاملون عن الحق الصريح ؟ ولم تتركون إلى هؤلاء وكم تهبون الاهوال ؟

قال الحنفي منهم: يا يوحنا والله إنك لتتظر بعين الانصاف، وإن الحق لكما تقول، وأريدك في معنى هذا الحديث، وهو أن الله

تعالى أراد أن يبين للناس أن أبا بكر لا يصلح للخلافة، فتوك رسول الله حتى أخرج أبا بكر بسورة واءة على رؤوس

الاشهاد، ثم أمر رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . أن يخرج عليا وراءه ويغزله عن هذا المنصب العظيم ليعلم الناس أن

أبا بكر لا يصلح لها، وأنّ الصالح لها علي . عليه السلام .، فقال لرسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .: والله لا يبلغ عنك إلا

أنت أو رجل منك ⁽¹⁵⁰⁾ ، فما تقول أنت يا مالكي ؟

قال المالكي: والله فإنه لم يزل يختلج في خاطري أن عليا نزع أبا بكر في خلافته مدة ستة أشهر، وكل متتلعين في الأمر

لا بد وأن يكون أحدهما محقاً، فإن قلنا إن أبا بكر كان محقاً فقد خالفنا مدلول قول النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .: «علي مع

الحقّ والحقّ مع علي» ⁽¹⁵¹⁾ .

وهذا حديث صحيح لا خلاف فيه، فما تقول يا حنبلي ؟

قال الحنبلي: يا أصحابنا كم نتعامى عن الحقّ ؟ والله إنّ اليقين أن أبا بكر وعمر غصبا حقّ علي . عليه السلام . فكانا...

الخ.

فقال له الحنفي: ولا بهذه العبرة.

فقال الحنبلي: يا حنفي تيقظ لاموك فإنّ البخري ومسلم أوردا في صحيحهما أنه لما توفي أبو بكر وجلس عمر مكانه أتى

العبّاس وعلي إلى عمر وطلبا موآتهما من رسول الله، فغضب عمر وقال كلاما يقول فيه: فلما توفي رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .

عليه وآله وسلم . قال أبو بكر أنا ولي رسول الله، فجئت أنت تطلب موآتك من ابن أخيك، ويطلب علي هذا موآته من

أبيها.

فقال لكما أبو بكر: إنّ رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . قال: «نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه يكون

صدقة» ⁽¹⁵²⁾ ، وأيتماه كاذبا آثما غاوا خائنا، ثمّ توفي أبو بكر فقلت: أنا ولي رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . من

بعده وولي أبو بكر، فجئت أنت وعلي وأنتم جميعا أمركما واحد فقلت: الأمر لنا دونكم فقلت لكما مقالة أبي بكر وأيتماني

كاذبا آثما غاوا خائنا، وقول عمر هذا لعلي . عليه السلام . كان بمحضر أنس بن مالك وعثمان وعبد الرحمن بن عوف

والزبير وسعد، ولم يعنذر أمير المؤمنين علي ولا العبّاس عما نسب إليهما من الاعتقاد الذي ذكوه عمرو ولا أحد من الحاضرين

اعتذر إلى أبي بكر، فيا حنفي إن كان عمر صدق فيما نسب إلى أبي بكر وإلى نفسه فمن يعتقد فيه العباس وعلي أنه كاذب آثم خائن غادر فكيف يصلح للخلافة؟ وإن قلت: إن عمر كان كاذبا في ذلك فكفاه ذلك.

قال يوحنا: يا أئمة الاسلام هذه الرواية هي سبب تحري الناس على أبي بكر في الطعن عليه وعلى عمر، فإذا سمعت الراضة أن في بخلكم أن عمر قد شهد على نفسه أن عليا هو الذي رويت فيه أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . قال في حقه: «علي مع الحق والحق مع علي» والعباس عم رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . شهد على أبي بكر وعمر أنهما كاذبان آثمان خائنان فكيف لا يتجرئون عليهم ويجعلون هذا مبدأ أشياء أخر.

قالت العلماء: يا يوحنا إن الراضة يطعنون في أكثر الصحابة، وهذا هو الذي أوجب قتلهم، إن رسول الله مدح الصحابة وقال: « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» (153) فكيف يصح للراضة أن يطعنوا فيهم؟

قال يوحنا: علماء الاسلام لا تقولوا هذا فمن الجائز أن يكون هذا المدح لهم في زمن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وبعد رسول الله حصل لبعضهم الارتداد، فإن إمامكم ومحدثكم الحميدي روى في الجمع بين الصحيحين من المنفق عليه عندكم من الحديث الستين من مسند عبدالله بن العباس، قال: إن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: ألا إنه سيجيء ورجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنك لا تروي ما أحدثوا بعدك، فأقول لهم كما قال العبد الصالح: **(وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد، إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)** (154) فيقال: إنهم لم زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فرقتهم . (155)

وروى الحميدي في الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة عن عبدالله، الحديث الحادي عشر من أواد مسلم قال: إن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: إذا فتحت عليكم خزائن فارس والروم أي قوم أنتم؟ قال عبد الرحمن: نكون كما أمرنا رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال رسول الله: بل تتنافسون وتتحاسنون، ثم تتدابرون، ثم تتباغضون وتتطلقون إلى مساكن المهاجرين فتحملون المهاجرين فتحملون بعضهم على رقاب بعض . (156)

أليس هذا وعد بل تتدابروهم، وناهيك بقوله تعالى: **(وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا)** (157) .

قالت العلماء: يا يوحنا، هذا الذي ذكرته يدل على أن ذلك البعض أبو بكر وعمر وأتباعهما وما نروي ما الذي حوهم على ذلك؟ ومن أين جاز لهم ذلك؟

قال يوحنا: حوهم على ذلك أئمتكم وعلماءكم كالبخري (158) ومسلم، فإنهم أوردوا أنه لما مات رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أرسلت فاطمة . صلوات الله عليها . إلى أبي بكر تسأله مواتها من أبيها . صلى الله عليه وآله وسلم . مما أفاء الله عليه بالمدينة من فلك وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يردّ على فاطمة . عليها السلام . شيئا منه، فوجدت فاطمة على أبي بكر مما ألقها وأحزنها فهجرت ولم تكلم مما وقع عليها منه من الاذى وما زالت تتنفس حتى ماتت، وإنها عاشت بعد أبيها ستة (159)

أشهر، فلما توفيت دفنها علي . عليه السلام . ليلاً سوا ولم يؤذن بها أبا بكر ، ومع هذه الشناعة روى أئمتكم في الصحيحين أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . قال : «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، ويؤذيني ما آذاها» (160) ، فأخذ الرافضة هذين الحديثين وركبوا منهما مقدمتين وهو : أبو بكر آذى فاطمة، ومن آذى فاطمة فقد آذى رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، ولا شك أن الله سبحانه يقول : **(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً)** (161) ، ولو احتج عليكم أحد بهذه الحجة لم يسعكم إنكار مقدمة من مقدماتها، ولا إنكار نتيجتها.

وقال يوحنا: فاخبط القوم، وكثر بينهم النزاع لكن كان مآل كلامهم، أن الحق في طرف الرافضة، وكان أقربهم إلى الحق - إذن إمام الشافعية، فقال لهم: أراكم تشكون أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه فليمت إن شاء يهوديا أو نصوانيا.

فما العواد بإمام الزمان ؟ ومن هو ؟

قالوا: إمام زماننا القوان فإننا به نفتدي.

فقال الشافعي: أخطأتم لأن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قال: الائمة من قريش (163) ولا يقال للقوان إنه قريشي. فقالوا: النبي إمامنا.

فقال الشافعي: أخطأتم، لأن علماءنا لما اعترض عليهم بأن كيف يجوز لابي بكر وعمر أن يتوكرا رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . مسجى غير مغسل ويذهب لطلب الخلافة، وهذا دليل على حرصهم عليها، وهو قادح في صحة خلافتها. أجاب علماءنا إنهم لمحوا أقوال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية» ولم يجوزوا على أنفسهم الموت قبل تعيين الامام، فبادروا لتعيينه هربا من ذلك الوعيد، فعلمنا أن ليس العواد بالامام هنا النبي. فقالوا للشافعي: فأنت من إمامك يا شافعي ؟

قال: إن كنت من قبيلتكم فلا إمام لي، وإن كنت من قبيلة الاثني عشرية فإمامي محمد بن الحسن . عليه السلام ..

فقال العلماء: هذا والله أمر بعيد كيف يجوز أن يكون واحد من مدة لا يعيش أحد مثله، ولا واه أحد هذا بعيد جدا.

فقال الشافعي: هذا الدجال من الكوفة تقولون: إنه حي وموجود، وهو قبل المهدي والساموي كذلك ووجود إبليس لا تتكرونها، وهذا الخضر، وهذا عيسى تقولون: إنهما حيان، وقد ورد عندكم ما يدل على التعمير في حق السعداء والاشقياء، وهذا القوان ينطق أن أهل الكهف ناموا ثلاث مائة سنة وتسع سنين لا يأكلون ولا يشربون، أفبعيد أن يعيش من نرية محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . واحد مدة طويلة يأكل ويشرب إلا أنه لا يخبرنا أحد أنه رآه، واستبعادكم هذا بعيد جدا .

قال يوحنا: فأطرق القوم، فقالوا يا شافعي: الناس اختلفوا، وكل أحد منهم أخذ طرفا والله ما نوري ماذا نصنع ؟

قال يوحنا: إن نبيكم قال: ستفترق امتي من بعدي ثلاث وسبعين ، واحدة ناجية، واثنان وسبعون في النار فهل تعرف

الناجية من هي ؟

قالوا: إنهم أهل السنة والجماعة لقول النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لما سئل عن الفرقة الناجية من هم ؟ فقال: «الذين

هم على ما أنا عليه اليوم وأصحابي» .

قال يوحنا: فمن أين لكم أنتم اليوم على ما كان عليه النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ؟
قالوا: ينقل ذلك الخلف عن السلف.

فقال يوحنا: فمن الذي يعتمد على نقلكم ؟

قالوا: وكيف ذلك ؟

(121) المناقب للخوارزمي ص67، لسان الميزان ج5 ص219، ميزان الاعتدال ج3 ص597.

وفي هذا المعنى قال بعضهم . عليه الرحمة .:

لو أن عبداً أتى بالصالحات غداً	وودّ كل نبي مرسل وولي
وفام ما قام فوَّاماً بلا كسلٍ	وصام ما صام صوَّاماً بلا ملل
وحجّ ما حجّ من فرضٍ ومن سننٍ	وطاف بالبيت حافٍ غير منتعل
وطار في الجو لا يأوي إلى أحدٍ	وغاص في البحر لا يخشى من البلل
وعاش في الناس ألقاً مؤلفاً	خلواً من الذنب معصوماً من الزلل
يكسو اليتامى من الديباج كلهم	ويطعم البائسين البر بالعسل
ما كان في الحشر عند الله منتفعاً	إلاً بحب أمير المؤمنين علي

(122) مناقب الخوارزمي ص 67 ح 39 ، الفودس ج 3 ص 373 ح 5135.

(123) الفودس ج 2 ص 142 ح 2725 ، مناقب الخوارزمي ص 75 ح 56.

(124) مسند أحمد ج 1 ص 77 ، سنن الترمذي ج 5 ص 599 ح 3733 ، تزيخ بغداد ج 13 ص 288 ، كنز العمال ج 13

ص 639 ح 37613.

(125) سورة البقرة: الآية 180.

(126) صحيح البخاري ج 4 ص 2، صحيح مسلم ج 3 ص 1249 ح 1، سنن ابن ماجة ج 2 ص 901 ح 2699.

(127) سورة البقرة: الآية 44.

(128) سورة الانعام: الآية 90.

(129) مناقب ابن المغزلي: ص 200 . 201 ح 238، ذخائر العقبى ص 71.

(130) سورة الشعراء: الآية 214.

(131) معالم التنزيل للبخاري ج 3 ص 400.

(132) مسند أحمد ج 1 ص 159.

(133) تزيخ الطوي ج 2 ص 319 . 321.

(134) سورة هود: الآية 18.

(135) سورة يونس: الآية 60 و 69 ، وسورة النحل: الآية 116.

(136) سورة آل عمران: الآية 61.

(137) غدِير خم: قيل: موضع تصبّ فيه عين، وقيل: بئر من الميثب، حوها موة بن كعب، نسب إلى ذلك غدِير خم،

وهو بين مكة والمدينة، قيل: على ثلاثة أميال من الجحفة، وقيل: على ميل، وهي التي عناها الشاعر في قوله:

وقالت بالغدِير غدِير خم^٥ أخي إلى متى هذا الركوب

وهناك مسجدٌ للنبي . صلّى الله عليه وآله وسلم .. وقال الشهيد (ه) في الذكوى: من المساجد الشريفة مسجد الغدير وهو

بقرب الجحفة جوارنه باقية إلى اليوم وهو مشهور بيّن وقد كان طويق الحج عليه غالباً.

انظر: مواصد الاطلاع ج1 ص482، سفينة البحار ج2 ص309.

وقد جاء اسم هذا المكان . غدِير خم . كثيراً في الشعر وذلك بمناسبة تتصيب رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . أمير

المؤمنين . عليه السلام . خليفة من بعده، في هذا المكان وذلك بعد عودته من حجة الوداع، وقال فيه يومئذ: ألا من كنت هولاء

فهذا علي هولاء اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، واخذل من خذله... الخ.

ومن الشعراء الذين ذكروا ذلك في شعورهم: حسان بن ثابت في قصيدته الشهيرة حيث يقول:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيُّهُمْ بِحَمٍّ وَأَكْرَمَ بِالنَّبِيِّ مَنَادِبًا

والكميت أيضاً حيث يقول:

ويوم الدّوح دوح غدِير خم^٦ ولكنّ الرجالَ تدافعوها
أبانَ له الولاية لو أُطِيعا فلم أرَ مثلها خطراً منيعا

وقال أبو تمام في قصيدته الرائية كما في ديوانه:

ويوم الغدير استوضح الحق أهله أقام رسول الله يدعوهم بها
بفجاً ما فيها حجاب ولا ستر ليقربهم عرفاً وينأهم، نكر وليّ ومولاكم فهل لكمُ خبرٌ يمد بضعيه ويعلم أنّه

وقال السيد الحموي في ذلك أيضاً:

قام النبيّ يوم خمّ خاطباً فقال: من كنت له مولى فذا
بجانب الدوحات أوحياها مولاه ربي اشهد مراراً قالها

راجع: الغدير للعلامة الاميني المجلد الاول، سفينة البحار ج2 ص360.

وقد ذكر العلامة الاميني في كتابه الغدير الشعراء الذين خللوا واقعة الغدير في شعورهم ابتداءً من القرن الاول حتى القرن

الرابع عشر، وقد طُبِعَ منه أحد عشر مجلداً وقد ذكر فيه . 105 . من شعراء الغدير وقد انتهى به المطاف الى القرن الثاني

عشر الهجري.

(138) مسند أحمد ج2 ص93 وج4 ص368 وص372 وص381.

(139) العقد الفريد ج5 ص61.

(140) وممن ذكر خبر الحارث بن النعمان: فائد السمطين ج1 ص82 ح53، نور الابصار للشبلنجي ص71 ط السعيدية

وص71 ط العثمانية، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص93 ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص328 ط الحيدرية

وص274 ، ط اسلامبول وج2 ص99 ط العرفان بصيدا.

(141) سورة المعراج: الاية 1.

(142) تـريـخ الطوي ج3 ص208 ، وقد تقدمت تخريجاته.

(143) تقدمت تخريجاته.

(144) انظر: معالم التـزيـل للـبـغوي ج4 ص465 ، مجمع البيان ج10 ص462 باختلاف، وقد تقدم المزيد من تخريجات

الـحـديـث فيـما سـبق.

(145) صحیح البخري ج6 ص81.

(146) سنن الترمذي ج5 ص256 . 257 ح3090 . 3092 وج3 ص222 ح871.

(147) مسند أحمد ج4 ص164.

(148) ذو الحليفة: قريةٌ بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة، وهي من مياه بني جشم. وذو

الحليفة: موضع من تهامة بين حاذة وذات عوق. مراد الاطلاع ج1 ص420.

(149) الجحفة: كانت قرية كبيرة، ذات منبرٍ، على طريق مكة على رُبع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام، إن لم

يمروا على المدينة، وكان اسمها مهبيعة، وسميت الجحفة لان السيل جحفها، وبينها وبين البحر ستة أميال، وبينها وبين غدیر خم ^{*} ميلان. مراد الاطلاع ج1 ص315.

(150) مسند أحمد ج3 ص212 ، المصنّف لابن أبي شيبة ص84 . 85 ح12184 ، كنز العمال ج2 ص431 ح4421،

الـبـدایة والـنـهـایة ج5 ص37 ، وقد تقدمت تخريجاته.

(151) تقدمت تخريجاته.

(152) البداية والنهاية ج5 ص290 . 291 ، وقد تقدمت تخريجاته.

(153) مـزان الـاعـتـدال ج2 ص413 ، لسان المـزان ج2 ص118.

(154) سورة المائدة: الآية 117 و 118.

(155) صحیح البخري ج6 ص69 و 122 ، صحیح مسلم ج4 ص2194 . 2195 ح58 ، سنن الترمذي ج4 ص532

ح2423.

(156) صحیح مسلم ج4 ص2274 ح7.

(157) سورة آل عمران: الآية 144.

(158) صحیح البخري ج5 ص25 . 26.

(159) تقدمت تخريجاته.

(160) صحیح البخري ج5 ص26 ، صحیح مسلم ج4 ص1903 ح94 ، وقد تقدمت تخريجاته.

(161) سورة الاحزاب: الآية 57.

(162) تقدمت تخريجاته.

(163) مسند أبي داود ص 125 ح 926 ، مسند أحمد ج 3 ص 183 ، المصنّف لابن أبي شيبة ج 12 ص 169 ح 12438
وص 173 ح 12447، كنز العمال ج 12 ص 30 ح 33831.

(164) المعجم الصغير للطواني ج 1 ص 256 ، كنز العمال ج 1 ص 210 ح 1055 و 1057 ، مجمع الزوائد ج 1
ص 189.



قال: لوجهين:

الأول:

أنّ علماءكم نقلوا كثوا من الاحاديث التي تدلّ على إمامة علي . عليه السلام . وأفضليته، وأنتم تقولون إنه مكنوب عليه، وشهدتم على علمائكم أنهم ينقلون الكذب فربما يكون هذا يتفق أيضا كذبا ولا مرجح لكم.

الثاني:

أنّ النبي . صلّى الله عليه وآله وسلم . كان يصليّ كل يوم الصلوات الخمس في المسجد ولم يضبط له أنه هل كان يبسم للحمد أم لا ؟ وهل كان يعتقد وجوبها أم لا ؟ وهل كان يسبل يديه أم لا ؟ ولو كان يعقدهما فهل يعقدهما تحت السورة أو فوقها ؟ وهل كان يمسح في الوضوء ثلاث شوات أو ربع الرأس أم جميع الرأس ؟ حتى إن أئمتكم اختلفوا، فبعض أوجب البسمة، وبعض استحَبّها، وبعض كرهها، وبعض أسبل يديه، وبعض عقدها تحت السورة، وبعض فوقها، وبعض أوجب مسح ثلاث شوات، وبعض ربع الرأس، وبعض جميعه، فإذا كان سلفكم لم يضبط شيئا كان رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . يفعله في اليوم واللييلة مرارا متعدّدة، فكيف يضبطون شيئا لم يفعله في العمر إلا مرة واحدة أو مرتين، هذا بعيد ! وكيف تقولون إن أهل السنّة هم على ما كان عليه النبي . صلّى الله عليه وآله وسلم . والحال أنهم يناقض بعضهم بعضا في اعتقاداتهم، واجتماع النقيضين محال.

قال يوحنا: فأطروا جميعا، ودار الكلام بينهم، وارتفعت الاصوات بينهم، وقالوا: الصحيح أننا لا نعرف الفوقه الناجية من هي، وكلّ منا زعم أنه هو الناجي، وأن غيره هو الهالك، ويمكن أن يكون هو الهالك، وغيره الناجي.

قال يوحنا: هذه الافضة الذين وعمون أنهم ضالون يجزمون بنجاتهم، وهلاك من سواهم، ويستدلون على ذلك بأن اعتقادهم أوفى للحق، وأبعد عن الشكّ.

قالت العلماء: يا يوحنا، قل وإنّا والله لانتهمك لعلنا أنك تجادلنا على إظهار الحقّ.

قال يوحنا: أنا أقول باعتقاد الشيعة أنّ الله قديم ولا قديم سواه، وأنه واجب الوجود، وأنه ليس بجسم، ولا في محل، وهو نور عن الحلول، واعتقادكم أنكم تثبتون معه ثمانية قدماء هي الصفات حتى إن إمامكم الفخر الوري شنّع عليكم، وقال: إن النصرى واليهود كفروا حيث جعلوا مع الله إلهين اثنين قديمين وأصحابنا أثبتوا قدماء تسعة، وابن حنبل أحد أئمتكم قال: إنّ الله جسم، وإنه على العرش، وإنه يقول في صورة أورد، فبالله عليكم أليس الحال كما قلت ؟ قالوا: نعم.

قال يوحنا: فاعتقادهم إذا خير من اعتقادكم، واعتقاد الشيعة أنّ الله سبحانه لا يفعل قبيحا، ولا يخل بواجب، وليس في فعله ظلم، وروضون بقضاء الله لآته لا يقضي إلا بالخير، ويعتقون أنّ فعله لغرض لا لعبث، وأنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، ولا يضلّ أحدا من عباده، ولا يحيل بينهم وبين عبادته، وأنه أراد الطاعة، ونهى عن المعصية، وأنهم مختارون في أفعال أنفسهم، واعتقادكم أنتم أنّ الفواش كلّها من الله . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . وأنه كلّ ما يقع في الوجود من الكفر والفسوق

والمعصية والقتل والسوقة والزنا فإنه خلقه الله تعالى في فاعليه ورأده منهم وقضى عليهم به ورفع اختيلهم، ثم يعذبهم عليه، وأنتم لا ترضون بقضاء الله بل إن الله تعالى لا يرضى بقضاء نفسه، وأنه هو الذي أضل العباد وحال بينهم وبين العبادة والايمان، وأن الله تعالى يقول: **ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر أخوي** (165) ، فاعتبروا هل اعتقادكم خير من اعتقادهم أو اعتقادهم خير من اعتقادكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون !!

وقالت الشيعة: أنبياء الله معصومون من أول عوهم إلى آخره عن الصغائر والكبائر فيما يتعلق بالوحي وغره عمدا وخطأ، واعتقادكم أنه يجوز عليهم الخطأ والنسيان، ونسبتم ان رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . سهى في الوآن بما يوجب الكفر فقلتم: إنه صلى الصبح فوآ في سورة النجم: **(أفأيتم اللات والؤوى، ومناة الثالثة الأؤوى)** (166) تلك الغوانيق العلى، منها الشفاعة توتجى (167) ، وهذا كفر وشوك جلي، حتى ان بعض علماءكم صنّف كتابا فيه تعداد ذنوب نسبها للانبياء . عليهم السلام . فأجابته الشيعة عن ذلك الكتاب بكتاب سمّوه بتتريه الانبياء (168) ، فماذا تقولون أيّ الاعتقادين أقرب إلى الصواب، وأدنى من الفوز ؟

واعتقاد الشيعة ان رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . لم يقبض حتى أوصى إلى من يقوم بأمره بعده، وأنه لم يتوك أمته هملا ولم يخالف قوله تعالى، واعتقادكم انه توك امته هملا، ولم يوص إلى من يقوم بالأمر بعده، ومن كتابكم الذي أتول عليكم فيه وجوب الوصيّة، وفي حديث نبيكم وجوب الوصيّة، فؤم على اعتقادكم أن يكون النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أمر الناس بما لا يفعله، فأيّ الاعتقادين أولى بالنجاة.

واعتقاد الشيعة ان رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . لم يخرج من الدنيا حتى نص بالخلافة على علي بن أبي طالب . عليه السلام . ولم يتوك أمته هملا فقال له يوم الدار: «أنت أخي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أمره» (169) وأنتم نقلتموه ونقله إمام الوآء والطوي والخروشي وابن إسحاق .

وقال فيه يوم غدير خم: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» حتى قال له عمر: بخّ بخّ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، نقله إمامكم أحمد بن حنبل في مسنده (170) . وقال فيه لسلمان: «إنّ وصيي وورثي علي بن أبي طالب» رواه إمامكم أحمد بن حنبل (171) .

وقال فيه: «إنّ الانبياء ليلة المواج قالوا لي: بعثنا على الاوار بنبوتك، والولاية لعلي بن أبي طالب» ورويتوه في الثعلبي والبيان وقال فيه: «إنّه يحبّ الله ورسوله»، ورويتوه في البخري ومسلم (172) .

وقال فيه «لا يؤدّي عنيّ إلا أنا أو رجل مني»، وعنى به علي بن أبي طالب، ورويتوه في الجمع بين الصحيحين، وقال فيه: «أنت منّي بمقولة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي»، ورويتوه في البخري (173) .

وأقول الله فيه: **(هل أتى على الانسان حين من الدهر)** (174) وأقول فيه: **(إنما وليكم الله ورسوله والذّين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزّكاة وهم راكعون)** (175) وإنّه صاحب آية الصدقة (176) ، وضربته لعمر بن عبد ودّ العامري أفضل من عمل الأمة إلى يوم القيامة (177) ، وهو أخو رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، وزوج ابنته، وباب المدينة، إمام (178)

المتقين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين ، حلال المشكلات، وفكّاك المعضلات، هو الامام بالنصّ الالهي، ثمّ من بعده الحسن والحسين اللذان قال فيهما النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: «هذان إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما» (179) .

وقال النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: «الحسن والحسين سيّدًا شباب أهل الجنة» (180) ، ثمّ عليّ زين العابدين، ثمّ ولّاده المعصومين الذين خاتمهم الحجّة القائم المهدي إمام الزمان . عليه السلام . الذي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية (181) ، وأنتم رويتم في صحاحكم عن جابر بن سمرة أنّه قال: سمعت رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . يقول: «يكون بعدي اثنا عشر أمرا» وقال كلمة لم أسمعها (182) وفي بخريكم (183) قال رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: «لا زال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلاً»، ثمّ تكلم بكلمة خفيفة خفيت عليّ .

وفي صحيح مسلم «لا زال أمر الدين قائما حتى تقوم الساعة، ويكون عليهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قویش» (184) ، وفي الجمع بين الصحيحين والصحاح السنّة أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . قال: «إنّ هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلّهم من قویش» (185) .

وروى عالمكم ومحدّثكم وثقتكم صاحب كفاية الطالب عن أنس ابن مالك، قال: كنت أنا وأبو ذرّ وسلمان وزيد بن ثابت وزيد بن رُقم عند النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . إذ دخل الحسن والحسين . عليهما لسلام . فقبلهما رسول الله، وقام أبو ذرّ فانكبّ عليهما، وقبل أيديهما، ورجع فقعده معنا، فقلنا له سوا. يا أبا ذرّ رأيت شيئا من أصحاب رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . يقوم إلى صبيّين من بني هاشم فينكبّ عليهما ويقبلهما ويقبل أيديهما ؟ فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت لفعلتم بهما أكثر ممّا فعلت.

فقلنا: وما سمعت فيهما عن رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . يا أبا ذرّ ؟

فقال: سمعته يقول لعليّ ولهما: «والله لو أنّ عبدا صلّى وصام حتى يصير كالنشن البالي إذا ما نفعه صلاته ولا صومه إلاّ بحبّكم والوادة من عنوكم.

يا عليّ، من توسّل إلى الله بحقّك فحقّ على الله أن لا يردّه خائبا. يا عليّ، من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى» .

قال: ثمّ قام أبو ذرّ وخرج فنقدّمنا إلى رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . فقلنا: يا رسول الله أخبرنا أبو ذرّ بكيت وكيت .

فقال: صدق أبو ذرّ، والله ما أقلت الغواء على ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ (186) .

ثمّ قال . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: خلقني الله تعالى وأهل بيتي من نور واحد قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف عام، ثمّ نقلنا من صلبه في أصلاب الطاهرين إلى لحم الطاهرات . قلت يا رسول الله: وأين كنتم؟ وعلى أيّ شأن كنتم؟

فقال رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: كُنَّا أَشْبَاحًا مِنْ نُورٍ تَحْتَ الْعَرْشِ نَسِيحَ اللَّهِ وَنَقْدَسَةَ.

ثم قال . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: لما عرج بي إلى السماء وبلغت إلى سوة المنتهى ودعني جبرئيل .

فقلت: يا حبيبي جبرئيل في مثل هذا المقام تفرقني ؟

فقال: يا محمد إني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم رج بي من النور إلى النور ما شاء الله تعالى، فأوحى الله

تعالى إلى محمد . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: إني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبيا، ثم اطلعت ثانيا

فاخترت منها عليا وجعلته وصييك وورث علمك وإماما من بعدك، وأخرج من أصلابكم النورية الطاهرة والائمة المعصومين

قرآن علمي، ولو لا هم ما خلقت الدنيا ولا الآخرة، ولا الجنة ولا النار، أتحب أن تراهم ؟

فقلت: نعم يارب، فنوديت: يا محمد لرفع رأسك، فوفعت رأسي فإذا أنا بأوار علي، والحسن، والحسين، وعلي بن

الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد ابن علي، وعلي بن محمد، والحسن

بن علي، والحجة بن الحسن يتلألاً من بينهم كأنه كوكب لوي . عليهم افضل الصلاة والسلام ..

فقلت: يارب من هؤلاء ومن هذا ؟

فقال سبحانه وتعالى: هؤلاء الائمة من بعدك المطهرون من صلبك، وهذا هو الحجة الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما

ملئت ظلما وجورا ويشفي صدور قوم مؤمنين .

فقلنا: بأبائنا وأمّهاتنا أنت يارسول الله لقد قلت عجبا .

فقال . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: وأعجب من هذا أن أقوما يسمعون هذا مني ثم يرجعون على أعقابهم بعد إذ هداهم الله

(187)

ويؤنوني فيهم لا أنا لهم الله شفاعتي .

قال يوحنا: واعتقادكم أنتم أن رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . لما مات مات على غير وصية، ولم ينص على

خليفته، وأن عمر بن الخطاب اختار أبا بكر وبايعه وتبعته الامة، وأنه سمي نفسه خليفة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم

، وأنتم تعلمون كلكم أن أبا بكر وعمر لما مات رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . تركوه بغير غسل ولا كفن وذهبا إلى

سقيفة بني ساعدة فنزلوا الانصار في الخلافة، وولي أبو بكر الخلافة ورسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . مسجى، ولا شك

أن رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . لم يستخلفه، وأنه كان يعبد الاصنام قبل أن يسلم أربعين سنة، والله تعالى يقول: (لا

(188)

ينال عهدي الظالمين) ومنع فاطمة لرتها من أبيها رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . بخبر (رواه).

قالت فاطمة: يا أبا بكر توث أباك ولا لث أبي، لقد جئت شيئا فرياً، وعرضته بقول الله: **(يوثني ويوث من آل**

(189)

يعقوب) .

(وورث سليمان داود) ، وقال الله تعالى: **(يوصيكم الله في أولادكم)** (191) ولو كان حديث أبي بكر صحيحا لم يمسك

علي بن أبي طالب . عليه السلام . سيف رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . وبغلته وعمامته ونزع العباس عليا بعد موت

فاطمة . عليها السلام . في ذلك، ولو كان هذا الحديث معروفا لم يجز لهم ذلك، وأبو بكر منع فاطمة . عليها السلام . فدكا لاتها

أدعت ذلك، وذكرت أنّ النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . نحلها إياها فلم يصدقها في ذلك مع أنها من أهل الجنة، وأن الله تعالى أذهب عنها الوجس الذي هو أعمّ من الكذب وغره، واستشهدت علياً . عليه السلام . وأمّ أيمن مع شهادة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لها بالجنة، فقال: رجل مع رجل وامرأة، وصدق الأزواج في ادعاء الحرة، ولم يجعل الحرة صدقة فأوصت فاطمة وصية مؤكدة أن يدفنها علي ليلاً حتى لا يصلي عليها أبو بكر ⁽¹⁹²⁾ .
 وأبو بكر قال: أقبولني فلست بخيركم وعلي فيكم ⁽¹⁹³⁾ ، فإن صدق فلا يصحّ له التقدم على علي بن أبي طالب . عليه السلام .، وإن كذب فلا يصلح للإمامة، ولا يحمل هذا على التواضع لجعله شيئاً موجباً لفسخ الإمامة، وحاملاً له عليه.

(165) سورة الزمر: الآية 7.

(166) سورة النجم: الآية 19 و 20.

(167) تقدم الحديث عن قصة الخوانيق مع تخريجاتها.

(168) تترية الانبياء لعلم الهدى الشريف المرتضى . اعلى الله مقامه ..

(169) تقدمت تخريجاته.

(170) مسند أحمد ج4 ص281.

(171) فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل ج2 ص615 ح1052.

(172) صحيح مسلم ج4 ص1871 . 1873 ح32 . 35 ، صحيح البخاري ج5 ص23.

(173) صحيح مسلم ج5 ص1870 ح30 . 32 ، صحيح البخاري ج5 ص24.

(174) سورة الدهر: الآية 1.

(175) سورة المائدة: الآية 55.

(176) (وهي قوله تعالى: **(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية)** ، سورة البقرة : الآية 274 ، وقد تقدمت

تخريجات تزولها فيه . عليه السلام ..

(177) المستدرک ج3 ص32 ، تزيخ بغداد ج13 ص19 رقم: 6978 ، الفوس بمأثور الخطاب ج3 ص455 ح5406.

(178) (فقد جاء في فائد السمطين ج1 ص143 ح105 : عن عبد الله بن عكيم الجهني، قال: قال رسول الله . صلى الله

عليه وآله وسلم : إن الله تبارك وتعالى أوحى إليّ في عليّ . عليه السلام . ثلاثة أشياء ليلة أسوي بي: إنه سيد المؤمنين، وإمام

المتقين، وقائد الغر المحجلين.

ومثله أيضاً بتفاوت ما جاء في ص145 ح109 ، بحار الانوار ج18 ص343 ، سفينة البحار ج1 ص133.

(179) كفاية الاثر: ص38 ، بحار الانوار ج36 ص289.

(180) مسند احمد ج3 ص3 و 62 ، سنن التومذي ج5 ص614 ح3768 ، تزيخ بغداد ج11 ص90 ، كنز العمال ج12

ص112 ح34246.

(181) تقدّمت تخريجاته.

(182) مسند أحمد ج5 ص92 و 94، المعجم الكبير ج2 ص236 ح1875 وص248 ح1923.

(183) صحيح البخاري ج4 ص218.

(184) صحيح مسلم ج3 ص1453 ح10.

(185) صحيح مسلم ج3 ص1452 ح5، مسند أحمد ج4 ص94 و 96، وقد تقدمت تخريجات هذه الاحاديث.

(186) (مجمع الزوائد ج5 ص197، وج6 ص442، مشكل الآثار ج1 ص224، مسند احمد بن حنبل ج2 ص175،

وص223 ط الميمنية، الكامل في الضعفاء لابن عُدي ج 5 ص1816، البداية والنهاية ج7 ص165، شوح نهج البلاغة لابن

أبي الحديد ج8 ص259، بتفاوت.

(187) كفاية الاثر: ص69 . 73.

(188) (سورة البقرة: الاية 124.

(189) (سورة ص: الاية 6.

(190) (سورة النحل: الاية 16.

(191) (سورة النساء: الاية 11.

(192) (شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج16 ص280 . 281، وقد تقدمت تخريجاته.

(193) (الامامة والسياسة ج1 ص22، كنز العمال ج5 ص588 ح14046 وح1405، تزيخ الطوي ج3 ص210، نهج

الحقّ ص264، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص169.

ومعنى كلامه هنا أنه وى نفسه غير صالح للخلافة وذلك لقوله: أقبلوني فلست بخيركم، وقد اعترف في ضمن كلمته هذه

بأحقية علي . عليه السلام . منه بالخلافة !!! ومن رأى نفسه كذلك لا يجوز له أن يقبل الخلافة ولا أن يعهد بها إلى غيره !

ولذلك يتعجب منه أمير المؤمنين . عليه السلام . إذ يقول في خطبته الشقشقية: فيا عجباً ! بينا هو يستقبلها في حياته إذ

عقدها لآخر بعد وفاته لشدّ ما تشطرا ضوعيا!

وقال في هذا المعنى مهيار الديلمي:

رأ تخف الجبال وهي ثقالٌ

ن، وهيهات عثرةً لا تقالٌ

حمّلوها يوم السقيفة أوزا

ثم جاءوا من بعدها يستقبلو

انظر: ديوان مهيار الديلمي ج3 ص16، ورواها أيضاً ابن ابي الحديد في شوح النهج ج1 ص168.



وأبو بكر قال: إن لي شيطاناً يعتريني، فإذا زغت فقوّموني . (194)

ومن يعتريه الشيطان فلا يصلح للامامة !!

وأبو بكر قال في حقّه عمر: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة، ووقى الله المسلمين شوهاً، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (195) ، فتبين أن بيعته كانت خطأ على غير الصواب، وأن مثلها مما يجب المقاتلة عليها.

وأبو بكر تخلف عن جيش أسامة وولاه عليه، ولم يول النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . على علي أحدًا (196) .
وأبو بكر لم يولّه رسول الله . صلى الله عليه وآله . عملاً في زمانه قط إلا سورة واءة، وحين ما خرج أمر الله تعالى رسوله بغزله وأعطاهها علياً (197) .

وأبو بكر لم يكن عالماً بالاحكام الشرعية، حتى قطع يسار سلق، وأحرق بالنار الفجأة السلمي النيمي (198) ، وقد قال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: «لا يعذب بالنار إلا رب النار» (199) .

ولما سئل عن الكلاله لم يعرف ما يقول فيها فقال: أقول وأبي فإن كان صواباً فمن الله، وإن كان خطأ فمن الشيطان .
وسأله جدّه عن مواتها، فقال: لا أجد لك في كتاب الله شيئاً ولا في سنة محمد، رجعي حتى أسأل فأخوه المغيرة بن شعبه أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أعطاهما السدس وكان يستفتي الصحابة في كثير من الاحكام .

وأبو بكر لم ينكر على خالد بن الوليد في قتل مالك بن نويرة، ولا في تزويج امرأته ليلة قتله من غير عدّة (200) .
وأبو بكر بعث إلى بيت أمير المؤمنين . عليه السلام . لما امتنع من البيعة فأضرم فيه النار (201) وفيه فاطمة . عليها السلام . وجماعة من بني هاشم وغوهم فأنكروا عليه .

وأبو بكر لما صعد المنبر جاء الحسن والحسين وجماعة من بني هاشم وغوهم وأنكروا عليه وقال له الحسن والحسين .
عليهما السلام .: هذا مقام جدنا ولست أهلاً له (202) .

وأبو بكر لما حضرته الوفاة، قال: يا ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه، وليتني كنت سألت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .: هل للانصار في هذا الامر حقّ؟

وقال: ليتني في ظلّة بني ساعدة ضوبت على يد أحد الرجلين، وكان هو الامير وأنا الوزير (203) .

وأبو بكر عندكم أنّه خالف رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . في الاستخلاف، لانه استخلف عمر بن الخطاب ولم يكن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ولاه قط عملاً إلا غزوة خيبر فوجع منهزماً، ولا ه الصدقات فشكا العباس فغزله النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، وأنكر الصحابة على أبي بكر تولية عمر حتى قال طلحة: وليت عمر فظاً غليظاً .

وأما عمر، فإنه أتى إليه باوأة زنت وهي حامل فأمر وجمها، فقال علي . عليه السلام .: إن كان لك عليها سبيل فليس لك على حملها من سبيل، فأمسك وقال: لو لا علي لهلك عمر (204) .

وعمر شكّ في موت النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وقال: ما مات محمداً ولا يموت حتى تلا عليه أبو بكر الآية: (إنك

ميت وإنهم ميتون) (205) فقال: صدقت، وقال: كأني لم أسمعها (206) .

وجاءوا إلى عمر بامرأة مجنونة قد زنت فأمر وجمها، فقال له علي . عليه السلام : القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق، فأمسك، فقال: لو لا علي لهلك عمر . (207)

وقال في خطبة له: من غالى في مهر امرأته جعلته في بيت مال المسلمين، فقالت له امرأة: تمنعنا ما أحلّ الله لنا حيث يقول: **وَأَتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطْرًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَتَانَا وَإِثْمَا مُبِينًا** (208) فقال: كلّ الناس أفاقه من عمر حتى المخزّات في البيوت . (209)

وكان يعطي حفصة وعائشة كلّ واحدة منهما مائتي ألف درهم، وأخذ مائتي ألف درهم من بيت المال فأنكر عليه المسلمون فقال: أخذته على وجه القوض . (210)

ومنع الحسن والحسين . عليهما السلام . لرتبهما من رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ومنعهما الخمس (211) . وعمر قضى في الحدّ بسبعين قضية وفضلّ في العطاء والقسمة، ومنع المتعتين وقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . حلالتان وأنا محرّمهما، ومعاقب من فعلهما (212) .

وخالف النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وأبا بكر في النصّ وعدمه، وجعل الخلافة في ستة نفر، ثم ناقض نفسه وجعلها في أربعة نفر، ثمّ في الثلاثة، ثمّ في واحد، فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور، ثمّ قال: إن اجتمع علي وعثمان فالقول ما قالوا، وإن صاروا ثلاثة ثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن بن عوف، لعلمه أنّ عليا وعثمان لا يجتمعان على أمر، وأنّ عبد الرحمن بن عوف لا يعدل بالأمر عن ابن أخته وهو عثمان، ثمّ أمر بضرب عنق من تأخّر عن البيعة ثلاثة أيام (213) .

وعمر أيضا مؤقّ الكتاب كتاب فاطمة . عليها السلام .، وهو أنّه لما طالت المنزعة بين فاطمة وأبي بكر، ردّ عليها فدك والعوالي، وكتب لها كتابا فخرجت والكتاب في يدها فلقبها عمر فسألها عن شأنها، فقصّت قصتها، فأخذ منها الكتاب وخرّقه (214) ، ودعت عليه فاطمة، فدخل على أبي بكر ولامه على ذلك، وانفق على منعها .

وأما عثمان بن عفان فجعل الولايات بين أقربيه، فاستعمل الوليد أخاه لامه على الكوفة، فشرب الخمر، وصلى بالناس وهو سكران (215) ، فطرده أهل الكوفة، فظهر منه ما ظهر .

وأعطى الاموال العظيمة أزواج بناته الأربع، فأعطى كلّ واحد من أزواجهنّ مائة ألف مثقال من الذهب من بيت مال المسلمين، وأعطى مروان ألف ألف درهم من خمس افريقية (216) .

وعثمان حمى لنفسه عن المسلمين ومنعهم عنه (217) ، ووقع منه أشياء منكورة في حقّ الصحابة .

وضوب ابن مسعود (218) حتى مات وأحرق مصحفه، وكان ابن مسعود يطعن في عثمان ويكوّبه .

وضوب عمّار بن ياسر صاحب رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . حتى صار به فتق (219) .

واستحضر أبا ذرّ من الشام لهوى معاوية وضربه ونفاه إلى الرّبذة (220) ، مع أنّ النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . كان

يؤبّ هولاء الثلاثة .

وعثمان أسقط القود . عن ابن عمر . لما قتل النوار بعد الاسلام .

ورأى أن يسقط حدّ الثواب عن الوليد بن عتبة الفاسق، فاستوفى منه علي . عليه السلام .، وخذلته الصحابة حتى قتل ولم يدفن إلاّ بعد ثلاثة أيام ودفنوه في حشّ كوكب .

وغاب عن المسلمين يوم بدر، ويوم أحد، وعن بيعة الرضوان .

وهو كان السبب في أن معاوية حرب علياً . عليه السلام . على الخلافة، ثمّ آل الامر إلى أن سبّ بنو أمية علياً . عليه السلام . على المنبر، وسمّوا الحسن، وقتلوا الحسين، وشهروا ولاد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . ونزيتة في البلاد يطاف بهم على المطايا ⁽²²¹⁾ ، فال الامر إلى الحجاج حتى إنه قتل من آل محمد اثني عشر ألفاً وبنى كثراً منهم في الحيطان وهم أحياء، وكلّ السبب في هذا أنهم جعلوا الامامة بالاختيار والارادة، ولو أنهم اتبعوا النص قي ذلك ولم يخالف عمر بن الخطاب النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في قوله: «أتوني بواة وبيضاء لاكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً» ⁽²²²⁾ ، لما حصل الخلاف وهذا الضلال .

قال يوحنا: يا علماء الدين هؤلاء الفوقة الذين يسمون الرافضة هذا اعتقادهم الذي ذكرنا، وأنتم هذا اعتقادكم الذي قررناه، ودلائلهم هذه التي سمعتموها، ودلائلكم هذه التي نقلتموها .

فبالله عليكم أيّ الفريقين أحقّ بالامر إن كنتم تعلمون ؟

فقالوا بلسان واحد: والله إنّ الرافضة على الحقّ، وإنهم المصدقون على أقوالهم، لكن الامر جرى على ما جرى فإنه لم يزل أصحاب الحقّ مهجورين، واشهد علينا يا يوحنا إنّنا على موالاته آل محمد، ونتوأّم من أعدائهم، إلاّ أنّنا نستدعي منك أن تكتم علينا أمرنا لأنّ الناس على دين ملوكهم .

قال يوحنا: فقامت عنهم وأنا عرف بدليلي، واثق باعتقادي بيقين فله الحمد والمنّة، ومن يهد الله فهو المهتد .

فسطّرت هذه الرسالة لتكون هداية لمن طلب سبيل النجاة، فمن نظر فيها بعين الانصاف رُشد إلى الصواب، وكان بذلك مأجراً، ومن ختم على قلبه ولسانه فلا سبيل إلى هدايته كما قال الله تعالى: **(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ)** ⁽²²³⁾ فإنّ أكثر المتعصّبين **(سواءً عليهم أنذرتهم أم لم تُؤهِم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم)** ⁽²²⁴⁾ .

اللهم إنّنا نحمدك على نعمك الجسام، ونصليّ على محمد وآله المطهّرين من الاثام، مدى الايام، على النوام، إلى يوم القيامة . إلى هنا ما وقفنا عليه من الكتاب المذكور، ولله سبحانه الحمد والمنّة ⁽²²⁵⁾ .

(194) نفس المصدر السابق .

(195) تقدّمت تخريجاته .

(196) انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج1 ص144 ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج4 ص96 .

(197) تقدّمت تخريجاته .

(198) راجع: الامامة والسياسة ج1 ص14.

(199) (شوح السنّة للبغوي ج12 ص198 ، مجمع الزوائد ج6 ص251، كشف الاستار ج2 ص211 ح1538.
(200) تقدمت تخريجاته.

(201) (الامامة والسياسة ج1 ص191 ، نهج الحقّ ص27 ، وفي شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج2 ص56: فاتاهم
عمر ليحرق عليهم البيت، فخرج اليه الزبير بالسيف، وخرجت فاطمة . عليها السلام . تبكي وتصيح، فنههت من الناس إلخ
وروى ذلك عن ابي بكر الجوهري.

(202) (نهج الحق: ص272 ، أسد الغابة، ج2 ص14 ، الصواعق المحرقة ص175 ، ط المحمدية وص105 ط الميمنية
بمصر .

(203) (الامامة والسياسة: ج1 ص14 ، موج الذهب ج2 ص301 . 302، نهج الحق ص265 ، فقد ذكر المؤرخون ان ابا
بكر ندم على اشياء فعلها وتمنى فعل اشياء تركها وممن ذكر ذلك، ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص24 : وذكر ذلك في
مرضه عند دخول جماعة عليه منهم عبد الرحمن وقال له: ولا لراك تأسى على شيء من الدنيا فانك، قال أجل: والله ما آسى
إلا على ثلاث فعلتني لبيتني تركتهن، وثلاث تركتهن لبيتني فعلتني، وثلاث لبيتني سألت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .
عنهن . فأما اللاتي فعلتني ولبيتني لم أفعلن، فلبيتني تركت بيت عليّ وإن كان أعلن عليّ الحرب، ولبيتني يوم سقيفة بني ساعدة
كنت ضربت علي يد أحد الرجلين: أبي عبيدة أو عمر، فكان هو الامير، وكنت أنا الوزير، ولبيتني حين أتيت بالفجاءة السلمي
أسوأ أني قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً، ولم أكن أحرقتة بالنار، وأما اللاتي تركتهن ولبيتني كنت فعلتني، لبيتني حين أتيت
بالاشعث بن قيس أسوأ أني قتلته ولم أستحيه، فاني سمعت منه ورأه لا يرى غياً ولا شواً إلا اعان عليه ، ولبيتني حين بعثت
خالد بن الوليد الى الشام، اني كنت بعثت عمر بن الخطاب الى الواق... الخ.

(204) تقدمت تخريجاته.

(205) (سورة الزمر: الاية 3.

(206) (تزيخ الخميس ج2 ص167 ، صحيح البخاري ج6 ص17 ، وقد تقدّم الحديث مع تخريجاته.

(207) تقدمت تخريجاته.

(208) (سورة النساء: الاية 20.

(209) (الدرّ المنثور ج2 ص466، نهج الحق ص278 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص182 وج12 ص17.

(210) (نهج الحقّ ص279 ، وفيه عشرة آلاف.

(211) (أحكام القوّان للجصاص ج3 ص61.

(212) (نهج الحقّ: ص281، الدرّ المنثور ج2 ص487 ، وقد تقدمت تخريجاته.

(213) (الامامة والسياسة ج1 ص28 . 29، نهج الحقّ ص285 ، تقدم الحديث مع تخريجاته.

(214) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 16 ص 274.

(215) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 3 ص 18 ، تزيخ الخميس ج 2 ص 255 و 259 ، الكامل في التزيخ ج 3 ص 52، الامامة والسياسة ج 1 ص 32، أسد الغابة ج 5 ص 90، نهج الحق ص 290.

(216) تزيخ الخميس ج 1 ص 26 ، تزيخ الطوي ج 5 ص 49 ، تزيخ اليعقوبي ج 2 ص 155 ، المعرف لابن قتيبة ص 84، نهج الحق ص 293 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 198.

(217) نهج الحق ص 294 ، تزيخ الخميس ج 2 ص 262 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 199 ، تزيخ الخلفاء ص 164.

(218) نهج الحق ص 295 ، اسد الغابة ج 3 ص 259 ، تزيخ ابن كثير ج 7 ص 163 ، تزيخ الخميس ج 2 ص 268 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 198 ، وج 3 ص 40.

(219) تزيخ الخميس ج 2 ص 271 ، الامامة والسياسة ج 1 ص 32 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص 238، نهج الحق ص 296.

(220) تزيخ اليعقوبي ج 2 ص 162 ، الكامل في التزيخ ج 3 ص 56 ، نهج الحق ص 298 ، انساب الاشراف ج 5 ص 52، مروج الذهب ج 2 ص 339.

(221) انظر: يبابيع المودة ب 61 ص 350 ، مقتل الحسين . عليه السلام . للمقوم.

(222) تقدّمت تخريجاته.

(223) سورة القصص: الاية 56.

(224) سورة البقرة: الاية 6 . 7.

(225) الكشكول للبحراني: ج 2 ص 28.



المناظرة الثالثة والستون

(مناظرة الشيخ محمد باقر المزنواني مع رجل من العامة)

يقول .رحمه الله .: حين أويت لحورة الصيف إلى الفيء، في مسجد من مساجد الوي، رأيت واحدا من أهل سنة⁽¹⁾ . وكان من دهاة أهل السنة وجدته شابا عاقلاً فطنا، ومتكلما كيسا لسناً، فسلم عليّ، وجلس لدي وتكلمنا معا فصار معي مأنوسا، بعد ما كان من الرفضة باعتقاده مأبوسا، حتى ما انفك مني لحظة، ولا غفل عني يوماً ولا يقظة، وكنت أنا معه كذلك، في كل المواقف والمسالك.

وقلت له ذات يوم: ايها الشاب العاقل، والحبيب الفطن الكامل، انت طالبني وانا مطلوبك، وحبيبي وانا محبوبك، لا ينبغي ان تكون في مذهب واكون انا في مذهب سواه، مع إنّنا من أولي الالباب بلا اشتباه، فلا بد أن نتكلم في المذهب بالانصاف ولا نسلك سبيل التعصب وطريق الاعتساف، حتى نرى بلا تعصب وزاع، أن مذهب أيّنا أحقّ بالاتباع، فيصير الوداد بيننا باطنياً ومعنوياً، بعد ما كان ظاهرياً ولفظياً.

فقبل وتبسم، وقال: ما شئت تكلم.

فقلت له: أخبرني عن رجل اتفق الفويقان على اتصافه بجميع الصفات الكاملة، واستجماعه بتمام المحاسن الفاضلة، ما من نعوت محمودة إلاّ وهو مجمعها، وما من شמוש محمودة إلاّ وهو مطلعها، وما من مناقب إلاّ وهو أبو عفوها، وما من فضائل إلاّ وهو مجلّي مضمحلها وابن بجدتها، ومن رجل اتفق فويق على اتصافه بالمحامد لكن لا بهذه الدرجة العظمى والموتبة العليا.

واتفق فويق آخر على كونه منبع الكفر والعصيان، ومجمع الشوك والطغيان، أيهما أحقّ بكونه متوعا في البين ؟

قال: من وقع عليه الاتفاق من الفويقين.

قلت: إن كنت لا بد أن تود زوجتك وبناتك المحبوبتين إلى بلدك ودلك، ولا يمكنك الذهاب معهما لاضطورك، والمفروض أن هذين الرجلين المذكورين يريدان السفر إلى بلدك، وكل منهما يقبل ان يوصلهما إلى مقامك ومقعدك فأنت أيهما تختار لذلك

؟

قال: أختار من وقع إجماع الفويقين على محاسنه في جميع المسالك. قلت: أتؤذى أن تفوضهما إلى من وقع الاتفاق على

محامده من فويق وعلى مثالبه من آخر، وتؤفض من وقع الاجماع على فضائله من الفويقين ؟

قال: كلاّ وحاشا إلاّ أن أكون معوم العقل والفتانة، ومسلوب البصيرة والكياسة.

قال: لانه لو وقع الفساد من هذا الرجل الممنوح من الفويقين بالنسبة إلى أهلي لم أكن أخجل عند نفسي ولا عند العقلاء

ملوما، بل لم أكن عند أحد مذموماً، بخلاف ما لو فرضت أمرهما إلى من وقع اتفاق فويق على مدحه وإجماع آخر على ذمه فإن وقع منه فساد بالنسبة إليها ذمني العقلاء بل الجهلاء أشدّ الذم، ولا موني أتمّ الملام، واكون عند نفسي خجلاً، وكلما دار ذلك

في خلدي أكون متحسوا ومنفعلاً.

قال: ومن شك في ذلك فهو ممن سلب عنه المشاعر والمدرك!؟

ثم قلت: إن كنت سلطاناً وغرضك إعلاء الدين نظماً ووهاناً وإيصال المنافع إلى الغير وامتياز الشر من الخير، والفساد من الصلاح، والنكاح من السفاح، والجائر من العادل، والعالم من الجاهل والرفيع من الوضيع والفظيم من الوضيع والعابد من العاصي، والاذناب من النواصي، والاداني من الاقاصي، والحمار من الفوس الشناصي⁽²⁾، والبيوت من الشعر من الصياصي والعاتي من الخاشع، والطامع من القانع، أيمن ذلك بلا زاع وجدال وتسلط وقهر وغلبة وقتال؟
قال: لا!

قلت: هل يحصل التسلط والقهر والغلبة وتفريق الصفوف، بدون مد الرماح وإشهار السيوف وإطارة السهام الثواقب وتجهيز العساكر والمقانب، وإجالة السوح أو البعير، وتسييد الرأي والتدبير؟
قال: لا.

قلت: هل يحصل ذلك بلا قائد للفيالق وبدون رئيس راتق وفاتق، وغطيف ذي كياسة، وبطويق عرف بقواعد الرئاسة، وأمير ذي سياسة، وشجاع صاحب رأي متين، ومنظم لامور المجاهدين؟
قال: لا.

قلت: فإذا كان لك ابن متصف بسداد الرأي والتدبير، وكان شجاعاً مقداماً وصاحب فطنة وكياسة، وعلفاً بقواعد السياسة، ومستحقاً للرئاسة، وموفقاً للكتائب، وموفقاً للمقانب، ومفنياً للاعداء والابطال، ومجدلاً للاقوان والامثال، وعالماً بقواعد الحرب، وضوابط القتل والضوب.

وكان ممن يبتغي مروضاتك ولا يتساهل في خدماتك، ويقول بساستك ويعترف برئاستك، لا يقول إلا ما قلت، ولا يحكم إلا ما حكمت ولا يسلك إلا سبيلك، ولا يرى إلا دليلك بل قد جوبته في الغزوات، ودربت أنه لا يخاف المهلكات ورأيته بذل لك الروح، وأظهر لك الظفر والفوق، وعلمت أنه صاحب الغرم، وتيقنت أنه ثابت الجرم، وعانيت استقوار سلطنتك من عضده واهتمامه، وشاهدت جلالتك من ساعده ويده وصمصامه، هل تجعله أمراً لعسكوك، وأمينا لضبط أموك؟
قال: لا شك في ذلك، بل أجعله صاحب اختيار رعييتي وأهلي وأقربي في كل المواقف والمسالك.

قلت: هل يمكن أن تدعه مهملاً، وتجعله عن السلطنة عاطلاً، إذا ظهرت آثار موتك، وبلغ زمان فوتك، ولا تجعله نائبك وخليفتك ولا تشييداً لركان نيابته، وروح خلافته، ما دام لك شعور، ولا تهوى أن تكون السلطنة في سلالتك، ولا تشتهي أن تكون الرئاسة في أعقابك؟

قال: كلاً وحاشا إلا أن أكون سفيهاً أو مجنوناً!!

قال: بل أجعله نائبني ووصيي وخليفتي، وألترم من أهل مملكتي، أن يصدّقوا نيابته ويعترفوا برئاسته، ويقروا بعد وفاتي سلطته، بل في حال حياتي لاني مأمون من مخالفته من جميع الوجوه وقاطع باستحقاقه إياها وأظهر جلالته عند العباد وأبدي

سلطنته، في البلاد، وأسعى في إعلانه ورتفاعه ووجوب رئاسته وقبول أتباعه، من الاداني والاقاصي، ومن الازناب والنواصي، ومن المطيع والعاصي.

وأفوض إليه الكنوز والصياصي، لانه قاتل الاعداء وأهل الشقاق، ودمر الاشقياء وأصحاب النفاق واستأصل القبائل، وضيق على الإوغاد والإاذل، وبذل جهده في إنجاح مأمولي، وإسعاف مسئولني، وأوقع نفسه في المعرك، وصوّها معرضا للمهالك، واختار نفسي على ذاته، وآثر حياتي على حياته، فإن لم أجعله وصيي ووليي وخليفتي وصفيي، لكنت من أبخل الناس وأسفهم، وأجهل الخلق وأبلههم، ورذل الرايا وأسفلهم وأحطّ العباد وأكسلهم.

بل إن لم أفعل ذلك لكنت أجعل أهلي وأولادي معرضا للقتل والسبي والاستيصال وأقربي وعشائري موردا للافناء والاعدام والاختلال، وكنوزي عرضة للنهب، وقصوري منصة للهدم، لا سيما ابني الذي بذل سعيه في إعانتني، واهتم في إعلاء زوجتي وموتبتي، وما قصر في حمايتي، وما أهمل في كل ما فيه رادتي، لان أعقاب المقتولين، وعشائر المستأصلين، ينتهزون الفصة في الكمين حتى يطلخوا الثرات والدخول، لما رتكز في النفوس والعقول، من طلب ثار المقتول، ولو بعد زمنة طويلة وعهود متطولة فيجعلوه عرضة للاسياف والرماح، ويعضوه كالكلب النباح، في الصباح والرواح فيصير مضغة للاك وفريسة للمفترس الصائل.

قلت: فإذا كان لك خدام أجانب، ولهم عندك منزل ومواتب فإذا حدث لك أمرٌ من هجوم الاعداء، وتحتاج إلى المقاتلة في الهيجاء وجهرت العساكر وأردت الجهاد، وأقبلت على الاعادي وأهل الفساد.

فإذا احتدمت الحرب، ووقعت صدمات الكسر والضرب، وظهرت السيوف تعلقو وتسب وتجيئ وتذهب، والوماح تتصد وتتنصب، والسهام تطير يمينا وشمالاً وخلفاً وقداماً ورأوا العثير مثراً، والجراد صاهلاً، والعسكر صائلاً، والبطل راخاً، والمضمار مؤزلاً، والدماء فائضة، والابدان فيها خائضة، والرؤوس كالحياب، والروع كالسحاب.

تأهم يفرون عن أعادي القتال ويجعلونك معرضا للقتل والنهب والاستئصال ويسعون في نجاتهم حبا لحياتهم، وابنك الموصوف بين الابطال والصفوف، يغزو ويجعله مضوباً للسيوف، ومعرضاً للسهام والحتوف، لا يخاف من الفوت ولا يبالي بالموت ويسعى في طرد الاعداء عنك محصوراً، حتى لا تصير مقولاً أو مأسوراً، ولم يكن هذا العمل ظهر منه في واقعة واحدة، بل في وقائع متعددة.

وفي كل هذه الوقائع أيضاً فرّ سواه، ولم تكن ترى في الحرب أحدا عداه، حتى استقام أمرك بسعيه، وقام لك عمود السلطنة بوعيه، وكنت في مدة رئاستك، وزمنة سياستك، من فرهم في الهيجاء محروق السويداء، ومن حينهم شديد الالم، وعظيم الكربة والغم.

فإذا اتفق موتك، وظهر فوئك مكوأ أعناقهم نحو السلطنة وادعوا الرئاسة، واستحقاق السياسة، وأمروا ابنك المقدم إلى متابعتهم حتى يجعلوه من رعاياهم، وقالوا: نحن نشيد صوح السلطنة ونحفظ المملكة ونجعل اسم السلطان مبسوطاً وزاعي وألاده، أزي إن صوت حيا أنهم صادقون في هذا القول والكلام، بعدما ظهر منهم عدم الاهتمام، في حال حياتك وعدم الرعاية

في نجاتك، مع كون تنظيم الامر في ذلك الوقت أصعب وأشكل وفي هذا الزمان أسهل.

قال: لا أصدقهم في هذا القول، بل أقول بالتسوية بين هذا القول والبول، لانهم في زمان كانت الاعادي أقوىاء ونحن

أضعف من جميع الوجوه، وكدت في أكثر الغزوات والوقائع أَوْه، ما اهتموا في تشييد صوح السلطنة، وتعمير قصر المملكة وتنظيم أمور العباد في الامكنة والامنة، وماراعو ما يجبر عايته، وما حفظوا ما يؤرم حمايته.

فاذا انتظمت الامور، وعُموت البلاد والقصور، ومن الاعادي خلت الامكنة، وقام عمود السلطنة انتهزوا الفوصة ليصيروا

ملوكا، ورام كل واحد منهم أن لا يسمى صعلوكا، وذلك يدل على متابعتهم الاهواء وابتغاء الرئاسة، وحبهم صوت النعلين

واشتهائهم السياسة، وإلا لكان ظهر منهم ما ظهر من ابني الباسل المقدام، وقت هجوم الاعداء اللئام، ولو ظفروا في تلك الايام،

لما بقى لنا عين ولا أثر في الاشهر والاعوام، ولا يستقر أمر السلطنة كما استقر بعد قمعهم، ولا تنتظم أمور الاوار كما انتظم

بعد جمعهم، بل استقامة أمور الدين من الجماعة والجمع بمعونة هذا الهزبر الموعِّ والكمي المقنع.

ثم قال: والله لا شك أن هذا بناءً على فوضك يدل على متابعتهم الاهواء، ومن أنكّر ذلك معدود من المجانين والسفهاء !!

ثم قلت: أكان علي . عليه السلام . بين الفويقين مجمع المناقب ؟

قال: كيف لا، وهو أسد الله الغالب.

قلت: أكان أبو بكر ممدوحا بين أهل السنة ؟

قال: نعم.

قلت: أكان محمودا عند الشيعة ؟

قال: لا.

قلت: أكون الدين أعز من الزوجة والبنات أم لا ؟

قال: الدين أعز.

قلت: فلم فوضت دينك إلى أبي بكر ورضيت أن تفوض أهلك إلى من لا يكون ممدوح الفويقين ؟ فأطوق إلى الارض مليا.

ثم قلت: ألم يك أمير المؤمنين . عليه السلام . في غزوات المشركين فعل ما فعل كما هو مشهور، وفي كتب الفويقين

مسطور، وألم يك أبو بكر وعمر فوا كما هو في الالسنة مذکور وفي التورخ⁽³⁾ مزبور ؟

قال: نعم.

قلت: لم يسعيا في غزوات النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . مع كونهما مبشرين بالنعيم إن صرّا مقتولين ومعزين عند

الله ورسوله إن كانا حيّين، وحيث لم يسعيا في ذلك الزمان، وأن ضعف الاسلام والايمان، وحين شوكة الشرك والكفر، بل فوا

في كل الغزوات وما خجلا عن رسول الكائنات، علم أن طلبهم الرئاسة وابتغائهم السياسة، كان لاجل الغرض، بل في قلوبهم

مروض، فأطوق أيضا إلى الارض مليا.

ثم قلت: أنت مارضيت بأن تتوك الوصية لابنك وأهلك وأولادك لئلا تخرج السلطنة عنهم، ولا يصيروا معرضا للقتل

والنهب والاسر والذلة، فكيف يرضى رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . ان يموت ولا ينصب عليا . عليه السلام . خليفته وقاضي دينه ومنجز وعده ولا يجعله إمام العباد، وسلطان البلاد، مع علمه بغوائل العرب، وكثرة إفسادهم في حالة الغضب . حيث يقتلون القبائل، لطلبهم ثرا واحدا من الإراذل، ولا ينتهون عن ابتغائهم الذحول ولو كانوا في ضنك المحول (4) ، وقد زوجه من فلذة كبده ومهجة خلد فاطمة البتول . عليها السلام .، أيصدر ذلك من الظلوم الجهول، فضلاً عن الرسول سلطان أهل العدل والعقول، ضرورة أن ذلك موجب لإراقة دمائهم واستئصالهم وسبب لاختلالهم وفساد أهوالهم .

مع أن الله تعالى أوجب مودتهم وفرض محبتهم للخلق عجماً وعرباً وقال: **(قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى)** (5) وأتول في حقهم آية التطهير (6) ، فأطرق إلى الأرض ملياً .

قلت له: أيها الشاب الكامل والحبيب الفطن العاقل إن الله تعالى نهى عن أخذ التعصب والراء، واتباع الامهات والاباء . أطلب منك الانصاف والانواف عن مسلك الاعتساف، أو ما قرع سمعك أن من تعوّد أن يصدق من غير دليل فقد انسلخ عن الفطرة الانسانية ؟

قال: والله ما قلت: حقّ وما نطقت: صدق، يطابقه النقل ويحكم به بديهية العقل .

فقلت له: إن العقل شاهد صدق ودليل حق، والله تعالى أنعمك به خذ ما يقتضيه ودع متابعة أبيك وأبيه لئلا تصير مستحقاً للعقاب، في يوم الحساب، لو كان متابعة الاباء حقا والعقل معزولاً لما كان أحد مُعذبا ومسؤولاً، مع علمك بأن أمير المؤمنين . عليه السلام . ما كان مسبوفاً بالكفر، وما عبد الاوثان والاصنام، وما شرب الخمر، وما أكل الميتة في الايام، وما ذبح على النصب والالام، نون أبي بكر .

وما أخرج النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . بابه عن المسجد (7) وأدخله تحت العباء وأثبت له مقولة هارون من موسى (8) . وقال . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . يوم خيبر: لا عطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله (9) ، وأرسله لتبليغ سورة وائة (10) .

وقال . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: أنا مدينة العلم وعلي بابها (11) وزوج فاطمة . عليها السلام . منه، وسماه أمير المؤمنين (12) ويعسوب المؤمنين (13) ، وأبا قاب (14) . وقال له: أنت سيد العرب (15) .

وقال . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: علي خير البشر فمن أبي فقد كفر (16) .

وقال . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: لضوبة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين (17) ، وجعله أحد الثقلين .

وقال . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .: إنه مع الحق والحق معه كيفما دار، وجعل له خمس ذي القربى وما كان لابي بكر شيء منها، ونصّ عليه يوم الغدير ودعاه وقال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله (18) ، وتولت فيه آية التطهير (19) ، وظهر للمباهلة (20) .

وأكل الطائر المشوي (21) ، وسقط النجم في دره (22) ، وحرمت الصدقة عليه وعلى أهل بيته (23) ، وفوضت مودته ومودة (24) (25)

أهل بيته ، وكان ولداهما سيدي شباب أهل الجنة ، وقال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . له: أنت قسيم الجنة والنار .⁽²⁶⁾

وقال: لحمك لحمي⁽²⁷⁾ الخ، وما أمر اسامة عليه⁽²⁸⁾ ، وعلمه ألف باب من العلم يفتح له من كل باب ألف باب⁽²⁹⁾ ، وآخاه وواساه بنفسه ونام على فاشه ليفديه بنفسه⁽³⁰⁾ ، وتصدق بخاتمه وتولت فيه الآية⁽³¹⁾ ، وتصدق بلربعة رواهم في الليل والنهار سوا وعلانية⁽³²⁾ ، وتصدق على المسكين والاسير واليتيم⁽³³⁾ ، وتول فيه **(ومن عنده علم الكتاب)**⁽³⁴⁾ وأكل مع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . طعام الجنة .

وكان حامل لواء الحمد⁽³⁵⁾ دون أبي بكر، وكتب في العرش اسمه⁽³⁶⁾ . عليه السلام .، وكان أستاذا لجبرئيل، وصعد على منكب خير الانام لكسر الاصنام⁽³⁷⁾ ، وكان نفس الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . بأية أنفسنا⁽³⁸⁾ ، وردّ الشمس⁽³⁹⁾ ، وأخبر بالغيب⁽⁴⁰⁾ .

وكان نوره موجودا قبل إيجاد آدم⁽⁴¹⁾ . عليه السلام .، واستشفع آدم باسمه . صلى الله عليه وآله وسلم . .⁽⁴²⁾

وذكرت له الشواهد والدلائل، فلما لقيني في الصباح، قال: رأيت في الرؤيا كأنك كسوتني شملة بيضاء .

قلت: الحمد لله أهل العظمة والكبرياء، جرم في اعتقاده، ورسخ الحق في فؤاده،... هذه خلاصة ما جرى بيني وبينه وأقر الله تعالى عيني وعينه.⁽⁴³⁾

(1) قوله: سنة بفتح السين بلد معروف.

(2) شناصّ وشناصي: طويل شديد جواد.

(3) (المغزلي للواقدي ج 1 ص 240 ، توجمة الامام علي بن أبي طالب . عليه السلام . من تزيخ دمشق لابن عساكر ج 1 ص 177 ح 242 و 243 و 247 ، الشوات الذهبية لابن طولون ص 52 ، كشف الغمة للاربلي ج 1 ص 188 ، بحار الانوار ج 20 ص 101 ح 29.

(4) المحول: الضيق والشدة.

(5) (سورة الشورى: الآية 23.

فقد روى الجمهور أن هذه الآية تزلت في قوبى النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين .

عليهم السلام ..

راجع: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج 2 ص 130 ح 822 . 828 ، مناقب علي ابن أبي طالب لابن المغزلي الشافعي ص 307 ح 352 ، الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص 101 و 135 ط الميمنية بمصر و ص 168 و 225 ط المحمدية بمصر، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 91 ط الحيدرية و ص 31 ط الغوي، تفسير الكشاف للزمخشري ج 3 ص 402 ط مصطفى محمد و ج 4 ص 220 ط بيروت، تفسير الفخر الرازي ج 27 ص 166 ط عبد الرحمن بمصر و ج 7 ص 405 ، ينابيع المودة للفنودزي الحنفي ص 106 ط إسلامبول و ص 123 ط الحيدرية و ج 1 ص 105 ط العوفان، إحقاق الحق

للتسوي ج 3 ص 2 . 22 ، فضائل الخمسة ج 1 ص 259 ، فائد السمطين ج 1 ص 20 وج 2 ص 13 ح 359 ، الغدير للاميني ج 2 ص 306 . 311 .

فُوجِبَ محبتهم . عليهم السلام . مما لا إشكال فيه، وفي هذا المعنى يقول الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حكيم
كفاكم من عظيم الفضل أنكم
فرض من الله في القرآن أنزله
من لم يصل عليكم لا صلاة له

راجع: ينابيع المودة ص 354 ط الحيدرية وص 259 ط إسلامبول، نور الابصار ص 105 ط السعيدية وص 103 ط

العثمانية، الغدير للاميني ج 3 ص 173 ، وفي هذا المعنى أيضاً قال الفرزدق:

من معشر حبههم دين وبغضهم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
أو قيل من خير أهل الارض قيل هم

ديوان الفرزدق ج 2 ص 180 ط دار صادر بيروت.

(6) وهي قوله تعالى: **(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهراً)** الاخاب: 33 ، وقد تقدمت

تخریجات مصادر تزولها فيهم . عليهم السلام ..

(7) وهو حديث سد الابواب إلا باب علي . عليه السلام . وقد تقدم مع تخرجاته.

(8) تقدمت تخرجاته.

(9) تقدمت تخرجاته.

(10) تقدمت تخرجاته.

(11) تقدمت تخرجاته.

(12) ترجمة أمير المؤمنين من تزيخ ابن عساكر ج 2 ص 260 ح 785 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 102 ، لسان المزان ج 2

ص 414 ، حياة الحيوان للدموي ج 2 ص 441 ، فائد السمطين ج 1 ص 145 ح 109 .

(13) حلية الاولياء ج 1 ص 163 ، بحار الاوار ج 38 ص 2 ح 1 ، المناقب لابن شهر آشوب ج 3 ص 48 ، ترجمة أمير

المؤمنين من تزيخ ابن عساكر ج 2 ص 259 ح 783 .

واليعسوب هو: السيد العظيم المالك لامور الناس، وقد قال أمير المؤمنين . عليه السلام . في نهج البلاغة:

أنا يعسوب المؤمنین، وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الْفَجَارَ . وقال ابن أبي الحديد في شرحه لهذه الكلمة . في شوح النهج ج 19 ص 224 .:

هذه كلمة قالها رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بلفظين مختلفين، تلة: أنت يعسوب الدين، وتلة: أنت يعسوب

المؤمنين، والكل راجع إلى معنى واحد، كأنه جعله رئيس المؤمنين وسيدهم، أو جعل الدين يتبعه، ويقفو أثره، حيث سلك كما

يتبع النحل اليعسوب، وهذا نحو قوله . صلى الله عليه وآله . وأدر الحق معه كيف دار .

(14) فقد ذكر الهيثمي في مجمع الزوائد ج 9 ص 100 : عن أبي الطفيل قال: جأ النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وعلي .

عليه السلام . نائم في التراب فقال: إن أحق أسمائك أبو تراب، أنت أبو تراب .

وأيضا ذكروا أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وجد عليا أمير المؤمنين وعمرا نائمين في دقعاء من التراب

فأيقظهما وحرّك علياً فقال: قم يا أبا تراب، ألا أخورك بأشقى الناس رجلين: أحبُّم ثمود عاقر الناقة، والذي يضربك على هذه (يعني قونه) فيخضب هذه منها (يعني لحيته).

راجع: مسند أحمد بن حنبل ج 4 ص 263 و 264 ، المستترك للحاكم ج 3 ص 14 ، تزيخ الطوي ج 2 ص 261 ، السوة النبويّة ج 2 ص 236 ، تزيخ ابن كثير ج 3 ص 247 ، مجمع الزوائد للهيثمي ج 9 ص 136 ، الجامع الكبير للسيوطي ج 6 ص 399 ، عمدة القري ج 7 ص 630.

(15) المستترك للحاكم ج 3 ص 124 ، حُلية الاولياء ج 5 ص 38 ، تزيخ بغداد ج 11 ص 89 ، لسان المزان ج 6 ص 39.

(16) تقدمت تخريجاته.

(17) راجع: كنز العمال ج 11 ص 623 ح 33035 ، المستترك للحاكم ج 3 ص 32 ، تزيخ بغداد ج 13 ص 19 ، الفودوس

ج 3 ص 455 ح 5406 ، رشاد القلوب للدليمي ج 2 ص 219.

(18) تقدمت تخريجاته.

(19) تقدمت تخريجات تزولها فيهم . عليهم السلام ..

(20) وذلك بنص الاية الشريفة **(قل تعالوا ندعُ آبائنا وأبنائكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله**

على الكاذبين) سورة آل عمران: الاية 61 ، وقد تقدمت تخريجات تزولها فيهم . عليهم السلام ..

(21) تقدمت تخريجاته.

(22) (العمدة لابن البطريق ص 78 ح 95 ، المناقب لابن المغزلي ص 266 ح 313 ، مزان الاعتدال ج 2 ص 45 ، لسان

المزان ج 2 ص 449 ، رشاد القلوب ج 2 ص 299 ، أمالي الصدوق ج 4 ص 453 ، بحار الاتوار ج 35 ص 276 ح 5.

وجاء في يبابيع المودة للقندوزي ص 239 في المناقب السبعين في فضائل أهل البيت . عليهم السلام . ح 58.

عن ابن عباس . رضي الله عنه . قال: كنا جلوساً بمكة مع طائفة من شبان قريش وفينا رسول الله . صلّى الله عليه وآله

وسلم . إذ انقض نجم ، فقال . عليه السلام .: مَنْ انقض هذا النجم في مقله فهو وصيي من بعدي ، فقاموا ونظروا وقد انقض في

مقل علي . عليه السلام . فقالوا قد ضللت بعلي فقلت **(والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى)** رواه ابن المغزلي .

(23) راجع: مجمع الزوائد ج 3 ص 90 ، مسند أبي داود الطيالبي ص 325 ح 2482 ، صحيح مسلم ج 2 ص 751 ح 161 ،

مسند أحمد ج 1 ص 200 ، تزيخ بغداد ج 1 ص 418 ، أسد الغابة ج 2 ص 176 ، السنن الكوى للبيهقي ج 7 ص 29 ، فائد

السمطين ج 1 ص 35.

(24) بنص الاية الشريفة قوله تعالى: **(قل لا أسألكم عليه أجراً الا المودة في القربى)** .

(25) تقدمت تخريجاته.

(26) راجع: لسان المزان ج 3 ص 247 ، مناقب ابن المغزلي ص 67 ح 97 ، الفودوس ج 3 ص 64 ح 4180 ، أمالي الشيخ

الصدوق ج 1 ص 81 ح 1 ، بحار الاتوار ج 38 ص 95 ح 11.

- (27) (راجع: لسان الميزان ج2 ص415 ، مجمع الزوائد ج9 ص111 ، ينابيع المودة ص50 الباب السادس، نظم درر السمطين ص79 ، فائد السمطين ج1 ص150 ح113 وص332 ح257.
- (28) (لم يُؤمَّرَ أسامة عليه ولا غوه، سئل الحسن البصري عن عليّ . عليه السلام . فقال: ما أقول فيمن جمع الخصال الأربع، اثمنانه على واءة، وما قال له الرسول في عِوَاة تبوك، فلو كان غير النبوّة شيء يفوته لاستثناه، وقول النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم .: الثقلان كتاب الله وعتوتي، وإنه لم يُؤمَّرَ عليه أمير قطّ وقد أموت الامواء على غوه. شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج4 ص95 . 96 عن الواقدي، الممل والنحل للشهرستاني ج1 ص144.
- (29) نظم درر السمطين ص113، ينابيع المودة ص77 ، فائد السمطين ج1 ص101 ح70.
- (30) (وقد قول فيه . عليه السلام . قوله تعالى: **(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)** سورة البقرة: الاية 207 ، وقد تقدمت الاية مع تخريجات مصادر نزولها فيه . عليه السلام . من مصادر العامة.
- (31) (وهي قوله تعالى: **(إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)** سورة المائدة: الاية 55 ، وقد تقدمت تخريجات مصادر نزولها فيه . عليه السلام . من مصادر العامة.
- (32) (وتقول فيه قوله تعالى: **(الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجورهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** سورة البقرة: الاية 274 ، وقد تقدمت تخريجات مصادر نزولها فيه . عليه السلام . من مصادر العامة.
- (33) (وتقول فيه قوله تعالى: **(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسوا)** سورة الانسان: الاية 8 ، وقد تقدمت تخريجات مصادر نزولها فيه . عليه السلام . من مصادر العامة.
- (34) (سورة الاعد: الاية 43 ، وقد تقدمت الاية مع تخريجات مصادر نزولها فيه . عليه السلام ..
- (35) (راجع: ينابيع المودة ص81 ، كنز العمال ج13 ص153 ح36487 ، أمالي الشيخ الطوسي ج1 ص264، بحار الانوار ج7 ص233 ح4 ، فائد السمطين ج1 ص87 ح57 ، وجاء في المناقب للخوارزمي ص358 ح369: عن علي بن أبي طالب . عليه السلام . عن النبي . صلّى الله عليه وآله . قال: أنا أول من تتشق عنه الارض يوم القيامة وأنت معي ومعنا لواء الحمد وهو بيدك تسير به أمامي تسبق به الاولين والآخرين.
- (36) (راجع: لسان الميزان ج3 ص238 ، ينابيع المودة ص238 في المناقب السبعين من فضائل أهل البيت ح52، ذخائر العقبي ص69، نظم درر السمطين ص120 ، مجمع الزوائد ج9 ص121.
- (37) (راجع: مسند أحمد ج1 ص84 ، خصائص أمير المؤمنين . عليه السلام . للنسائي ص113 ح119 ، المستترك للحاكم ج2 ص366 ، تزيخ بغداد ج13 ص302 ، تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي ص27 ، ذخائر العقبي ص85 ، ينابيع المودة ص139.
- (38) (وهي قوله تعالى: **(قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم)** سورة آل عمران: الاية 61. وقد تقدمت الاية مع تخريج مصادر نزولها فيهم . عليهم السلام . من مصادر العامة.

(39) تقدمت تخريجاته.

(40) فقد أخبر أمير المؤمنين . عليه السلام . بالامور الغيبية في عدة مواطن، رواها المحدثون والمؤرخون.

فمنها: أنه قال في خطبة: «سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألونني عن فئة تُضِلُّ مائة، وتهدِّي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها، فقام إليه رجل فقال: أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقةٍ شعْر، فقال له علي . عليه السلام .: والله لقد حدثني خليلي أن علي كل طاقة شعْر من رأسك ملكا يلعنك، وأن علي كل طاقة شعْر من لحيتك شيطانا يغويك، وأن في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وكان ابنه قاتل الحسين . عليه السلام . يومئذ طفلا يحبو، وهو سنان بن أنس النخعي .»
راجع: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج2 ص488 ، رواه عن كتاب الغزوات لابن هلال الثقفي، نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص241.

ومنها: إخباره . عليه السلام . بمقتل ولده الحسين . عليه السلام . لما اجتاز برض كوبلا: « بكى وقال: ههنا مناخ ركابهم وههنا موضع رحالهم وها هنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . يقتلون بهذه العوصة تبكي عليهم السماء والأرض.»

راجع: ينابيع المودة ص216 ، نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص243 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج3 ص169 . 171 ، دلائل النبوة لابن نعيم ص509، ذخائر العقبى ص97، نور الابصار ص117.

ومنها: إخباره . عليه السلام . بقتل «ذي الندية» من الخورج، وعدم عبور الخورج النهر، بعد أن قيل له: قد عبروا.
راجع: موج الذهب ج2 ص405 وص406 ، الكامل لابن الاثير ج3 ص174 وص175 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج2 ص272 و277، نهج الحق وكشف الصدق للعلامة الحلي ص242.

(41) راجع: الفروس ج2 ص191 ح2952 ، نظم درر السمطين ص79 ، ينابيع المودة ص10 ، فائد السمطين ج1 ص41 ح6، فضائل الصحابة لاحمد ج2 ص662 ح1130 ، بحار الانوار ج15 ص24 ح42.

وقال المرحوم الحجة الشيخ حسن التاروتي .رحمة الله عليه . في هذا المعنى:

ومهللين مكبرين وأدم من مائه والطين لن يتركبا

(42) وقد روى القنوزي الحنفي في ينابيع المودة ص97 عن ابن المغزلي بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال:

فتاب عليه قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين فتاب عليه وغفر له.

(43) أنوار الوشاد للامة في معرفة الائمة: للشيخ محمد باقر المزنوناني ص146 بتصرف.



المنافرة الرابعة والستون

(مناظرة أبي ذر (أوان) المسيحي الكاثوليكي مع رجل توكماني في السجن)

هذا العظيم يعتقد الدين الاسلامي الحنيف وبالخصوص مذهب الشيعة مذهب أهل البيت . عليهم السلام . وذلك عام 1353

هـ.

ولد أوان عام 1330 هـ في المملكة الهستانية من أبوين مسيحيين وبعد بضع سنين دخل إحدى المدارس هناك ودام فيها

ثلاث سنين، تاقت نفسه يوماً لمغاورة بلاده فقصد روسيا، وفيها واصل رواسته ستة أعوام أخرى فلم يشاهد ثمة في المدرسة إلاّ

المعلضة ضد الدين، وهذا ما أوجب تركه المدرسة فغرم على مغاورة روسيا فغاورها، فقبض عليه في الحدود الروسية

الاورانية، وسجن تسعة عشر يوماً، فاتفق أن وجد في السجن مسلمين أحدهما شيعي فلسي، والآخر سني توكماني.

فجرى حديث إسلامي بينهم فاطّلع على شيء من معتقدات الشيعة والسنة حول خلافة الامام أمير المؤمنين علي بن ابي

طالب . عليه السلام . فمال من حينه إلى مذهب الشيعة.

ولنستمع إليه كيف يحدثنا بما جرى له في أيام سجنه مع الرجلين المسلميين:

قال: لما كنت سجيناً في روسيا مع المسلميين المذكورين، رأيت المسلم السني يتحامل على المسلم الشيعي وينسبه إلى

المروق من الدين، عجبت من ذلك وقلت في نفسي: كيف ينسبه إلى ذلك وهما سيان في العقيدة. سألت الشيعي عن سبب ذلك.

قال: إننا معاشر الامامية نقول: بخلافة رجل . هو صهر نبينا وابن عمه . من بعد النبي محمد . صلّى الله عليه وآله وسلّم .

بلا فصل وهو الامام علي بن أبي طالب . عليه السلام ..

وهذا ينفي خلافته كذلك، وهو السبب في تحامله عليّ ونسبته لي إلى المروق من الدين.

قال: فتوجهت إلى السني، وقلت له: إننا في السجن الان ثمانية رجال ولو فرضنا أن لك بنتاً واحدة فخطبها منك كل منا

كنت تزوج أينا منها ؟

أجاب: كنت أزوج أعلمكم وأكرمكم وعدد خصالاً حميدة.

فأجبت: فقد أثبتّ بنفسك أفضلية علي . عليه السلام . على غيره من الصحابة، إذ لم يزوج النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم .

ابنته فاطمة . عليها السلام . إلا إلى علي ⁽¹⁾ . عليه السلام .، مع تقدم غيره من الصحابة عليه في خطبتها ⁽²⁾ منه، فلم يردّ عليّ

جواباً، انتهى.

فمن ذلك الوقت عاهد ربّه في نفسه، إن خرج من السجن في يوم أضروه في نفسه أن يدخل إوان ويعتق الدين الاسلامي

وبالخصوص مذهب الشيعة مذهب أهل البيت . عليهم السلام .، وما إن حلّ ذلك اليوم وإذا بالامر يصدر بإطلاق سواحه بلا

سؤال ولا تحقيق.

فدخل إوان وأمّ خراسان مشهد الامام الرضا . عليه السلام . وبقي شهوين أو ثلاثة أشهر أظهر فيهارغبته في اعتناق الدين

الاسلامي رسميا وبالخصوص مذهب الشيعة مذهب أهل البيت . عليهم السلام . وفاءً بعهدده، فدخل على العلامة الحجة المغفور له الشيخ مرتضى الاشتياني واعتنق الاسلام على يديه وبالخصوص المذهب الجعفوي وسماه أبا ذر كُنيةَ الصحابي الجليل جندب بن جنادة أبي ذر الغفري .رضوان الله عليه . الذي ثبت حين انقلب الناس أجمع مع رفاقه الثلاثة سلمان مقداد وعمار . وأبو ذر (أبوان) يجيد اللغة الفرسية ويتكلم باللغتين الهستانية والروسية كما أنه يؤأ ويكتب فيهما ⁽³⁾ .

(1) وجاء في ينابيع المودة ص183 عن بريدة عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي - عليه السلام -، وفي فرائد السمطين ج1 ص90 ح 59، عن أنس بن مالك قال: كنت عند النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي: يا أنس أتدري ما جاني به جبرئيل - عليه السلام - من عند صاحب العرش عز وجلّ ؟ قال: فقلت: بأبي وأمي ما جاءك به جبرئيل ؟ قال: إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي - عليه السلام - الخ.

(2) راجع: خصائص أمير المؤمنين . عليه السلام . للنسائي: ص114 . ح120 ، المناقب لابن المغزلي ص347 ح399،

فوائد السمطين للجويني ج1 . ص88 ح68 ، ذخائر العقبى للطوي 27 ، وللحديث مصادر أخرى كثرة.

(3) (ماذا في التاريخ للقبسي: ج25 ص373 ، (كتاب) لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب أهل البيت . عليهم السلام .

للقبسي ص18 . 19.



المنافرة الخامسة والستون

(1) منافرة الانطاكي مع عالم شافعي من الشام)

يقول الشيخ الانطاكي:

بعد اشتهاه أونا بالنتشيع أتاني أحد أعظم علماء الشافعية المشهورين بالعلم والفضيلة في مدينة حلب الشهباء (2) ، وسألني بكل لطف لماذا أخذتم بمذهب الشيعة وتركتم مذهبكم وما هو السبب الداعي لكم واعتمادكم عليه وما هو دليلكم على أحقية علي . عليه السلام . من أبي بكر ؟

فناظرته كثراً، وقد وقعت المناظرة فيما بيننا مراراً وأخيراً اقتنع الرجل .

ومن جملة المناظرة أنه سألني عن بيان الاحقية في أمر الخلافة هل أبو بكر أحق أم علي ؟

فأجبته إن هذا شيء واضح جداً بأن الخلافة الحقّة لأمير المؤمنين علي . عليه السلام . فور وفاة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . ثم من بعده إلى الحسن المجتبي . عليه السلام . ثم إلى الحسين الشهيد بكر بلاء . عليه السلام . ثم إلى علي بن الحسين زين العابدين . عليه السلام .، ثم إلى محمد بن علي الباقر . عليهما السلام .، ثم إلى جعفر بن محمد الصادق . عليهما السلام .، ثم إلى موسى بن جعفر الكاظم . عليهما السلام . ثم إلى علي بن موسى الرضا . عليهما السلام .، ثم إلى محمد بن علي الجواد . عليهما السلام . ثم إلى علي بن محمد الهادي . عليهما السلام .، ثم إلى الحسن بن علي العسكري . عليهما السلام .، ثم إلى الحجة بن الحسن المهدي الإمام الغائب المنتظر . عجل الله فرجه . (3) .

ودليل الشيعة على ذلك الكتاب الكريم، والسنة الثابتة عن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . من الطرفين، وكتبهم مليئة من الحجج والواهين الوصية، ويثبتون مدعاهم من كتبكم ومؤلفاتكم، إلا أنكم أعرضتم عن الرجوع إلى مؤلفات الشيعة والوقوف على ما فيها، وهذا فرع من التعصب الاعمى ؟

أما الكتاب:

فقوله تعالى: **(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)** (4) .

وأن هذه الآية تلت في ولاية عليّ بلاريب، بأجماع الشيعة وأكثر علماء السنة في كتب التفسير كالطوي (5) ، والوري (6) ، وابن كثير (7) ، وغيرهم (8) ، فإنهم قالوا بنزولها في علي بن أبي طالب . عليه السلام ..

ومما لا يخفى على ذي مسكة بأن الله جلّ وعلا هو الذي يرسل الرسل إلى الامم لا يتوقف أمرهم على رضاء الناس وكذلك أمر الوصاية تكون من الله لا بالشورى ولا بأهل الحل والعقد ولا بالانتخاب أبداً، لان الوصاية ركن من رُكان الدين والله جلّ وعلا لا يدع ركناً من رُكان الدين إلى الامة تتجاوز به أهوؤهم كل يجر إلى قرصه.

بل لا بد من أن يكون القائم بأمر الله بعد وفاة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . منصوباً عليه من الله لا ينقص عن

الرسل ولا يزيد، معصوماً عن الخطأ.

فالاية نص صريح في ولاية علي⁽⁹⁾ ، وقد أجمعت الشيعة وأكثر المفسرين من السنة أيضا أن الذي أعطى الزكاة حال الركوع هو عليّ بلا خلاف، فثبتت ولايته . عليه السلام . أي خلافته بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بهذه الاية . فأورد عليّ حجة يدعي بها تدعيم خلافة أبي بكر .

فقال: إن أبا بكر أحق بالخلافة، إذ أنه أنفق أموالاً كثيرة قدمها إلى رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، وزوجه ابنته، وقام إماما في الجماعة أيام مرض النبي . صلى الله عليه وآله وسلم ..

فأجبتة قائلاً: أما إنفاق أمواله، دعوى تحتاج إلى دليل يثبتها، ونحن لا نعترف بهذا الإنفاق ولا نُقرُّ به، ثم نقول: من أين اكتسب هذه الاموال الطائلة، ومن الذي أمره به، ولنا أن نسألك: هل الإنفاق كان في مكة أم المدينة؟⁽¹⁰⁾ .

فإن قلت: في مكة فالنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لم يُجهز جيشاً ولم يبنِ مسجداً، ومن يسلم من القوم يهاجره إلى الحبشة والنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وجميع بني هاشم لا تجوز عليهم الصدقة، ثم إن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . غني بمال خديجة كما يروون .

وإن قلت: بالمدينة فأبو بكر هاجر ولم يملك من المال سوى (600) درهم فتوك لعيله شيئاً وحمل معه ما بقي وتول عليّ الانصار، فكان هو وكل من يُهاجر عالية على الانصار، ثم إن أبا بكر لم يكن من التجار بل كان ترة زرا يبيع يوم اجتماع الناس أمتعته يحملها على كتفه، وترة معلم الأولاد وأخرى نجلا يصلح لمن يحتاج بابا أو مثله .

وأما تزويجه ابنته لرسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا لا يؤم منه تولى أمور المسلمين به . وأما صلته في الجماعة . إن صحت . فلا يؤم منها تولى الامامة الكورى والخلافة العظمى فصلاة الجماعة غير الخلافة .

وقد ورد أن الصحابة كان يؤم بعضهم بعضاً حضوا وسوا، فلو كانت هذه تثبت دعواكم لصح أن يكون منهم حقيق بالخلافة، ولو صحت لادعاها يوم السقيفة لنفسه لكنها لم تكن آنذاك بل وُجدت أيام الطاغية معاوية لما صار الحديث متبوا . ثم حديث الجماعة جاء عن ابنته عائشة فقط، ولا تنسى لما سمع النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . تكبيرة الصلاة قال: من يؤم الجماعة؟

فقالوا: أبو بكر .

قال: احمولوني، فحملوه بأبي وأمي مُعصبا مدثاً يتهدى بين رجلين عليّ والفضل حتى دخل المسجد، فقول أبا بكر وأم الجماعة بنفسه، ولم يدع أبا بكر يكمل الصلاة⁽¹¹⁾ ، فلو كانت صلاة أبي بكر بإذن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أو بوضاه فلماذا خرج بنفسه . صلى الله عليه وآله وسلم . وهو مريض وأم القوم؟

والعجب كلّ العجب من إخواننا أنهم يقيمون الحجة بهذه الاشياء التي لا تنهض بالدليل، ويتناسون ما ورد في عليّ . عليه السلام . من الادلة التي لا يمكن عدها، كحديث يوم الانذار إذ جمع رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . عشوته الاقربين بأمر من الله: **(وأندر عشيرتك الاقربين)**⁽¹²⁾ ، فجمعهم الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . وكانوا آنذاك لربعين رجلاً يُريدون رجلاً أو ينقصون، ووضع لهم طعاما يكفي الواحد منهم فأكلوا جميعهم حتى شبعوا وبعد أن فُغوا .

قال النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم :: يا بني هاشم من منكم يؤزرني على أمري هذا فلم يجبه أحد .

فقال علي . عليه السلام :: أنا يارسول الله لأزرك، قالها ثلاثا، وفي كل مرة يجيب عليُّ أنا يارسول الله، فأخذ بوقبته

وقال: أنت وصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا (13) .

وحديث يوم الغدير المشهور (14) وحديث الثقلين (15) وحديث المتولة (16) وحديث السفينة (17) وحديث باب حطة (18) ، وحديث أنا مدينة العلم وعلي بابها (19) وحديث المؤاخاة (20) وحديث تبليغ سورة واءة (21) ، وسد الابواب (22) ، وقلع باب خيبر (23) ، وقتل عمر بن ود (24) ، وزوج بضعة الرسول فاطمة الزهراء . عليها السلام .، إلى كثير وكثير من ذلك النمط مما لو أردنا جمعها لملأنا المجلدات الضخمة .

أفكل هذه الروايات المتفق عليها لا تُثبت خلافة علي . عليه السلام . وتلك الروايات المُختلف فيها المُقتعلة تثبت لابي بكر

تولي منصب الرسالة وهذا شيء عجاب !؟

ثم قال لي: أنتم لا تعترفون بخلافة أبي بكر .

قلت: هذا لا زاع فيه عندنا، ولكن ننزع في الاحقية والاولوية، هل كان أبو بكر أحق بها أم أمير المؤمنين ؟ ها هنا

الزاع، ولنا عندئذٍ نظر في هذا الامر العظيم الذي جرّ على الامة بلاء وفوق الامة ابتداء يوم السقيفة إلى فوقيتين بل إلى أربع

فوق، فالانصار انقسموا على أنفسهم قسمين، قسم يريد عليا . عليه السلام . وذلك بعد خواب البصوة . والآخر استسلم وسلم

الامر إلى أبي بكر، وكذلك المهاجرون منهم من يريد أبا بكر والآخر عليًا، ثم إلى فرق تبلغ الثالثة والسبعين كل فرقة تحمل

على من سواها من فوق حملة شعواء لا هودة فيها، فجرّ الامة الاسلامية إلى زاع دائم عنيف فكفر بعضهم بعضا ولا زالت

الامة تَمُخر في بحور من الدماء من ذلك اليوم المشؤوم إلى يوم الناس هذا، ثم إلى يوم يأتي الله بالفوج .

فالشيعه بومتهم يحكمون بما ثبت عندهم من الادلة وأنا وسنة وتريخا ويحتجون من كتب خصومهم السنة فضلا عن كتبهم

بالخلافة لعلي ولبنيه الائمة الاحد عشر . عليهم السلام . الذين تمسكت الشيعة بإمامتهم .

إلى غير ذلك من الادلة التي أوردتها على فضيلته فسمع واقتنع وخوج من عندنا وهو في ريب من مذهبه، وشاكرنا لنا على

ما قدّمناه له من الادلة، وقد طلب مني بعض كتب الشيعة ومؤلفاتهم فأعطيته جملة منها وفيها من كتب الامام الحجة المجاهد

(25)

السيد عبد الحسين شرف الدين .

(1) هو: سماحة العلامة الكبير المجاهد الشيخ محمد مرعي الامين الانطاكي مولدا، والحلي نشأة، والزهري تخرجا، والشافعي مذهباً، والشيعي خاتمة، من أبرز علماء سوريا، ولد سنة 1314 هـ في قرية من القرى التابعة إلى أنطاكية، درس في قرينه قرابة ثلاث سنوات ثم انتقل إلى أنطاكية للدراسة، وبقي فيها قرابة سبع سنوات، ثم انتقل إلى الجامع الأزهر مع أخيه، ودرس عند العلامة الأكبر الشيخ مصطفى المراعي شيخ الجامع الأزهر ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى، والعلامة الكبير الشيخ محمد أبو طه المهني، والعلامة الكبير الشيخ رحيم وغيرهم من مشيخة الأزهر، حصل على شهادات راقية من جامع الأزهر، وعاد إلى بلاده وامتهن إمامة الجماعة والجمعة والتدريس والافتاء والخطابة نحو خمسة عشر عاما .

وأخوا أخذ بمذهب أهل البيت . عليهم السلام . لما تبين له مذهب الحق، وذلك بسبب قرائته لكتاب المراجعات للعلامة

الحجة السيد شرف الدين الموسوي، ولوقوع الكثير من المناظرات بينه وبين علماء الشيعة الامامية، وقد تشيع على يده ويد

أخيه الشيخ أحمد الكثير من أبناء العامة من سوريا ولبنان وتوكية وغوها .

قد استفدنا هذه الترجمة من كتابه (لماذا اخترت مذهب الشيعة).

(2) حلب: (وتعرف بالشهباء أيضاً) مدينة مشهورة بالشام، واسعة كثرة الخرات، طيبة الهواء، وهي قسبة جند قنسرين. قيل: سُميت حلب، لان إواهم . عليه السلام . كان نزلًا بها يحلب غنمه في الجمعات، ويتصدق به فتقول الفؤاء: حلب. وهو قولٌ بعيد، وقيل: كان حلب وحمص وبردعة إخوةً من عمليق، فبنى كل واحد منهم مدينةً سُميت به. ومثرب أهل حلب من سهل يجر في بيوتها، تمتلئ بماء المطر، على بابها نهر يُعرف بقويق، يمد في الشتاء وينصب في الصيف، وبجانب منها قلعة كبيرة مُحكمة، بها جامع وكنيستان، وميدان ودور كثرة، وبها مقام لاراهيم الخليل . عليه السلام . ومن حلب إلى قنسرين يوم، وإلى الموّة يومان، وإلى منبج وبالس يومان .

انظر: مراد الاطلاع ج1 ص417، سفينة البحار ج1 ص296.

(3) تقدمت تخريجات النصوص على اسماءهم وعددهم من قبل النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . من كتب العامة فراجع.

(4) سورة المائدة: الآية 55.

(5) ج6 ص288 وص289.

(6) ج12 ص26 وص20 ط . البهية بمصر وج3 ص431 ط . الدار العامرة بمصر .

(7) ج2 ص71 ط . دار إحياء الكتب .

(8) تقدمت تخريجات ذلك فيما سبق فراجع.

(9) يقول المقداد السيوري في شرح الباب الحادي عشر ص96 :: إن المراد بـ (الذين آمنوا) في الآية هو بعض المؤمنين

لوجهين .

الوجه الاول: أنه لا ذلك، لكان كل واحد ولياً لنفسه . وهو باطل ..

الوجه الثاني: أنه وصفهم بوصف غير حاصل لكلهم، وهو إيتاء الزكاة حال الوكوع، إذا الجملة هنا حالية.

(فعلى هذا) أن المراد بذلك البعض هو علي بن أبي طالب . عليه السلام . خاصة للنقل الصحيح، واتفاق أكثر المفسرين على

أنه كان يصلي، فسأله سائل فأعطاه خاتمه راعماً . وإذا كان . عليه السلام . أولى بالتصرف فينا، تعين أن يكون هو الامام لاناً لا نعني بالامام إلا ذلك.

(10) والجدير بالذكر هنا مرواه ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج ج13 ص272 ، عن شيخه رداً على هذا الادعاء

قال:

قال شيخنا أبو جعفر . رحمه الله :: أخبرونا على أي نوائب الاسلام أنفق هذا المال، وفي أي وجه وضعه ؟ فإنه ليس بجائز

أن يخفى ذلك ويبرس حتى يفوت، ويُنسى ذكره، وأنتم فلم تقفوا على شيء أكثر من عتقه وعتكم ست رقاب لعلها لا يبلغ

ثمنها في ذلك العصر مائة درهم، وكيف يُدعى له الانفاق الجليل، وقد باع من رسول الله . صلى الله عليه وآله . بعيرين عند

خروجه إلى يثرب، وأخذ منه الثمن في مثل تلك الحال، وروى ذلك جميع المحدثين، وقد رويت أيضاً أنه كان حيث كان

بالمدينة غنيًا موسواً، ورويتهم عن عائشة أنها قالت: هاجر أبو بكر وعنده عشرة آلاف درهم، وقلتم: إن الله تعالى أتول فيه: **وَلَا يَأْتَلِ أُولَ الْفَضْلِ مَنكُم وَالسُّعَّةُ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى** (النور / 22 ، قلتم: هي في أبي بكر ومسطح بن أثاثة، فأين الفقر الذي زعمتم أنه أنفق حتى تخلل بالعباءة ! ورويتهم أن لله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباءة، وأن النبي . صلى الله عليه وآله . رآهم ليلة الاسراء، فسأل جبرئيل عنهم، فقال: هؤلاء ملائكة تأسوا بأبي بكر بن أبي قحافة صديقك في الارض، فإنه سينفق عليك ماله، حتى يخلل عبأه في عنقه، وأنتم أيضا رويتهم أن الله تعالى لما أتول آية النجوى، فقال: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ)** (المجادلة / 12 ، لم يعمل بها إلا علي بن أبي طالب وحده، مع إقراركم بفوقه وقلة ذات يده، وأبو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة أمسك عن مناجاته، فعاتب الله المؤمنين في ذلك، فقال: **(أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٌ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ)** ، فجعله سبحانه تائباً يتوب عليهم منه، وهو إمساكهم عن تقديم الصدقة، فكيف سخت نفسه بإنفاق أربعين ألفاً، وأمسك عن مثاجاة الرسول، وإنما كان يحتاج فيها إلى إخراج رومين ! الخ.

(11) تقدمت تخريجاته.

(12) سورة الشعراء: الآية 214.

(13) هذا الحديث قد بلغ حد التواتر وقد أخرجه بهذه الالفاظ وقريب منها كثير من الحفاظ والعلماء.

راجع: تزيخ الطوي ج 2 ص 319 . 321 ، الكامل في التزيخ لابن الاثير الشافعي ج 2 ص 62 وص 63 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 13 ص 210 وص 244 ، السورة الحلبية للحلبي الشافعي ج 1 ص 311 ، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج 5 ص 41 وص 42 ، شواهد التزويل للحسكاني ج 1 ص 371 ح 514 و 580 ، كنز العمال ج 15 ص 115 ح 334 ، ترجمة الامام علي بن أبي طالب من تزيخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج 1 ص 85 ح 139 و 140 و 141 وص 99 ح 137 و 138 و 139 ، التفسير المنير لمعالم التزويل للجولي ج 2 ص 118 ، تفسير الخزن لعلاء الدين الشافعي ج 3 ص 371 و 390 ، حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص 104 الطبعة الاولى سنة 1354 هـ . وفي الطبعة الثانية وما بعدها من طبعات الكتاب حذف من الحديث قوله . صلى الله عليه وآله وسلم .: «أن يكون أخي، ووصي وخليفتي فيكم» ؟ !! وأكبر شاهد مراجعة الطبعة الاولى والطبعات الاخرى، ومراجعة جريدة السياسة المصوية لمحمد حسين هيكل ملحق عدد . 2751 . بتزيخ 12 ذي القعدة 1350 هـ ص 5 وص 6 من ملحق عدد . 2785 . ذكر الحديث بتمامه، تفسير الطوي ج 19 ص 121 ، ولكن المؤلف أو الناشر حوّف آخر الحديث، فحذف قوله . صلى الله عليه وآله وسلم .: «إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم» وذكر بدله «إن هذا أخي وكذا وكذا» ؟ !! مع أنه ذكر الحديث بتمامه في تزيخه ج 2 ص 319 ط دار المعرف بمصر، الغدير ج 2 ص 278 . 284 .

(14) تقدمت تخريجاته.

(15) تقدمت تخريجاته.

(16) تقدمت تخريجاته.

(17) وهو قول النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم :: (ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)، وقد تقدم مع تخريج مصادره.

(18) وهو قول النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم :: «إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله غفر له». وهو من الاحاديث المتواترة المشهورة.

راجع: كنز العمال ج 11 ص 603 ح 32910 ، الفوس بمأثور الخطاب ج 3 ص 64 ح 3179 ، أسنى المطالب ص 201 ح 895 ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 378 ، مجمع الزوائد للهيثمي الشافعي ج 9 ص 168 ، المعجم الصغير للطواني ج 2 ص 22 ، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص 298 ، رشفة الصادي لابي بكر الحضومي ص 79 ، أرجح المطالب لعبيد الله الحنفي ص 33 ، الصواعق المحرقة ص 91 ط . الميمنية و ص 150 ط . المحمدية بمصر ، فائد السمطين ج 2 ص 242 ح 516 و 519 . (19) تقدمت تخريجاته.

(20) حديث المؤاخاة بين الرسول . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . وعلي . عليه السلام ..

راجع: صحيح الترمذي ج 5 ص 300 ح 3804 ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص 194 الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص 21 ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص 20 . 24 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي الشافعي ص 37 ح 57 ، المناقب للخوارزمي الحنفي ص 39 ح 7 ، تزيخ الخلفاء للسيوطي ص 170 ، السوة النبوية لابن هشام ج 2 ص 108 ، أسد الغابة لابن الاثير ج 2 ص 221 و ج 3 ص 137 و ج 4 ص 29 ، ذخائر العقبى ص 66 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 18 ص 24 و ج 6 ص 167 مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج 1 ص 48 ، مجمع الزوائد ج 9 ص 112 الاصابة لابن حجر ج 2 ص 507 ، الطبقات الكوى لابن سعد ج 3 ص 22 ، الوياض النضوة ج 2 ص 220 ، جامع الاصول لابن الاثير ج 9 ص 468 ، إحقاق الحق للتستوي ج 4 ص 171 و ج 6 ص 462 ، الغدير للاميني ج 3 ص 113 .

(21) تقدمت تخريجاته.

(22) تقدمت تخريجاته.

(23) تقدمت تخريجاته.

(24) تقدمت تخريجاته.

(25) كتاب لماذا اخترت مذهب الشيعة للانطاكي ص 319.



المنافرة السادسة والستون

(1) منافرة الشيخ الانطاكي مع رجل من أهل حمص

دخل عليّ يوماً في حلب نوان من أهل حمص أحدهما شيعي مستبصر، والآخر سني مستهتر، وكانت بينهما مناقشة أولوية عليّ . عليه السلام . بالخلافة.

فقال لي الشيعي: يقول صاحبي هذا وهو من أهل السنة ليس هناك نص على عليّ . عليه السلام . بأنه الخليفة بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بلا فصل؟! .

فسألني السني: هل هناك نص صريح؟

فأجبت: نعم، بل نصوص صريحة في كتبكم ومصادركم، وأحلتها عليّ تزيخ الطوي وابن الاثير والتفاسير أجمع وذكرت له تفسير آية (وأندر عشيرتك الأقربين) (2) ، من تزيخ الكامل لابن الاثير (3) والحديث بطوله، وقد رواه ابن الاثير بزيادة ألفاظ على ما رواه الطوي (4) إلى أن انتهيت إلى قول النبي . صلى الله عليه وآله وسلم : . أيكم يا بني عبد المطلب يؤزرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي من بعدي، وأجابه عليّ لما لم يجبه أحد منهم، فقال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم : . هذا أخي ووزوي ووصيي وخليفتي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا (5) .

ثم قلت له: أيها المحترم أتطلب نصاً أصوح من هذا النص؟

فقال: إذا ما صنعوا؟! .

ففهمت من قوله: ما صنعوا، يشير إلى اجتماعهم في السقيفة وتنزلهم فيمن يخلف رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .

أمهاجرون أم أنصار .

فقلت له: هذا ما وقع؟

فقال: عجباً عجباً وانتهى الامر .

وقال قولاً في هذا المقام ولا أريد ذكره، ثم استبصر وذهب حامداً شاكراً (6) .

(1) حمص: بلد مشهور كبير مسور، في طرفه القبلي قلعة حصينة على تلّ عال كبير، بين دمشق وحلب، في نصف الطريق، يسمّى باسم من أحدثه وهو: حمص بن مكنف العمليقي. انظر: مرآة الاطلاع ج 1 ص 425.

(2) سورة الشعراء: الآية 214.

(3) ج 2 ص 62 وص 63.

(4) في تزيخه ج 2 ص 319 . 321.

(5) تقدمت تخريجاته.

(6) لماذا اختوت مذهب الشيعة للانطاكي ص 327.



المنافرة السابعة والستون

(مناظرة الشيخ الانطاكي مع أحد مشايخ الازهر)

في يوم السابع من شهر ذي القعدة الحرام عام 1371 هـ قبيل الظهر أخبرني أحد وجهاء حلب وهو الاستاذ شعبان أبو رسول بأن أحد مشايخ الازهر ⁽¹⁾، وهو علامة كبير، ومؤلف شهير يقصد زيارتك فمتى يأتكم؟ فقلت: يا أهلاً وسهلاً، فليشرف في هذا اليوم فجائني بعد العصر، وبعد أن أخذ بنا المجلس ورحبت به. سألني قائلاً: إنني قصدتك للاستفسار عن السبب الذي دعاكم على الاخذ بالمذهب الشيعي وترككم المذهب السني الشافعي؟ فأجبت بكل لطف: الواعي كثرة جداً، منها: رأيت اختلاف المذاهب الاربعة فيما بينهم، ومنها، ومنها، وقد أخذت أعدد له الاسباب التي دعنتي إلى الاخذ بالمذهب الشيعي.

ثم قلت: وأهمها أمر الخلافة العظمى التي هي السبب الاعظم في وقوع الخلاف بين المسلمين إذ لا يعقل أن الرسول الاعظم . صلى الله عليه وآله وسلم . يدع أمته بلا وصي عليهم يقوم بأمر الشريعة التي جاء بها عن الله كسائر الانبياء، إذ ما من نبي إلا وله وصي أو أوصياء معصومون يقومون بشريعته وقد ثبت عندي أن الحق مع الشيعة إذ معتقدهم أن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . قد أوصى لعلي . عليه السلام . قبل وفاته بل من بدء الدعوة وبعده ولأده الائمة الاحد عشر، وأنهم يأخذون أحكام دينهم عنهم، وهم أئمة معصومون في معتقدهم بأدلة خاصة بهم.

لهذا وأمثاله أخذت بهذا المذهب الشريف، ثم أنا لم نعثر على دليل يوجب علينا الاخذ بأحد المذاهب الاربعة بل ولا مرجح أيضاً غير أننا عثرنا على أدلة كثيرة توجب الاخذ بمذهب أهل البيت . عليهم السلام . وتقود المسلم إلى سواء السبيل. ثم عرضت له كثراً من الادلة القطعية الصريحة بوجوب الاخذ بمذهب أهل البيت . عليهم السلام . وكله سمع يصغي إليّ، إلى أن قلت: يا فضيلة الشيخ أنت من العلماء الافاضل فهل وجدت في كتاب الله وسنة الرسول دليلاً ترشدك إلى الاخذ بأحد المذاهب الاربعة، فأجابني: كلا.

ثم قلت له: ألا تعرف أن المذاهب الاربعة كل واحد منهم يخالف الآخر في كثير من المسائل ولم يقيموا دليلاً قوياً ووهاناً جلياً واضحاً على أنه الحق دون غيره وإنما يذكر الملتزم بأحد المذاهب أدلة لاقرام لها إذ ليس لها معضد من كتاب أو سنة فهي: **(كشيرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار)** ⁽²⁾ .

مثلاً لو سألت الحنفي: لم اخترت مذهب الحنافية دون غيره، ولم اخترت أبا حنيفة إماماً لنفسك بعد ألف عام من موته، ولم تختار المالكي أو الشافعي، أو أحمد بن حنبل مع بعض زواياهم التي يذكرونها فلم يجيبك بجواب تطمئن إليه النفس. والسر في ذلك أن كل واحد منهم لم يكن نبي أو وصي نبي وما كان يوحى إليهم، ولم يكونوا ملهمين بل أنهم كسائر من ينتسب إلى العلم وأمثالهم كثير وكثير من العلماء.

ثم أنهم لم يكونوا من أصحاب النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وأكثرهم أو كلهم لم يدركوا النبي ولا أصحاب النبي .

صلى الله عليه وآله وسلم . فاتخاذ مذهب واحد منهم وجعله مذهباً لنفسه، والالتزام به وبآرائه التي يمكن فيه الخطأ والسهو....
وكل واحد منهم نوي رآء متشنتة يخالف بعضها بعضاً لا يقوه العقل ولا الروهان ولا تصدقه الفطرة السليمة ولا الكتاب ولا
السنة ولا حجة لآحد على الله في يوم الحساب، بل لله الحجة البالغة عليها حتى أنه لو سأل الله من التزم بأحد المذاهب الأربعة
في يوم القيامة بأي دليل أخذت بمذهبك هذا لم يكن له جواب سوى قوله: **(إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ
مُقْتَدُونَ)** (3) .

أو يقول: **(إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُرَاءَنَا فَأُصَلِّوْنَا السَّبِيلَا)** (4) ، فبالله عليك يا فضيلة الشيخ هل يكون لملقومي أحد المذاهب
الأربعة يوم القيامة أمام الله الواحد القهار جواباً.
فأطوق رأسه ملياً ثم رفع رأسه وقال: لا.
فقلت: هل يكون أحد معنوراً بذلك الجواب ؟
أجابني: كلا.

ثم قلت: وأما نحن المتمسكين ولاء العزة الطاهرة آل بيت الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . العاملين بالفقه الجعوي
فنقول في يوم الحساب عند وقفنا أمام الله العزيز الجبار: ربنا إنك أمرتنا بذلك لأنك قلت في كتابك: **(ما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا)** (5) .

وقال نبيك محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . باتفاق المسلمين (أني ترك فيكم التقليل كتاب الله وعترتي، ما إن تمسكتم بهما
لن تضلوا وإنهما لن يفتورا حتى يردا عليّ الحوض) (6) . وقال . صلى الله عليه وآله وسلم :: (مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة
فوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) (7) .

ولاريب لآحد أن الامام الصادق جعفر بن محمد . عليهما السلام . من العزة الطاهرة وعلمه علم أبيه وعلم أبيه علم جده
رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وعلم رسول الله من علم الله (8) ، هذا مضافاً إلى أن الامام الصادق قد اتفق جميع
المسلمين على صدقه ووثاقته، وهناك طائفة كبرية من المسلمين من يقول بعصمته وإمامته وأنه الوصي السادس لرسول الله .
صلى الله عليه وآله وسلم . وإنه حجة الله على البرية، وإن الامام الصادق . عليه السلام . كان يروي عن آبائه الطيبين الطاهرين
ولا يفتي وأيه ولا يقول بما يستحسنه فحديثه حديث أبيه وجده، إذ أنهم منابع العلم والحكمة، ومعادن الوحي والتويل.
فمذهب الامام الصادق . عليه السلام . هو مذهب أبيه وجده المأخوذ عن الوحي لا يحيد عنه قيد شوة، لا بالاجتهاد كغيره
ممن اجتهد فالآخذ بمذهب جعفر بن محمد . عليهما السلام . ومذهب أجداده آخذ بالصواب وتمسك بالكتاب والسنة.

وبعد أن أوردت عليه ما سمعت من الأدلة أكرني وفخم مقامي وشكوني فأجبتة: أن الشيعة لا يطعنون على الصحابة
جميعاً، بل إن الشيعة يعطون لكل منهم حقهم لأن فيهم العدل وغير العدل، وفيهم العالم والجاهل، وفيهم الأخيار والأشوار،
وهكذا ألا ترى ما أحدثوه يوم السقيفة تركوا نبيهم مسجى على فاشه وأخذوا يتواكضون على الخلافة كل واها لنفسه كأنها
سلعة ينالها من سبق إليها مع ماروا بأعينهم، وسمعوا بأذانهم من النصوص الثابتة الصرخة عن الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم .

وآله وسلّم . من يوم الذي أعلن الدعوة إلى اليوم الذي احتضر فيه .

مع أن القيام بتجهيز الرسول . صلّى الله عليه وآله وسلّم . أهم من أمر الخلافة على فرض أن النبي لم يوص فكان الواجب عليهم أن يقوموا بشأن الرسول وبعد الفواغ يعززون آله وأنفسهم، لو كانوا نوي إنصاف فأين العدالة والوجدان، وأين مكرم

الاخلاق، وأين الصدق والمحبة؟!

ومما يزيد في النفوس خزرة تهجمهم على بيت بضعته فاطمة الزهراء . عليها السلام . نورا من خمسين رجلاً، وجمعهم الحطب ليجرقوا الدار على من فيها حتى قال قائل لعمر: إن فيها الحسن والحسين وفاطمة، قال: وإن . ذكر هذا الحادث كثير من مؤرخي السنة⁽⁹⁾ فضلاً عن إجماع الشيعة.

وقد علم البر والفاجر وجميع من كتب في التّاريخ أن النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . قال: «فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني ومن أغضبني فقد أغضب الله ومن أغضب الله أكبره الله على منخريه في النار⁽¹⁰⁾ .

ووقائع الصحابة الدّالة على عدم القول بعدالة الجميع كثرة، راجع البخاري ومسلم في ما جأ عن رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . في حديث الحوض تعلم صحة ما ذهب إليه الشيعة ومن نحا نحوهم من السنة، فأبي ذنّب لهم إذا قالوا بعدم عدالة كثير منهم؟ وهم الذين دلوا على أنفسهم، وحرب الجمل وصفين أكبر دليل على إثبات مدّعاهم، والقوآن الكريم كشف عن سوء أحوال كثير منهم وكفانا سورة واءة دليلاً، ونحن ما أتينا شيئاً إذا؟

ألا ترى إلى ما أحدثه الطاغية معاوية، وعمرو بن العاص، ومروان وزبيد، وابن زياد، ومغرة بن شعبه، وعمر بن سعد، الذي أوه من العشرة المبشورة في الجنة على مازعموا، وطلحة، وأبي بكر، اللذان بايعا علياً ونقضا البيعة وحلّبا إمامهما مع عائشة في البصرة، وأحدثوا فيها من الحرائم التي لا يأتي بها ذو مروءة.

فليت شعوي هل كان وجود النبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . بينهم موجبا لنفاق كثير منهم، ثم بعد لحوقه بالرفيق الاعلى بأبي وأمي صار كلّهم عولاً.

ونحن لم نسمع قط بأن نبيا من الانبياء أتى قومه وصرخوا كلّهم عولاً، بل الامر في ذلك بالعكس، والكتاب والسنة بينتنا على ذلك، فماذا أنت قائل أيها الاخ المحترم؟

فأجابني: حقا لقد أتيت بما فيه المقنع فذاك الله عني خوا.

ثم قلت: جاء في كتاب الجوهرة في العقائد للشيخ إراهيم اللوقاني المالكي:

فتابع الصالح ممن سلفا وجانب البدعة ممن خلفا

قال: نعم هكذا موجود.

قلت: أرشدني من هم السلف الذين يجب علينا اتباعهم؟ ومن الخلف الذين يجب علينا مخالفتهم؟

قال: السلف هم صحابة رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم ..

قلت: إن الصحابة عرض بعضهم بعضا، وجرى ما جرى بينهم مما لا يخفى على مثلكم.

فتوقف وهمة ثم قال: هم أصحاب القرون الثلاثة.

قلت له: إذا أنت في جوابك هذا قضيت على المذاهب الاربعة لانهم خرجون عن القرون الثلاثة.

فتوقف أيضا، ثم قال: ماذا أنت تريد بهذا السؤال؟

قلت: الامر ظاهر وهو يجب علينا أن نتبع الذين نص عليهم رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . بأن يكونوا قنوة للامة.

قال: ومن هم؟

قلت: علي بن أبي طالب وبنيه الحسن والحسين وأبناء الحسين التسعة . عليهم السلام . آخوهم المهدي . عجل الله فرجه .

الشريف ..

قال: والخلفاء الثلاثة؟

قلت: الخلاف واقع فيهم فالامة لم تجتمع عليهم وحدث منهم أعمال توجه عليهم النقد.

قال عجباً: وهذا من رأي الشيعة؟

قلت: وإن يكن، هل وقع في الصحابة ما ذكرت لكم أم لا.

قال: بلى.

قلت: إذا يجب علينا أن نأخذ بمن اتفقت عليهم الامة وندع المختلف فيهم، فالشيعة وهم طائفة كبيرة من الاسلام يكثر عددهم

عن مائة مليون وهم منتشرون في الدنيا كما تقدم وفيهم العلماء الاعاظم والفقهاء الاكابر والمحدثين الافاضل.... فلم يعترفوا

بخلافة الثلاثة.

ولكن أهل السنة والجماعة اعترفوا بخلافة أمير المؤمنين . عليه السلام .، فخلافة أمير المؤمنين مجمع عليه عند المسلمين

عامة وخلافة الثلاثة ليس بمجمع عليه.

والخلافة بعد أمير المؤمنين عليّ إلى ولده الحسن ثم إلى الحسين ثم إلى ولده الائمة التسعة خاتمهم قائمهم . عجل الله تعالى

فرجه الشريف . والنصوص في ذلك من كتبكم بكثرة وجاءت الروايات من طوقكم بفضل أهل البيت وتقدمهم على غوهم

وأهمها العصمة.

قال: نحن لا نقول بالعصمة.

قلت: أعلم ذلك، ولكن الدليل قائم عند الشيعة على ما قلت وسأقدم لك كتابا يقنعك ويوضحك.

قال: إذا ثبت لديّ عصمتهم انحل الاشكال بيني وبينك، فقدمت له الكتاب، وهو كتاب (الالفين) لاحد أعظم مجتهدي الشيعة

الامام الاعظم «العلامة الحلي ره»⁽¹¹⁾ ، فأخذ الكتاب يتصفحه في مجلسه فأكوه وأعجبه هذا السفر العظيم.

ثم قال لي: هل تعلم أن فضيلتك أدخلت عليّ الريب في المذاهب الاربعة وملت إلى مذهب أهل البيت . عليهم السلام . لكن

رأيت منك تزويدي ببعض كتب الشيعة.

فقدمت جملة منها له، ومنها كتب الامام شرف الدين ودلائل الصدق، والغدير وأمثالها وأرشدته إلى سائر كتب الشيعة.

ثم ودعني وقام شاكرًا حامداً قاصداً إلى محله وهو متوّل العقيدة وذهب، ثم بعد أيام أنتتني رسالة شكر منه من الأهر

الشريف وأخبرني فيها بأنه قد اعتنق بمذهب أهل البيت . عليهم السلام . وصار شيعياً، وودعني أن يكتب رسالة في أحقية

(12)

مذهب الشيعة .

(1) (الأزهر: مسجد في القاهرة، بناه - 972 - جوهر الصقلّي بأمر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، سمّي بالأزهر، إشارة إلى «الزهراء»، وهو لقب فاطمة - عليها السلام - يقصده أهل التقى لاسيما طلاب العلم من كل صوب، يسمون «المجاورين» لسكناهم بجواره، أما الاسانذة «المدرسون» فيسمون انفسهم «خدمة العلم» وغايتهم نقل ما ورثوه من السلف في أمانة وإخلاص وبرامج العلوم في الأزهر تتناول النحو واللغة والبيان والمنطق والادب والعلوم الدينية من علم التوحيد والفقه والحديث والتصوّف وغير ذلك، أصبح - 1936 - جامعة تضم كليات الشريعة واصل الدين واللغة العربية اضيفت إليها عدة كليات بعد - 1961 - المنجد - قسم الاعلام - ص38 - 39.

(2) سورة اواهيم: الاية 26.

(3) سورة الأخراف: الاية 23.

(4) سورة الاخواب: الاية 67.

(5) سورة الحشر: الاية 7.

(6) تقدمت تخريجاته.

(7) تقدمت تخريجاته.

(8) وفي ذلك قال الشاعر:

ينجيك يوم الحشر من لهب النار
وأحمد والمروي عن كعب أخبار
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

إذا شئت أن تبغي لنفسك مذهباً
فدع عنك قول الشافعي ومالك
ووال أناساً قولهم وحديثهم

(9) راجع: الامامة والسياسة لابن قتيبة ج1 ص12 ، تزيخ الطوي ج3 ص202 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج2

ص56 وج6 ص48 ، الملل والنحل للشهرستاني ج1 ص57 ، تزيخ أبي الفداء ج1 ص156 ، تزيخ اليعقوبي ج2 ص105،

أعلام النساء لكحالة ج3 ص205 ، الاموال لابي عبيد ص131 ، تزيخ ابن شحنة بهامش الكامل ج7 ص164 ، موج الذهب

ج1 ص404 ، بحار الانوار ج28 ص328 وص239، الغدير للاميني ج7 ص77، عبدالله بن سبأ ج1 ص108.

وقد نظم هذا المعنى شاعر النيل حافظ اواهيم بقوله:

أكرمّ بسامعها أعظمَ بملقيها
إن لم تُبايع وبت المصطفى فيها!!
أمامَ فارس عدنان وحاميها!!

وقولةٍ لعلّي قالها عمّرُ
حرّقتُ دارك لأبقي عليك بها
ما كان غير أبي حفصٍ بقائلها

انظر: ديوان حافظ إواهيم ج1 ص82 ، تحت عنوان: «عمر وعلي».

(10) تقدمت تخريجاته.

(11) وهو: الحسن بن يوسف المُطهر الحلي، المتوفي سنة 736 هـ وقد تقدمت ترجمته.

(12) لماذا اخترت مذهب الشيعة للانطاكي ص332.



المناظرة الثامنة والستون

(1) مناظرة الشيخ مغنية مع الشيخ عبد الغيز بن صالح

يقول الشيخ محمد جواد مغنية رحمه الله تعالى:

ذهبت إلى المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، وفيها جميع قضاتها وهم خمسة، وعليهم رئيس، كما هي الحال بمكة

المكومة، دخلت غرفة أحدهم، وجلست على بعض مقاعدها، فنظر إليّ القاضي، وقال: هل من حاجة؟

قلت له: هل أنت قاضٍ؟

قال: نعم، ونائب الرئيس.

سألته عن اسمه؟

قال: عبد المجيد بن حسن.

قلت: هل تسمح بالاطلاع على سجل الاحكام، فإني أحب أن أقرن بينها وبين الاحكام في لبنان؟

قال: هل أنت قاضٍ؟

قلت: أجل.

قال: في المحاكم الحنفية، أو الجعوية؟

قلت: أنا جعوي، وشوعت بالحديث عن الاسلام والمسلمين، وبأي شيء يؤكدون أنفسهم، ويطورون قواهم اجتماعيا

وسياسيا، وكان يردد قول طيب طيب، ولا يزيد، وحين هممت بوداعه قال: إلى أين؟

قلت: إلى الرئيس الشيخ عبدالغيز بن صالح، فأرسل معي شوطيا أرشدني إلى غرفته، فتحت الباب، ودخلت، فأهل

ورحب.

(2) وابتدأت الحديث بهذا السؤال: كيف تفسرون قول الرسول . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :: اختلاف أمّتي رحمة (2)؟

قال: اختلافهم في الفروع، لا في الاصول.

قلت: إذن جميع الطوائف الاسلامية من أمة محمد، لان الاصول هي الايمان بالله، والرسول، واليوم الاخر، والكل يؤمنون

بذلك دون استثناء.

قال: وهناك أصل آخر.

قلت: ما هو؟

قال: خلافة أبي بكر، وأنها حق له بعد الرسول بلا فاصل.

قلت: الخلافة من الاصول!؟

قال: نعم.

قلت: لقد نفى السنة عنهم هذا القول، ونسوه إلى الشيعة الامامية، وأنكروه عليهم.

قال: أجمع أهل السنة على أن خلافة أبي بكر من الاصول، وأصرّ !!

قلت: لا يثبت أصل من أصول الدين إلاّ ببديهة العقل، أو بنصّ الكتاب نصا صريحا، أو بسنة تكون بقوة الوان ثبوتا،

وبدلالة لا اله الا الله وضوحا، أما أخبار الاحاد فليست بشيء في باب الاصول، وإن كانت حجة في الفروع.

قال: هذا صحيح، وقد تواتر عن الرسول . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . إنه قال: يأبى الله ورسوله إلاّ أبا بكر (3) .

قلت: كيف يكون هذا متواترا، ولم يروه البخاري، ولا احتج به أبو بكر، ولا عمر، ولا أحد يوم السقيفة حين رأى الانصار

أنهم أولى من أبي بكر بالخلافة ؟

فشوع ينكلم عن الحديث وأقسامه، ثم أكد مصوا على تواتره، وأنه لم يخالف في ذلك إلاّ الشيعة.

ولما لم أجد وسيلة لاقتناعه، قلت له: هل من شوط صحة الحديث أن يثبت عند الجميع، أو عند من يعمل به فقط ؟

قال: بل عند من يعمل به.

قلت: هذا الحديث لم يثبت عند الشيعة لا بطريق التواتر، ولا بطريق الاحاد، ولذا لم تكن خلافة أبي بكر عندهم من

الاصول، ولا من الفروع (4) .

(1) هو: العلامة الجليل والمفكر الاسلامي الكبير الشيخ محمد جواد بن الشيخ محمود مغنية، من أبرز علماء لبنان، ولد سنة 1322 هـ في قرية طير دبا من جبل عامل، درس على شيوخ قرينته ثم سافر إلى النجف الاشرف، وأنهى هناك دراسته، ومن أبرز أساتذته، السيد حسين الحمامي (قدس سره)، والسيد الخوئي (قدس سره) ثم عاد إلى جبل عامل وسكن قرية طير حرفا، ثم عين قاضيا شرعيا في بيروت ثم مستشارا للمحكمة الشرعية العليا فرئيسا لها بالوكالة، إلى أن أحيل للتقاعد.

والشيخ .رحمه الله تعالى . من الذين أبدعوا في شتى الميادين الاسلامية والاجتماعية والوطنية، توجّه بإننتاجه وأفكره

بصورة خاصة إلى جيل الشباب في المدارس والجامعات والحياة العامة، فكان يعالج في كتبه المشاكل والمسائل التي توّرقهم

وتثير قلقهم كمسائل العلم والايمان، ومسائل الحضرة والدين، ومشاكل الحياة المادية والعصرية، وكان يقضي في مكتبته بين

14 إلى 18 ساعة من اليوم واللييلة، وأما مؤلفاته فإنها تربو على اثنين وستين كتابا، أشهرها، الشيعة في الميزان، الفقه على

المذاهب الخمسة، عقليات إسلامية، فقه الامام الصادق . عليه السلام .، تفسير الكاشف، في ضلال نهج البلاغة، وله الكثير من

المقالات والنشوات، وكان كثير الذب عن التشيع بلسانه وقلمه ضد التجني والافتراءات، توفي ليلة السبت في التاسع عشر من

محرم الحوام سنة 1400 هـ، ونقل جثمانه إلى النجف الاشرف وشيع تشييعا باهوا حيث صَلَّى عليه السيد الخوئي (قدس سره)،

ودفن في إحدى غرف مقام الامام علي . عليه السلام.

اقتطفنا هذه الترجمة من كتاب تجرب محمد جواد مغنية بقلمه، وأعيان الشيعة: ج9 ص205.

(2) كنز العمال ج10 ص136 ح28686 ، تذكرة الموضوعات ص90، إتحاف السادة المتقين ج1 ص240.

(3) كنز العمال ج11 ص550 ح32583، بتفاوت.

وقال ابن أبي الحديد في شوح النهج ج11 ص49 ، عن هذا الحديث: إنهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في

موضه: «أئتوني بدواة وبياض أكتب لكم ما لا تضلون بعده أبداً»، فاختلفوا عنده، وقال قوم منهم: لقد غلبه الوجع، حسبنا كتاب

الله !!

(4) تجرب الشيخ محمد جراد مغنية بقلمه ص374.



المنافرة التاسعة والستون

(1) منافرة الشيخ القبيسي مع الدكتور الشيخ محمد الرعي

لقاء سعيد بون ميعاد.

في يوم من أيام الجمعة الميلكة سنة 1967 م بعد فاعنا من صلاة الظهر وقبل مغارتنا لمكان الصلاة في مسجد الشياح، بيروت لبنان، وإذا بدخول شيخ من مشايخ أهل السنة، من خريجي الإهر وحملة شهادة الدكتوراه، وهو من المعاصرين فعلاً في بيروت ويصحب الشيخ المذكور بعض الرفقاء من الشباب، منهم من عرفناه ومنهم من لم تسبق لنا معرفة به، وبالخصوص فضيلة الشيخ الذي لم يسبق لنا به رؤية قبل لقائنا هذا.

وبعد التحية والسلام والتعرف التام بفضيلة الشيخ مع عرفائه الكرام، أظهروا الرغبة في الاجتماع معنا، فحبا بهم وشكرناهم على اللقاء الميمون، فدعوناهم إلى منزلنا الموجود فعلاً في محلة الشياح، وخرجنا من المسجد قاصدين المتول المذكور وعندما استقر بنا المقام دار بيننا الكلام في جهات شتى، وكان من جملة الجهات التي طوقها فضيلة الشيخ أن قال . ما يقرب لفظه من هذا مع الحفاظ على حقيقة المعنى ..

نحن الان في عصر حرج وزمان فاسد، فينبغي لنا أن نتألف ونتكاتف لنكافح بعض ما يدهمنا من هذه المفاسد والمصاعب . أحبته بكل سرور وتوهاب قائلاً له: هذا ما نحبه ونبغيه ونتمنى حصوله، ولو كلفنا ذلك إلى التضحية بكل غال ونفيس، ولكن يا أخي التآلف والتكاتف يحتاج إلى منهاج ونظام، وإلا غمرته الفوضى وعمه الفساد والضلال بقدر عدده وكثرة أواده . فهل يجوز للعقلاء أن يبذلوا جهدهم ويتبعوا أنفسهم في زيادة الفساد والافساد بين أهلهم وإخوانهم ومن يعز عليهم؟! أجاب الشيخ: المنهاج والنظام موجودان وهما القوان وسنة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، وعليهما يكون السير وبهما الائوام وعليهما المعول في حل جميع المشاكل التي تحدث أو تصير بين أواد المجتمع، وعليه فلا يبقى أدنى توقف في هذا المجال الذي ادعيتم عسره وصعوبته.

قلنا له: يا فضيلة الشيخ، هل القوان ينظم أمورنا ويحل مشاكلنا؟

فلو صح هذا لوجب أن لا يكون هناك أدنى خلاف أو زاع بين أواد المسلمين مع أنه توجد ثلاث وسبعون فرقة⁽²⁾ ، كلهم يدعي الاسلام ويدعي التمسك بالقوان والسير على وفق أوامره ونواهييه، وأكثرهم يتوأ بعضهم من بعض ويضلل بعضهم بعضاً وينسب إلى نفسه الحق والصواب وينسب لغره الخروج والانحراف.

وهذا أمر لا يمكن لكل مترك رشيد جوده أو إنكله، سواء كان مسلماً أو غير مسلم، لان القوان له وجه متعددة وفيه الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمجمل والمبين، ولذا ترى جميع الفئات يخاصمون به ويستدلون به على صحة عملهم وحسن عقائدهم، حتى المفوضة⁽³⁾ ، والمجوة⁽⁴⁾ ، والمجسمة⁽⁵⁾ ، والملحدة والزنادقة ولذا نطق بذلك القوان المجيد نفسه فقال عزوجل: **(هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات**

فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم، يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولوا الألباب) (6) .

وقال تعالى: (وإذا ما أتت سورة، فمنهم من يقولُ أيكُم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فؤادتهم إيماناً وهم يستبشرون، وأما الذين في قلوبهم مرض فؤادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون) (7) وقال تعالى: (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسراً) (8) .

إذن فالقرآن لا يمكن أن نتمسك به لحل مشاكلنا في كل شيء حتى يوجد من يعرف منه كل شيء، لأنه هو يخبرنا أنه يوجد فيه كل شيء فاستمع إليه حيث يقول تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (9) ، وقال تعالى: (وتولنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) (10) ، وقال تعالى: (اليوم أكملتُ لكم دينكم واتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً) (11) ، وقال تعالى: (وكلُّ شيءٍ أحصيناه في إمامٍ مبين) (12) ، وقال تعالى: (ما ننسخ من آيةٍ أو ننسها نأت بخيرٍ منها أو مثلاً) (13) ، وقال تعالى: (إنا نحنُ نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (14) .

إذن فهنا آيات عديدة توجد في هذا القرآن المجيد، بعضها تخبر أن في هذا القرآن آيات محكمات؛ وهي التي يفهم معناها من ظاهرها كلُّ عربي بدون أدنى توقف أو تردد ولا يختلف في فهمها اثنان من العرب، وفيه آيات متشابهات يستحيل أن يفهم معناها والبراد منها إلا الله والراسخون في العلم، وهم الانبياء والاصفياء ومن أخذوا عنهم بحق، وهناك جماعة إذا سمعوا بعض آيات القرآن زادتهم إيماناً وهم يستبشرون وهناك جماعة إذا سمعوا تلك الآيات نفسها زادتهم رجسا إلى رجسهم، وهناك جماعة تريد آيات الله نورا وشفاء، وهناك جماعة تكون عليهم عمى وخسوانا، وهناك آيات تثبت لنا أن هذا القرآن جامع مانع لم ينقص منه شيء ولم يخلُ منه شيء مما يحتاجه العباد إلى يوم الميعاد، وفيه تبيانا وبيانا لكل شيء.

وهناك آيات تخبرنا أن هذا القرآن قد أخبر الله به عن تمام النعمة وكمال الدين بكمال الشريعة بالضرورة، والحق واضح لكل من طلبه ورأد الالتزام به والسير عليه، والباطل فاضح لكل من اتبع هواه وأسخط سيده وهولاه. فإن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - قد انتقل إلى جوار ربه قبل أن يبلغَ عشر معشار ما يحتاج إليه الخلق الموجود في عصوره، فضلاً عن الاجيال المتتالية إلى منتهى الابد، والمفروض والمقرر بين كافة المسلمين أنه ليس بعد محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - أنبياء ولا شوائع، وحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة. إذن فمتى يصح لاحد من المسلمين أن يقول بحق وعدل: أن شريعة الاسلام قد كملت قبل موت الرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -، إذا اقتصرنا على ما نفهم من هذا القرآن المجيد.

إذن فقد ظهر أيضاً أن الاحكام التي ينسبها بعض فوق المسلمين إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - لا تفي في حل مشاكل المجتمع وما يحتاج إليه ولذا بعض الفئات اضطروهم الامر إلى الزرع إلى القياس والاستحسان، اللذين ما أتوا الله بهما من سلطان، واللذان يحققان الدين والشريعة إذا تمسك أهل التدين بهما.

وهنا يحدثنا التريخ عما جرى لابي حنيفة مع الامام الصادق - عليه السلام - قال: دخل أبو حنيفة على الصادق بن محمد

الباقر بن علي بن الحسين . عليهم السلام .، فقال له: يا أبا حنيفة أنت مفتي أهل العواق ؟

قال: نعم .

قال: بم تفتيهم ؟ قال: بكتاب الله، قال: أفأنت عالم بكتاب الله عزوجل، ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ؟ قال: نعم .

قال: فأخبرني عن قوله تعالى: **(وقرنا فيها السير سيرا فيها ليالي وأياما آمين)** ⁽¹⁵⁾ أي موضع هو ؟

قال أبو حنيفة: هو بين مكة والمدينة، فالتفت الصادق . عليه السلام . إلى جلسائه، فقال: نشدكم بالله هل تسبرون بين مكة والمدينة ولا تأمنون على دمائكم من القتل وعلى أموالكم من السرقة فقالوا: اللهم نعم .

قال: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا حقا، ثم قال . عليه السلام .: أخبرني عن قوله تعالى: **(ومن دخله كان آمنا)** ⁽¹⁶⁾

، أي موضع هو؟

قال أبو حنيفة: ذلك البيت الحرام، فالتفت الصادق . عليه السلام . إلى جلسائه، فقال لهم: نشدكم بالله هل تعلمون أن عبد الله

بن الزبير وسعيد بن جبيرة دخله فلم يأمنوا القتل ؟ قالوا: اللهم نعم، فقال . عليه السلام .: ويحك يا أبا حنيفة إن الله لا يقول إلا

حقا .

فقال أبو حنيفة: ليس لي علم بكتاب الله عزوجل، أنا صاحب قياس قال الصادق . عليه السلام .: فانظر في قياسك إن كنت

مقيسا، أيها أعظم عند الله القتل أم الزنا ؟

قال: بل القتل .

قال الصادق . عليه السلام .، فكيف رضي الله في القتل بشاهدين ولم يرض في الزنا إلا بربعة ؟

ثم قال . عليه السلام .: الصلاة أفضل أم الصيام .

قال: الصلاة أفضل .

قال . عليه السلام .: فيجب على قياسك على الحائض قضاء ما فاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، وقد أوجب

الله عليها قضاء الصوم دون الصلاة .

ثم قال . عليه السلام .: البول أقدر أم المنى ؟

قال: البول أقدر .

قال . عليه السلام .: يجب على قياسك أنه يجب الغسل من البول دون المنى، وقد أوجب الله الغسل عن المنى دون البول .

قال أبو حنيفة: إنما أنا صاحب حنود .

فقال . عليه السلام .: فما ترى في رجل أعمى فقأ عين صحيح، وأقطع قطع يدرجل، كيف يقام عليه الحد ؟

قال أبو حنيفة: أنا صاحب رأي .

قال . عليه السلام .: فما ترى في رجل كان له عبد فتزوج وزوج عبده في ليلة واحدة، ثم سافوا وجعلا الرأتين في بيت

واحد فولدتا غلامين، فسقط البيت عليهم فقتل الرأتين وبقي الغلامان أيهما في رأيك المالك، وأيهما المملوك وأيهما الورث

وأيهما الموروث ؟

قال أبو حنيفة: إنما أنا رجل عالم بمباحث الانبياء.

قال . عليه السلام :: فأخبرني عن قوله تعالى لموسى وهارون حين بعثهما إلى دعوة فوعن: **(لعله يتذكر أو يخشى)** (17)

فلعلّ، منك شك ؟

قال: نعم.

قال . عليه السلام :: ذلك من الله شك إذ قال: لعله.

قال أبو حنيفة: لا أعلم.

قال الصادق . عليه السلام :: يا أبا حنيفة لا تقس فإن أول من قاس إبليس فقال: **(خلقتني من نار وخلقته من طين)** (18) ،

فقال ما بين النار والطين، ولو قاس نورية آدم بنورية النار لعرف فضل ما بين النورين وشفاء أحدهما على الآخر.

يا أبا حنيفة: إنك تفتي بكتاب الله ولست ممن ورثه، وتزعم أنك صاحب قياس وأول من قاس إبليس، ولم يُبين دين الاسلام

على القياس، وتزعم أنك صاحب رأي وكان الوأي من رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . صوابا ومن دونه خطأ لأن الله

تعالى قال: **(لتحكم بين الناس بما أراك الله)** (19) ، ولم يقل لغوه، وتزعم أنك صاحب حُود ومن أتوت عليه أولى بعلمها

منك، ولو لا أن يقال: دخل على ابن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس إن

كنت قَيّاسا !!

قال أبو حنيفة: لا تكلمت بالوأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس.

قال الصادق . عليه السلام :: كلا إن حب الرئاسة غير تركك كما لم يتوك غيرك من كان قبلك (20) .

ثم يأتينا كلام أمير المؤمنين وسيد الوصيين . عليه السلام . فيفند لنا أسباب اختلاف السنة الواردة من رسول . الله صلى الله

عليه وآله وسلم . وما كان يعترّوها من المصائب والبلايا، فاستمع إليه أيها القارئ الكريم وهو يحدثنا عن ذلك في نهجه

القيوم (21) ، وقد سأله سائل عن سبب اختلاف الاخبار التي في أيدي الناس فقال . عليه السلام :: إن في أيدي الناس حقا وباطلاً،

وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعماما وخاصا، ومحكما ومتشابها، وحفظا ووهما، ولقد كُذّب على رسول الله . صلى الله عليه

وآله وسلم . على عهده حتى قام خطيبا فقال: من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (22) وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال

ليس لهم خامس.

رجل منافق مظهر للايمان، متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحج يكذب على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . متعمدا،

فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله، ولكنهم قالوا: صاحب رسول الله رأى وسمع منه ولقف عنه

فأخونوا بقوله، وقد أخوك الله عن المنافقين بما أخوك ووصفهم بما وصفهم به لك، ثم بقوا بعده . عليه وآله السلام . فتقربوا

إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولّوهم الاعمال وجعلوهم حكّاما على رقاب الناس وأكلوا بهم الدنيا، وإنما

الناس مع الملوك والدنيا إلاّ من عصم الله، فهو أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . شيئاً لم يحفظه على وجهه فهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه
ويرويه ويعمل به ويقول: أنا سمعته من رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه
ولو علم هو أنه كذلك لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، أو سمعه ينهى عن
شيء ثم أمر به، وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه
منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله، مبغض للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسوله، ولم يتوهم بل حفظ ما سمع
على وجهه، فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه، فحفظ الناسخ فعمل به، وحفظ المنسوخ فتجنب عنه، وعرف
الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه، وعرف المتشابهة ومحكمه .

وقد كان يكون من رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . الكلام له وجهان: فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف
ما عنى الله به ولا ما عنى رسول الله، فيحمله السامع ويوجهه على غير وجهه ومعناه، وما قصد به وما خرج من أجله، وليس
كل أصحاب رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . من كان يسأله ويستفهمه حتى أنهم كانوا ليحبون أن يجيء الاعرابي
والطريء فيسأله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . حتى يسمعا، وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه
ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم .

هذا هو مفسر القرآن وهذا هو الرجل الرابع من هؤلاء الرواة الذي عرف الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام
والخاص والمجمل والمبين والمطلق والمقيد، ولم يرغب عنه شيء ولم تخف عليه خافية ولم يشتبه عليه أمر، وهذا هو كتاب الله
الناطق للعالم بجميع حقائق كتاب الله الصامت وهذا هو الذي غداه رسول الله بكل ما قول عليه من ربه وزقه العلم زقا وعلمه
من العلم ألف باب يفتح له من كل باب ألف باب .⁽²³⁾

وهذا هو الذي ولايته كمل الدين والشوع المبين وتمت ولايته وخلافته النعمة وإمامته وفرض طاعته على الخلائق أجمع
رضي الرحمان وفاض الاحسان، وهذا هو الذي نطق ولايته كتاب رب العالمين وقون طاعته بطاعته وطاعة رسوله بدون
أدنى تقاوت، فقال عز من قائل: **(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)**⁽²⁴⁾ ، ثم يزداد في البيان
والإيضاح فيقول عزوجل: **(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن
يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حرب الله هم الغالبون)**⁽²⁵⁾ .

هذا الذي كمل ولايته الدين وتمت بخلافته النعمة ورضي بإمامته رب العالمين، يوم نصبه رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله
وسلم . وفرض طاعته المطلقة على كل رجل وأنثى وأبيض وأسود وعربي وأعجمي، وذلك في غدير خمّ عند رجوعه من
حجة الوداع التي شهدها مائة ألف أو يزيدون .⁽²⁶⁾

ثم انقلب فريق منهم يوم السقيفة، وأسكر فريقاً آخر منهم حب الرئاسة وغنائم الاموال، ورهب فريقاً آخر التهديد والتكليل

بسيوف أهل السقيفة، ولإهابهم الاثيم الذين خرجوا شاهرين سيوفهم لم يمر بهم أحد أو لم يمروا بأحد إلا خبطوه ومسحوا يده بيد خليفته (27) الجديد، الذي ترك رسول الله . صلى الله عليه وآله . على فاشه بلا غسل ولا كفن ولا دفن وأسرع لعقد الخلافة وتتميم الامر قبل الفوات وذهاب الرئاسة من أيديهم التي طالما انتظروها بفلغ الصبر وتعاقبوا عليها وعلّقوا صحيفتهم في جوف الكعبة، وستشهد عليهم يوم تشهد عليهم أيديهم ولرجلهم وأفئدتهم بما كانوا يعملون.

هذا هو صاحب الحق والاولى بالامر بعد الرسول بلا فصل بأمر من الله ورسوله، وهو ولي كل مؤمن ومؤمنة بإجماع المفسرين لهذه الآية الكريمة وأنها تولت في علي بن أبي طالب . عليه السلام . حينما تصدق بخاتمه على السائل وهو في صلته في حال ركوعه حتى تولت الآية تصفه كما هو عليه.

ولنستمع الان إلى ما يحدثنا عنه من شهد له رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بأنه: (ما أظلت الخضواء ولا أقلت الغواء على ذي لهجة أصدق منه) (28) ، وهو من حوري رسول الله الصحابي الجليل أبو ذر الغفلي . رضوان الله عليه ..

عن الاعمش بن غيابة بن ربعي، قال: بينا عبدالله بن عباس جالس على شفير زمزم يقول: قال رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، إذ أقبل رجل متعمم بعمامة فجعل ابن عباس لا يقول: قال رسول الله . إلا قال الرجل: قال رسول الله، فقال ابن عباس: سألتك بالله من أنت؟ فكشف العمامة عن وجهه، وقال: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرّفه بنفسي أنا جندب بن جنادة، البوي أبو ذر الغفلي سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . بهاتين والإصمتم ورأيت بهاتين والإصميتا يقول:

علي . عليه السلام . قائد البررة وقائل الكوفة، منصور من نصوه، مخنول من خذله، أما إنني صليت مع رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يوماً من الايام صلاة الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئاً فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً وكان علي . عليه السلام . راكعاً.

فأوماً بخصوه اليمنى إليه وكان يتختم فيها، فأقبل السائل حتى أخذ الخاتم من خصوه، وذلك بعين رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . فلما فرغ النبي من صلته رفع إلى السماء رأسه وقال: اللهم إن أخي موسى سألك فقال **(رب اشوح لي صوي ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزوا من أهلي هارون أخي اشدد به أزي وأشركه في أمري)** (29) ، فأولت عليه وأنا ناطقا: **(سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون إليكما)** (30) ، اللهم وأنا محمد نبيك وشفيك اللهم فاشوح لي صوي ويسر لي أمري واجعل لي وزوا من أهلي علياً أخي اشدد به أزي . ظهري ..

قال أبو ذر: فو الله ما استتم رسول الله الكلمة حتى تول جبرئيل من عند الله، فقال: يا محمد أقوا، قال وما أقوا قال أقوا: **(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)** (31) فكبر رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وقال: **(ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون)** (32) . وروى هذا الخبر أبو إسحاق

الثعلبي في تفسيره، والطوي (33) ، وأبو بكر الرلي في كتاب أحكام القآن، وحكاه المغربي والروماني، وهو قول مجاهد والسدي وهو المروي عن الامام الباقر والصادق . عليهما السلام . وجميع علماء أهل البيت . عليهم السلام . ورواه السيد أبو

الحمد عن أبي القاسم الحسكاني وكثير من ذلك عن مجمع البيان ، فراجع.

ونظم ذلك حسان بن ثابت فقال شعراً⁽³⁶⁾ :

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي وكل بطيء في الهدى ومسولع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعياً زكاة فدتك النفس يا خير راع
فأقول فيك الله خير ولاية وأثبتها مثني كتاب الشرائع

ويُحدِّث الاصبغ بن نباتة فيقول: لما بويع أمير المؤمنين . عليه السلام . خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . لابسا بودته منتعلاً بنعله ومتقلداً بسيفه، فصعد المنبر فجلس متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه.

ثم قال: يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني: هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .، هذا ما زقني رسول الله زقازقا.

سلوني قبل أن تفقدوني، فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو تبيت لي الوسادة فجلست عليها، لافتيت أهل النوراة بتوراتهم وأهل الانجيل بانجيلهم، وأهل الزبور بزبورهم، وأهل القرآن بقرآنهم، حتى ينطق كل كتاب من كتب الله فيقول: صدق علي لقد أفتاكم بما أتول الله فيه، ولو لا آية في كتاب الله لاخوتكم بما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي قوله تعالى: **(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)**⁽³⁷⁾ .

ثم قال . عليه السلام :: سلوني قبل أن تفقدوني، فو الذي فلق الحبة ووىء النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل تولت أم في نهار مكيتها ومدنيها ناسخها ومنسوخها، محكمها ومتشابهها، وتأويلها وتتريلها لانباتكم⁽³⁸⁾ .

هذا هو حجة الله على الخلائق أجمعين ومن أنكر خلافته وولايته بعد رسول الله فمصوره إلى جهنم وبئس المصير، وهذا الذي يقول: أنا كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت وأنا أفيد لكم من القرآن، كما في نهجه القويم.

فظهر أن القرآن والسنة إنما ينفعان إذا رجعنا في أصولنا وفروعنا إلى أهل بيت النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . الذين تول عليهم القرآن واستقر في قلوبهم وعرفوا جميع ما يهدف إليه وورثوا علم الرسول، جدهم . صلى الله عليه وآله وسلم . وعندهم المنهج الصحيح والنظام الكامل الذي لا يغادر صغرة ولا كبيرة إلا أحصاها والذين هم باب مدينة علم الرسول وأبناء البتول الذين عصمهم الله وطهرهم من الرجز تطهراً، لم يشكروا بالله ولم يشكروا فيه طرفة عين ولم يهملوا بما يخالف أمر الله ونهيه، وعندهم علم الأولين والآخرين ولم يتردوا في جواب شيء سئلوا عنه أبداً وعلمهم بتعليم الله لهم كابر عن كابر حتى ينتهي أمرهم إلى جدهم رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وجميع أهل العلم والمعرفة عيال عليهم وهم أغنياء عن جميع الخلق بما منحهم الله وفضلهم على كافة الخلق تفضيلاً.

فهل عندكم يا فضيلة الشيخ مثل هؤلاء أم يعوتكم في ذلك شك أو رتياب ؟ ألم تود الاخبار الصحيحة من جميع حفاظكم عن أعلمكم وأفضلكم ومصدر حقائقكم (عمر بن الخطاب) أنه قال بكل صراحة: لو لا علي لهلك عمر ولا أبقاني الله لمعضلة

ليس لها أبو الحسن علي . عليه السلام . فإذا كان عظيمكم هكذا حاله فما حالة من هو لا يساويه ولا يدانيه بعشر معشره .
وهنا يتوقف الشيخ ويحتار في الجواب وكأنه صار في عالم غير هذا العالم ولكني هونت عليه واختصرت له الكلام بأشد الإيجاز .

فقلت له: يا فضيلة الشيخ لندع الكلام في المواضيع الواسعة المطولة، ولنقتصر على مسألة واحدة لا غير وعليها يبني كل شيء ومنها تتوَع الأشياء، وهنا نسأل فضيلة الشيخ فنقول له: ما تقولون بيوم الشورى ألم تعوض الخلافة على علي بن أبي طالب . عليه السلام . من قبل عبد الرحمن بن عوف قبل أن يعرضها على عثمان بن عفان، فلماذا نبذها وأعرض عنها مع كثرة شكواه ممن غضبها منه وسلبه إياها وممن نالها بعد رسول الله . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . دونه؟!!

أليس لأن عبد الرحمن بن عوف اشتقظ عليه أن يعمل بسوة الشيخين أبي بكر وعمر فكان جواب علي . عليه السلام . لعبد الرحمن، بل أعمل بكتاب الله وسنة رسوله، فذهب إلى عثمان فقال: نعم فوجع إلى علي . عليه السلام . وقال له: ابسط يدك لبايعك على أن تعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسوة الشيخين، فكرر ذلك ثلاثا وفي الجميع يأبي علي . عليه السلام . أن يلتزم بسوة الشيخين حتى صفق عبد الرحمن على يد عثمان وبلرك له بالخلافة⁽⁴⁰⁾ تنفيذاً لوصية عمر بن الخطاب التي لم تخف على أدنى فاهم رشيد.

فإذا سألنا: لماذا ترك علي بن أبي طالب الخلافة ونبذها حينما أراد عبد الرحمن أن يقيد بسوة الشيخين؟ ونقول: هل كانت سوة الشيخين مأخوذة من كتاب الله وسنة رسوله ونبذها علي، ولم يلتزم بهما؟ فإذا كان الأمر كذلك أليس الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله التزم بسوة الشيخين على فرض أنها مأخوذة منهما حتماً وضرورة؟! وما الداعي لعلّي أن لا يقبل تقيّد الخلافة بسوة الشيخين إذا فرضنا أنهما مأخوذة منهما أو موافقة لهما على أقل الاحتمالات وأضعفها؟

إذن فترك علي . عليه السلام . للخلافة التي واهأ أنها من حقه الخاص دون سواه وهو يعلم جيداً أنه إذا لم يقبلها سيقبلها عثمان وهو يسمع ووى تتعيمه لعبد الرحمن في كلّ مرة يعرضها عليه، ويعلم حقيقة أنه إن أخذها عثمان سيؤول أمرها إلى صبيان وغلّمان بني أمية يلعبون بها كما يلعبون بالكوة.

وهو يعلم بدون شك ولرتياب أن بني أمية وسيدهم أبو سفيان لم يؤمنوا بالله ولا برسوله، وإنما استسلموا للإسلام لتسلم رؤوسهم من القطع ونفوسهم من الأعدام.

فبأي شوع أو نظام يجوز لعلّي . عليه السلام . الذي هو نواس العدل والحنان ومؤاس التضحية والجهاد أن يدع حوزة الإسلام ودين الله القويم أن يصل لصبيان بني أمية فتلعب به غلمانهم كيفما يشاؤون وهم أعداء الإسلام من أول يوم وجد فيه الإسلام؟!!

أيجوز لعلّي بن أبي طالب . عليه السلام . الذي غرس الإسلام بيده وسقاه بدماء أحبائه وأغوائه وضحي في حفظه وصيانته بكل غال ونفيس، أن يتوكه لتتأس على مناوه الغلمان وتلعب به الصبيان من بني أمية وبني مروان وهو على يقين من هذا

كله ؟ لا بالله هذا لا يقبله عقل ولا وجدان ولا يقوله مخلوق مدى الاجيال والارمان !!

إذن فلا بد أن يكون الامر أعظم من هذا وأضخم فلا بد من أن يكون الائتام بسوة الشيخين سيكلف عليًا خسوانا ووبالاً أشد من فقدان الخلافة وخسوانها ولم يوجد شيء في جميع ما نتصور وجوده واحتماله أنه سيوقع الخسوان على علي بن أبي طالب . عليه السلام . لإفقدان الدين وخسوان العقيدة ورضا الخالق القهار، وهنا لا بد لعلي ولكل من عرف علياً . عليه السلام . وعرف دين علي وعقيدة علي ورب علي أن يعذر علياً ولا ينسب إليه أدنى لوم أو عتاب لتوركه هذه الخلافة إذا كانت تسبب له ذهاب دينه وفقدان عقيدته وسخط سيده وخالقه .

ولا شك ولا لتياب بأن الذي دعا علياً إلى التوقف عن قبول شرط عبد الرحمن بسوة الشيخين وتوركه للخلافة هو الحفاظ على دينه وعقيدته ورضا خالقه وما أعطاه علي بن أبي طالب من العهد والميثاق لله ولرسوله أنه سيحافظ على هذا الدين ويصون هذه الشريعة الغراء ويبذل في سبيل الحفاظ عليها كل غال ونفيس حتى ولو أدى إلى التضحية بنفسه وولده وجميع عشيرته .

إذن فقد ظهر سبب امتناع علي عن قبوله سوة الشيخين والعمل بهما حفاظاً على دينه وعقيدته ومبدئه ورضا خالقه ومبدعه .

إذن فنحن نكون قد وصلنا إلى النتيجة المتوخاة، والغاية المطلوبة، فكيف يا فضيلة الشيخ نتفق وإياكم ونضع يدنا بأيديكم ؟ فهل أنتم تتكون التمسك بسوة الشيخين وتتركون العمل بموجبها ؟ أم نحن ندع ديننا وعقيدتنا ورضا خالقنا ونبينا ونتبعكم على سوة الشيخين، وبطبيعة الحال سيكلفنا هذا أن ندع إمامنا علي بن أبي طالب . عليه السلام . الذي ترك الخلافة العظمى ولم يقبل الائتام بتلك السوة التي أنتم ملتزمون بها من آبائكم وأجدادكم، ومن زمن ما تبعتم الشيخين ونحن تبعنا شيخنا وسيدنا وعميدنا وإمامنا علي بن أبي طالب وأبناءه الغر الميامين الذين اصطفاهم الله وزكاهم وعصمهم وطوهم من الرجس تطهروا . أم نضع أيدينا بأيديكم وأنتم تبفون متمسكين بسوة الشيخين، ونحن نبقى نتبع علياً الذي هو نفس الرسول بنص القرآن والسنة، ولا شك أننا إذا فرقنا علياً يؤمننا أن نفرق ابن عمه محمد . صلى الله عليه وآله . ودينهما وعقيدتهما ورضا خالقهما الذين يتنافون مع سوة الشيخين بنص أبي الحسنين وسيد الكونين .

وحيث ندعو للاجتماع بين السنة أتباع سوة الشيخين وبين الشيعة أتباع كتاب الله وسنة رسوله نكون كمن يطلب المحال وكمن يطلب اجتماع الضدين واجتماع المشرق والمغرب والليل والنهار في مكان واحد وأوان واحد ! وهذا ما زاه السبب في عدم اجتماع السنة والشيعة اجتماعاً حقيقياً مع تمسك السنة بسوة الشيخين، وتمسك الشيعة بكتاب الله وسنة نبيه الذين يستحيل اجتماعهما بنص إمام الحق وعدل القرآن علي بن أبي طالب . عليه السلام .. فدعونا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم . ولا تؤمنونا بما يتنافى معهما، ونحن معكم على طول الخط بدون أدنى توقف أو تردد، أجيوناً مأجورين ولكم الفضل العميم والثواب الجزيل والشكر الكثير .

وهنا انتهى المقام وقام فضيلة الشيخ للوداع بعد مضي ما يقرب من أربع ساعات، فودعناه بأمان وحملناه مزيد الكرامة

(1) هو: العلامة الحجة المرحوم الشيخ محمد حسن القبيسي العاملي كان فاضلاً، جليلاً، صالحاً، تقياً، ورعاً، زاهداً، ولد في جبل عامل سنة 1333 هـ - 1912 م، ونشأ في أسرة علمية عريقة في تاريخها العلمي، درس مقدمات العلوم في جبل عامل، ثم رحل إلى مركز العلم والعلماء النجف الاشرف على ساكنها آلاف التحية والسلام، مارس نشاطه العلمي في الدرس والتدريس إلى أن بلغ المراتب العالية، وحضر الدروس العالية «البحث الخارج» على يد فطاحل الحوزة في النجف الاشرف منهم آية الله العظمى السيد الحكيم وآية الله العظمى السيد الخوئي، تغمدهما الله برحمته، وشغل منصب المرشد الديني في العراق في مدينة الكفل وأنشأ فيها حسينية وبعض المشاريع الخيرية، ومن ثم شغل منصب المرشد الديني أيضا في مدينة الفجر من لواء الناصرية.

وبعد مدة شاعت الظروف والاقدار أن يقفل راجعا إلى بلاده، فسكن جبل عامل «أنصار» وشغل فيها منصب المرشد الديني، وأنشأ فيها مسجدا وجمعية خيرية لحل المشاكل الاجتماعية وإحياء العواصم الدينية، كما أن له خدمات أخرى في المناطق المجاورة.

وبعد مدة انتقل إلى العاصمة بيروت، فاستقر في منطقة الشياح، وهي من أهم المناطق الشيعية في بيروت، فملا فيها نشاطه التبليغي مدة غير قصيرة، ومن ثم اعتزل الناس أكثر من خمسة عشر عاماً، واستمر على هذه الحال إلى وفاته منكباً على التأليف، حتى صارت له عشرات الكتب وقد طبعت كلها في حياته أكثر من مائة وكان لها رواج رائع في لبنان وخرجها. وهي: ماذا في التاريخ 75 جزء، الحلقات الذهبية 50 جزء، أشعة الاثواق 3 أجزاء، نظرة في شوح نهج البلاغة 3 أجزاء، الاحاديث الصافية جزئين، أين كمال المرأة، لماذا اختار هؤلاء العظماء مذهب أهل البيت . عليهم السلام .، وغوها من المؤلفات، لتحل عن هذه الدنيا عن عمر يناهز 81 عاماً أو أكثر على أثر وعكة صحية استمرت أكثر من خمسة أشهر في 5 / 2 / 1414 هـ، وشيع في العاصمة بيروت ثم نقل إلى مثواه الاخير في النجف الاشرف، فشيح فيها ودفن قرب أمير المؤمنين علي . عليه السلام .، فأسكنه الله فسيح جناته وحشوه مع أئمة . عليهم السلام . استفدنا هذه الترجمة من حفيده الاخ العزيز الشيخ هادي الشيخ حسن القبيسي حفظه الله.

(2) اشارة الى حديث افزاق الامة، وقد تقدمت تخريجاته.

(3) المفوضة: فوقة زعمت أن الله خلق محمدا . صلى الله عليه وآله وسلم . ثم فوض إليه خلق العالم وتدبيره، الفوق بين

الفوق ص238، معجم الفوق الاسلامية ص235.

(4) المجوة: هذه الفوقة تقول بإسناد فعل العبد إلى الله، أي أن الانسان مجبور في أعماله لا اختيار له، معجم الفوق

الاسلامية ص81.

(5) المجسمة: فوقة تقول بأن الله جسم وله ست جهات وأن له يدين ورجلين، معجم الفوق الاسلامية ص213.

(6) سورة آل عمران: الآية 7.

(7) سورة التوبة: الآية 124 و 125.

(8) سورة الاسواء: الآية 82.

(9) سورة الانعام: الآية 38.

- (10) سورة النحل: الآية 89.
- (11) سورة المائدة: الآية 3.
- (12) سورة يس: الآية 12.
- (13) سورة البقرة: الآية 106.
- (14) سورة الحجر: الآية 9.
- (15) سورة سبأ: الآية 18.
- (16) سورة آل عمران: الآية 97.
- (17) سورة طه: الآية 44.
- (18) سورة ص: الآية 76.
- (19) سورة النساء: الآية 105.
- (20) الاحتجاج ج2 ص267.
- (21) نهج البلاغة: ص325 رقم الخطبة:210، كتاب سليم ص61 ، بحوالانوار ج37 ص277 ح97.
- (22) صحيح البخاري: ج1 ص38 مسند أحمد ج1 ص78 ، المستترك على الصحيحين ج1 ص77 ، مجمع الزوائد ج1 ص142 ، تزيخ بغداد ج14 ص225 ، مسند أبي يعلى الموصلي ج7 ص12 ح1149 . (3904).
- (23) نظم درر السمطين ص113 ، ينابيع المودة ص77 ، فائد السمطين ج1 ص101 ح70.
- (24) سورة النساء: الآية 59.
- (25) سورة المائدة: الآية 55 و 56.
- (26) انظر الغدير ج1 ص9.
- (27) (وقد صور لنا هذا المشهد التريخي، الواء بن عزب اذ رأى ذلك بعينه يقول .رضي الله عنه .: لم أر لبيني هاشم محباً، فلما قبض رسول الله . صلى الله عليه وآله . خفيت أن تتمالا قريش على إخراج هذا الامر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله . صلى الله عليه وآله .، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي . صلى الله عليه وآله . في الحجرة، وأنفقد وجه قريش، فإنّي كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بُويع أبو بكر، فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعاينة لا يمرؤن بأحد إلا خبطوه، وقدموه فمئوا يده فمسحوا على يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى، فأنكوت عقلي... الخ.
- انظر: شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص219، كتاب سليم بن قيس ص75.
- (28) تقدمت تخريجاته.

- (29) سورة طه: الآية 25 . 32.
- (30) سورة القصص: الآية 35.
- (31) سورة المائدة: الآية 55.
- (32) سورة المائدة: الآية 56.
- (33) تفسير الطوي: ج6 ص186.
- (34) شواهد التنزيل: ج1 ص221 ح230.
- (35) مجمع البيان: ج2 ص210.
- (36) (راجع: المناقب للخوارزمي ص265 ح264 ، فائد السمطين للحموي ج1 ص189 ح150 ب39 ، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص229 ب61 ، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص15 . 16.
- (37) سورة الرعد: الآية 39.
- (38) الاحتجاج ج1 ص258 ، فائد السمطين ج1 ص341 ح263 بتفاوت.
- (39) تقدمت تخريجاته.
- (40) تزيخ الطوي: ج4 ص238 ، الكامل في التزيخ ج3 ص71 ، تزيخ اليعقوبي ج2 ص165 ، شوخ نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج1 ص188.
- (41) سورة الشعراء: الآية 227.
- (42) ماذا في التزيخ للقببسي: ج36 ص343.



المنافرة السبعون

(مناظرة بين شيعي وسني)

قال السنّي للشيعي: أنتم معشر الشيعة روافض، والروافض في الدنيا يشملهم العار، وفي الآخرة مؤهّم النار وبئس القوار. أجاب الشيعي بكل هوء وسكون: عافاك الله يا أخي أليس من العدل والانصاف أن لا يحكم العاقل على غوه بدون دليل ولا وهان، فما دليلك على أننا روافض؟ وعلى تقدير صحة ما تقول، ما هو وهانك على أن علينا في الدنيا العار، ومصيرنا في الآخرة إلى النار وبئس القوار؟

قال السنّي: أما كونكم معشر الشيعة روافض لانكم ترفضون خلافة خلفاء رسول الله الراشدين، وهذا أمر لا يمكن لكل شيعي إنكره، وهذا من أكبر العار عليكم.

وأما كونكم مؤهّم النار وبئس القوار، لانه قد قام الاجماع على أن كلّ من امتنع عن الاقرار بخلفاء رسول الله الراشدين، فهو بمثابة الخروج من الدين، وهذا أيضا لا يتمكن كل شيعي من إنكره.

فقال الشيعي: عافاك الله يا أخي، ها أنا شيعي وأنا أتبرؤ من كلّ من رفض خلفاء رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . وأنا أشهد على كل شيعي قد فهم حقيقة التشيع أنه أيضا يتوء مثلي من كل من رفض خلفاء رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . فدعواك هذه على الشيعة ظلم وافتراء، وعار على أمثالك من أهل العلم والفضل أن يتصفوا بهذه الصفات الذميمة التي قد يتحاشاها أبسط الجهال والعوام، وحينئذ لا يبقى لحكمك يا أخي على الشيعة بالنار وبئس القوار أدنى قيمة أو اعتبار .

فأين دليلك ووهانك اللذان قد اعتمدت عليهما في حكمك هذا الجائر الباطل، وأرجو المسامحة فأنت أوجتني لهذا المقال؟! قال السنّي . وقد استشاط غضبا وغيظا .: ألسنم معشر الشيعة ترفضون خلافة أبي بكر وعمر وعثمان أصحاب رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . وخلفائه الراشدين، وكيف يمكنك أو يمكن لكل شيعي أن ينكر هذا الامر الذي هو أشهر من نور الشمس عند كل من عرف الشيعة حتى من غير المسلمين، فما جوابك إن كنت من المنصفين؟

فقال الشيعي: عافاك الله يا أخي ما ذكوت غير الذي به حكمت، وبين الموضوعين بون بعيد وفرق عظيم قد كان حكمك السابق مستندا إلى أن الشيعة ترفض خلفاء رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم .، والان تثبت لهم رفضهم لخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وهذا موضع آخر غير ما ذكوته سابقا .

لان نفس هؤلاء الخلفاء الثلاثة وجميع أتباعهم وأشياعهم يستتكرون على كل من يقول: إن رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . قد استخلف وعيّن له خليفة من بعده أو نصّ عليه وأخذ له على الناس الخلافة والولاية، وكلهم يشهدون ويجزمون على أن رسول الله قد مات ولم يعين له خليفة، وهذا شيء كاد أن يكون من خصائص أبي بكر وعمر وعثمان وأشباهم في ذلك العصر، والباقي أتباع لهم وعنهم قد أخذوا بهذا القول والدعوة التي يدعونها حتى عصونا الحاضر .

فقولك: إن الشيعة ترفض أو رفضت خلفاء رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم .، هذا قد تسالم جميع السنّة على إنكره

ورفضه، فمتى صار أبو بكر وعمر وعثمان خلفاء لرسول الله وهم أشد المنكرين على الشيعة الذين يدعون أن رسول الله .
صلى الله عليه وآله وسلم ، قد أوصى في حياته ونصّ على خليفته وعينه بشخصه وذاته وأخذ له من جميع المسلمين على
مشهد مائة ألف أو يزيدون يوم غدير خم بعد رجوعه من حجة الوداع.

ولو نظرت يا أخي بعين الانصاف لكان عنوان الرفضة يصدق على جماعة السنة بالخصوص دون سواهم، لانهم هم
رفضوا وصية رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وخالفوه مخالفة صريحة، وهذه كتبهم وصحاحهم تشهد بذلك بأوضح ما
يكون، وإذا أردت فهم ذلك جلياً فعليك بكتاب الغدير للشيخ النجفي حتى تعرف الحقيقة إذا كنت تجهلها، وأبو بكر وعمر هما أول
من بايع خليفة رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . في غدير خم وعمر هو الذي أعلنها صراحة صوية في ذلك المكان وهو
يقول: بخ بخ لك يا بن أبي طالب لقد أصبحت هولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة⁽¹⁾ ، حتى قام حسان بن ثابت وأنشد في ذلك
الموقف أبياته التي قلّ أن يخلو منها كتاب مؤرخ من محدثهم وصحاحهم واليك بها:

يُنَادِيهِمْ يَوْمَ الْغَدِيرِ نَبِيِّهِمْ	بِخْمٍ وَأَسْمَعُ بِالرُّسُولِ مَنَادِيَا
يَقُولُ فَمَنْ هَؤُلَاءِ كُمْ وَوَلِيكُمْ	فَقَالُوا وَلَمْ يُبَيِّنُوا هُنَاكَ التَّعَامِيَا
إِلَهْكَ هَؤُلَاءِ وَأَنْتَ وَلِيُّنَا	وَلَمْ تَرَ مِنَّا فِي الْوَالِيَةِ عَاصِيَا
فَقَالَ لَهُ: قُمْ يَا عَلِيٌّ فَإِنِّي	رَضِيْتُكَ مِنْ بَعْدِي إِمَامًا وَهَادِيَا
فَمَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ	فَكُونُوا لَهُ أَنْصَارَ صَدَقَ مَوَالِيَا
هَنَّاكَ دَعَا: اللَّهُمَّ وَالِ وَلِيَّةِ	وَكَانَ لِلذِّي عَادِي عَلِيًّا مَعَادِيَا ⁽²⁾

وقد أخرج الطوي محمد بن جرير في كتاب الولاية عن زيد بن رُقم أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . جعل يقول
في ذلك الموقف الرهيب ويخاطب الجوع الغفوة المتواصلة حوله:

معاشر الناس قولوا أعطيناك على ذلك عهدا عن أنفسنا وميثاقا بألسنتنا وصفقة بأيدينا نؤديه إلى أولادنا وأهاليها، لا نبغي
بذلك بدلاً وأنت شهيد علينا وكفى بالله شهيدا، قال زيد بن رُقم: فعند ذلك بادر الناس يقولون: نعم نعم سمعنا وأطعنا، وكان أبو
بكر وعمر أول من صافق وتداكروا على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وعلى عليّ . عليه السلام ..

وخصوص حديث تهنئة الشيخين رواه من أئمة الحديث والتفسير ما يزيد على ستين محدثاً ورواها ومؤرخا وكاتباً راجع
الغدير الجزء الأول ص 272 ترى العجب العجيب.

وأما قولك الاخير إن الشيعة ترفض خلافة أبي بكر وعمر وعثمان فهذا شيء صحيح لا ينكره ولا واحد من الشيعة وقوام
الشيعة على هذا الانكار والاستنكار، وهذا فخر وشرف للشيعة لان الذي دعاها لانكار ذلك هو نفس إطاعتها وإذعانها لامر نبيها
محمد . صلى الله عليه وآله وسلم .، والثبات على عهده الذي أعطوه إياه في غدير خم بأمر من الله تعالى حينما أتول على نبيه .
صلى الله عليه وآله وسلم . في ذلك الموضع وألزمه بالتبليغ وهدده إذا هو لم يبادر ويعلن خلافة عليّ . عليه السلام . من بعده
قبل أن تتفوق الجوع الهائلة وتذهب أوج الرياح، فأقول عليه قوله عزوجل: **(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من**

ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (3) ، فلم يكتف بالتهديد حتى أخوه أنك إن لم تفعل فجميع جهادك

وجهدك يذهب هباءً منثوراً، ولا يترتب عليه أدنى أثر أو نفع، ولذا تراه بعد قيامه بواجب التبليغ والاعلان قول قوله تعالى:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) (4) فجعل النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول:

الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة من الله ولاية أخي وابن عمي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب . عليه السلام . (5)

وإذا الشيعة رفضت كل من خالف الله ورسوله لا خصوص أبي بكر وعمر وعثمان، وتمسكت بأمر الله ورسوله تكون

مذمومة ومستحقة لعذاب النار كيف يكون ذلك (6) !؟

(1) راجع: ترجمة امير المؤمنين - عليه السلام - من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج2 ص75 ح575 و 577، المناقب للخوارزمي الحنفي ص94 ، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج1 ص158 ح213 ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي ص18 ح 24 ، فرائد السمطين ج1 ص77 ح44 ، بنابيع المودة للقندوزي الحنفي ص30 و31 و249 ط 1 اسلامبول وص33 و 34 و 297 ط الحيدرية، تفسير الفخر الرازي الشافعي ج3 ص63 ط الدار العامرة بمصر وح12 ص50 ط مصر 1375 هـ، احقاق الحق ج6 ص256 ، الغدير للاميني ج1 ص276، بتفاوت.

(2) مناقب الخوارزمي ص135 ح152 ، فائد السمطين الجويني ج1 ص73 ح39 وص74 ح40 ، تذكرة الخواص لابن

الجزري ص80 ، بحار الاقوار ج37 ص150، سفينة البحار ج2 ص306 ، وقد روي هذا الشعر في مصادر كثيرة جداراجع:

الغدير للاميني ج2 ص34 . 39.

(3) سورة المائدة: الاية 67.

(4) سورة المائدة: الاية 3.

(5) شواهد التنزيل للحسكاني ج1 ص200 ح 210 وما بعده، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ج1 ص118

ح66 وص137 ح76.

(6) ماذا في التريخ للقبيسي ج12 ص61.



المنافرة الحادية والسبعون

(1) منافرة الدكتور التيجاني مع أحد علماء الزيتونة (2)

يقول الدكتور التيجاني:

والعجيب الغريب أنّ أغلب المسلمين عندما تذكر له حديث الغدير، لا يعرفه أو قل لم يسمع به والاعجب من هذا كيف يدّعي علماء أهل السنة بعد هذا الحديث المجمع على صحته، بأن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . لم يستخلف وترك الامر شورى بين المسلمين.

فهل هناك للخلافة حديث أبلغ من هذا وأصح يا عباد الله؟؟ وإني لاذكر مناقشتي مع أحد علماء الزيتونة في بلادنا عندما ذكرت له حديث الغدير محتجاً به على خلافة الامام علي . عليه السلام . فاعتوف بصحته، بل وزاد في الحبل وصلة فأطلعني على تفسيره للوآن الذي ألفه بنفسه، والذي يذكر فيه حديث الغدير ويصححه، ويقول بعد ذلك:

«وَرَوَع الشيعة بأن هذا الحديث هو نصّ على خلافة سيدنا علي . كرم الله وجهه .، وهو باطل عند أهل السنة والجماعة لانه يتنافى مع خلافة سيدنا أبي بكر الصديق وسيدنا عمر الفاروق وسيدنا عثمان ذي النورين، فلا بد من تأويل لفظ المولى الورد في الحديث على معنى المحب والناصر، كما ورد ذلك في الذكر الحكيم، وهذا ما فهمه الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام . رضي الله تعالى عليهم أجمعين .، وهذا ما أخذه عنهم التابعون وعلماء المسلمين، فلا عوة لتأويل الرافضة لهذا الحديث لانهم لا يعترفون بخلافة الخلفاء ويطعنون في صحابة الرسول وهذا وحده كافٍ لردّ أكاذيبهم وابطال مزاعمهم» انتهى كلامه في الكتاب.

سألته: هل الحادثة وقعت بالفعل في غدير خم (3) ؟

أجاب: لو لم تكن وقعت ما كان لبرويها العلماء والمحدثون !

قلت: فهل يليق برسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أن يجمع أصحابه في حر الشمس المحرقة ويخطب لهم خطبة

طويلة ليقول لهم:

بأنّ علي محبكم وناصركم ؟ فهل ترضون بهذا التأويل ؟

أجاب: إن بعض الصحابة اشتكى علياً وكان فيهم من يحقد عليه ويبغضه، فرأى الرسول أن يزيل حقدهم، فقال لهم: بأنّ

علياً محبكم وناصركم، لكي يحوّه ولا يبغضوه.

قلت: هذا لا يتطلب إيقافهم جميعاً والصلاة بهم وبدأ الخطبة بقوله: أأست أولى بكم من أنفسكم، لتوضيح معنى المولى، وإذا

كان الامر كما تقول فكان بإمكانه أن يقول لمن اشتكى منهم علياً: «إنّ محبكم وناصركم»، وينتهي الامر بدون أن يحبس في

الشمس، تلك الحشود الهائلة وهي أكثر من مائة ألف فيهم الشيوخ والنساء، فالعاقل لا يقنع بذلك أبدا !

فقال: وهل العاقل يصدّق بأنّ مائة ألف صحابي لم يفهموا ما فهمت أنت والشيعه؟؟

قلت: ولألم يكن يسكن المدينة المنورة إلا قليل منهم.

وثانيا: إنهم فهموا بالضبط ما فهمته أنا والشيعية، ولذلك روى العلماء بأن أبا بكر وعمر كانا من المهنتين لعلّي بقولهم: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أمسيت وأصبحت مولى كل مؤمن⁽⁴⁾.

قال: فلماذا لم يبايعوه إذا بعد وفاة النبي؟ أؤاهم عصوا وخالفوا أمر النبي؟ أستغفر الله من هذا القول!

قلت: إذا كان العلماء من أهل السنة يشهدون في كتبهم بأن بعضهم . أعني من الصحابة . كانوا يخالفون وأمر النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في حياته وبحضرته⁽⁵⁾ ، فلا غواية في ترك أوامره بعد وفاته، وإذا كان أغلبهم يطعن في تأميره أسامة بن زيد لصغر سنه رغم أنها سوية محدودة ولمدة قصوة فكيف يقبلون تأمير علي على صغر سنه ولمدة الحياة، وللخلاف المطلق؟ ولقد شهدت أنت بنفسك بأن بعضهم كان يبغض علياً ويحقد عليه!!

أجابني متحرجاً: لو كان الامام علي . كرم الله وجهه ورضي الله عنه . يعلم أن رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .

استخلفه، ما كان ليسكت عن حقه وهو الشجاع الذي لا يخشى أحداً ويهاهيه كل الصحابة.

قلت: سيدي هذا موضوع آخر لا أريد الخوض فيه لانك لم تقتنع بالاحاديث النبوية الصحيحة، وتحاول تأويلها وصرفها

عن معناها حفاظاً على كرامة السلف الصالح، فكيف أفتك بسكوت الامام علي أو باحتجابه عليهم بحقه في الخلافة؟

ابتسم الرجل قائلاً: أنا والله من الذين يفضلون سيدنا علياً . كرم الله وجهه . على غيره، ولو كان الامر بيدي لما قدمت عليه

أحداً من الصحابة، لانه باب مدينة العلم وهو أسد الله الغالب، ولكن مشيئة الله سبحانه هو الذي يقدم من يشاء ويؤخر من يشاء،
(لا يسأل عما يفعل وهم يسألون)⁽⁶⁾.

ابتسمت بدهري له، وقلت: وهذا أيضاً موضوع آخر يجزئنا للحديث عن القضاء والقدر، وقد سبق لنا أن تحدثنا فيه وبقي

كل منأ على رأيه، وانني لاعجب يا سيدي لماذا كلما تحدثت مع عالم من علماء أهل السنة وأفحمته بالحجة سوعان ما يتهوب من الموضوع إلى موضوع آخر لا علاقة له بالبحث الذي نحن بصدده.

قال: وأنا باق على رأيي لا أغوه.

ودعته وانصرفت. بقيت أفكر ملياً لماذا لا أجد واحداً من علمائنا يكمل معي هذا المشوار ويوقف الباب على رجله، كما

يقول المثل الشائع عندنا.

فالبعض يبدأ الحديث، وعندما يجد نفسه عاجزاً عن إقامة الدليل على أقواله يتملص بقوله: **(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت**

ولكم ما كسبتم)⁽⁷⁾ والبعض يقول ما لنا ولا لثورة الفتن والاحقاد فالمهم أن السنة والشيعية يؤمنون بإله واحد ورسول واحد وهذا

يكفي، والبعض يقول بإيجاز: يا أخي اتق الله في الصحابة، فهل يبقى مع هؤلاء مجال للبحث العلمي وانزلة السبيل والووع

للحق الذي ليس بعده إلا الضلال؟ وأين هؤلاء من أسلوب القوان الذي يدعو الناس لإقامة الدليل: **(قل هاتوا برهانكم إن كنتم**

صادقين)⁽⁸⁾ مع العلم بأنهم لو يتوقفون عن طعنهم وتهجمهم على الشيعة لما ألجأونا للجدال معهم حتى بالتّي هي أحسن⁽⁹⁾.

منتشرة بكثرة في المغرب، والجزائر، وتونس، وليبيا، والسودان، ومصر، والتي من أسسها الحفاظ على الشعائر الدينية واحترام الاولياء والصالحين وترتيل القرآن، ولها أذكارها وادعيتها الخاصة وكان على مذهب الامام مالك بن أنس وأخيراً اعتنق المذهب الشيعي بعد بحث طويل في تحقيق مسائل الخلاف بين المذاهب الاسلامية، كما جرت بينه وبين بعض العلماء مناظرات حين زيارته للنجف الاشرف منهم السيد الخوئي - قدس سره -، والشهيد السيد محمد باقر الصدر - قدس سره -، له من المؤلفات كتاب ثم اهتديت الذي شرح فيه كيفية استبصاره والاسباب التي دعته إلى الاخذ بمذهب أهل البيت - عليهم السلام -، لآكون مع الصادقين، الشيعة هم أهل السنة، فاسألوا أهل الذكر، وقد حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون - باريس. استفدنا هذه الترجمة من كتابه ثم اهتديت.

(2) الزيتونة: جامع في تونس بنته عطف لملة المستنصر الحفصي . 1283 . خراج باب البحر . المنجد . قسم الاعلام .

ص341.

(3) تقدمت تخريجاته.

(4) تقدمت تخريجاته.

(5) صحيح البخاري ومسلم إذ أوجا عدّة مخالفات لهم كما في صلح الحديبية وكما في رزية يوم الخميس وغير ذلك

كثير، وخير من كتب في هذا الموضوع السيد شرف الدين (قدس سره) في كتابه: النص والاجتهاد فراجع.

(6) سورة الانبياء: الاية 23.

(7) سورة البقرة: الاية 134.

(8) سورة البقرة: الاية 111.

(9) مع الصادقين للدكتور التيجاني السملوي ص58.



المناظرة الثانية والسبعون

(مناظرة الدكتور التيجاني مع أحد العلماء)

قلت لاحد علمائنا: إذا كان معاوية قتل الاطرياء وهتك الاعراض وتحكمون بأنه اجتهد وأخطأ وله أجر واحد.
وإذا كان يزيد قتل أبناء الرسول وأباح المدينة⁽¹⁾ لجيشه وتحكمون بأنه اجتهد وأخطأ وله أجر واحد، حتى قال بعضهم: «قتل الحسين بسيف جدّه»⁽²⁾ لتبرير فعل يزيد.

فلماذا لا أجتهد أنا في البحث، وهو ما يجرتني للشك في الصحابة وتوعية البعض منهم وهذا لا يقاس بالنسبة للقتل الذي فعله معاوية وابنه يزيد في العزة الطاهرة، فإن أصبت فلي أحران وإن أخطأت فلي أجر «واحد»، على أن انتقاصي لبعض الصحابة لا أريد منه السبّ والشتم واللّعن، وإنما أريد الوصول إلى الحقيقة لمعرفة الفوعة الناجية من بين الفوق الضالّة. وهذا واجبي وواجب كل مسلم، والله سبحانه يعلم السوائر وما تخفي الصدور.

أجابني العالم قائلاً: يا بني لقد أغلق باب الاجتهاد من زمان.

فقلت: ومن أغلقه؟

قال: الائمة الاربعة.

فقلت متحرراً: الحمد لله إذ لم يكن الله هو الذي أغلقه ولا رسول الله ولا الخلفاء الراشدون الذين «أمرنا بالافتداء بهم» فليس عليّ حرج إذا اجتهدت كما اجتهدوا.

فقال: لا يمكنك الاجتهاد إلا إذا عرفت سبعة عشر علماً، منها علم التفسير واللغة والنحو والصرف والبلاغة والاحاديث والتاريخ وغير ذلك.

وقاطعته قائلاً: أنا لن أجتهد لابين للناس أحكام القرآن والسنة أو لاكون صاحب مذهب في الاسلام، كلا، ولكن لا عرف من على الحق ومن على الباطل، ولمعرفة إن كان الامام عليّ على الحق، أو معاوية مثلاً، ولا يتطلب ذلك الاحاطة بسبعة عشر علماً، ويكفي أن أدرس حياة كل منهما وما فعلاه حتى أتبين الحقيقة.

قال: وما يهّمك أن تعرف ذلك: **(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)**⁽³⁾.

قلت: أتقوا «لا تسألون» بفتح التاء أم بضمها؟

قال: تُسألون بالضم.

قلت: الحمد لله لو كانت بالفتح لامتنع البحث، وما دامت بالضم فمعناها أن الله سبحانه سوف لن يحاسبنا عما فعلوا وذلك كقوله تعالى: **(كل نفس بما كسبت رهينة)**⁽⁴⁾، و **(وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)**⁽⁵⁾.

وقد حدثنا القرآن الكريم على استطلاع أخبار الامم السابقة ولنستخلص منها العوة، وقد حكى الله لنا عن فوعن وهامان ونمرود وقلرون وعن الانبياء السابقين وشعوبهم، لا للتسلية ولكن ليعرفنا الحق من الباطل.

أما قولك: «وما يهمني من هذا البحث» ؟

فأجيب عليه بقولي: يهمني:

أولاً: لكي أعرف وليَّ الله فأُلهيه، وأُعرف عدوَّ الله فأُعاديه، وهذا ما طلبه مني القرآن بل أوجبه عليَّ.

ثانياً: يهمني أن أعرف كيف أعبد الله وأتقرب إليه بالفرائض التي افترضها وكما يريدُها هو جلَّ وعلا، لا كما يريدُها مالك

أو أبو حنيفة أو غوهم من المجتهدين لآتي وجدت مالكا يقول بكواهة البسملة في الصلاة⁽⁶⁾ بينما يقول أبو حنيفة بوجوبها⁽⁷⁾ ، ويقول غوه يبطلان الصلاة بدونها !

وبما أنَّ الصلاة هي عمود الدين إنَّ قبلت قبل ما سواها وان ردت ردت ما سواها، فلا يُريد أن تكون صلاتي باطلة، كما أن

الشيعة يقولون بمسح الرجلين في الوضوء ويقول السنة بغسلهما بينما نقو في القرآن **(وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم)**⁽⁸⁾ وهي

صويحة في المسح، فيكيف تريد يا سيدي أن يقبل المسلم العاقل قول هذا ويردّ قول ذلك بدون بحث ودليل.

قال: بإمكانك أن تأخذ من كلّ مذهب ما يعجبك لانها مذاهب إسلامية وكلهم من رسول الله ملتصق.

قلت: أخاف أن أكون ممن قال الله فيهم: **(أفأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل**

على بصره غشوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون)⁽⁹⁾ .

يا سيدي أنا لا أعتقد بأنّ المذاهب كلّها على حق ما دام الواحد منهم يبيح الشيء ويحرّمه الآخر، فلا يمكن أن يكون الشيء

حراماً وحلالاً في آن واحد والرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . لم يتناقض في أحكامه لانه «وحي من القرآن»، **(ولو كان**

من عند غير الله لوجبوا فيه اختلافا كثيرا)⁽¹⁰⁾ .

وبما أنّ المذاهب الاربعة فيها اختلاف كثير فليست من عند الله ولا من عند رسوله لان الرسول لا يناقض القرآن.

ولمارأى الشيخ العالم كلامي منطقياً وحجتي مقبولة.

قال: أنصحك لوجه الله تعالى مهما شككت فلا تشك في الخلفاء الراشدين، فهم أعمدة الاسلام الاربعة إذا هدمت عمودا منها

سقط البناء !!

قلت: استغفر الله يا سيدي فأين رسول الله إذن كان هؤلاء هم أعمدة الاسلام ؟

أجاب: رسول الله هو ذلك البناء ! هو الاسلام كلّه.

ابتسمت من هذا التحليل وقلت: استغفر الله مرة أخرى يا سيدي الشيخ فأنت تقول من حيث لا تشعر: بأن رسول الله . صلى

الله عليه وآله وسلم . لم يكن ليستقيم إلاّ هؤلاء الاربعة بينما يقول الله تعالى: **(هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق**

ليظوه على الدين كلّه وكفى بالله شهيدا)⁽¹¹⁾ .

فقد أرسل محمدا بالوسالة ولم يشركه فيها أحدا من هؤلاء الاربعة ولا من غوهم، وقد قال الله تعالى في هذا الصدد: **(كما**

رسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون)⁽¹²⁾ .

قال: هذا ما تعلمناه نحن من مشايخنا وأئمتنا، ولم نكن نحن في جيلنا نناقش ولا نجادل العلماء مثلكم اليوم الجيل الجديد

أصبحتم تشكّون في كل شيء وتشكّون في الدين، وهذه من علامات الساعة فقد قال . صلّى الله عليه وآله وسلم : لن تقوم الساعة إلاّ على شوار الخلق (13) .

فقلت: يا سيدي لماذا هذا التهويل، أعوذ بالله أن أشكّ في الدين أو أشكك فيه، فقد آمنت بالله وحده لا شريك له وملائكته وكتبه ورسله، وآمنت بأنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله وهو أفضل الانبياء والمرسلين وخاتمهم وأنا من المسلمين، فكيف تتهمني بهذا ؟

قال: أتهمك بأكثر من هذا لآتك تشكك في سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر وقد قال . صلّى الله عليه وآله وسلم : لو وزن إيمان أمّتي بإيمان أبي بكر لوجح إيمان أبي بكر (14) .

وقال في حقّ سيدنا عمر: عرضت عليّ أمّتي وهي توتدي قمصا لم تبلغ الثدي وعرض عليّ عمر وهو يجر قميصه، قالوا: ما أولته يا رسول الله ؟ قال: الدين (15) .

وتأتي أنت اليوم في القرن الرابع عشر لتشكك في عدالة الصحابة وبالخصوص أبي بكر وعمر، ألم تعلم بأنّ أهل العواق هم أهل الشقاق، هم أهل الكفر والنفاق !!

ماذا أقول لهذا العالم المدّعي العلم الذي أخذته الغرّة بالاثم، فتحوّل من الجدل بالتي هي أحسن إلى التهريج والافتراء وبثّ الاشاعات أمام مجموعة من الناس المعجبين به والذين احموت أعينهم وانتفخت أوداجهم ولاحظت في وجوههم الشر .
فما كان منّي إلاّ أن أسوعت إلى البيت وأتيتهم بكتاب الموطأ للامام مالك وصحيح البخاري، وقلت: يا سيدي إنّ الذي بعثني على هذا الشك هو رسول الله نفسه، وفتحت كتاب الموطأ وفيه روى مالك أنّ رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . قال لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق: ألسنا يا رسول الله إخوانهم أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم : بلى ولكن لا أوري ما تحدثون بعدي! فبكى أبو بكر ثم بكى ثم قال: «إننا لكائنون بعدك» (16) .

ثم فتحت صحيح البخاري وفيه: دخل عمر بن الخطاب على حفصة وعندها أسماء بنت عميس فقال . حين رآها : من هذه ؟ قالت: أسماء بنت عميس، قال عمر: الحبشية هذه، البحرية هذه، قالت أسماء: نعم، قال: سبقناكم بالهجرة فنحن أحقّ برسول الله منكم، فغضبت وقالت: كلا والله، كنتم مع رسول الله يطعم جائعكم ويعط جاهلكم وكنا في دار أو في أرض البعداء البغضاء بالحبشة وذلك في الله وفي رسوله، وأيم الله لا أطعم طعاما ولا أشرب شوبا حتى أذكر رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . ونحن كنا نؤذى ونخاف وسأذكر ذلك للنبي أسأله والله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد عليه، فلما جاء النبي . صلّى الله عليه وآله وسلم . قالت: يا نبي الله، عمر قال: كذا وكذا.

قال: فما قلت له. قالت: كذا وكذا.

قال: ليس بأحقّ بي منكم، وله ولاصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان، قالت: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني رسالاً يسألونني عن هذا الحديث ما من الدنيا شيء هم به أفرح ولا أعظم ما في أنفسهم مما قال لهم (17)

النبي . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . .

وبعد ما قوا الشيخ العالم والحاضرون معه الاحاديث تغيرت وجوههم وبدلوا ينظرون بعضهم إلى بعض ينتظرون رد العالم الذي صدم فما كان منه إلا أن رفع حاجبيه علامة التعجب وقال: **(وقل رب زدني علما)** ⁽¹⁸⁾ .

فقلت: إذا كان رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . هو أول من شك في أبي بكر ولم يشهد عليه لأنه لا يوري ماذا سوف يحدث من بعده، وإذا كان رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . لم يقر بتفضيل عمر بن الخطاب على أسماء بنت عميس بل فضلها عليه، فمن حقّي أن أشك وأن لا أفضل أحدا حتى أتبين وأعرف الحقيقة ومن المعلوم أن هذين الحديثين يناقضان كل الاحاديث الواردة في فضل أبي بكر وعمر ويبطلانها، لانهما أقرب إلى الواقع المعقول من أحاديث الفضائل الزعومة. قال الحاضرون: وكيف ذلك ؟

قلت: إن رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . لم يشهد على أبي بكر، وقال له إنني لا أوري ماذا تحدثون بعدي ! فهذا معقول جدا وقد قرّر ذلك القوان الكريم والتاريخ يشهد أنهم بدلوا بعده ولذلك بكى أبو بكر، وقد بدل وأغضب فاطمة الزهراء بنت الرسول، وقد بدل حتى ندم قبل وفاته ⁽¹⁹⁾ وتمنى أن لا يكون بشوا.

أما الحديث الذي يقول: لو وزن إيمان أمّتي بإيمان أبي بكر لوجح إيمان أبي بكر ⁽²⁰⁾ ، فهو باطل وغير معقول، ولا يمكن أن يكون رجل قضى أربعين سنة من عموه يشوك بالله ويعبد الاصنام رُجح إيماننا من أمّة محمد بأسوها، وفيها أولياء الله الصالحين والشهداء والائمة الذين قضوا أعمالهم كلّها جهادا في سبيل الله، ثم أين أبو بكر من هذا الحديث ؟ لو كان صحيحا لما كان في آخر حياته يتمنى أن لا يكون بشوا.

ولو كان إيمانه يفوق إيمان الامة ما كانت سيدة النساء فاطمة بنت الرسول . صَلَّى الله عليه وآله وسلم .، تغضب عليه وتدعو الله عليه في كل صلاه تصلّيها ⁽²¹⁾ .

ولم يرد العالم بشيء، ولكن بعض المجالسين قالوا: لقد بعث والله هذا الحديث الشك فينا، عند ذلك تكلم العالم ليقول لي: أهذا ما تريده ؟

لقد شككت هؤلاء في دينهم !!

وكفاني أحدهم الودّ عليه، إذ قال: كلا، إن الحق معه، نحن لم نقو في حياتنا كتابا كاملا، وأتبعناكم واقتدينا بكم في ثقة عمياء بدون نقاش، وقد تبين لنا الان أن ما يقوله الحاج صحيح، فمن واجبا أن نقو ونبحث !!
ووافق على رأيه بعض الحاضرين، وكان ذلك انتصارا للحق والحقيقة، ولم يكن انتصارا بالقوة والقهر ولكن انتصار العقل والحجة والوهان **(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)** ⁽²²⁾ .

ذلك ما دفعني وشجّعني على الدخول في البحث وفتح الباب على مصواعيه فدخلته باسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله، راجيا منه سبحانه وتعالى التوفيق والهداية فهو الذي وعد بهداية كلّ باحث عن الحق وهو لا يخلف وعده ⁽²³⁾ .

- (2) حياة الامام الحسين . عليه السلام . للقوشي ج3 ص403 ، العواصم من القواصم لابن العربي ص232 بما معناه.
- (3) سورة البقرة: الاية 134.
- (4) سورة المدثر: الاية 38.
- (5) سورة النجم: الاية 39.
- (6) (الفقه على المذاهب الاربعة للجزري ج1 257.
- (7) (الفقه على المذاهب الاربعة ج1 ص257 ، الفقه الاسلامي وأدلته ج1 ص646.
- (8) (سورة المائدة: الاية 6.
- (9) (سورة الجاثية: الاية 23.
- (10) (سورة النساء: الاية 82.
- (11) (سورة الفتح: الاية 28.
- (12) (سورة البقرة: الاية 151.
- (13) (مسند أحمد بن حنبل ج1 ص394 ، صحيح مسلم ج4 ص2268 ح131 . (2949) ، المعجم الكبير للطواني ج10 ص127 ح10097 ، شوح السنة للبخاري ج15 ص90 ح4286 ، كنز العمال ج14 ص112 ح38436.
- (14) (فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل ج2 ص418 ح653 ، شعب الايمان للبيهقي ج1 ص69 ح36 ، كشف الخفاء للعجلوني ج2 ص216 ح2130 ، إتحاف السادة المتقين للزبيدي ج1 ص323.
- والحديث حكم بضعفه وذلك لضعف روايه وهو عبدالله بن عبد العزيز بن أبي رواد لانه يحدث عن أبيه، عن نافع عن ابن عمر بأحاديث لا يتابعه أحد عليها. قال ذلك ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال ج4 ص1518 ، وقال عنه العقيلي يحدث عن أبيه، أحاديثه مناكير غير محفوظة، ليس ممن يقيم الحديث الضعفاء الكبير ج2 ص279 ترجمة رقم: 842 ، وفي ميزان الاعتدال قال ابو حاتم وغوه: أحاديثه منكوة، وقال ابن الجنيد: لا يسليو فلسا ج2 ص455.
- (15) (مسند أحمد بن حنبل ج3 ص86 ، صحيح البخاري ج5 ص15 ، صحيح مسلم ج4 ص1859 ح15 . (2390)،
الرياض النضوة ج2 ص304.
- (16) (الموطأ لمالك ج2 ص461 ح32 ، المغلبي للواقدي ج1 ص310.
- (17) (صحيح البخاري ج5 ص175 ، صحيح مسلم ج4 ص1946 ح2503 ، حلية الاولياء ج2 ص74 ، دلائل النبوة للبيهقي ج4 ص244 ، البداية والنهاية لابن كثير ج4 ص206.
- (18) (سورة طه: الاية 114.
- (19) (تقدمت تخريجاته.
- (20) (تقدمت تخريجاته.

(21) تقدمت تخريجاته.

(22) سورة البقرة: الاية 111.

(23) كتاب ثم اهنديت للدكتور التيجاني ص149.



الإهداء

إلى من قال فيه رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، واخذل من خذله.

إلى من أحلّه رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . محل هارون من موسى، فقال: أنت مني بمثولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

إلى من زوجه رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله . ابنته، سيّدة نساء العالمين، واحل له من مسجده ما حل له، وسد الأبواب إلا بابيه، وأودعه علمه وحكمته، فقال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها. سيدي أهدي إليك هذا المجهود المتواضع راجياً القبول:

(يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن الله يجزي المتصدقين) سورة

يوسف الآية 88.

عبدالله الحسن

(1)

لقد أتحننا الاديب اللامع والشاعر المبدع الاخ الاستاذ فوات الاسدي بهذه القصيدة ومؤرخاً لصدور كتابنا فشكراً له على ماجادت به قريحته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ العزيز الحسن .رعاه الله ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أقدم لكم مع الاعتذار، الابيات التي كنت وعدتكم بها لكتابكم الكريم، وقد تطرقت فيها إلى القטיפ وبعض مناطقها ثم إلى كتابكم فلرجو القبول.

أخوكم: فوات الاسدي

لأفُق به ناعسات أُلصفافِ * يُهددها البحر.. حسوى غوافي

يَمدُّ إلى حسنُها كفه * فتشهُقُ بالوجدِ سمرُ المرافي

ويَهتَرُ نخلُ الهوى والشراعُ * ما ملَّ من لجةٍ في الطوافِ

- * كأن لم أُطَرَّرْ على مثلهِ
دموعي ذاهلةٌ في المنافي
- * ولم أتذكَّرْ بهنَّ الفواتِ
مناديلَ دامعةَ الارتجافِ
- * تَرَدُّ إلى فوحتي لونها..
وتحملني عبر ذكوى زفافِ
- * زفافِ الدم المرِّ في كربلاء
وزغودة الجرح رهنَ انتوافِ
- * ونخلُ الجنوب بأعذاقهِ
تَدلِّي الودي، رائع الاصطفافِ ! .
- * ..وتصدحُ أغنيةٌ حلوةٌ
تُوقِّعُها لهبٌ في الشغافِ
- * فتصبو القلوبُ إلى جموها
وتهوي عليها سُكلى سُلَافِ
- * ويندى على كأسها دمها
وما دمها غيرُ خمر القُطافِ
- * به رُوحها ثمرُ والدنانِ
مفانتها.. نهبا لارتشافي !
- * لأفُقُ به ناعساتِ الضفافِ
كنتبتُ، وحبرُ الوريدِ القوافي
- * الى اليوم في جانبيه النوغِ
تُوفِ قوادمه والخوافي
- * ويصطاف بالشمس نوتيتها
وباللؤلؤ الرطب اي اصطيافِ
- * تَحَضَّنَه لِلْوَصِي الوَلاءِ
وللناكثين القلا والتجافي
- * وماراعه أن هُوج الرياحِ
ستأتي له بالسنين العجافِ
- * وأن اللَّطِي شجرٌ علقمٌ
ستورقه عاقوات الفيافي
- * بل انتال للنبع بيوي الظمأ
وينهل سلساله وهو صافي
- * وحيثُ رعى وُدُه مُاجدٌ
بآبائه، طاهرٌ في النطافِ
- * على العلم معتكفٌ لا يحولُ
فيُورك منه تُويلُ اعتكافِ
- * وُبُورك في يده مزيرٌ
أبان من الحق أجلى صحافِ

- وسَطَّرَ في حيدرِ مَضْحَفًا * سَيُطْرَبُ سمع الموالى المصافي
- ويوقُ سمع الخصوم اللئودِ * بصوتِ هوي جهيرِ الهتافِ
- يُنَاطِرُ بالحُججِ الدامغاتِ * ويروي عن القوم كلَّ اعترافِ
- بأنَّ الامامة نصُّ جليُّ * وحقُّ عليٍّ بها غيرُ خافي
- وأبناءه الطاهرين الهداةَ * ليسَ بتفضيلهم من خلافِ
- إليهم يُشيرُ الدليلُ الصريحُ * وعنهم بكلِّ (صحيح) يُوَافِي
- فيلربُّ بركُ بهم علقتي * وأحسِنُ لهم أُوبتي وانصوافي

وأما تزيخ طبع الكتاب فهو:

- أَيُّهَا الكاتبُ الذي * هو للموتضى وليُّ
- لكَ فيما جمعتَهُ * خيرُ نصِّ به جليُّ
- ناظِرُ الخصمِ واثقاً * بكتابٍ ومقولِ
- وإذا ما ظفرتَ في * الوأي منه بمقتلِ
- قُلْ له الحقُّ تُزيخهُ: * سَلْ بخِ بخِ يا عليُّ

1415 هـ

فات الاسدي

6/جمادى الثانية/1415

(2)

ولقد أتحننا كذلك الاديب خادم أهل البيت الخطيب الشيخ محمد باقر الايرواني النجفي دام غوه بهذه القصيدة ومؤرخاً لصنور الكتاب فشكراً له على ما تفضل به.

- في كتاب المناظراتِ نَطْرَثَا * نظرة الشوقِ بدءه وختامه
- فوجدناه جامعاً للمغربي * من بحوثٍ دقيقةٍ باستدامه

- وعن السنة المصادرُ تيدوُ * واضحاتٍ صريحةً بصوامه
- ذلك أن النبيَّ لم يُوصَ إلاَّ * لعليٍّ والله أعلى مقامه
- وإذا الخصمُ قد تجاوزَ ظلماً * فلقد باءَ وزرّةً وأثامه
- إنما الامرُ والخلافةُ خُصَّتْ * لقوينِ الزهراءِ رمزِ الكوامه
- هل سواهُ قد كان آمنَ قبلاً * أسبقِ الناسِ معلناً إسلامه
- هل أتى (هل أتى) لشخصٍ سواه * ومن الرّبِّ قد حباه وسامه
- حبّه واجبٌ وفروضٌ أكيدٌ * وهو للمؤمنينِ أجلى علامه
- حرّيه حربُ أحمدٍ وبقينا * سلمه سلمه ليومِ القيامة
- قل لمن أنكرَ الحقيقةَ زوراً * وإلى الحقِّ قد ألدَّ خصامه
- لا تكنُ حاقداً على الحقِّ واتبع * منهجَ الحقِّ كي تنالَ السلامه
- إن تجاهلتِ فالحسابُ عسيرٌ * لك ويلُ الوبالِ ثم الملامه
- هذه كتبكمُ تصوِّحٌ جُهوراً * فلوي الحديثِ فافهم كلامه
- لا تكن كالذي عناداً وبغضاً * ضدَّ آلِ الوَسَّوْلِ سبيلَ حسَّامه
- ودعاه نكرانُ فضلِ عليٍّ * نونِ جنوى فجدّ يرمي سهامه
- ألزمَ النفسَ بالخلافِ جحوداً * ليس للجاحدينِ إلا الندامه
- فأقبلِ النصيحَ من وفيٍ نصوحٍ * إنّما النصيحُ من وفاءِ الشهامه
- كنْ مع الموتضى بقلبِ سليمٍ * وعن الفكرِ فاطوحٌ ووهامه
- فاز بالنصرِ من يعي ويواعي * سِرّاً لرشادِ نفسه اللوأمه
- درئنا المستقيمَ للحقِّ يهدي * وعلى الحقِّ والهدى الاستقامه

من كتاب المناظرات تزوّد	*	تجد الوُشدُ إن رُدت اغتنامه
هو نعم الكتاب أفسمتُ حقاً	*	وبه الكاتبُ استنثار اهتِمامه
فاز في النشأتين وعياً وسعياً	*	وبحبلى الولاء نال اعتصامه
وسيحظى بالخير والنصر نوماً	*	كلما للوصي أبدى التوامه
ولمن رام خيرَ دنيا وأخو	*	فبنهج الهدى ينال مرامه
ويقيناً لُخت؛ يبقى بطيب	*	لعلني إثباتُ حقّ الإمامه

محمد باقر الايرواني النجفي

1415 هـ

تقديم

بقلم العلامة المحقق آية الله الشيخ محمدرضا الجعفي . حفظه الله تعالى .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيّد خلقه وخاتم أنبيائه محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

1 . طُلب إليّ أن أقدّم لكتاب (مناظرات في الإمامة) في ظروف لم تكن تحملني على هذا النوع من العمل الفكري إن لم تكن تعوقني، والله سبحانه هو العرجو في السوء والضوء وبه المعاد والملاذ في الشدة والرخاء، قلت هذا كي يغفر لي القويء الكريم إن لم يجد في تقديمي هذا كلّ ما كان يأمل أن يوقأ حول الكتاب وموضوعه. ولا يعينني هنا أن أتكلّم عن مدلول (المناظرة) لغوياً بعد أن اصطلح عليها على أن تؤدّي معنى الجدل الكلامي المباشر، القائم على المواجهة واستماع كلّ من المتجادلين كلام الآخر والردّ عليه في محضر المواجهة، فتكون قسماً من أقسام (الرد) و (النقض).

2 . وإذا كان أوّل خلاف وقع بين الامّة الخلاف في الإمامة والامام، وإذا كان الجدل والنقاش وعرض وجهات النظر، والردّ على الرأي المخالف من طريق الكلام والمواجهة أسبق وقوفاً من الورد كتابةً وتأليفاً. وهذا واضح . فبهذا تكون (المناظرة) والجدل عن طريق الحوار قد سبقت سائر أنواع الجدل والنقاش الفكري سبقاً زمنياً، فلا بد لنا من القول بأن المناظرة حول الإمامة قد سبقت كلّ مناظرة كلامية تنور حول الصواع الفكري الذي حدث بين المسلمين في شتى نقاط الخلاف العقائدي والمذهبي بينهم.

وإن كانت المناظرة حول الامامة والخلافة في أشكالها الأولى قد تأطرت بإطار (الاحتجاج) من المعرضين على الفأرين في الصواع السياسي حول قيادة الامة، وقد أعطي لها هذا العنوان: (الاحتجاج) إلا أنه لا يخرجها عن شمول عنوان (المناظرة) لها، فإن الاحتجاج في نفسه هو نوع من أنواع المناظرة، ويعتمد على إلقاء الحجج واعتماد الأدلة والاعتبارات المناسبة لتصحيح المعارضة وعدم الخضوع لموقف الفئة الحاكمة أو التي تحاول أن تكسب الحكم، ولا تسلب من الخصم إمكانية الدفاع عن نفسه وعن وجهات نظره ونقض حجج من يحتج عليه.

بل وإن الغلبة في الحجة والفوز في الخصومة الكلامية إن كانتا في جانب المعرضين، فإن ذلك يدل دلالة أقوى وأكد على أن الحق معهم، إذ أن خصومهم الذين يعتزون عليهم بما كسبوه من القوة السياسية والعسكرية لا يأنفون أن يدلوا بحججهم ونقض حجج معرضيهم، فإن سكوتوا هنا أمام معرضيهم، فستكون له دلالة أقوى من سكوت أحد المتناظرين. ومن الواضح الذي لا يخفى على أحد، لا هو ولا الأسباب والعوامل الموجبة له، أن المناظرات حول الامامة تشكل القسم الأكبر والأوسع من المناظرات الكلامية لعلماء الامامية ومتكلميهم أعلى الله درجاتهم ورضي عنهم ورضاهم.

3. وهذا الكتاب أول محاولة مستوعبة تجمع كل صورة من صور المناظرة حول الامامة، أمكن للمؤلف حفظه الله . أن يصل إليها، وشيخنا الطوسي رحمه الله وإن كان قد سبقه إليه في كتابه الشهير (الاحتجاج) لكنه لم يخص موضوع كتابه بالامامة وحدها، وقد انتهى به إلى عصوره وهو القرون السادس، وقد نظم المؤلف مادة الكتاب حسب التسلسل الزمني، وهذه حسنة أخرى.

والمناظرة حيث أنها تقوم على الحوار المباشر بين المتناظرين وجهاً لوجه، فلا يكون أحدهما هو المدلي بحجته والدخول إلى مجلس القضاء وحده كي يقال: من كان في مثل حاله سيكون هو الفائز بحجته والمنتصر على خصمه الغائب عنه، وهذه بعض السمات الخاصة للمناظرات والتي تمتاز بها عن بقية أنواع النقاش والرد.

وهناك شكل آخر من أشكال المناظرة اصطلح عليه بعنوان (الرد) و (النقض) ويقوم على الاستعانة بالكتابة وتأليف الرسائل والكتب، وإن كان هذا العنوان لا يختص به من حيث المدلول اللغوي، وقد أكثر منه علماءنا الأوار أيضاً وحسبك أن ترجع إلى النريعة ج 10 ص 174 . 237، 354 . 751 فيما جاء بعنوان (الرد) وج 24 ص 283 . 292، 459 . 516 فيما جاء بعنوان: (النقض) عدا ما كان له اسم خاص، فلم يذكر إلا حسب وقوع اسمه في موقعه الخاص من سلسلة الحروف العربية.

وإذا أضفنا إلى هذين القسمين قسماً ثالثاً لم يظهر إلا في العصور الحديثة وهو المقالات التي لا تنشر إلا في الصحف والمجلات والدوريات، ويشكل كمية ضخمة لا يستهان بها حجماً وعتاءاً، ورجو أن يقيض الله سبحانه من يتولى جمعها أو فهرستها، لاركننا مدى عورة هذا التراث الثر المعطاء الذي لايسعنا أن نوظ به.

وقد أحسن المؤلف صنعاً حينما نظم هذه المناظرات حسب التسلسل الزمني لوقوعها، وبهذا مكن الدارسين من متابعة رواستها للكشف عن نقاط القوة والضعف فيها وفي خلفياتها من حيث قوة المتناظرين وضعفهما، وازدهار الثقافة الدينية والتمكن العلمي وضمورهما، حسب مختلف العصور، والله سبحانه أسأل أن يجعل عمله هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يوفقه

إلى أن تكون أعماله الآتية . سواءً التي توجع إلى كتابه هذا أو إلى غيره . أوسع وأكمل، إنه نعم المولى ونعم النصير .

محمد رضا الجعفوي

هـ 3/11/1414

تفضل علينا المحقق الكبير آية الله الشيخ محمد الغروي دامت تأييداته بهذه الكلمة القيمة بمناسبة صدور كتابنا هذا، فحواه الله خير الخوا
وشكر الله سعيه النؤوب لإحياءه مآثر أهل البيت عليهم السلام الخالدة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد رسول الله وآله آل الله. واللعن الدائم على أعدائهم اعداء الله الى يوم لقاء الله.

أمامك عزوي القرئ الكريم كتاب كريم لو وزن بأوزان ثقيلة لرجح عليها، ألا وهو: (مناظرات في الإمامة) محاورات

فكرية حرة في حديث الإمامة من صدر الإسلام الى يومنا هذا.

بهذا الاسم المبرك أسماه مؤلفه ومحققه احد حسنات العصر الشيخ عبدالله الحسن، واذ ابرك له هذه الحسنة الجليلة اشعر

أنها نورٌ في الرب لمن حَصَرَ، وللاجيال القادمة عبر العصور.

قد يقال: ليس من الجميل المناظرة في الإمامة بعد ان اصبحت في ذمة التريخ، ومسألة تليخية بحتة، فزى مؤلف كتاب

(فجر الإسلام) في مقدمة (تريخ القوان) لابي عبدالله الرنجانى يناقش، ويرشد الى حل له، او لغوه ممن تسمعه.

يقول في المقدمة مؤوضاً، مناقشاً: (... ويعجب المؤرخ ان وى الزواع يبلغ هذا المبلغ بين فئتين يجمعهما الاعتقاد بأن لا

إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وأن المؤمنين إخرة، ولئن ساغ في العقل ان يقتتلوا أيام كان هناك زاع، فعلى الخلافة من

هو أحق [بها] منها ومن يولاها، فليس يسوغ بحال من الأحوال ان يقتتلوا على خلاف أصبح في ذمة التريخ، لا يستطيع

القتال والزواع ان يعيده الى الوجود، بل أن اصبحت الخلافة نفسها مسألة تليخية بحتة، وليس للمسلمين خليفة فعليّ يضم

كلمتهم ويجمع شتاتهم، وأصبح الخلاف خلافاً في التريخ وخلافاً في الاجتهاد، ولو لا ألعيب السياسة واستغفال الماكزين

لعقول العامة، واحتفاظ رباب الشهوات والمطامع تجاههم وسلطانهم لانمحي الخلاف بين الشيعي والسني، ولاصبوا بنعمة الله

اخواناً ولتعاونوا على جلب المصالح وروء المفاسد لجميعهم، ولنظر بعضهم الى بعض كما ينظر حنفي الى مالكي ومالكي الى

شافعي.

وأظن أن الوقت قد حان لان يفكر عقلاء الطائفتين في سبيل الوئام ويعملوا على إحياء عوامل الالفة، وامانة الخصام،

ويؤكروا للعلماء البحث حواً في التريخ، ويتلقوا النتائج بصدر رحب كما يتلقون النتائج في اي بحث علمي وتريخي، وتبعة

هذا الخلاف تقع على رؤساء الطائفتين، ففي يدهم تقليله كما في يدهم إشعاله وانموّه) المصدر ص 9 . 10 .

وفي كتاب السيد مرتضى العسكري المسمى (أحاديث ام المؤمنين عائشة) ص 5 . 6، ما يلي بهذا الشأن:

(... ثانياً: يعترض الباحث فيما اذا وفق الى ترويض نفسه، وتذليل العقبة الآنف الذكر عقبة اخرى بعدها، وهي الخوف من تأثير نشر هذه الوراثة على وحدة كلمة المسلمين.... وهل يجوز لمن يغار على مصالح المسلمين ان يبحث اليوم في الماضي السحيق، وينشر منه ما يوجب النقد والرد، ويثير الحفيظة، وينتج النوة؟! واذا كان ذلك مما لا يستسيغه احد فليمتنع الجميع عن البحث والتحقيق كي لا يسبب ذلك عقم جهود المصلحين، ويؤدي بالمسلمين إلى ما لا يحمد عقباه؟!)

أما نحن فلا نرى هذا، فاننا حين ندعوا الله مخلصين أن يوفق المسلمين لتلبية نداء المصلحين بنبذ الخرافات وتوحيد الكلمة، لا نريد ذلك على حساب العلم والمعرفة، ونعتقد ان المصلحين انفسهم ايضاً لا يريدونها كذلك؛ فان المصلحين الغيلى يدعون الى الاجتماع حول صعيد الاسلام، والاسلام ليس وأي سياسي دولي، وانما هو ايمان وعقيدة، وهما لا يتأتيان من كتم الحقيقة، بل إنهما ينتجان من بحث وتحقيق ونقد علمي خالص، على ان لا ينبعث ذلك من هوى النفس بدافع الحب والبغض، وإن هذا لهو ما يدعوا اليه المصلحون، ونسأل الله تعالى ان يوفقنا الى الالتزام بهذا الطريق السوي، وهو الموفق الى الصواب...

والحق الصحيح أن السعي لتقريب المسلمين بعضهم من بعض، والجهاد في سبيل إعادة حياة إسلامية، والقيام بالبحث والتحقيق في تزيخ الاسلام، وحديث نبيه صلى الله عليه وآله لا ينافي بعضهم الآخر، وإنما يتم بعضهم بعضاً؛ فانه لا يتمكن من اقامة مجتمع اسلامي نون جمع الكلمة، وبلا فهم لؤانه وحديث نبيه وتاريخه، كما لا يتأتى التأخي الصحيح نون الايمان بوجود اعادة حياة إسلامية، وإلا فعلى م يجتمع المسلمون؟ وما الذي يوحد كلمتهم؟ ولا يتأتى التأخي أيضاً نون ترويض المسلمين انفسهم على سماع آراء بعضهم ومناقشتها مناقشة من يطلب الحق ليتبعه، ليصدق عليهم قول الله سبحانه: **(فبشر عباد * الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه)** (1) وهذا ما ندعوا إليه، ونسأل الله ان يوفقنا وجميع اخواننا المسلمين الى

الاهتداء بهذا القول الكريم).

ولو لا الحسن والقبح العقليان، وانهما أصلان ثابتان في العقول، لما كان لمدح الله وتبشوه العباد المستمعين القول المتبعين احسنه موضع، وليس استماع القول واتباع احسنه، ومنه الإمامة مسألة تليخية، او هي في ذمة التزيخ على حد تعبير احمد امين، وهو بين أمرين: إما ان يودرغبة القوان حُسن الاستماع واتباع الأحسن اطلاقاً، ومنه المناظرة حول الإمامة ولا سبيل اليه، وإما القبول، فهلم واستمع قول اول واضع للغة العربية والعروض الخليل بن احمد في علي عليه السلام: (استغنؤه عن الكل واحتياج الكل اليه دليل انه إمام الكل . كتاب التأسيس ص 150) (جاء العيان فألوى بالأسانيد . مجمع الامثال 1 / 19، حرف الجيم) وكفى بالقوان والعيان سندا وبيانا، وقول ابن ابي الحديد المعتولي في فضائله، قال:

فأما فضائله عليه السلام؛ فانها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغاً يسمح معه التعرض لذكورها، والتصدي لتفصيلها، فصلرت كما قال ابو العيلاء لعبيدالله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتني فيما اتعاطى من وصف فضلك كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك الى الدعاء لك، ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك.....

شوح النهج 1 / 16 . 30.

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لو لا ان هدانا الله.

محمد الغروي

2 جمادى الاولى 1416 هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فإن مسألة الخلافة بعد الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم . هي أهم المسائل التي دلت عليها رضى الخلاف بين المسلمين قديماً وحديثاً، واحتدم فيها الصواع الفكرية بينهم وكانت النتيجة الطبيعية لذلك الصواع انقسام الامة الاسلامية إلى فرق متعددة⁽²⁾ إلا أن أبرز هذه الفرق فرقتان: السنة الاشاعرة والشيعة الامامية وإن كانت هناك فرق أخرى برزت في فترات من التاريخ كالمعتولة وغيرها ولسنا في مقام التصدي لاستعراض أدلة كل فريق وتقييمها فإن مجاله علم الكلام وإنما نشير إجمالاً إلى رأي ذينك الفريقين:

فذهبت العامة إلى أن الخلافة لا نص عليها بل هي موكولة إلى الامة، فهي التي تختار الخليفة بعد الرسول . صلى الله عليه وآله وسلم .، واختلفوا في كيفية انعقادها بين قائل بالبيعة، وقائل بالشورى، وآخر بالاجماع حتى صرح بعضهم بانعقادها بشخصين⁽³⁾ .

وأما الامامية فذهبت إلى أن الخلافة لا تكون إلا بالنص انطلاقاً من نظرتها الخاصة في مسألة الخلافة باعتبارها منصباً إلهياً وأمره ليس بيد البشر، وقوى لزوم توفر مواصفات معينة في خليفة النبي . صلى الله عليه وآله . من قبيل زاهة الباطن، التي لا يطلع عليها إلا عالم الغيوب.

فتؤكد من هذا المنطلق أنه يجب⁽⁴⁾ على الله تعالى أن يختار للامة خليفة للنبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لتتاط به مسؤولية الامة بعده مباشرة، ويعينه من خلال نص النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . عليه بكل صراحة ووضوح.

ومن هذا المنطلق تحركت الشيعة الامامية لاثبات نظريتها في الامامة ووضعت النقاط على الحروف وسأقت الكثير من الادلة والواهين العقلية والنقلية من خلال الايات القوانية والاحاديث النبوية المتفق عليها عند جمهور المسلمين لاثبات الامرين

معا:

الامر الاول:

أن الخلافة والامامة منصب إلهي وعهد رباني لا يناله إلا ذو حظ عظيم يمتاز عن سائر أفراد الامة بعلمه الجَمّ وفضائله الفاتقة وعصمته وزاهة باطنه.

الامر الثاني:

أنه بالفعل تمّ التعيين بأمر من الله تعالى، وبنص صريح وواضح جلي في مواقف عديدة ومناسبات كثيرة من النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام . ابتداءً بالانذار يوم الدار وانتهاءً بالساعات الاخوة من حياة النبي . صلى الله عليه وآله . فكان لا يدع فوصة يمكنه الاشارة فيها أو التصريح بإمامة علي . عليه السلام . من بعده إلا وبين فيها أمر الامامة والامام من بعده، ولعل أبرز تلك المناسبات قضية الغدير وهي أشهر من أن تذكر، ولا يختلف في تواترها أحد من المسلمين وإن اختلفوا في دلالة الولاية المنصوص عليها في هذا الحديث المواتر، وقد أثبت علمؤنا دلالتها على الاولى بالتصرف.

وانطلاقاً من هذا الامر أخذت الشيعة الامامية تحتج لاحقية أمير المؤمنين . عليه السلام . وأبنائه الاحد عشر . عليهم السلام . في الخلافة، . مستخدمين في ذلك الواهين النقلية والعقلية . وأثبتوا ذلك في مؤلفاتهم الكثيرة⁽⁵⁾ في هذا الشأن قديماً وحديثاً، وفي خطبهم وشعورهم وأدبهم فإن أدب الغدير، وأدب الامامة والخلافة يحتلّ جانباً كبيراً من الادب الاسلامي خصوصاً في القرون الاولى.

ومن أقدم تلك الاحتجاجات التي بدأت منذ الساعات الاولى من رحال النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . إلى الوفيق الاعلى، المحاورات والمناظرات حول هذه المسألة التي كانت تنور بين الحين والآخر واستنوت مع التزيخ وتطورت فيها أساليب النقاش ووسائل الاثبات مع اختلاف المناسبات.

ومما لا يخفى أن أسلوب المناظرة من أحسن الاساليب إقناعاً، ومن أسهلها استيعاباً، وأوقعها في النفس، حيث يتفاعل معها الاواك من خلال الاخذ والود، ويستفيد منها عامة الناس مع اختلاف مستوياتهم الفكرية.

ومن ناحية أخرى ان طرح موضوع الخلافة كمسألة علمية في اطار المناظرات والتي احتوت على كثير من الحقائق التلزيخية والعلمية مما يؤدي الى عمق اكثر في التعرف على نظريات وادلة كل من المذاهب الاسلامية في شؤون الخلافة الاسلامية وخصوصاً الشيعة الامامية والوقوف على نظرياتها في هذه المسألة.

ومن هنا رأيت ان أجمع بعض تلك المحاورات والمناظرات التي جرت في مسألة الخلافة بالذات، والتي أثبتوا فيها بالادلة دلالة النصوص المتظاوة على خلافة أمير المؤمنين . عليه السلام .، مع احتوائها لكثير من الاستدلالات المختلفة المتنوعة، كما أضفت إليها بعض المناظرات المخطوطة في هذا الباب وقد اعتمدت في إخراجها على المصادر الموثوقة والمعتمدة مع تخريج مصادرها من كتب الجمهور.

وسيلاحظ القرئ الكريم لهذه المناظرات أن وسائل الاثبات في بعضها مرتكزة على الايات الثوية، والنصوص المؤثرة عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . المتفق عليها بين الوفيقين، وأخرى على الشواهد والوقائع التلزيخية، وترة يستدل من

خلال بعض المملسات والمقرنة بينها وبين مملسات النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . في نظائر تلك الوقائع، كما أن للدلة العقلية نوراً كبيراً في هذا المجال.

وسيلُحظ أيضاً أن بعض الاستدلالات بالآيات أو الأحاديث أو غورها قد تكررت في بعض المناظرات، إلا أن المتأمل فيها يجد أن كل مناظر له أسلوبه الخاص المتميز في الاستدلال، وربما تناول فيها جانباً أغفله الآخر، وإن تكررت فيها نفس النصوص.

وقد أثرت في فهوسة وتوتيب المناظرات الاعتماد على التسلسل التاريخي لوقوعها، ليتسنى للقارئ الكريم الاطلاع على سورها في حقل الامامة في أحقاب زمنية متوالية، ابتداءً من الصدر الاول وإلى وقتنا الحاضر . وبالامكان الوقوف . من خلال هذا التسلسل لهذه المناظرات . على وسائل الاستدلال لدى الطرفين عبر عصورها المختلفة، ومدى تطورها .

وهذا الكتاب ليس هو الاول في هذا الباب بل هناك الكتب الكثيرة التي حوت مثل هذه المناظرات والمحاورات مثل: كتاب الفصول المختارة للشيخ المفيد . أعلى الله مقامه . وكتاب الاحتجاج للشيخ الطوسي . أعلى الله مقامه .، فقد جمع فيه مناظرات واحتجاجات النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . والرهاء والائمة . عليهم السلام . مع اليهود والنصرى والؤنادقة والملاحدة ومع مختلف المذاهب، والبحار للشيخ المجلسي . أعلى الله مقامه . في بعض أجزائه، والبراجعات للسيد شرف الدين . قدس الله سوره .، والغدير للاميني . طاب ثراه . في الجزء الاول، وغورها .

إلا أننا اقتصونا في هذا الكتاب على المناظرات التي جرت بشأن الخلافة والامامة فقط، كما موت الاشارة إليه آنفا . هذا وباب المناظرات في الخلافة باب لا يسع استيفؤه ولا يمكن استيعابه، وعسى أن يكون فيما ذكرناه كفاية لمن طلب الحق في هذا المجال .

وقدرأيت من الضرورة بمكان أن أصدر الكتاب . بمناسبة موضوعه . ببيان لحكم المناظرة في الشريعة الاسلامية وآدابها وتاريخها في الخلافة ومتى بدأت .

وأخيراً أرجو من القارئ الكريم أن تكون قرائته بدقة وتمعن بالغين، وبكل موضوعية بعيداً عن التعصب، ومما لا يخفى على كل باحث أن توك التعصب وتحكيم العقل يؤدي إلى رؤية الحقيقة بأجلى مظاهرها وأصدق معانيها، وهذا والحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها .

والله تعالى أسأل في هذه الظروف العصبية أن يلم شمل المسلمين جميعاً ويوحد كلمتهم على الحق ليكونوا يداً واحدة على أعدائهم قال تعالى: **(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون)** ⁽⁶⁾ وقال تعالى: **(واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)** **واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون)** ⁽⁷⁾ ولا يفوتني أن أقدم جزيل الشكر والامتنان لكل من ساهم في مراجعة وإواز هذا

الكتاب راجياً لهم التوفيق، وإياه تعالى أسأل أن ينفع بهذه المناظرات إخواني المؤمنين ويجعلها ذخراً ليوم لا ينفع فيه مال ولا

بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والله من وراء القصد والهادي الى سواء السبيل، وصلى الله على محمد وآله الطيبين

الطاهرين.

عبدالله الحسن

يوم الجمعة 29/11/1413 هـ

(1) سورة الزمر: الآية 18 - 18.

(2) (ولعل الحديث الورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم). ستفتقر أمتي بعدي على ثلاثة وسبعين فرقة... الخ إشارة

إلى ذلك. انظر: احقاق الحق ج 7 ص 185، نفحات اللاهوت ص 114 . 115.

(3) راجع الاحكام السلطانية للموردي ص 4.

(4) (وجوب نصب الامام على الله تعالى هو بمقتضى قاعدة اللطف بالعباد إذ لا يمكن ان يوجب العبد شيئاً على مولاه،

وهناك من المذاهب من يرى وجوبها شوعاً، راجع شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 2 ص 308.

(5) راجع: الشافي في الامامة للسيد المرتضى، الالفين للعلامة الحلي، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي، دلائل الصدق

للمظفر، المراجعات لشوف الدين، الغدير للاميني، وغوها.

(6) سورة الانبياء: الآية 92.

(7) سورة آل عمران: الآية 103.



حكم المناظرة في الشريعة الإسلامية

تمهيد

عُرِفَتُ المناظرة أو المجادلة في الفلسفة اليونانية باسم: «طوبيقا»، وهي إحدى الصناعات الخمس المهمة التي ينقسم إليها القياس المنطقي، ويتوقف فهم هذه الصناعة على مقدمات ومبادئ أساسية لاغنى عنها لمن يروم الدفاع عما واه جدوا بالدفاع عنه لشتى الاغراض، سواء أكان ذلك في مجال العقيدة أم لم يكن.

على أن رجوع طالب المناظرة أو الجدل إلى المصادر الأولية للوقوف على مقدمات ومبادئ هذه الصناعة قد لا يخلو من صعوبة، لما اكتنف تلك المصادر من غموض في العبارة، وإجمال يتيه معه المُبتدئ في خِصَمِ الإساليب المنطقية التي لم يعتدها من قبل، ولهذا ننصح بالرجوع إلى ما كتبه الشيخ محمدرضا المظفر . رحمه الله . في كتابه المنطق، إذ فيه مادة غنية مبسطة تغني عن الرجوع إلى غيره في تحصيل أوليات المناظرة فيما يتعلق بصناعة الجدل.

ومن المهم أن نشير في هذا التمهيد إلى أن القياسات الجدلية، التي ينبغي معرفتها في مقام المناظرة أو المجادلة . تهدف بالدرجة الأساس إلى تحصيل ما يفحم به الخصم عند المناظرة، وقطع حجته والظهور عليه بين السامعين، سواء أكان ذلك حقا أم باطلاً، إذ ليس الغرض من القياسات الجدلية هو الحق أو الباطل، وإن كان أحدهما داخلاً في طلب ما يفحم به الخصم، إلا أنه لم يكن مُراداً ومقصوداً بعينه ⁽¹⁾ .

وهذا ما يُفهمُ من تعريف الجدل أيضاً، إذ لم يذكر في التعريف أي شرط يقيدُ معناه بالدفاع عن الحق مثلاً، ولهذا قالوا: الجدل «صناعة علمية يقتدر معها على إقامة الحجة من المقدمات المسلمة على أي مطلوب واد، وعلى محافظة أي وضع يتفق، على وجه لا تتوجه عليه مناقضة بحسب الامكان» ⁽²⁾ .

ومن هنا كان لا بد من بيان رأي شريعتنا الغراء في المناظرة ما دامت رحاها تنور على إثبات صحة الآراء والافكار التي يدعيها كل من الطرفين المتناظرين بغض النظر عن موافقة تلك الآراء أو مخالفتها لشريعة الاسلام، وذلك بحسب التقسيم

التالي للمناظرة.

أقسام المناظرة:

تناول القرآن الكريم في العديد من الايات الشريفة، وكذلك السنة المطهرة في جملة من الاحاديث، موضوع المناظرة والجدل تارة بالتأييد وأخرى بالتنقيد ومن هنا يمكن القول بأن المناظرة بحسب نظرة الشريعة الإسلامية تنقسم إلى قسمين وهما:

القسم الاول:

المناظرة المشروعة.

القسم الثاني:

المناظرة المشروعة:

لقد شوع القرآن الكريم المناظرة وجعل لها حدود وضوابط وأكد على ضرورتها وأهميتها، وذلك في كثير من آيات الذكر الحكيم، وهذا ما يصور لقرىء القرآن الكريم احتلال المناظرة جانبا حيويا في حياة سائر الاديان، إذ ما من رسول أو نبي إلا وقد ناظر قومه وحاجبهم وجادلهم في إثبات صحة ما يدعوهم إليه.

ومما يزيد الامر وضوحا هو أن الله تعالى قد أمر رسوله الكريم . صلى الله عليه وآله وسلم . بمجادلة المشركين ودعوتهم

إلى الحق، بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال تعالى: **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)** (3) .

كما أمر تعالى بمجادلة أهل الكتاب عن طريق الحكمة والموعظة لما في ذلك من إلانة قلوبهم وانصياعهم إلى الحق، فقال

تعالى: **(ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن..)** (4) .

لان الغلظة في المناظرة والجدل لا تريد الطرف الاخر إلا نفرا، وعنادا، وتعصبا، وتمسكا بالباطل كما أوضحه تعالى في

قوله الكريم: **(ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك..)** (5) .

وهذا ما يكشف عن أسلوب المناظرة النبوية، فهو الاسلوب الامثل الذي يجب مراعاته بين المتناظرين.

ومن الادلة والشواهد القوانية التي تبين مشروعية المناظرة في الاسلام، قوله تعالى: **(وضوب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم، الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نرا فإذا**

أنتم منه توقدون، أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخالق العليم، إنما أموه إذا أراد

شيئا أن يقول له كن فيكون، فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون) (6) .

وهنا يلاحظ ما في جواب من أنكر الإحياء بعد الاماتة، وما فيه من أدلة عظيمة، وأسلوب رائع يأخذ بمجامع القلوب

ويسوقها طوعا إلى الازعان والتصديق، ومنه ينكشف مدى تأثير الدليل وطريقة عرضه، إذ بهما يخلق من الطرف الاخر

إنسانا سلس الانقياد.

ولم يقتصر هذا الامر على مناظرات نبينا . صلى الله عليه وآله . مع مشركي مكة ومجادلتهم بالتي هي أحسن، وإنما كان ذلك

الاسلوب من المناظرة والجدل متبعا من قبل الانبياء . عليهم السلام . مع مشركي أقوامهم كما في قصة إراهيم . عليه السلام .

مع نمرود كما في قوله تعالى: **(ألم تر إلى الذي حاج إراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إراهيم ربي الذي يحي ويميت**

قال أنا حي وأميت قال إراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم

الظالمين) (7) .

ومثله أيضا ما جاء في محاجة قومه له . عليه السلام . وجوابه لهم كما في قوله تعالى: **(وحاجه قومه قال أتاجوني في**

الله) . إلى قوله . **(فأي الفريقين أحق بالامن إن كنتم تعلمون)** (8) .

ومثله أيضا ما جاء في محاجته . عليه السلام . لقومه حينما كسر أصنامهم وقد أزمهم بالحجة والعقل والروح إلى وجدانهم وعقولهم، كما في قوله تعالى: **قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ يَا إِبْرَاهِيمَ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُؤْسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ، قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ، أَفَ لَكُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ** (9) .

ومنها مجادلة نوح . عليه السلام . لقومه الذين ركبوا رؤوسهم عنادا وزدانوا غيا وفسادا، حيث قالوا له وهو يجادلهم في الله تعالى: **يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا** (10) .

ومن هنا يتبين أن المناظرة أو الجدل لو لم تكن مشروعة لما أمر الله تعالى بها أنبياءه . عليهم السلام .، في حين أن القرآن الكريم يُوخِرُ بمحاججات الانبياء لاقوامهم لا سيما نبينا . صلى الله عليه وآله وسلم .، وهو القوة الحسنة والمثل الاعلى الذي لا ينتهي حديث عظمته، ولا تريدة الدهور إلا سناءً وعلاؤاً .

هذا هو موقف القرآن الكريم من المناظرة المشروعة بشكل موجز، والذي يمكن أن تكون خلاصته: أن ينظر كل من المتناظرين بعين الاعتبار إلى الآخر، ولا يستهين برأيه وإن كانت مخالفة للحق في بداية الامر وان لا ينسب رأيه الى محض الباطل حتى ولو كان كذلك في نظره لاحظ قوله تبرك وتعالى: **وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** (11) حيث ان النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، يجمل اجمالا الضلالة بين الفويقين تمهيدا للجو الملائم للمناظرة الصحيحة بهدف الوصول الى الحقيقة ولا يفاجأهم مباشرة بتفنيد مزاعمهم جملة وتفصيلا رغم انها كانت محض الباطل في اعتقاده . صلى الله عليه وآله وسلم .، ثم عليه أن يسوق الدليل الذي يعرفه المقابل نفسه، وأن يعرض الدليل بالطريقة الهادئة مقرونا بالحكمة والموعظة الحسنة، على أن يكون مواده تحصيل الحق، وإلا ستكون المناظرة غير مشروعة كما سيأتي الحديث عنها في محله .

أما موقف السنة المطهرة من المناظرة، فهو لا يختلف عن حكم القرآن، فكلاهما . القرآن والسنة . صنوان لمشروع واحد، قال تعالى: **(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)** (12) .

ومما ورد من الادلة والشواهد على مشروعية المناظرة من السنة الشريفة:

منها: ما روي عن النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . أنه قال: «نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً» (13) . ومنها: ما روي من مناظرات النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . مع أهل الاديان وغروهم، ومما برؤى بهذا الصدد من اجتماع أهل خمسة أديان و فرق . وهم اليهود . والنصرى، والدهرية، والثنوية، ومشركوا العرب . عند النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .، واحتجاج كل فريق منهم لدعواه وجواب النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لهم وابطاله لمزاعمهم (14) .

كما أن المتتبع لسورة الاثمة . عليهم السلام . يجد أمثلة كثيرة جدا في مناظراتهم واحتجاجاتهم مع خصومهم، كما وردت عنهم . عليهم السلام . أخبار كثيرة بشأن مجادلة الخصوم وإقناعهم، وكانوا . عليهم السلام . يأمرن بعض أصحابهم بذلك ممن يتوسمون فيه القوة على مقلعة الحجة بالحجة، كما هو المشهور في موقف الامام الصادق . عليه السلام . من هشام بن الحكم وثلة من أصحابه الذين كانوا بالموصاد في تصديهم لزنادة والملحدين والمخالفين في المسائل الاعتقادية كالمجوة والمفوضة

والمجسّمة وغيرها من المذاهب الاخرى.

كما كانت لمسائل الامامة الحصة الكبرى في مناظرات هؤلاء الاصحاب وغيرهم مع خصومهم، كما سيبيئه كتابنا هذا:

مناظرات في الامامة.

وفيما يلي نذكر بعض الروايات عن أهل بيت النبوة . عليهم السلام . الدالة على ما أسلفناه:

منها: رواية الشيخ المفيد بإسناده عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه الباقر . عليهما السلام . قال: من أعاننا بلسانه على عدونا أنطقه الله بحجته يوم موقفه بين يديه عز وجل .⁽¹⁵⁾

ومنها: قول الصادق . عليه السلام .: حاجوا الناس بكلامي، فإن حاجوكم فأنا المحجوج⁽¹⁶⁾ .

ومنها: ما رواه ثقة الاسلام في الكافي⁽¹⁷⁾ من مناظرة هشام بن الحكم مع عمرو بن عبيد، حتى أن الامام الصادق . عليه السلام . أحب أن يسمع من هشام نفسه ما حوى بينه وبين عمرو بن عبيد، كما ستأتي مفصلة في هذا الكتاب.

ومع هذا كله فقد تخيل بعض المخالفين أن المناظرة محرمة في رأي أهل البيت . عليهم السلام .، وأن ما يفعله الشيعة يخالف أمر أئمتهم.

يقول الشريف المرتضى (ه): قلت للشيخ أبي عبدالله أدام الله غوه: إن المعقولة والحشوية زعمون أن الذي نستعمله من المناظرة شيء يخالف أصول الامامية ويخرج عن إجماعهم لان القوم لا يرون المناظرة ديناً وينهون عنها ويروون عن أئمتهم تبديع فاعلها وذم مستعملها، فهل معك رواية عن أهل البيت . عليهم السلام . في صحتها أم تعتمد على حجج العقول ولا تلتفت إلى من خالفها وإن كان عليه إجماع العصابة ؟

فقال: أخطأت المعقولة والحشوية فيما ادعوه علينا من خلاف جماعة أهل مذهبنا في استعمال المناظرة وأخطأ من ادعى ذلك من الامامية أيضاً وتجاهل، لان فقهاء الامامية ورؤساءهم في علم الدين كانوا يستعملون المناظرة ويدينون بصحتها وتلقى ذلك عنهم الخلف ودانوا به، وقد أشبعت القول في هذا الباب وذكرت أسماء المعروفين بالنظر وكتبهم ومدائح الأئمة لهم في كتابي الكامل في علوم الدين، وكتاب الأركان في دعائم الدين، وأنا أروي لك في هذا الوقت حديثاً من جملة ما أوردت في ذلك إن شاء الله.

أخبرني أبو الحسن أحمد بن محمد (بسنده) عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمد . عليهما السلام . قال: قال لي: خصموهم وبيّنوا لهم الهدى الذي أنتم عليه، وبيّنوا لهم ضلالهم وباهلهم في علي . عليه السلام .⁽¹⁸⁾

إلى غير ذلك من الأدلة والشواهد التي تنص على مشروعية المناظرة على أن التوسع في إيراد الشواهد والأدلة على مشروعية المناظرة قد يكون على حساب مادة الكتاب، إذ فيه الشيء الكثير الذي لا يمكن بموجبه إنكار مشروعية المناظرة في الاسلام، زيادة على ما كتب من كتب إسلامية في هذا المجال بعض المناظرات التي وقعت بين علماء المسلمين في جوانب شتى من العقيدة وغيرها، ولعل في كتاب الاحتجاج للشيخ الطوسي . أعلى الله مقامه . خير دليل على ذلك.

المناظرة غير المشروعة:

وأما ما هو غير مشروع من المناظرة فقد سبق وأن ألمحنا الى أن القرآن الكريم بيّن ضوابط المناظرة المشروعة وحدد

معالمها، ووضعها في إطارها الصحيح، وذلك بعبارة جامعة مانعة وهي أن تكون الدعوة فيها إلى الحق وهو ما عبر عنه

تعالى بـ «سبيل الله» وأن تكون بالحكمة والموعظة والمجادلة الحسنة كما في قوله عز شأنه: **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة**

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن) (19).

وحيث إن القرآن الكريم وضع الضوابط والمقاييس للمناظرة المشروعة فإذا تخلف عنها ما هو شرط أو شطر خرجت

المناظرة عن كونها مشروعة وذلك فيما إذا كانت لاثبات باطل أو للغلبة على الحق أو كانت عن غير علم، ونحو ذلك فهذه

المناظرة هي التي لا يرضاها الله تعالى ولا يقوها حتى لانبيائه ومن هذه المناظرات غير المشروعة مناظرات ومجادلات أهل

الكتاب والمشركين والمنافقين مع نبينا محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . وكذا مجادلات الامم السابقة مع أنبيائهم . عليهم السلام

. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا النحو من المناظرات والمجادلات غير المشروعة في مواضع شتى منها على سبيل المثال لا

الحصر ما يلي:

- 1 . قوله تعالى: **(وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق)** (20) .
- 2 . قوله تعالى: **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)** (21) .
- 3 . قوله تعالى: **(يجادلونك في الحق بعدما تبين)** (22) .
- 4 . قوله تعالى: **(ويعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص)** (23) .
- 5 . قوله تعالى: **(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)** (24) .
- 6 . قوله تعالى: **(فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون)** (25) .

إلى غير ذلك من الايات الكثيرة الاخرى الناهية عن مثل هذه المجادلات التي لا يبتغى من ورائها إلا الباطل.

فهي إما أن تكون مجادلة في حق قد تبين، وإما أن تكون لاماتة الحق ونصوة الباطل، وإما أن تكون عن جهل وما يستتبعه

من عناد وإسوار على الباطل، وإما أن تكون بغير هذا وذاك من النواعي الأخرى التي لا يقوها دين ولا يؤيدها وجدان، ووهي

بالمسلم أن يتبع الحق فالحق أحق بأن يتبع من أي طريق كان.

آداب المناظرة:

لكي تكون المناظرة ناجحة وبناءة هادفة، ولكي يخرج الطرفان منها بفائدة ونتيجة مثوة، يحسن بهما أن يتبعا آداب

المناظرة التي تشير إليها الآية الكريمة: **(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هي أحسن)** (26) وفيما

يلي نذكر أهم الآداب التي ينبغي مراعاتها في المناظرة وهي:

1 . أن يكون (المناظر) في طلب الحق كمنشد ضالة يكون شاكراً متى وجدها، ولا يفوق بين أن يظهر على يده أو على يد

غوه، فوى رفيقه معينا لا خصيما ويشكوه إذا عوفه الخطأ وأظهر له الحق، كما لو أخذ طريقا في طلب ضالة فنبهه غوه

على ضالته في طريق آخر، والحق ضالة المؤمن يطلبه كذلك، فحقه إذا ظهر الحق على لسان خصمه أن يوح به ويشكوه، لا

أنه يخجله ويُسوّد وجهه ويؤذي لونه، ويجتهد في مجاهدته ومدافعتة جهده.

2 . أن لا يمنع مُعِينه من الانتقال من دليل إلى دليل، ومن سؤال إلى سؤال، بل يمكنه من إيراد ما يحضوه ويخرج من كلامه ما يحتاج إليه في إصابة الحق، فإن وجدته في جملته أو استنزهه وإن كان غافلاً عن اللزوم فليقبله ويحمد الله تعالى، فإن الغرض إصابة الحق، وإن كان في كلام متهافت إذا حصل منه المطلوب.

فأما قوله: «هذا لا يؤمني فقد تركت كلامك الأول وليس لك ذلك» ونحو ذلك من راجيف المناظير، فهو محض العناد والخروج عن نهج السداد.

وكتثوا ما ترى المناظرات في المحافل تنتضي بمحض المجادلات حتى يطلب المعترض الدليل عليه ويمنع المدعي ما هو عالم به، وينقضي المجلس على ذلك الإنكار والاصوار على العناد، وذلك عين الفساد، والخيانة للشوع المطهر، والدخول في ذم من كتم علمه.

3 . أن يقصد بها إصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق لا ظهور صوابه وقرارة علمه، وصحة نظره، فإن ذلك وراء قد عرفت ما فيه من القبائح والنهي الأكيد.

ومن آيات هذا القصد أن لا يوقعها إلا مع رجاء التأثير، فأما إذا علم عدم قبول المناظر للحق وأنه لا يرجع عن رأيه وإن تبين له خطأه فمناظرتة غير جاؤة لترتب الافات وعدم حصول الغاية المطلوبة منها.

4 . أن يناظر في واقعة مهمة، أو في مسألة قريبة من الوقوع، وأن يهتم بمثل ذلك، والمهم أن يبين الحق ولا يطول الكلام زيادة عما يحتاج إليه في تحقيق الحق.

ولا يغتر بأن المناظرة في تلك المسائل النادرة توجب رياضة الفكر وملكة الاستدلال والتحقيق، كما يتفق ذلك كثراً لقاصدي حظ النفوس من إظهار المعرفة فيتناظرون في التعريفات وما تشتمل عليه من النقوض والترييفات وفي المغالطات ونحوها، ولو اختبر حالهم حق الاختبار لوجد مقصدهم على غير ذلك الاعتبار⁽²⁷⁾.

5 . أن يتخير الالفاظ الجزلة الفخمة، ويتجنب العبارات الركيكة العامية، ويتقي التمتمة والغلط في الالفاظ والاسلوب.

6 . أن يكون متمكناً من إيراد الامثال والشواهد من الشعر، والنصوص الدينية، والفلسفية، والعلمية، وكلمات العظماء، والحوادث الصغرة الملائمة. وذلك عند الحاجة طبعاً. بل ينبغي أن يكثر من ذلك ما وجد إليه سبيلاً وذلك يُعِينه على تحقيق مقصوده وهدفه، والمثل الواحد قد يفعل في النفوس ما لا تفعله الحجج المنطقية من الانصياع إليه والتسليم به.

7 . أن يتجنب عبارة الشتم واللعن، والسخرية والاستهزاء، ونحو ذلك مما يثير عواطف الغير ويوقظ الحقد والشحناء، فإن هذا يفسد الغرض من المجادلة التي يجب أن تكون بالتّي هي أحسن.

8 . ألا يرفع صوته فوق المألوف المتعارف، فإن هذا لا يكسبه إلا ضعفاً، ولا يكون إلا دليلاً على الشعور بالمغلوبية، بل

يجب عليه أن يلقي الكلام قوياً الاداء لا يشعر بالتوردد والارتباك والضعف والانهياء، وإن أداه بصوت منخفض هاديء فإن

تأثير هذا الاسلوب أعظم بكثير من تأثير أسلوب الصياح والصواخ.

- 9 . أن يتواضع في خطاب خصمه، ويتجنب عبارات الكبرياء والتعظيم، والكلمات النابية القبيحة.
- 10 . أن يتظاهر بالإصغاء الكامل لخصمه، ولا يبدأ بالكلام إلا من حيث ينتهي من بيان مقصوده، فإن الاستباق إلى الكلام سؤالاً وجواباً قبل أن يتم خصمه كلمة يربك على الطرفين سير المحادثة، ويعقد البحث من جهة، ويثير غضب الخصم من جهة أخرى.
- 11 . أن يتجنب . حد الامكان . مجادلة طالب الرياء والسمعة ومؤثر الغلبة والعناد ومدعي القوة والعظمة فإن هذا من جهة يعديه بموضه فينساق بالاخير مقهورا إلى أن يكون شبيها به في هذا المرض، ومن جهة أخرى لا يستطيع مع مثل هذا الشخص أن يتوصل إلى نتيجة مؤضية في المجادلة⁽²⁸⁾ .
- 12 . أن يكون مُطلَعاً على أفكار وراء خصمه من كتبه ومصاروه لا من كتبه ومصاروه هو .
- 13 . أن يكون هاضماً للفكرة التي يريد طرحها ومحيطاً بها تماماً، ومقتنعاً بها، لكي يتمكن من إقناع خصمه.
- 14 . وينبغي أن يختار الكلام المناسب للزمان والمكان فإن لهما تأثيراً كبيراً في النفوس، ومن هنا قيل في المثل المشهور: لكل مقام مقال.
- 15 . أن يخاطب خصمه بكلام مفهوم مراعيّاً مقدار فهمه، ومستواه الفكري، بأسلوب حسن ومنطق سديد.

(1) رسالة التصور والتصديق لصدر المتألهين الشيرازي ص233، مطبوعة بهامش الجوهر النضيد للعلامة الحلبي.

(2) الجوهر النضيد للعلامة الحلبي ص233، والمنطق للشيخ المظفر ج3 ص335.

(3) سورة النحل: الاية 125.

(4) سورة العنكبوت: الاية 46.

(5) سورة آل عمران: الاية 159.

(6) سورة يس: الاية 78 . 82.

(7) سورة البقرة: الاية 258.

(8) سورة الانعام: الاية 80 . 81.

(9) سورة الانبياء: الاية 62 . 67.

(10) سورة هود: الاية 32.

(11) سورة سبأ: الاية 24.

(12) سورة النجم: الاية 3 و 4.

(13) الاحتجاج للطوسي ج1 ص15.

(14) الاحتجاج للطوسي ج1 ص22 . 28 ، الوهان في تفسير القوان للبحواني ج2 ص116 . 120.

(15) أمالي المفيد ص33 ح7.

- (16) تصحيح الاعتقاد الشيخ المفيد: ص 27.
- (17) الاصول من الكافي للكليني ج 1 ص 169 . 171.
- (18) الفصول المختارة: ص 284.
- (19) سورة النحل: الاية 125.
- (20) سورة المؤمن: الاية 5.
- (21) سورة الحج: الاية 3.
- (22) سورة الانفال: الاية 6.
- (23) سورة الثورى: الاية 35.
- (24) سورة لقمان: الاية 20.
- (25) سورة آل عمران: الاية 66.
- (26) سورة النحل: الاية 125.
- (27) منية العريد في آداب المفيد والمستفيد: ثرين الدين العاملي ص 154.
- (28) المنطق: للمظفر ص 362.



تاريخ الاحتجاج والمناظرة في الخلافة الإسلامية:

قد يتصور البعض أن تزيخ الاحتجاج والمناظرة في الامامة وإثبات حق أمير المؤمنين . عليه السلام . يعود إلى زمان متأخر، وبالتحديد إلى ظهور علم الكلام بين الشيعة، وهذا ما دعاني لإثبات ما يؤكد أن تلك المناظرات والاحتجاجات كانت منذ اليوم الاول لتسلم الخلافة بعد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . مباشرة إثر أحداث السقيفة التي غيرت مجرى التاريخ، كما اعتُبر ذلك الزاع أول زاع حدث بين المسلمين بعد النبي . صلى الله عليه وآله وسلم .⁽¹⁾ في الامامة.

وأول من فتح باب الاحتجاج والمناظرة . في هذا الامر . هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام . صاحب الحق الذي ثبت له بالنصوص الشوعية، كما أن لؤلؤه والحسن والحسين . عليهم السلام . وبني هاشم وجملة من الصحابة النور الكبير في ذلك، وكتب التاريخ والحديث والسورة زاخرة باحتجاجاتهم ومناظراتهم في هذا الامر، وفيما يلي نذكر بعضاً من احتجاجاتهم:

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام في الخلافة ومطالبته بحقه

الذي واجه كتب الحديث والسورة . في خصوص هذا الشأن . يجد كثيراً من احتجاجاته ومناشداته . عليه السلام . في الخلافة، وكذلك من واجه نهج البلاغة يجد كثيراً من الخُطب والكلمات التي تكشف عن مدى تأثره . عليه السلام .، ويجد تلك النفس التي مؤها الحسوة والتأسف كل ذلك بسبب ما حصل من القوم في حقه.

فقد روى كثير من المحدثين أنه عقيب يوم السقيفة تألم وتظلم، واستجد واستصوخ، حيث ساموه الحضور والبيعة، وأنه قال وهو يشير إلى القبر: **(يا بن أمّ إن القوم استضعفوني وكانوا يقتلونني)**⁽²⁾، وأنه قال: واجعوا! ولا جعفر لي اليوم! واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم!⁽³⁾

وفيما يلي نذكر بعض خطبه واحتجاجاته في الخلافة، وبعض النصوص التي تكشف عن موقفه تجاههم:

1 . روي أن علياً . عليه السلام . أتى به إلى أبي بكر وهو يقول:

أنا عبد الله، وأخو رسوله، فقيل له بايع أبا بكر .

فقال: أنا أحقُّ بهذا الامر منكم، لا أبايعكم، وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الامر من الانصار، واحتججتم عليهم بالقوابة من النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . وتأخونونه من أهل البيت غصبا؟ ألستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم، فأعطوكم المقادة، وسلّموا إليكم الامرة، وأنا أحتج عليكم بمنل ما احتججتم به على الانصار، نحن أولى برسول الله حياً وميتاً، فأنصفونا إن كنتم تؤمنون، والا فيؤوا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنك لست متروكاً حتى تبايع.

فقال له علي: احلب حلباً لك شطوه، واشدد له اليوم أمره يردد عليك غداً، ثم قال: والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه. .

إلى أن قال لهم: .

الله الله يا معشر المهاجرين، لا تُخرجوا سلطان محمد في العوب عن دله وقعر بيته، إلى نوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفوا

أهله عن مقامه في الناس وحقه، فو الله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به، لآنا أهل البيت، ونحن أحق بهذا الامر منكم، أما كان فينا القلئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بسنن رسول الله، المضطلع بأمر الرعية، المدافع عنهم الامور السيئة، القاسم بينهم بالسوية، والله إنه لفينا، فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله، فتوداوا من الحق بعدا⁽⁴⁾ .

2 . لما بويع أبو بكر في يوم السقيفة وجددت البيعة له يوم الثلاثاء على العامة، خرج علي . عليه السلام . فقال: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم نؤع لنا حقا .
فقال أبو بكر: بلى، ولكني خشيت الفتنة⁽⁵⁾ .

3 . قوله . عليه السلام .: واعجبا أن تكون الخلافة بالصحابية ولا تكون بالصحابية والقوابة.

قال الشريف الرضي . رحمه الله .: وقد روي له شعر قريب من هذا المعنى وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمرهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقوى حجبت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي وأوب⁽⁶⁾

4 . قوله . عليه السلام: اللهم إني أستعديك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قد قطعوا رحمي، وأكفوا إنائي، وأجمعوا على منلعتي حقا كنت أولى به من غوي، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذة وفي الحق أن تمنعه، فأصبر مغموما، أومت متأسفا .
ففظرت فإذا ليس لي رافد، ولا داب ولا مساعد، إلا أهل بيتي، فضننت بهم عن المنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقى على الشجا، وصورت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من وخز الشفار⁽⁷⁾ .

5 . قوله . عليه السلام .: أما بعد، فإن الله سبحانه بعث محمدا . صلى الله عليه وآله وسلم . نذرا للعالمين، ومهيما على المرسلين، فلما مضى . صلى الله عليه وآله وسلم . تتلوع المسلمون الامر من بعده، فو الله ما كان يلقي في روعي، ولا يخطر ببالي أن العوب روعج هذا الامر من بعده . صلى الله عليه وآله وسلم . عن أهل بيته، ولا أنهم منوه عني من بعده، فما راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه، فأمسكت بيدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الاسلام يدعون إلى محق دين محمد . صلى الله عليه وآله وسلم . فخشيت إن لم أنصر الاسلام وأهله أن رى فيه ثلما أو هدماء، تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السواب، أو كما يتقشع السحاب، فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق، واطمأن الدين وتتهنه⁽⁸⁾ .

6 . قال . عليه السلام . في خطبته الشقشقية:

أما والله لقد تقمصها فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الوحي، ينحدر عني السيل، ولا يوقى إلي الطير، فسدلت دونها ثوبا، وطويت عنها كشحا، وطفقت رتتي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، وأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصوت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا رى تآثي نهبا، حتى مضى الاول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الاعشى:

ويوم حيان أخي

*

شتان ما يومي على كورها

جابر

فيا عجباً ! بينا هو يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدماً تشطراً ضوعبها ! فصوها في حزة خشناً يغلظُ
كلمها، ويخشن مسهاً، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن أشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقجم،
فمُني الناس لعمرُ الله بخبط وشماس، وتلون وأعراض، فصوت على طول المدة، وشدة ألمحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها
في جماعةٍ زعم أنني أحدهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم، حتى صوت أقون إلى هذه النظائر !
لكني أسنفتُ إذ أسفوا، وطوت إذ طروا، فصغارجل منهم لضغنه، ومال الآخر لصوره، مع هن وهن إلى أن قام ثالث القوم
نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتله وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الأبل نبتة الربيع إلى أن انتكت عليه فتله، وأجهز
عليه عمله، وكبت به بطنته !... الخ الخطبة (9) .

7 . ومن خطبة له . عليه السلام . يقول : وقد قال قائل : إنك على هذا الامر يا بن أبي طالب لحريصٌ، فقلت : بل أنتم والله
لاحرصٌ وأبعد، وأنا أخصُّ وأقرب، وإنما طلبت حفا لي، وأنتم تحولون بيني وبينه، وتضربون وجهي بونه، فلما قرعته
بالحجة في الملاء الحاضرين هب كأنه بهت لا يوري ما يجيبني به ؟

اللهم إني أستعديك على قوئش ومن أعانهم ! فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم مقرلتي، وأجمعوا على منزعتي أموا هو
لي، ثم قالوا : ألا إن في الحق أن تأخذهُ وفي الحق أن تتركه... الخ الخطبة (10) .
8 . سأله بعض أصحابه : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟

فقال . عليه السلام :: يا أبا بني أسد إنك لقلق الوضين، تُوسل في غير سدد، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد
استعلمت فاعلم :

أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الاعلون نسباً، والاشدون برسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . نوطاً، فإنها كانت
أثرة (11) شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة .

ودع عنك نهبا صيحا في حواته . * ولكن حديثاً ما حديث الروايل (12)

9 . ومن خطبة له . عليه السلام . قال : حتى إذا قبض الله رسوله . صلى الله عليه وآله وسلم .، رجع قوم على الاعقاب (13) ،
وغالتهم السبل، واكلوا على الولايج (14) ، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب (15) الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن
رص (16) أساسه، فبنوه في غير موضعه، معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضرب في غموة، قد ماروا في الحوة، وذهلوا في
السوة، على سنة من آل فوعون، من منقطع إلي الدنيا راكم، أو مفروق للدين مباين (17) .

10 . ومن خطبة له . عليه السلام . قال : أين الذين زعموا أنهم الواسخون في العلم دوننا (18) ؟ كذبا وبغياً علينا أن رفعنا الله
ووضعهم، وأعطانا وكرمهم، وأدخلنا وأخرجهم، بنا يستعطي الهدى، ويستجلى العمى، إن الائمة من قوئش غوسوا في هذا
البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غوهم... الخ (19) .

11 . قوله . عليه السلام :: اللهم فاجز قريشا عني الجولي فقد قطعت رحمي، وتظاهوت عليّ، ودفعتني عن حقّي، وسلبتني سلطان ابن أمّي، وسلّمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول، وسابقتني في الاسلام إلا أنّ يدعي مدع ما لا أعرفه، ولا أظن الله يعوفه، والحمد لله على كل حال ⁽²⁰⁾ .

12 . قوله . عليه السلام :: إن لنا حقا إن نعطه نأخذه وإن منعه نركب أعجاز الابل وإن طال السؤى.

13 . قوله . عليه السلام :: ملّلت مظلوما منذ قبضَ الله رسوله حتى يوم الناس هذا.

14 . قوله . عليه السلام :: اللهم أخز قريشا فإنها منعتني حقّي، وغصبتني أوري.

15 . قوله . عليه السلام :: فخرى قريشا عنّي الجولي، فإنهم ظلموني حقّي، واغتصبوني سلطان ابن أمّي.

16 . قوله . عليه السلام . وقد سمع صلحا ينادي: أنا مظلوم، فقال: هلّم فلنصوُح معا، فإنني ملّلت مظلوما.

17 . قوله عليه السلام: اللهم إني استعديك على قريش فإنهم ظلموني حقّي وغصبوني رثي.

18 . قوله . عليه السلام :: ملّلت مستأثرا عليّ، مدفوعا عما أستحقه وأستوجبه.

19 . قوله . عليه السلام :: لقد ظلمت ⁽²¹⁾ عدد الحجر والمدر ⁽²²⁾ .

20 . ومن خطبة له . عليه السلام . بعد البيعة له قال: لا يقاس بآل محمد . صلّى الله عليه وآله وسلّم . من هذه الامة أحد،

ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفى الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصيّة والوراثة، الان إذرجع الحق إلى أهله ⁽²³⁾ ، ونقل إلى منتقله ⁽²⁴⁾ .

21 . قوله . عليه السلام :: فنظرت فإذا ليس لي مُعين إلا أهل بيتي فضننتُ بهمُ عن الموت، وأغضيت على الفدى، وشربت على الشجى، وصوتتُ على أخذِ الكظم وعليّ أمرٌ من طعم العقيم ⁽²⁵⁾ .

22 . قوله . عليه السلام :: اللهم إني استعديك على قريش، فإنهم أضمرُوا لرسولك . صلّى الله عليه وآله وسلّم . ضروبا من

الشر والغدر، فعجزوا عنها، وحلّت بينهم وبينها، فكانت الوجبة بُي والدائرة عليّ، اللهم احفظ حسنا وحسينا، ولا تمكّن فجرة قريشٍ منهما ما دمتُ حيا، فإذا توفيتني فأنت الوقيبُ عليهم، وأنت على كل شيء شهيد ⁽²⁶⁾ .

23 . قوله . عليه السلام :: أما والذي فلق الحبّة، ووأ النسمة، إنه لعهد النبي الامّي إليّ أن الامة ستغدر بك من بُعدي ⁽²⁷⁾ .

24 . قوله . عليه السلام :: قال لي رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم :: إن اجتمعوا عليك فأصنع ما أمرك، والّا فألصق كلكك بالارض، فلما تفوقوا عنّي جررتُ على المكروه ذيلي، وأغضيت على الفدى جفني، وألصقت بالارض كلكلي ⁽²⁸⁾ .

25 . عن أنس بن مالك، قال: كنا مع رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . وعلي بن أبي طالب معنا، فمررنا بحديقة،

فقال عليّ: يا رسول الله، ألا توتى ما أحسن هذه الحديقة !.

فقال: إن حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق، يقول عليّ ما قال: ويجيبه رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم .

بما أجابه، ثم إن رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلّم . وقف، فوقفنا، فوضع رأسه على رأس عليّ وبكى.

فقال علي . عليه السلام :: ما يبكيك يا رسول الله ؟

قال: ضغائن في صدور قوم لا يُبدونها لك حتى يفقوني.

فقال: يا رسول الله، أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم.

قال: بل تصبر.

قال: فإن صوت؟

قال: تلاقي جهدا.

قال: أفي سلامة من ديني؟

قال: نعم.

قال: فإذا لا أبالي (29).

26 . ومن احتجاجاته الشديدة قوله . عليه السلام :: لو وجدت أربعين نوي عزم منهم لناهضت القوم (30) .

27 . قوله . عليه السلام :: لما عزموا على بيعة عثمان: لقد علمتم أنني أحق الناس بها من غوري، ووالله لأسلمن ما سلمت

أمر المسلمين ولم يكن فيها جورٌ إلا علي خاصة، التماسا لأجر ذلك وفضله، وهذا فيما تنافستموه من زخرفه وزوجه (31) .

28 . قوله . عليه السلام :: فإنه لما قبض الله نبيه . صلى الله عليه وآله وسلم .، قلنا: نحن أهله وورثته وعتوته، وأوليؤه

نون الناس، لا ينزلنا سلطانة أحد، ولا يطمع في حقنا طامع، إذ انوى لنا قوماً فغصبونا سلطان نبينا، فصلت الاموة لغيرنا

وصرنا سوقة، يطمع فينا الضعيف، ويتعزز علينا الذليل، فيكت الاعين منا كذلك، وخشيت الصدور، وخعت النفوس، وأيم الله

لو لا مخافة الثقة بين المسلمين، وأن يعود الكفر، ويبور الدين، لكننا على غير ما كنا لهم عليه... الخ (32) .

29 . قوله . عليه السلام . في خطبته عند مسوه للبصوة:

إن الله لما قبض نبيه، استأثرت علينا قريش بالامر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة، وأيت أن الصبر على

ذلك أفضل من تويق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، والناس حديثوا عهد بالاسلام، والدين يمخض مخض الطوب، يفسده أدنى

وهن، ويعكسه أقل خلف، فولي الامر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهادا، ثم انتقلوا إلى دار الخواء، والله ولي تمحيص سيئاتهم،

(33)

والعفو عن هفواتهم... الخ .

30 . قوله . عليه السلام :: لا يُعابُ الرء بتأخير حقه، إنما يعاب من أخذ ما ليس له (34) .

31 . قوله . عليه السلام :: كنت في أيام رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . كخء من رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم .

وسلم . ينظر إلي كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء، ثم غض الدهر مني، فكون بي فلان وفلان، ثم قوتت بخمسة أمثلهم

عثمان، فقلت: واذ فاه ! ثم لم يرض الدهر لي بذلك، حتى رذلني، فجعلني نظوا لابن هند وابن النابغة ! لقد استنتت الفصل

(35)

حتى الوعى .

32 . قوله . عليه السلام :: كل حقدٍ حقدته قريش على رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أظهرته في وستظوه في

(36)

ولدي من بعدي، مالي ولقريش ! إنما وتوتهم بأمر الله وأمر رسوله، أفهذا خراء من أطاع الله ورسوله إن كانوا مسلمين .

33 . قال له قائل: يا أمير المؤمنين، رأيت لو كان رسول الله . صلى الله عليه وآله . ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم، وأنس

منه الرشد، أكانت العربُ تسلّمُ إليه أمها ؟

قال: لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلتُ، إنَّ العربَ كوهتُ أمرَ محمد . صلى الله عليه وآله . وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته، ونفوت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها وأجمعت مذ كان حياً على صوفِ الامر عن أهل بيته بعد موته... إلى آخر كلامه . عليه السلام . (37) .

34 . قال محمد بن حرب: لما توفي النبي . صلى الله عليه وآله .، وحوى في السقيفة ماجرى تمثّل عليّ . عليه السلام .:

ويطغون لما غال زيداً
وأصبح أقوام يقولون ما اشتها *
غرائله (38)

35 . قال عاصم بن قتادة: لقي عليّ . عليه السلام . عمر، فقال له عليّ: أنشدك الله هل استخلفك رسول الله . صلى الله عليه

وآله وسلّم . ؟

قال: لا .

قال: فكيف تصنع أنت وصاحبك !!؟

قال: أما صاحبي فقد مضى لسبيله، وأما أنا فسأخلعها من عنقي إلى عنقك .

فقال: جذع الله أنف من ينفذك منها ! لا ولكن جعلني الله علماً فإذا قمتُ فمن خالفني ضلّ . (39)

36 . عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كنت على الباب يوم الشورى فلرقت الصوت بينهم فسمعت علياً . عليه السلام

. يقول:

بايع الناس أبا بكر وأنا والله أولى بالامر منه وأحقُّ به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالامر منه وأحقُّ به منه، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفّاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان !!؟ ! إذا لا أسمع ولا أطيع وان عمر جعلني من خمسة نفرٍ أنا سادسهم لا يعرف لي فضلاً عليهم في الصلاح ولا يعرفونه لي كلاً في شوع سواء وأيم الله لو أشاء أن أتكلّم ثم لا يستطيع عربيّهم ولا عجميهم ولا معاهد منهم ولا المشرك ردّ خصلة منها لفعلت . (40)

إلى غير ذلك من احتجاجاته . عليه السلام . في شأن الخلافة، وناهيك عن احتجاجاته ومناشداته بحديث الغدير في مواطن

كثيرة منها في مسجد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلّم . بعد وفاته، ويوم الشورى، وأيام عثمان، ويوم الرحبة، ويوم

(41)

الجمل، وفي الكوفة، ويوم صفين، ومواطن أخرى .

احتجاج فاطمة الزهراء . عليها السلام . في الخلافة:

1 . فمن خطبة لها حينما نساء المهاجرين والانصار، قالت: ويحكم أئى زحروها . أي الخلافة . عن رواسي الرسالة

!؟ وقواعد النبوة، ومهبط الروح الامين، الطين بأمر الدنيا والدين، ألا ذلك الخسوان المبين، وما الذي نقموا من أبي الحسن ؟

نعموا والله نكير سيفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنوره في ذات الله، وتالله لو تكافؤا على زمام نبذه إليه رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . لاعتقله وسار بهم سوا سجحا لا يكلم خشاشه، ولا يتتعر راكمه، ولاورد هم منهلاً رويأ ففضاضا تطفح ضفتاه، ولا يتونم جانباه، ولاصوهم بطانة ونصح لهم سوا وإعلانا، غير متحلّ منهم بطائل إلا بغمر الناهل، وردعة سورة الساعب، ولفُتحت عليهم بركات من السماء والارض، وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون، ألا هلمّ واستمع وما عشت رَأاك الدهرُ عجا، وإن تعجب، فقد أعجبك الحادث، إلى أي لجأ لجؤا؟ وبأي عوة تمسكوا، لبئس المولى ولبئس العشير، بئس للظالمين بدلاً، استبدلوا والله الذنابا بالقوادم، والعجز بالكاهل، فوغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم **(أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون)** (42) ... إلى آخر الخطبة (43) .

2 . ومن خطبة لها . عليها السلام . لما منعها فدكاً قالت :

فلما اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومؤى أصفياته، ظهر فيكم حسكة النفاق، وسملُ جلباب الدين، ونطق كاظم الغلوين، ونبغ خامل الاقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عوصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغززه هاتفا بكم فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغة فيه ملاحظين، ثم استتهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضايا فوسمتم غير إيلكم، ووردتم غير مشوبكم، هذا والعهد قريب والكلم رحيب، والروح لما يندمل، والوسول لما يقبر، ابتدراز عمتم خوف الفتنة (44) **(ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين)** (45) فبهيات منكم، وكيف بكم، وأنى توفكون ! وكتاب الله بين أظهركم، أمره ظاهرة وأحكامه زاهرة وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، ولأمره واضحة، وقد خَلَفْتُمُوهُ وراء ظهوركم رغبة عنه تريبون أم بغره تحكمون ؟ بئس للظالمين بدلاً، **(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** (46) ... إلى آخر الخطبة (47) .

احتجاج الامام الحسن بن علي . عليهما السلام ::

1 . لمارأى الحسن . عليه السلام . أبا بكر وهو يخطب على المنبر قال له : اتول عن منبر أبي .

فقال أبو بكر : صدقت والله إنّه لمنبر أبيك لا منبر أبي (48) .

2 . احتجاجه على معاوية في الامامة قال . عليه السلام ::

نحن نقول أهل البيت : إن الائمة منا، وإنّ الخلافة لا تصلح إلاّ فينا، وإنّ الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه، وإنّ العلم فينا ونحن أهله، وهو عندنا مجوع كلّه بحذافره، وإنّه لا يحدث شيء إلى يوم القيامة حتى رُش الخدش إلاّ وهو عندنا مكتوب بإملاء رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . ويخط عليّ . عليه السلام . بيده وزعم قوم : "أنهم أولى بذلك منا حتى أنت يا بن هند تدعي ذلك ... إلى آخر احتجاجه عليه السلام (49) .

احتجاج الامام الحسين بن علي . عليه السلام ::

1 . روي أن عمر بن الخطاب كان يخطب الناس على منبر رسول الله . صَلَّى الله عليه وآله وسلم . فذكر في خطبته أنه

أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فقال له الحسين . عليه السلام . من ناحية المسجد: اتول عن منبر أبي رسول الله، لا منبر أبيك، فقال له عمر: فمنبر أبيك لعمري يا حسين لا منبر أبي (50) .

احتجاج العباس بن عبد المطلب:

1 . احتج على أبي بكر إذ قال له في كلام دار بينهما (51) :

فإن كنت برسول الله طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لك، فما وجب إذ كنا كرهين... إلى آخر احتجاجه (52) .

2 . قال اليعقوبي في تزيخه في خبر سقيفة بني ساعدة: وجاء الواء بن عذب، فضرب الباب على بني هاشم وقال: يا معشر بني هاشم، بويع أبو بكر. فقال بعضهم: ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه، ونحن أولى بمحمد . صلى الله عليه وآله وسلم ..

فقال العباس: فعلوها، ورب الكعبة (53) !!؟

احتجاج الفضل بن العباس:

1 . فمن احتجاج له على قريش قال فيه: يا معشر قريش، وخصوصاً يا بني تيم، إنكم إنما أخذتم الخلافة بالنوة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الذي نحن أهله لكانت كراهة الناس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا، وحقداً علينا، وإننا لنعلم أنّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه (54) .

2 . وقال أيضاً لما بلغه نبأ بيعة أبي بكر: يا معشر قريش إنه ما حقت لكم الخلافة بالتمويه، ونحن أهلها دونكم وصاحبنا أولى بها منكم (55) .

احتجاج ابن عباس:

لابن عباس . رضي الله عنه . الكثير من الاحتجاجات والمناظرات في أحقية أمير المؤمنين . عليه السلام . بالخلافة، سوف تأتي في طيات هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

احتجاج سلمان المحمدي:

1 . احتجاج سلمان المحمدي . يوم بويع أبو بكر . قال . رضي الله عنه .:

أصبتم ذا السنن منكم وأخطأتم أهل بيت نبيكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولا كلتموها رغداً (56) .

2 . احتجاج سلمان المحمدي . رضي الله عنه . بعد وفاة النبي . صلى الله عليه وآله وسلم . لما ترك القوم أمير المؤمنين .

عليه السلام ..

ومن جملة ما قال في احتجاجه: أما والله لتركبن طبقاً عن طبق، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة (57) ، أما والذي نفس سلمان

بيده، لو وليتموها علينا لاكلتم من فوقكم، ومن تحت أقدامكم (58) ، ولو دعوتم الطير لاجابتكم في جو السماء، ولو دعوتم الحيتان

من البحار لاتتكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش لكم سهم من فوائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولكن أبيتم فوليتموها غره، فأبشروا بالبلايا واقنطوا من الرخاء، وقد نابذتكم على سواء، فانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاة. عليكم بآل محمد . صلى الله عليه وآله وسلم .، فإنهم القادة إلى الجنة، والدعاة إليها يوم القيامة، عليكم بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب . عليه السلام . فوالله لقد سلمنا عليه بالولاية وأمر المؤمنين، مررا جمعة مع نبينا، كل ذلك يأمرنا به، ويؤكدنا علينا، فما بال القوم عرفوا فضله فحسوه؟! وقد حسد هابيل قابيل فقتله... إلى آخر احتجاجه (59) .

احتجاج أبي ذر:

1 . قال ابن لهيعة: لما مات رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وأبو ذر غائب، وقدم وقد ولي أبو بكر، فقال: أصبتم قناعه، وتركتم قرابه، لو جعلتم هذا الامر في أهل بيت نبيكم لما اختلف عليكم اثنان (60) .

2 . روي أن أبا ذر كان يقول في عهد عثمان وقد كان واقفا بباب المسجد: وعلي بن أبي طالب وصي محمد وورث علمه، أيتها الامة المنحوّة بعد نبيها أما لو قدمتم من قدم الله وأخرتم من آخر الله، وأقرتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لاكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله ولا طاش سهم من فوائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله إلا وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيه، فأما إذا فعلتم ما فعلتم فنوقروا وبال أمركم، (وسيعلم الذي ظلموا أي منقلب ينقلبون) (61) (62) .

احتجاج المقداد:

1 . من احتجاج له لما بويع عثمان، روى بعضهم قال: دخلت مسجد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . وأيت رجلاً جاثيا على ركبتيه يتلّف تلّف من كانت الدنيا له فسلبها، وهو يقول: واعجبا لقويش ودفعهم هذا الامر عن أهل بيت نبيهم وفيهم أول المؤمنين... (63) .

2 . عن المعروف بن سويد، قال: كنت بالمدينة أيام بويع عثمان، وأيت رجلاً في المسجد جالسا وهو يصفق بإحدى يديه على الأخرى، والناس حوله ويقول: واعجبا من قويش واستنثلهم بهذا الامر على أهل هذا البيت، معدن الفضل، ونجوم الأرض ونور البلاد، والله إن فيهم لرجلاً ما رأيت رجلاً بعد رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . أولى منه بالحق، ولا أقضى بالعدل، ولا أمر بالمعروف، ولا أنهى عن المنكر.

فسألت عنه فقيل: هذا المقداد، فتقدمت إليه وقلت: أصلحك الله من الرجل الذي تذكره؟ فقال: ابن عم نبيك رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . علي بن أبي طالب . عليه السلام ..

قال: فلبثت ما شاء الله، ثم أني لقيت أبا ذر . رحمه الله . فحدثته ما قال المقداد.

فقال: صدق.

قلت: فما يمنعكم أن تجعلوا هذا الامر فيهم؟

قال: أبا ذلك قومهم.

قلت: فما يمنعكم أن تعينوهم ؟

قال: مه لا تقل هذا، إياكم والفرقة والاختلاف.

قال: فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان ⁽⁶⁴⁾.

احتجاج قيس بن سعد بن عباد: **احتجاج قيس بن سعد بن عباد:**

قال علي بن سليمان النوفلي: سمعتُ أبا يُقول: ذكر سعد بن عباد يوماً علياً بعد يوم السقيفة، فذكر أمراً من أموره نسيه أبو الحسن، يوجب ولايته، فقال له ابنه قيس بن سعد: أنت سمعت رسول الله . صلى الله عليه وآله وسلم . يقول هذا الكلام في علي بن أبي طالب . عليه السلام . ثم تطلب الخلافة، ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير ! لا كلمتك والله من رأسي بعد هذا كلمة ⁽⁶⁵⁾ أبداً .

وسوف يأتي احتجاجه على معاوية في شأن الخلافة ودفاعه عن أمير المؤمنين . عليه السلام ..

احتجاج أبي سفيان:

لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر، أقبل أبو سفيان وهو يقول: أما والله إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم، يالعبد مناف، فيم أبو بكر من أمركم ! أين المستضاف ؟ أين الأذلان ! . يعني علياً والعباس .، ما بال هذا في أقل حي من قريش، ثم قال لعلي: ابسط يدك أبايعك، فوالله إن شئت لأملأها على أبي فضيل . يعني أبا بكر . خيلاً ورجالاً، فامتنع عليه علي . عليه السلام .، فلما يبس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس:

ولا يُقيمُ على ضيم يراد به * إلا الأذلان، عيرُ الحي والود

هذا على الخسف مربوط بومته * وذا يشجُ فلا يرثي له أحد ⁽⁶⁶⁾

ونكتفي بهذا القدر من الاحتجاجات مع الاحالة إلى بقية المناظرات الاخرى في أصل هذا الكتاب لما في بعضها من السبق الروماني الذي يعود إلى عصر صدر الاسلام.

وبعد كل هذه الشواهد والواهين التي موت عليك نستكشف أن مسألة الاحتجاج والمناظرة في أحقية أمير المؤمنين . عليه السلام . وإثبات ذلك بالنصوص الشوعية وغوها تعود إلى الصدر الاول من الاسلام، وهكذا استمرت عبر العصور المختلفة وإلى يومنا هذا.

(1) انظر: مقالات الاسلاميين للشاعري ص2.

(2) سورة الاعراف: الاية 150.

(3) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج11 ص111.

(4) الامامة والسياسة لابن قتيبة ج1 ص18 . 19 ، السقيفة للجوهري ص60 . 61 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6

(5) مروج الذهب للمسعودي ج 2 ص 307.

(6) نهج البلاغة للإمام علي . عليه السلام . ص 502 من حكمه رقم: 190.

قال بن أبي الحديد في شوح النهج ج 18 ص 416 : حديثه . عليه السلام . في النثر والنظم المذكورين مع أبي بكر وعمر .
أما النثر فالإي عمر توجيهه، لأن أبا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر: أنت صاحب رسول الله في المواطن كلها، شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك. فقال علي . عليه السلام .: إذا احتجبت لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن كلها، فهلا سلّمت الأمر إلى من قد شوكه في ذلك، وزاد عليه بالقوابة !!.

وأما النظم فموجّه إلى أبي بكر؛ لأن أبا بكر حاج الانصار في السقيفة. فقال: نحن عتوة رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم .، وبيضته التي تفقأت عنه، فلما بويع احتجّ على الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحل والعقد. فقال علي . عليه السلام .: أما احتجاجك على الانصار بأنك من بيضة رسول الله . صلّى الله عليه وآله وسلم . ومن قومه، فغيرك أقرب نسبا منك إليه.

وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا العقد فكيف يثبت !.

(7) نهج البلاغة للإمام علي . عليه السلام . ص 336 من كلام له رقم: 217 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 11 ص 109.

(8) نهج البلاغة للإمام علي ص 451 كتاب رقم: 62 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 17 ص 151، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص 133 بتفاوت.

(9) نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام ص 48 وهي الخطبة الثالثة، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، تذكرة الخواص للسبط ابن الجزي الحنفي ص 124، الاحتجاج ج 1 ص 191، الإرشاد للمفيد ص 167، معاني الاخبار للصوق ج 2 ص 343، مصادر نهج البلاغة للسيد عبد الرّهء الخطيب ج 2 ص 20 . 31 ، مدرك نهج البلاغة لكاشف الغطاء ص 237، الغدير للعلامة الاميني ج 7 ص 82 . 85 ، فإنه ذكر 28 مصورا، المعيار والمؤنة لابي جعفر الاسكافي، والجدير بالذكر ان سنة وفاته 240 هـ، وهو معتولي وهذا يعني ان الخطبة الشقشقية كانت معروفة قبل وفاة الشريف الرضي بأكثر من قون ونصف من الزمان.

(10) نهج البلاغة للإمام علي . عليه السلام . ص 246 رقم الخطبة: 172 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 9 ص 305، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص 144 ط مصطفى محمد بمصروج 1 ص 134 ط الحلبي، بتفاوت.

على أن تذمر الامام علي . عليه السلام . من قريش لا يخفى على كل باحث إذ أعرب بصراحة في مواقف عديدة عن عداء قريش لال محمد . صلّى الله عليه وآله وسلم . وكذلك أخبر النبي . صلّى الله عليه وآله وسلم . بذلك وقد روته كتب السنة أجمع، فكان صرف الخلافة عنه لآلما بموجب هذا العداء، وأما تنوع من يتنوع بصغر سن الامام وخوف الفتنة فما هو إلا كتمسك

الغريق بقشة، راجع: كتاب الغدير والمعلضون للسيد جعفر مرتضى العاملي لتقف على عشرات النصوص المصوحة بهذا العداء بعهد النبي الاكرم . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . والمنقولة من كتب السنة.

(11) وقد أشار النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . إلى ذلك بقوله للانصار : ستلقون بعدي أثرة، والأثرة هي : الاستئثار والاستبداد بالامر . راجع: شوح النهج لابن أبي الحديد ج9 ص243.

(12) نهج البلاغة للامام علي . عليه السلام . من كلام له رقم: 162 ص231 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص241.

(13) وهذا الحدث التاريخي قد صوحت به الاية الشريفة **(وما مُحَمَّدَ الْإِرْسُولِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنَّ مَاتِ أَوْ قَتَلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)** سورة آل عمران: الاية 144.

(14) الولايج جمع وليجة، وهي: البطانة يتخذها الانسان لنفسه.

(15) قال ابن أبي الحديد في شوح النهج ج9 ص123 ، في شوحه لهذه الخطبة: وهجروا السبب، يعني أهل البيت أيضا، وهذه إشارة إلى قول النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .: خَلَّفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، حبلان ممدودان من السماء إلى الارض، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض، فعبّر أمير المؤمنين . عليه السلام . عن أهل البيت . عليهم السلام . بلفظ (السبب) لما كان النبي . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . قال: (حبلان)، والسبب في اللغة: الحبل.

(16) الرَّصَّ مصدر رصت الشيء رصة، أي ألصقت بعضه ببعض، ومنه قوله تعالى: **(كَأَنَّهُمْ بَنِيَانٌ مَرْصُوعٌ)** سورة الصف: الاية 5.

(17) نهج البلاغة للامام علي . عليه السلام . ص209 رقم الخطبة: 150 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص132.

(18) لا شك أن العقل والشروع يقضيان بالفرق الكبير بين من يقول: أقيلوني، وبين من يقول: سلوني.

(19) نهج البلاغة للامام علي . عليه السلام . ص201 خطبة رقم: 144 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص84.

(20) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج2 ص119 ، ومثله بتفاوت في ج16 ص148 ، ونهج البلاغة ص409 رقم الكتاب: 36.

(21) جاء في شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج4 ص106 عن المسيّب بن نجبة قال: بينا عليّ . عليه السلام . يخطب

إذ قام أوعابيّ، فصاح وامظلمتاه ! فاستدناه عليّ . عليه السلام .، فلما دنا، قال له: إنما لك مظلمة واحدة، وأنا قد ظلمت عدد

المدّر والوبر، قال: وفي رواية عباد بن يعقوب، أنه دعاه، فقال له: ويحك ! وأنا والله مظلوم أيضا، هات فلندعّ عليّ من

ظلمنا.

(22) راجع: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص306 . 307 وج10 ص286.

(23) قوله . عليه السلام .: الان إذرجع الحق الى أهله: صريح كل الصراحة ولا يحتاج إلى تأويل أو تفسير، ولازمه: أن

الخلافة لم تكن عند أهلها وفي موضعها وقد فهم ابن أبي الحديد هذا المعنى، ولكن حاول ان يؤوّله كما هي عادته في كل نص صريح لا يقبل التأويل والتفسير.

(24) نهج البلاغة للإمام علي . عليه السلام . ص 47 من الخطبة الثانية، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص138 . 139.

(25) نهج البلاغة للإمام علي . عليه السلام . ص68 رقم الخطبة: 26 ، الامامة والسياسة لابن قتيبة ج 1 ص 134 بتفاوت، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج2 ص20.

(26) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج20 ص298 ، من حكمه المنسوبة اليه . عليه السلام . رقم: 413.

(27) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج20 ص326 ، من حكمه المنسوبة اليه . عليه السلام . رقم: 734 ، وجاء في

شوح النهج ايضاً ج 6 ص 45 : عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد، قال: سمعت علياً يقول: أما وربّ السماء والارض، ثلاثاً، إنه لعهد النبيّ الامي إليّ لتغدرنّ بك الامة من بعدي.

(28) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج20 ص326 ، من حكمه المنسوبة اليه . عليه السلام . رقم: 736.

(29) شوح نهج البلاغة ج4 ص107 . 108.

(30) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج2 ص47، سفينة البحار للقمي ج1 ص503 و 504.

(31) نهج البلاغة للإمام علي . عليه السلام . ص102 رقم الخطبة: 74 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج6 ص166.

(32) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص307.

(33) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 1 ص308.

(34) نهج البلاغة للإمام عليّ . عليه السلام . ص500 من حكمه رقم: 166.

قال ابن أبي الحديد في شوح النهج ج18 ص390 في شوحه لهذه الكلمة: لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل سأله: لم

أخّرت المطالبة بحقك من الامامة، ولا بد من إضمار شيء في الكلام على قولنا وقول الامامية لانّا نحن نقول: الامر حقه

بالافضلية، وهم يقولون: إنه حقه بالنصّ وعلى كلا التقديرين فلا بد من إضمار شيء في الكلام لان لقائل أن يقول له . عليه

السلام .: لو كان حقك من غير أن يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز ذلك أن يؤخر كالدين الذي يستحقّ على زيد يجوز لك أن

تؤخّره لانه خالصّ لك وحدك، فأما إذا كان للمكلفين فيه حاجةٌ ماسةٌ لم يكن حقك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بإمامتك

نون إمامة غيرك، فكيف يجوز لك تأخير ما فيه مصلحة المكلفين ؟ فإذن لا بد من إضمار شيء في الكلام، وتقديره لا يعاب

الوء بتأخير حقه إذا كان هناك مانع عن طلبه ويستقيم المعنى حينئذٍ على المذهبيين...

(35) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج20 ص326 ، من حكمه المنسوبة إليه . عليه السلام . رقم: 733.

(36) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج20 ص328 ، من حكمه المنسوبة اليه . عليه السلام . رقم: 764.

(37) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 20 ص 298 رقم: 414.

- (38) السقيفة للجوهري ص 62 ، شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 6 ص 14.
- (39) شوح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج 2 ص 58.
- (40) فائد السمطين ج 1 ص 320 ح 251.
- (41) راجع في ذلك: الغدير للاميني ج 1 ص 159 . 196 ، والاحتجاج للطوسي.
- (42) سورة يونس: الاية 35.
- (43) راجع: بلاغات النساء لابن أبي طيفور المتوفى سنة 280 هـ ص 12 . 19 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 16 ص 233 . 234 ، أعلام النساء لعمر رضا كحالة ج 3 ص 208 ، الاحتجاج للطوسي ج 1 ص 108 . 109.
- (44) اشارة الى قول أبي بكر . وذلك لما بويج . قال له أمير المؤمنين . عليه السلام .: أفسدت علينا أمورنا، ولم تستشر، ولم توع لنا حقاً، فقال أبو بكر: بلى، ولكني خشيت الفتنة. انظر: مروج الذهب للمسعودي ج 2 ص 307.
- (45) سورة التوبة: الاية 49.
- (46) سورة آل عمران: الاية 85.
- (47) راجع: الاحتجاج للطوسي ج 1 ص 101 ، بلاغات النساء لابن أبي طيفور ص 19 . 20 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 16 ص 251 بتفاوت، أعلام النساء لكحالة ج 3 ص 219.
- (48) راجع: شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 42 . 43 ، الصواعق المحرقة لابن حجر ص 175 ط المحمدية و ص 105 ط اليمينية بمصر، الاتحاف بحب الاشراف للشولوي ص 7.
- (49) الاحتجاج للطوسي ج 2 ص 287 . 288.
- (50) الصواعق المحرقة لابن حجر ص 175 ط المحمدية و ص 105 ط اليمينية بمصر، الاحتجاج للطوسي ج 2 ص 292.
- (51) سوف تأتي هذه المناظرة.
- (52) الامامة والسياسة لابن قتيبة ص 15 ، تزيخ اليعقوبي ج 2 ص 104 ، شوح نهج البلاغة ج 1 ص 221.
- (53) تزيخ اليعقوبي ج 2 ص 124.
- (54) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 6 ص 21 ، بحار الاوار ج 28 ص 352.
- (55) تزيخ اليعقوبي ج 2 ص 124.
- (56) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج 2 ص 49 و ج 6 ص 43.
- (57) اشارة الى الحديث النووي الشريف: (ستحذو أمتي حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتم فيه).

راجع: مسند أحمد ج 5 ص 340 ، كنز العمال ج 11 ص 134 ح 30924 ، كتاب السنة لابن أبي عاصم ج 1 ص 25 ح 45، المعجم الكبير للطواني ج 17 ص 13 ح 3 ، مستترك الحاكم ج 1 ص 129 ، جامع الاصول ج 10 ص 408 ح 7471، مجمع

- الزوائد ج7 ص260، الدر المنثور ج2 ص62، كتاب سليم بن قيس ص79 . 93، بحار الانوار ج13 ص180 ح10.
- (58) جاء في انساب الاشراف للبلافي ج 1 ص 591 قال سلمان الفلرسي حين ببيع أبو بكر: كرداذ وناكرداذ، اي عملتم وما عملتم، لو بايعوا علياً لاكلوا من فوقهم ومن تحت لرجلهم.
- (59) الاحتجاج ج1 ص111.
- (60) السقيفة للجوهري ص 62 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج6 ص13.
- (61) سورة الشعراء: الاية 227.
- (62) تزيخ اليعقوبي ج2 ص171 عند ذكر ما نقم على أبي ذر.
- (63) تزيخ اليعقوبي ج2 ص114.
- (64) السقيفة للجوهري ص81 ، شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج9 ص21 . 22.
- (65) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج6 ص44.
- (66) شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج1 ص221 . 222.

